مرکز القائمیة اصفهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة

السلام علیک یا صاحب الزمان

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

رساله رضاعیه

حد آب کر، کافور

حنوط، فرسخ و صاع

علامه مجلسی (ره)

بسم الله الرحمن الرحیم

رساله رضاعیه ، حد آب کر ، کافور ، حنوط ، فرسخ و صاع

کاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعۀ:

نسخه خطی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

الفهرس ----- ۵

رساله رضاعیه حد کر- کافور- حنوط - فرسخ و صاع ----- ۶

اشاره ----- ۶

[الجزء الأول ----- ۶

[الجزء الأول ----- ۶

المحتويات ----- ۶

[المقدمه] ----- ۷

سيره الإمام أحمد بن يحيى الناصر لدين اللّه من كتاب الإفاده فى تاريخ الأئمه الساده للسيد أبى طالب الناطق بالحق ----- ۷

مده ظهوره رضى اللّه عنه و نبذ من سيرته و وقت موته و موضع قبره: ----- ۷

سيرته أيضا من كتاب الحدائق الورديه لحميد بن أحمد المحلّى ----- ۷

ذكر طرف من مناقبه و أحواله عليه السلام: ----- ۸

أولاده عليه السلام: ----- ۸

مده ظهوره و نبذ من سيرته و وقت موته و موضع قبره عليه السلام: ----- ۸

قال مصنف سيرته و هو عبد اللّه بن عمر: ----- ۱۶

قال مصنف سيره الناصر عليه السلام: ----- ۱۸

[خطبه] ----- ۲۰

[الجزء الثانى ----- ۲۱۱

[النص ----- ۲۱۱

فهرس الأعلام «۱» ----- ۴۷۲

فهرس الجماعات و القبائل و الفرق «۱» ----- ۴۷۷

فهرس الأماكن ----- ۴۷۹

فهرس الآيات القرآنيه ----- ۴۸۰

تعريف مركز ----- ۵۰۹

رساله رضاعیه حد کر – کافور – حنوط – فرسخ و صاع

اشاره

شماره بازیابی : ۶-۱۹۱۸۵ سرشناسه : مجلسی محمد باقربن محمدتقی ۱۰۳۷ – ۱۱۱۱ق. عنوان و نام پدیدآور : رساله رضاعیه[چاپ سنگی]/ مجلسی ثانی ؛ کاتب علی اکبر طالقانی، مصحح محمدباقر قوچانی وضعیت نشر : طهران: مطبع شیخ احمد الشیرازی، ۱۳۱۸-۱۳۱۹ق. مشخصات ظاهری : ص. ۲۸۰-۲۸۳ (حاشیه)؛۱۶×۲۶ س م. یادداشت : زبان: فارسی آغاز، انجام، انجامه : آغاز:بسم الله الرحمن الرحیم مسائلی ک زن بر شوهر حرام شود اول آنکه هرگاه برادر یا خواهر خود را شیر دهد دوم آنکه زن برادرزاده خود را شیر دهد ...

انجام:دوازدهم آنکه زن مادر خاله یا مادر خواله شوهر میشود و مادر خالو یا مادر خالهبمنزله جده است تمه الرساله مشخصات ظاهری اثر : نوع و درجه خط:نسخ

تزئینات متن:کمنداندازی

نوع و تز ئینات جلد:مقوایی، روکش تیماج مشکی با طرح جدول توضیحات نسخه : نسخه بررسی شد. نمایه ها، چکیده ها و منابع اثر : منابع: مرعشی (۳۷۸:۲۸) معرفی چاپ سنگی : رساله ای است فقهی که به مسأله رضاع و احکام آن پرداخته است. صحافی شده با : دررالفوائد فی شرح الفرائد/محمدکاظم الطوسی-طهران-۱۳۱۸-۱۳۱۹ق.-۱۱۱۴۶۷۷ عنوانهای گونه گون دیگر : رضاعیه، رساله وجیزه رضاعیه موضوع : فقه جعفری -- قرن ۱۲ق شیر مادر (فقه) شناسه افزوده : طالقانی، علی اکبر، قرن ۱۴، کاتب

قوچانی، محمدباقر، قرن ۱۴، مصحح

[الجزء الأول

[الجزء الأول

كتاب النّجاه للإمام أحمد النّاصر لدّين اللّه باعتناء قيفرد ماديلونغ يطلب من دار النشر فراز شتاينر بقيسبادن ۱۴۰۵ ه– ۱۹۸۵ م شماره: ۱۱۸۳۹

تاریخ: ۱۰/ ۲/ ۱۳۸۳

المطبعه الكاثوليكيه

المحتويات

أ- القسم الألمانی- تمهید ۱

- المقدمه ۳

- عبد اللّه بن يزيد الإباضى و كتابه فى الردّ على القدريه ۴

- تعاليم عبد اللّه بن يزيد الإباضى ۹- الإمام أحمد الناصر و ردّه على ردّ عبد اللّه بن يزيد ۱۲- مخطوطات كتاب النجاه ۱۶ ب- القسم العربى- المقدمه: سيره الإمام أحمد بن يحيى الناصر الدين اللّه للسيد أبى طالب الناطق بالحق ۱

لحميد بن أحمد المحلّى ۲

- متن كتاب النجاه ۱۳

- الجزء الأول ۱۵

- الجزء الثانى ۱۵۰

[المقدمه]

سيره الإمام أحمد بن يحيى الناصر لدين اللّه من كتاب الإفاده فى تاريخ الأئمه الساده للسيد أبى طالب الناطق بالحق

أحمد بن يحيى رضى اللّه عنه الناصر، هو أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام.

و أمه أم أخيه المرتضى «۱» عليه السلام. و كان متقدمّا فى الفقه ناشئا على الزهد بطلا شجاعا و له فى الفقه الكتاب المعروف بالمفرد و جواب مسائل موسى بن هارون العوفى وجوب مسائل لطبريين و غير ذلك كان عند وفاه أبيه الهادى عليه السلام عدّ فى لحجاز فورد عليه السلام و قد عزم أخوه على تسليم الأمر منه للعذر الذى ذكرنا. أولاده عليه السلام: القاسم أبو محمد و فاطمه أمهما رقيه بنت إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل و اسماعيل و الحسن و جعفر و يحيى لأمهات أولاد.

مده ظهوره رضى اللّه عنه و نبذ من سيرته و وقت موته و موضع قبره:

تسلم الأمر من أخيه لمرتضى رضى اللّه عنهما فى صفر سنه إحدى و ثلاثمائه و قع بالدعوه و بايعه الناس و كان أول من بايعه خولان. فساس الأمور على سنن الاستقامه و قصر همه على الإيقاع بالقرمطه التى كانت مستوليه على نوحى اليمن فحارب جماعتهم و بدّد شملهم. و كانت آخر وقائعه معهم الوقعه المشهوره التى استأصلهم فيها فاستأمن إليه جماعه منهم و تابو و أنابوا و انهزم لباقون إلى ناحيه الغرب و توفى رضى اللّه عنه سنه خمس عشره و ثلاثمائه. مده ظهوره ثلاث عشره سنه و دفن بصعده حرسها اللّه إلى جنب أبيه. و ولاه الأمر بصعده حرسها اللّه إلى يومنا هذا هم أولاده.

سيرته أيضا من كتاب الحدائق الورديه لحميد بن أحمد المحلّى

الناصر لدين اللّه عليه السلام، هو ابو الحسن أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن

بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام و أمه أم أخيه عليهما السلام، و لا جوهر أعلى من جوهره، و لا عنصر أزكى من عنصره، و كيف يوصف شرف نسب تردد بين النبى المختار و الأئمه الأطهار و الساده الأبرار.

ذكر طرف من مناقبه و أحواله عليه السلام:

كان عليه السلام قد نشأ على الزهاده و تربى على العباده و اقتبس من نور والده الوقاد و كرع فى علم الأجداد حتى ارتوى من غريب علمهم و استمطر رباب فهمهم، فأحرز من علمهم الصافى الكثير، و انتفع من ردق سحابهم الجون الغزير. و له عليه السلام التصانيف النافعه و الكتب الرائعه فى الأصول و الفروع و المعقول و المسموع فمنها كتاب النجاه فى الرد على الجبريه القدريه الفريه و فيه علم عجيب و كلام حسن غريب، و هو مجلد كبير قدر عشرين كامله، و له كتاب الدامغ و كتاب فى التوحيد، و كتاب فى الفقه و كتاب التنبيه، و كتاب مسائل الطبريين و كتاب الرد على الإباضيه فرقه من فرق الخوارج و له فى علوم القرآن ما يشهد بالإصابه و التبريز إلى غير ذلك من التصانيف المشهوره، و من شعره عليه السلام:

أبعد الأربعين رجوت خلدا و شيبك فى المفارق قد أتاكا

كأنى بالذى لا بدّ منه من أمر اللّه و يحك قد دهاكا

أولاده عليه السلام:

القاسم ابو محمد و فاطمه، أمهما رقيه بنت إبراهيم بن محمد بن القاسم ابن إبراهيم و إسماعيل و الحسن و جعفر و يحيى و على لأمهات أولاد ذكره السيد أبو طالب عليه السلام.

مده ظهوره و نبذ من سيرته و وقت موته و موضع قبره عليه السلام:

لما قدم عليه السلام من الحجاز فى آخر ذى الحجه من سنه ثلاثمائه و أقام مع أخيه عليهما السلام حتى كان يوم الأحد لثمانى ليال خلت من صفر سنه إحدى و ثلاثمائه اجتمع إليه وجوه خولان فاستعانوا به على أخيه المرتضى أن يقوم فيهم فكره ذلك فسألوا الناصر عليه السلام القيام فيهم على ما كان والده فأجابهم إلى ذلك و قام فيهم و أعطوه العهود و المواثيق على القيام معه على كل من ناوأه. و كانت بيعته عليه السلام يوم الجمعه فى مسجد الهادى عليه السلام الذى فيه قبره. و من رسائله عليه السلام فيما يتضمن الدعاء إلى دين اللّه و الحث على الجهاد فى سبيل اللّه بين يديه قوله عليه السلام: ألا و إنى قد رغبت فيما رغب اللّه فيه فنهضت له و قمت فيما ندب إليه فسموت له و عرّفت بما أمر اللّه فأعلنت. و لم أسع لطلب دنيا و لا توفير مال و لا ازدياد حال و لا طلب فساد فى الأرض و لا إضاعه لحق و لا انتهاك لمسلم و لا هتك لمحرم و لا إراقه دم حرام و لا إظهار بدعه و لا فعل شنعه و لا محبه رفعه و لا إراده رفاهيه و لا مفاخره بجميع. و إنما قمت للازم الحجه لى و وجوبها على و توثق أرباقها بى على حين جفاء من الإخوان و تراكم من الأحزان و إفراد من الأعوان و ليس مكانى بخفىّ

و لا مقامی بغبی و لا اسمی بمجهول فیعذر الغافل و المتثاقل و یجد حجه الخاذل و یمکن المتخلّف التأول مع المحن التی أنا فیها و الأمور التی أقاسیها من کثره لائم لا یرضی و عابد للدنیا و مطّلب للسعه و الغنی و متربص لا یتقی و مفرد عند الشدائد لا یرعی و متسخط وقت لا یعطی. و ما دعوت إلی الدنیا فإذا عدمها أهمها معی ذهبوا فإذا فارقوها انقلبوا. ألا و إنی إنما دعوت إلی ما دعا إلیه من کان قبلی من لأئمه الطاهرین و العباد انقلبوا. ألا و إنی إنما دعوت إلی ما دعا إلیه من کان قبلی من الأئمه الطاهرین و العباد الصالحین أنا عبد اللّه و ابن نبیه صلی اللّه علیه الشاری نفسه للّه سبحانه الغضبان للّه جل ثناؤه إذ عصی فی أرضه و استخف بفرضه و قتلت الدعاه إلی دینه فلو أسعفتنی لأعوان و عاضدتنی الأنصار و صبر علی دعوتی أهل الأدیان لعلوت فرسی و اعتصیت رمحی و تقلدت نجاد سیفی و اجتبت درعی و قصدت أعداء اللّه جل ذکره و کافحت الأقران فی یوم الطعان صابرا محتسبا مسرورا جذلا إذا أشرعت الأسنه و اختلفت الأعنّه و دعیت نزال لمعانقه الأبطال و تکافحت الرجال و سالت الدماء و کثرت الصرعی و رضی الرب الأعلی.

فیا لها خطه مرضیه للّه جل ثناؤه و ما أشرفها. فأنا أشهد اللّه لوددت أنی أجد إلی حیله سبیلا یعز فیها الدین و یصلح علی یدی أمر هذه الأمه و أنی أجوع یوما و أطعم یوما حتی تنقضی أیامی و ألاقی حمامی، فذلک أعظم السرور و أجل الحبور و أشرف الأمور، و لو

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و

صاع، ص: ۴

کـان ذلـک و أمکن مـا نزلت عن فرسـی إلاـ لوقت صـلاه و الصـفان قائمـان و الجمعان یقتتلان و الخیلان یتجاولان، فنکون فی ذلک کما قال شاعر أمیر المؤمنین علیه السلام بصفین أ یمنعنا القوم ماء الفرات و فینا السیوف و فینا الحجف و فینا الشوازب مثل الوشـیج و فینـا الرمـاح و فینـا الزّغـف و فینـا علی له سوره إذا خوّفوه الردی لم یخف و کمـا قـال جـدی القـاسم بن إبراهیم علیه السلام:

دنیای ما زال همّی فیک متصلا و إن جنابک کان المزهر الخضر

إذا انقضت حاجه لی منک أعقبها همّ بأخری فما ینفکّ مفتقر

متی أرانی إلی الرحمن مبتکرا فی ظل رمحی و رزقی قلّ أو کثرا

و لکن قل المعین علی هذا الدین فأنا وحید دهری و غریب فی أمه جدی و قد شغل بذلک قلبی و ضعف عزمی.

و لمـا بویع له یوم الجمعه فی مسـجد الهـادی إلی الحق علیه السـلام الـذی فیه قبره رکب إلی صـعده القـدیمه فی ذلـک الیوم و اجتمع إلیه خلق کثیر من الناس قیل إنهم کانوا فیما بین صعده و الغیل، و أنشده إبراهیم بن محمد التمیمی فی ذلک الیوم قصیده أولها:

عادات قلبک یوم البین أن یجبا و أن تراجع فیه الشوق و الطّربا

و خرج إلی المدح فقال:

قوم أبوهم رسول اللّه حسبهم بأن یکون لهم دون الأنام أبا

من ذا یفاخر أولاد النبی و من هذا یدانی إلی أنسابهم نسبا

قوم إذا افتخر الأقوام و اجتهدوا وجدت کل فخار منهم اکتسبا

لو لا الإله تلافانا بدینهم لما فتئنا عکوفا نعبد الصّلبا

أقام جبریل فی أبیاتهم حقبا یتلو من اللّه فی حافاتها الکتبا

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵

أنتم أناس وجدنا اللّه صیّرکم لنا

إليه إذا لذنا به سببا

لا يدفع السوء و البلوى بغيركم عنّا و لا ينجز الوعد الذى كتبا

و أنتم حزبه من دون غيركم و من يكن حزبه منكم فقد غلبا

لا يصلح الدين و الدنيا بغيركم و لا يقال لمن سامى بكم كذبا

من عابكم حسدا عاب الإله و من عاب الإله فقد أودى و قد عطبا

و من يكن سلمكم يسلم بسلمكم و من يحاربكم جهلا فقد حربا

لم يفرض اللّه أجرا غير حبّكم لجدّكم خاتم الرسل الذى انتخبا

حقّ الصلاه عليكم و الدعاء لكم فرض على كل من صلّى و من خطبا

يسوّف الملحدون النّوك إذ علموا أن الإمام علينا اليوم قد عتبا

فقلت: لا ترفعوا جهلا بروسكم فيأخذ السيف من هاتيك ما انتصبا

إن الإمام و إن أبدى معاتبه منه ليشبه فينا الوالد الحدبا

كانت أمور و كان اللّه بالنهد و محنه منه قد كانت لنا أدبا

و قد تولى أمور الناس خيرهم بعد الإمام فتمّ الأمر. أو كربا

صنو الإمام و من سدّ الإمام به نهج الثغور و لمّ الصدع فارتأبا

هذا ابو حسن و الجود فى قرن أمسى بذى يمن أمنا لمن رهبا

ساس الأمور و كانت قبل مهمله و قام فينا بدين اللّه محتسبا

إذا تحجّب أهل المال و امتنعوا لم تلفه خشيه الإنفاق محتجبا

صلت له شيم أمواله نعم أفعاله كرم يرتاح إن طلبا

يعطى الجزيل و لا يرضى القليل و لا يحفو الخليل لذنب جدّ أو لعبا

لما بدا ابن رسول اللّه منصلتا يوم العروبه فى خولان إذ ركبا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶

تحفّه عصب ضاقت بها عصب من حولها عصب تتلو بها عصبا

رجال سعد بن سعد و الربيعه إذ أتوا إليه جميعا جحفلا لجبا

كأنه اليمّ إذ جاشت غواربه إذا تلاطم موج البحر

و ارتكبا

أو كالعريض إذا التفّت سحائبه و طبّق الأرض و الآفاق و انسكبا

راق العيون و سرّ المسلمون به و ساء من عاند الإسلام فاكتأبا

كانا يشبّان نار الحرب بينهما لو أنها اضطرمت كانا لها حطبا «۱»

على شفا جرف هار مواقفهم لا يستطيعون من إشقائها هربا

حتى تداركهم منها فأنقذهم ربّ بجدّك منها أنقذ العربا

فألّف اللّه بالإحسان بينهما بيمنكم فأماطا الحرب و اصطحبا

تلك الصنائع عند العالمين لكم لا يعدلون بها الأوراق و الذهبا

فأنتم رحمه فينا لأوّلنا و آخرينا فهذا الشكر قد وجبا

ثم أقبلت همدان و أهل نجران فبايعوا على الطاعه و بعث قواده و عماله إلى جميع مخاليفه و ساس الأمور أحسن سياسه و دانت له ملوك اليمن و استولى على أكثر أعماله و كانت أكثر حروبه مع الباطنيه فقد كانت شوكتهم قويه فى عصره و أظهروا المنكرات كلها و شربوا الخمر فى شهر رمضان استخفافا بحرمته و أباحوا الحرام و كانت النساء يجتمعن فى ليله من الليالى فى بيت ثم يدخل الرجال عليهن فى الظلمه فيأخذ كل واحد منهم من وقعت فى يده يواقعها و سجعوا سجعا زعموا أنه قرآن نزل على رأسهم فى الإلحاد على بن الفضل و ادعوا أن ذلك شرع و دين نزل عليهم من رب العالمين، فكانت جنود الناصر عليه السلام فى كل وقت تأخذ منهم بالثأر و تنقم الأوتار، و كان آخر الوقعات و أعظمها وقعه «نغاش» و كان قد اجتمع من الباطنيه خلق كثير من جميع المغارب و ناحيه تهامه و قائدهم و يومئذ صاحب رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۷

مسور عبد الحميد بن محمد بن الحجاج فأقاموا فى نغاش، و ندب الناصر عليه السلام أمراءه و قواده و

هم: إبراهيم بن المحسن العلوى و أبو جعفر أحمد بن محمد [بن الضحاك و عبد اللّه بن عمر و غيرهم من الرؤساء فانتدبوا و نهدوا فى وجوه القرامطه طالبين للجهاد فى سبيل اللّه و كان ابتداء القتال فى يوم الأحد لليلتين بقيتا من شهر شعبان سنه سبع و ثلاثمائه عقيب وصول أوائل عسكر الإمام عليه السلام إلى الخيره فتلازم القتال فى موضع يعرف ببيت الورد بين الفريقين من صلاه الظهر إلى غروب الشمس. قال عبد اللّه بن عمر و هو مصنف سيره الناصر عليه السلام: و لقد رأيت من نصر اللّه عز و جل لوليه و ابن نبيه الناصر لدين اللّه رضى اللّه عنه عجبا عجيبا لقد رمونا و نحن وقوف بين القبيلتين من نهج عبد الحميد القرمطى فلقد رأيت نبلهم منكوسه بين القتال ما تصيب أحدا بمنّ اللّه و إحسانه تعالى و هربت جنود الباطنيه لعنهم اللّه و قتل فيهم و وقف الجند الإمامى فى الخيره ليله لاثنين فلما أصبحوا و نهضوا إلى قصر الحمدى بالقرب من نغش و ارتجز الغطريف بن الضحاك الصائدى:

سيّدنا الناصر باد علمه مثل الهلال زيّنته أنجمه همدان فى كل مغار تقدمه طرّا و خولان جميعا تخدمه و أرجوا إن الكرام تعظمه لا بدّ من حصن اللعين نهدمه و نستحل ماله و نغنمه و فى غد يبصر ما لا يعلمه من أخذ مال بالقران نقسمه و الحق فينا لا يجور قلمه و كانت القرامطه تشرب من مائه فدنا العسكر المنصور و معهم من ذلك. قال الراوى: و لم يكن معنا أسواق و لا أهبه لمقام فكان من نصر اللّه عز و جل أن قدم إلينا قوم من ناحيه صنعاء

معهم ثمانون حملا من دقيق فباعوها فی معسكرنا فحسّـنت الحال و استغنی العسكر و باتوا علی الماء فی الحمدی ليله الثلاثاء و عوی الذئب فصاح أحمد بن محمد العنسی: يعز علیّ يا ذئب غدا شبعک من لحوم القرامطه فصاحوا به و قال راجز خولان:

نحن حميناكم و حزنا القصرا ماء الحمودیّ بضرب قسرا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٨

خولان قومی بالقياس تترا تجدّ لابن الطاهرين نصرا

نوفی الذمام و نعاف الغدرا إنا علی الفخر نعلّی فخرا

و قومنا همدان تعلوا قهرا علی الأعادی بالرماح دسرا

عبد الحميد لا تولّ الظهرا فإننا نعمل فيک الصبرا

غدا نذلّ عزّكم و الكفرا و الحقّ أولی بالعلی و أحری و قويت جنود الحق و قيل إن عدتهم بلغت إلی ألف و سبعمائه و بلغت عده الباطنيه كثره عظيمه و قيل إنها سبعه آلاف، فلما كان يوم الثلاثاء غره شهر رمضان عظمه اللّه من سنه سبع و ثلاثمائه نهد الجند الإمامی الناصری يحفّ به النصر و يحدوه الظفر قاصدين لأعداء اللّه تعالی فی نغاش فكان إبراهيم بن المحسن العلوی رحمه اللّه فی الميسره بمن معه من خيل همدان و رجلها و خيل خولان و كان أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاک الهمدانی رحمه اللّه بمن معه من الأنصار همدان و خولان فی الميمنه، و عبد اللّه بن عمر فی القلب بمن معه من فرسان همدان و رجالتها و أهل النخوه و الوفاء منهم ثم ساروا قدما حتی استقبلوا الباطنيه و صاح شعيب بن محمد السبيعی الأرحبی: يا معشر همدان اسمعوا قولی و عوا كلامی و اللّه لئن لم أر هذه المضارب خرقا فی أيديكم فی يومكم هذا ليحلّنّ بكم البوار و لتكوننّ للقرامطه

بمنزله حمير عليها براذعها باقى أيامكم و ينتهكنّ حريمكم و يـذهبن عزكم فقدّموا فدتكم نفسى بالضـرب قدما و لا تنظروا إلى تهويـل القرامطه المشـركين فليسوا لكم بنظراء و مـا بينكم و بين أن تنالوا من عـدوكم ما تريـدون إلا صبر ساعه يسـيره ثم أيقنوا بالظفر و بفخر هذا اليوم باقى أعماركم.

قال مصنف سيرته و هو عبد اللّه بن عمر:

فلقد رأيت من سـمعه من العسـكر اهتزوا لقوله اهتزاز العرب و حركتهم الحريه و النشاط فصـمموا قدما و ذمر بعضهم بعضا و عبأ القرامطه عسـاكرهم على رأس جبل نغاش و كان قائـدهم عبـد الحميـد بن محمـد بن الحجاج فى القلب بأهل لاعه و ما يليها من بنى شاور المعيل و الشاهل و أهل العضد و أهل نضار و بنى أعشب و كان فى الميمنه القائد الآخر محمد بن إسماعيل الحوثى و عبد اللّه بن أبى الملاحف الصـنعانى فكانا فى حجور و عيان و أهل حفاش و ملحان و مسّور و الضلع و الأعذار و كان فى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۹

الميسـره يوسف بن يعقوب الوردى فى النخبه و هم أصحاب ركاب القرمطى و أهل الثقه عنده و أهل حجه و أهل ادران و عيان و من يليهم من القبائل و كانت معهم خيل من عك و غيرها فسار كل واحـد من الفريقين حتى تناظروا و تدانوا فصاح صائح من المسـلمين: يا معشر القرامطه أنتم تزعمون أنكم شيعه لآل محمد و أنكم لهم أنصار فما بالكم قابلتموهم بجيوشكم للقتال و إراقه الـدماء و إنما تخـدعون بـذلك العوام و الطغام و أنتم أعـداء محمد و آل محمد عليه و عليهم السـلام و إنى أدعو دعوه و أبتهل إلى اللّه عز و جل فى

قبولها و فيها لكم نصفه و اللّه عز و جل أرضى للرضى و أسخط للسخط و أنا أقول: اللهم بعزتك و سلطانك و امتنانك و تكرمتك للإسلام و تشريفك لآل محمد عليهم السلام من كان منا و منكم مبغضا المحمد و لآل محمد فأهلكه اليوم و عجل نقمته و اسفك دمه و اهزم جمعه و من كان منا و منكم محبا محمد و لآل محمد و قائما معهم بالحق فانصره و عجل نصرته و أظهر حجته و احقن دمه و ثبت قدمه. فقال القرامطه بأصوات عاليه آمين آمين و أمّن أصحابنا و صاحت القرامطه: اللهم انصر أحب الفئتين إليك فى يومنا هذا فأمّن أصحابنا و أمنت القرامطه، ثم قامت الحرب على ساق و سالت عن إرعاد و إبراق فاقتتل الناس حتى زالت لشمس و طلع ابراهيم بن المحسن رضى اللّه عنه و كان ردفا لأصحابه فاقتلعوا مضارب القوم و دخلوا معسكرهم و انكشفت القرامطه منهزمين لا يلوى أحد منهم على أحد و سيوف المحقّين تقطف منهم لهامات حتى قتل منهم بشر عظيم و هم فى هزيمه و صحه حتى تعلقوا بجبال المصانع و أفلت عبد الحميد القرمطى و الرماح فى قفاه و كان تحته فرس جواد نحا عليه بعد أن كان قد دنا عطبه و تغنم الناس من السلاح و الدواب ما يكثر و يعظم و انصرفوا عنه و إن مضارب القرامطه لخرق فى أيديهم على ما حرّض عليه شعيب بن محمد السبيعى.

و قال عبد اللّه بن أحمد التميمى أرجوزه أولها:

عوجا خليلىّ أوان الموسم و خرج إلى ذكر الوقعه فقال:

القرمطىّ ذى الضلال المجرم عبد الحميد ذى الفعال المؤثم إذ فرّ لا يقصر عن حلملم و

خلّف الدعاه لحم الوضم رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۰

إیاک یا با حسن لم أعدم من خضرم سلاله لخضرم و سید لسید معمّم و ملک لملک غشمشم و باذخ لباذخ عرمرم و مقول لمقول لم یخصم و صمد لصمد لم یرغم و ماجد لماجد لم یبرم من معدن أرکانه لم تهدم تلقی الوفود غیر کابی المبسم بغرّه مشکوره لم تذمم فأنت نور فی الظلام الأقتم و استقر عبد الحمید فی حلملم و تبدد عسکره و انحلّ نظام جمعه، و أقام المسلمون فی جبلهم یوم الأربعاء بقصر الحمدی، فلما کان یوم الخمیس کتبوا إلی الناصر لدین اللّه علیه السلام یعلمونه بما کان من الفتح المبین و أمروا بأخماس الغنائم و جماعه من رؤوس القتلی و عاد کل من القواد إلی مرکزه و موضعه، فعاد جواب الإمام الناصر علیه السلام یحرضهم علی جهاد القرامطه و قصدهم إلی أوطانهم فاجتمع القواد علی النهوض فی النصف من شهر رمضان و التقوا إلی الخیره فی یوم الثلاثاء فوقفوا الثلاثاء و الأربعاء و نهضوا یوم الخمیس إلی حلملم فنجا عبد الحمید منهزما إلی جبل یعرف بأحضاض و خلف فی حلملم رجلا من أصحابه فقصدهم عبد اللّه بن محمد السعدی فی عسکره فلما أیقن به من فی حلملم ولّوا هاربین إلی جبل موتک و هو المعروف الآن بمیتک فدخل السعدی حلملم فأحرقها بالنار و استولی علی ما فیها من الطعام و طلع عبد الحمید إلی جبل مدع، ثم نهض العسکر کله إلی المصانع فلما علم بهم لجأ إلی مسور و فّتت هذه الوقعه أعضاد الملحدین و نعشت بضبع الدین و أعزت کلمه الموحدین و شتّتت شمل الجاحدین.

قال مصنف سیره الناصر علیه السلام:

لقد شهدت الحروب

و عاینتها منذ بلغت الحلم فما رأیت یوما کیوم نغاش أکثر قتلى ممن رأیته و علمت قتل من أعداء اللّه القرامطه، و لقد حبست فرسی فی موضع قد کثر فیه القتل فلقد سمعت للدماء خریرا کخریر الماء إذا هبط من صعود، قال رحمه اللّه: و لقد رأیت ظبیا مقتولا قد سقط بین قتیلین. قال:

و حدثنی بعض أصحابنا أنه رأى ظبیین مقتولین فی موضع آخر و ذلک أنه لما وقعت الهزیمه فی القرامطه مع کثرتهم أخذوا الجبل عموما فدخلت الوحوش بینهم فقتلت معهم و لقد

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۱

صح لنا أن کثیرا من القرامطه دخلوا بین القتلى و تضمخوا بالدماء حتى أفلتوا لما جن علیهم اللیل، و لقد بان لی بین من ذلک و ذلک أنی أشرفت على موضع من البون یقال له ناهره حتى رجع المتبع من أصحابنا فلقد رأیت الجبل انهلّ کالسیل من القرامطه عراه یسعون هربا من کان مندسا فی الجبال و الشعاب و تحت الأعناب و ذلک أن کثیرا من عسکرنا ملّا القتل فسلب و خلا و لقد کررت راجعا على شعب فیه قتلى کثیره قد رکب بعضهم بعضا فقلت لمن معی احفظوا هذا الموضع حتى ننظره غدا فلما کان من الغد نظرت إلیه فوجدته رقیقا بخلاف ما کان فعلمت أن کان فیهم أحیاء دخلوا بین القتلى ثم صح لنا الخبر بعد ذلک. قال: و لقد اجتهدنا أن نعرف عدد لقتلى فما قدرنا على ذلک لتباعد الشعاب و افتراق الأمکنه. قال: و فقد من دعاتهم و أهل لرئاسه منهم ثمانیه و أربعون داعیا و لقد أوجد بعد ذلک قتلى کثیره فی شعاب نغاش بسلاحهم و ثیابهم من سلبوا.

و حکى

لنا الإمام المنصور باللّه عليه السلام يرويه عن بعض أهله أن عده القتلى تزيد على خمسه آلاف قتيل. و لما استقر عبد الحميد فى ناحيه مسور قصدتهم جنود لناصر الدين اللّه عليه السلام فأحاطت بهم من جميع جوانبه و ضايقوهم أشد لمضايقه و قتلوا منهم فى وقعت كثيره فى أرجائه فما أنقذهم من سطوه الحق إلا جنود مسوده نهضت من العراق و وصيت إلى زبيد و نهضوا من هنا لك قاصدين إلى جنود الناصر عليه السلام و كانوا إتيانهم بمراسله من لقرمطه فتأخرت جنود الناصر عليه السلام و لم يره عليه السلام ساعيا فى إقامه قنوه الدين مجتهدا فى إخماد نار الملحدين حتى توفى رضى اللّه عنه سنه خمس و عشرين و ثلاثمائه و كانت مده ظهوره عليه السلام نحو ثلاث عشره سنه و دفن إلى جنب أخيه و أبيه و مشاهدهم معروفه مشهوره مزوره.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٣

كتاب النجاه «١» لمن اتّبع الهدى و اجتنب الرّدى مما وضعه الإمام الناصر لدين اللّه أحمد ابن الإمام الهادى «٢» إلى الحق يحيى بن الحسين صلوات اللّه عليهما «٣» فى إثبات العدل و نفى الجبر و الرد على عبد اللّه بن يزيد البغداذى «۴»

[خطبه]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم «١» الحمد للّه الذى لا يحويه قطر و لا يفنيه دهر و لا يجرى عليه عصر و لم يسبقه خلف و لا أمام و لا يمين و لا شمال و لا فوق و لا تحت. المحدث للأشياء من غير شى ء مخترعا و الموجد للبرايا كلها «٢» بغير كلفه مبتدعا لا بطويّه إضمار و لا برويّه أفكار و هو الواحد الجبّار و العزيز «٣» القهّار، و الحمد

اللّه الواحد ذى البرهان و الأول «۴» ذى السلطان و الكائن قبل الدهر و الحدثان و قبل الأين و الأوان و قبل الجسم و الزمان و قبل الحرور و الأكنان و قبل الجنّ و الإنسان و قبل الجماد و الحيوان و قبل السماوات و الأقطار و قبل الليل و النهار و قبل الظّلم و الأنوار و قبل الأرض و البحار و قبل الأنهار و الأشجار و قبل الهواء و القرار و قبل الرياح و الأمطار و قبل الفلك الدوّار و قبل الشمس و القمر السارى «۵» و قبل النجم لزهّار و الفلك الجوارى «۶». مبتدع البرايا بلا ظهير قدم و لا معين علم و لا مثال انتظم و لا تكليف «۷» تجشّم و لا حركه تؤلم و لا نصب يسئم «۸» و لا خوف ضدّ يهجم و لا منافر يقاوم و لا حاجه تلزم «۹» و لا صرف «۱۰» ينتحم و لا لأمر مهمّ و لا لأنس من وحده و لا لتكثّر «۱۱» من قله و لا لتعزز «۱۲» من ذله و لا لتمنّع من وحشه و لا لخوف من نازله «۱۳» و لا لفاقه إلى فائده. إلا إظهارا للقدره و دلاله على الوحدانيه و إبانه للقوه القويه و العزّ و الجبريه و المجد و الربوبيه و القدره و الأزليه «۱۴» و الحكمه و الإلهيه. تدبير الحكيم الذى لا عبث «۱۵» فى حكمته الذى أحسن فى تقديرها و أتقن فى تدبيرها و افتنّ فى تصويرها

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۶

و جعلها دلائل «۱» تدلّ عليه و تهدى من أناب من خلقه إليه، إذ لا تراه عيون الناظرين و لا تبلغه أوهام المتوهمين و

لاـ تمثله أفكـار المتفكرين و لاـ تحـدّه ظنون الظـانّين و لا يـدركه فحص الفاحصـين و لا تبهته بلاغه المتكلمين «۲» و لاـ إغراق المتبحرين، حسرت «۳» عنه الأبصار و كلّت عن الـدنوّ إليه الأنظار «۴» و صـغرت عن الإحاطه به الأفكار، إذ لا سبيل إلى أمر «۵» يستدل به على ذاته جل ثناؤه و تقدست أسماؤه إلا بآثار صنعته «۶» و مصابيح دلائله و عادل شواهده، فصار ذلک كنظر العيان و أيقن الإيقـان و أبين البيـان و أوضـح البرهان، العـدل على الحقيقه الـذى لم يقض بالفساد على أحـد من الخليقه و لم يملهم عن واضح الطريقه «۷» و لم يظلم/ منهم «۸» ملكا و لا سوقه بل أرشـدهم و هداهم و بالنعمه «۹» العظيمه ابتداهم، الذى لم يصددهم عن رشدهم و لم يحل بينهم و بين نجاتهم و لم يمنعهم عن هدايتهم و لم يكلفهم غير طاقتهم و لم يكن علمه بذنوبهم بمانع لهم «۱۰» عـن التـوبه و الإقلاـع عـن الخطيئه فهـو الـبرى ء من ذنـوبهم و النـاهى لهم عن ظلمهم و الـداعى إلى خلاصـهم و المبتـدئ بالفضل و الإحسان إليهم و المرسل لرسله عليهم، عليهم السـلام و المنزل لكتبه ذات الأحكام لأن لا يكون للناس على اللّه حجه بعـد الرسل فأمر تبارک و تعالى تخييرا و نهى تحـذيرا فلم يطع كرها «۱۱» و لم يعص مغلوبـا، ليهلـک من هلک عن بيّنه و يحيا من حىّ عن بيّنه و إن اللّه لسـميع عليم، فجاءت الرسل صـلوات اللّه عليهم «۱۲» بالإعـذار و الإنذار و الترغيب فى الجنه و التحذير من النار، إذ لم يقدّر الحكيم الخبير ذنوبهم و لم يصدد منيبهم و لم يدخلهم فى معصيته «۱۳»

و لم يخرجهم عن طاعته «۱۴» و لم يخلق من أفعالهم فعلا حسنا و لا قبيحا و لم يحل بينهم و بين الهدى و لم يحملهم على كفر و لا ردى، عزّ عن ذلك العلىّ الأعلى و العدل الحكيم الكاره للخطايا و المجازى بالحسنى و المعاقب على الأسوأ، الصادق و عده و المنجز لوعيده الذى لم تبطل كتبه و لم تكذّب رسله و لا يستحيل أمره و لا يخلف «۱۵» قوله و لا يناقض/ كتابه و لا تغيّر حقائقه و لا يبدل حكمه و هو القوى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۷

العزيز، و صلى اللّه على الأعظم قدرا و الأجلّ خطرا و الأرفع ذكرا و الأحمد أثرا و الأبين فضلا و الأشرف أصلا و الأوضح عدلا و الأصدق قولا و الأوسع كرما و الأنزه نفسا و الأنصح للأمه نصحا و الأطيب ذريه و الأعلى ذروه و الأبرع حلما و الأوفى ذماما، الرسول المصطفى و النجيب المرتضى محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب «۱» صلوات اللّه عليه و على أهل بيته الطيبين الطاهرين «۲» الأخيار، الأمين على الوحى و المبلغ للنذاره و المرشد للبريه الذى لم يدع أحدا من الخليقه و لا غيره من المرسلين عليهم السلام إلى جبر و لا تشبيه و لا إلحاد و لا تلبيس و لا خروج من عدل و لا ميل عن حق الذى نزّل عليه الكتاب المبين بالحق اليقين الذى ليس فيه آيه «۳» يتعلق بها على اللّه جل ثناؤه فى ظلم و لا تخرج من عادل «۴» حكم و لا تشهد لمجبر و لا تشكك مستبصرا، بل العدل فى كله شاهد لمفترضه و مبرئ لمنزّله عن

ظلم عباده و حملهم على المعاصى بعد نهيه لهم عنها و تحريمها عليهم و الإهابه بهم إلى ضدها و الإخراج لهم من ظلمها إلى نجاتها و رشدها، فلم يدخل أحدا من خلقه فى ضلاله و لم يكلفهم من أمره فوق الطاقه و لم يحل بينهم و بين الطاعه و لم ينكّب بهم عن طريق «۵» الصواب/ و لم يعمهم عن ولوج صالح الأبواب، بل ابتدأهم بالرأفه و الرحمه و دلّهم على النجاه و السلامه و العصمه، فأرسل إليهم الرسل و أنزل عليهم الكتب لئلا يكون للخليقه عليه تبارك و تعالى بعد ذلك حجه يدّعى فيها مدّع أنه أتى فى دينه من قبل ربّه فى تقدير قدّره عليه أو قضاء ألزمه إياه أو حتم «۶» قصده به أو صدّ عن هدايه أو خلق لفعله أو جبر جبره فيه على ما نهاه عنه و خوّفه من إتيانه، يأبى ذلك على المجبرين المفترين «۷» قول العزيز الرحيم و العدل الحكيم يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ، كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ، إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ وَ ما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ (۸۲ الانفطار: ۶- ۱۶)، فاستمع «۸» إلى هذا القول و إلى هذه الحكمه «۹» البالغه و الحجه القاطعه لعذر كل مجبر افترى على ربّه و ألزمه ذنبه كيف قال: ما غرّك بربّك رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸

الكريم، فلو كان الغرور من قبل ربّه عز و تعالى لم يجز فى الحكمه و لا فى العدل أن يقول له «۱»:

ما غرّك بربّك، و هو الذى غرّه و ضرّه و قدّر عليه شرّه، ثم قال: كلّا بل تكذّبون بالدّين، فلو كان تكذيبهم من قبله عز و جل لم يعب عليهم/ فعله و لم يعنّفهم على تقديره فيخرج من الحكمه و يصير إلى صفه الجائرين، ثم قال: إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِی نَعِیمٍ وَ إِنَّ الْفُجّارَ لَفِی جَحِیمٍ، فلو كان هو عز و جل الذى قدّر عمل «۲» الفريقين و فعل فعل «۳» الطائفتين و نزّل الجميع المنزلتين ابتداء منه من غير استحقاقٍ لثواب و لا أخذ بجرم اكتسبوه يوجب العقاب لم يكن لإرساله لرسله «۴» و لا لإنزاله لكتبه إلى أهل الدارين معنى، و لم يكن فى ذلك حكمه بعد تنزيله لهم فى منزلتيهم و تقديره ذنوبهم عليهم و جعل بعضهم مؤمنا و بعضهم كافرا ثم «۵» كلّفهم الخروج مما قدّر و الدخول فيما لم يرد بعد إبراهيم المشيئتين و سابق القضيتين، حاشا للعلى العظيم و العدل «۶» البر الحكيم و الرءوف «۷» بعباده الرحيم و الجواد بطوله «۸» الكريم و القدوس فى وحدانيته القديم مما قال المفترون و نسب إليه المبطلون، لو كان ذلك لسقطت الحكمه عمّن تسمّى بالحكمه و نفى عن نفسه الظلم و أمر بالعدل و حض على النصفه و الجود و الكرم و دعا إلى الحسن «۹» و حذّر من القبيح «۱۰» و عاب الفساد و عاقب على الجور، فهل يدخل حكيم فيما عاب أو يفعل ما كره أو يقضى ما عنه نهى أو يحول دون ما إليه دعا أو يصد عما به ابتدأ عز عن ذلك رب العالمين و عظم عما قال المجبرون و أسنده إليه المعتدون لا إله إلا هو رب

العرش العظيم.

وصل كتابك يا أبا محمد أعنى و ليّنا عبد اللّه «١١» بن عمر أتم اللّه نعمه كامله عليك و أرشدك لطاعته و نجّاك من سخطه بمنّه و قدرته «١٢»، تذكر أرشدك اللّه أنه ألقى إليك كتاب من بعض أهل الجبر و الفريه على اللّه تبارك و تعالى و هو كتاب عبد اللّه بن يزيد البغداذى الذى وضعه «١٣» لأهل رأيه بما سطر لهم و موه عليهم و احتج على أهل العدل المؤمنين بزخرف من القول لا يجوز عند «١٤» المسلمين و سماهم قدريه و مفترين على اللّه جل ثناؤه و أعلم أصحابه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٩

فى كتابه أن الحق معه و فى يده دون غيره، و ليس هو و لا أصحابه بأول من أعجبته نفسه و ظن أنه على شى ء ثم ذمّه اللّه جل ثناؤه و أبطل قوله و فعله، قال اللّه عز و جل يصفه و من كان مثله من أشكاله قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا «١» الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً، أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ لِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ وَزْناً (١٨ الكهف ١٠٣- ١٠٥)، و قال:

وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَيْ ءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ (٥٨ المجادله ١٨) و قد قال المشركون تعجّبا من النبى صلى اللّه تعالى عليه و على أهل بيته الأخيار و سلم/ أَ جَعَلَ الْآلِهَهَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْ ءٌ عُجابٌ، ما سَمِعْنا بِهذا فِي الْمِلَّهِ الْآخِرَهِ إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ (٣٨ ص ٥ و ٧)، و قد نظرت كرّم اللّه عن النار وجهك فى كتاب المجبر عبد اللّه بن يزيد البغداذى

و أتيت على معرفه ما قال و ما نسب إلى اللّه جل ثناؤه من الجور على عباده و الطعن على كتابه، و قد أجبته بما حضرنى من الجواب «۲» على أن فى كتابه مع العيب الأول عيوبا كثيره و فسادا من اللغه و سوء تأديه فى اللفظ و أمرا من القول غير محكم و تكريرا فى المسائل لا وجه له، فقد جمع كتابه كل عيب، فاللّه المستعان و قد تحملت ذلك على ما قد علمت من علّتى و اشتغال قلبى و اشتراك ذهنى فى وقتى «۳» هذا لئلّا يظنوا أنّا عجزنا عن جوابهم أو قطعنا احتجاجهم أو نهرنا تسطيرهم أو كبر علينا الرد عليهم، و باللّه نستعين و عليه نتوكل و إليه نرغب فى الثبات على طاعته و النصره لدينه و القيام بحقه و الذب عن عدله و توحيده و المضادّه لمن عند عنه و ألحد فى صفته و شبّهه بخلقه و جوّره فى حكمه و مال بالحق إلى غير أهله و حسبنا اللّه و نعم الوكيل عليه توكلت «۴» و هو رب العرش العظيم.

فكان أول ما قال و ابتدأ به من السؤال و افتراه من الضلال أن قال: سل القدريه أهل الفراء «۵» و الكذب على اللّه عز و جل،/ فنحن نقول رادّين عليه: على القدريه أهل الكذب و الفراء «۶» على اللّه و لعنه اللّه و لعنه اللاعنين و الملائكه و الناس أجمعين، ثم قال: أ ليس قد علم اللّه ما هو كائن من خلقه قبل أن يخلقهم، فإن قالوا: بلى، فاسألهم: هل أراد اللّه أن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۰

يكون منهم غير ما علم أنه كائن منهم، فإن قالوا:

نعم، فقـل: أ ليس قـد أراد أن يكون غير مـا علم و كره أن يكون مـا يعلم، فـإن قـالوا: نعم، فقـل: أخبرونى عمن أراد و أحب أن يكون غير ما علم إله هو، فإن قالوا: نعم، فقل أ ليس إلهكم يحب و يزيـد أن يكون فى سـلطانه ما لا يعلم، و لا يريـد أن يكون و لا يحب أن يكون الـذى يعلم، فإن قالوا: نعم، فقل: فإنكم تصـفون إلهكم أنه يريـد أن يكون جاهلا لا يعلم، و سـينقطع كلامهم هاهنا و ينقطع الجواب فيه «١» و يركبون منه «٢» ما يدخلهم فى الشـرک باللّه العظيم لأنه من زعم أن اللّه يحب أن يكون جاهلا فهو مشـرک و هو يخرجهم إن أجابوا فيه إلى غير منتهى قود «٣» أهـل القبله، و إن قالوا: لم يحبّ و لم يرد أن يكون غير ما يعلم و إنما أراد و أحب أن يكون ما يعلم أنه كائن فقـد أراد و أحب أن يكون المؤمن مؤمنا و الكافر كافرا كما علم، و هـذا هو قولنا و ليس لهم/ من أحد الوجهين بدّ فليركبوا ما شاؤوا منهما.

الجواب:

قال أحمد «۴» بن يحيى عليه السلام: أول ما «۵» نبتـدئ بالرد عليه قول اللّه عز و جل أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ (٧ الأعراف ١۶٩) و كل ما اعتقـده على اللّه عبـد اللّه بن يزيد البغداذى لمحال باطل لا يليق لذى لبّ قوله و لا الأخذ منه، و سألت «۶» فقلت: أ ليس قد علم اللّه ما هو كائن من خلقه قبل أن يخلقهم، فقولنا:

إن اللّه تبارک و تعالى هو الأول قبل كل شى ء من خلقه

و لم يزل عالما بجميع الأشياء قبل أنها ستكون و علم اللّه عز و جل بالأشياء «۷» هو غير المعلومات لأن العلم «۸» من صفات الذات و المعلومات من صفات الفعل و هو غير العلم، و اللّه عز و جل العالم بنفسه لا بعلم هو غيره و ليس علمه بشى ء «۹» غيره و الأشياء كلها هى غير اللّه عز و جل، فلما أحدث الأشياء التى أحدثها هو مما تولى صنعه ليس مما أحدث «۱۰» العباد صار علمه محيطا «۱۱» بها و كذلك علمه محيط

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۱

بما أحدث العباد باختيارهم مما كرهه «۱» و لم يرضه و لم يخلقه من فعلهم و اكتسابهم، و قد علم جل ثناؤه قبل أن يحدث الأشياء ما يكون قبل أن يكون فلم يزده ذلك علما لم يكن يعلمه و لم ينقصه عن علم شى ء قد علمه، و لم يكلف اللّه عز و جل خلقه إبطال علمه/ المحيط بهم و الخروج منه لأنه ليس إلى ذلك سبيل إلا أن يكون لهم سبيل إلى الخروج من بين السموات و الأرض و هذا كله محال لا- يكون، فالعلم محيط بالخلق كإحاطه السموات و الأرض، و السموات و الأرض لم يشركن فى أفعالهم من الخير و الشر بقليل و لا كثير إذا «۲» زنوا و سفكوا الدماء و انتهكوا المحارم و عبدوا الأصنام و كفروا بالرحمن و فعلوا الجور كله و فعلوا الطاعه كلها، و لا يجوز أن يكون للسموات و الأرض فى فعلهم فعل و لا تشركهم بخردله فما فوقها، و كذلك العلم محيط بهم لا يشركهم فى فعلهم بقليل و لا كثير و لا بمقياس خردله فما

فوقها لأن العلم لا «۳» یـدخلهم فی معصـیه و لاـ یخرجهم من طـاعه و لا یحملهم علی محبوب و لا مکروه و لا حقّ و لا باطل، و فی باب العلم جاء غلط من غلط من هذه الأمه و هلاک من هلک و إجبار من أجبر و إلحاد من ألحد فی صفه اللّه عز و جل من هـذه المجبره الظـالمه الغاویه الغویه «۴» فکفروا مـن حیث ظنـوا أنهم آمنـوا، و إنمـا کلفهم اللّه عز و جـل الخروج من ذنـوبهم و افترض ذلـک علیهم فرضـا لازما جاءت به الرسل و نزلت به الکتب و جرت به السّـنن و سـفکت الأنبیاء صـلوات اللّه علیهم «۵»، علیه الـدماء و ضـربوا/ علیه الأعناق و قتلوا و شـرّدوا، و لم یکلف اللّه تبارک و تعالی أحـدا من جمیع الخلق الخروج من علمه، و لیس مـا افترض علیهم من الخروج من ذنوبهم هو الخروج من العلم، و إبطال المعاصـی و الخروج منها لیس إبطالا لعلم اللّه عز و جل و بخارج منه، فقد احتجوا علی اللّه تبارک و تعالی بالمحال و أرادوا ان یدخلوا فی العلم دخلا لیثبت لهم «۶» القول بالجبر و أبی اللّه عز و جـل ذلـک لأن حجّته الغالبه و حقه القاهر و کتابه الواضـح، فإن زعموا أن الخروج من الکفر هو الخروج من العلم لزمهم أن اللّه عز و جل قد افترض علی العباد الخروج من علمه، و إن کرهوا هذا القول و خافوا أن یقدموا علیه لزمهم أن اللّه «۷»

جل ثناؤه افترض علی العباد الخروج من الکفر و لم یفترض علیهم الخروج من العلم و هذا هو الحق و

فيه قطعهم و هو قولنا.

و أما قولك: أخبرنى عمن أراد و أحب أن يكون فى سلطانه غير ما يعلم إله «۱» هو، فإن قلنا ذلك لزمنا «۲» زعمت أنه «۳» يريد أن يكون جاهلا لا يعلم و أنّا ننقطع زعمت «۴» هاهنا.

الجواب:

قال أحمد «۵» بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۶»: فإنا نقول لك: أ ليس من جهلك بالدين و غلطك فى العدل أنك لم تعلم ما فى القرآن و لا تلاوه الفرقان إذ كان فى «۷»/ سلطان اللّه عز و جل فى خلقه من زعم أنّ له الأولاد و الصواحب و الشركاء و الأنداد و هو عندنا نحن و فى قولنا أنه لا يريد ذلك و لا يحبّه و لا يقضيه و لا يخلقه، و من قولكم أنتم أيها المجبره أنه أراد ذلك من المشركين و أحبه و خلقه من فعلهم، فقد أكذبكم بقوله عز و جل وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُمْ وَ لا يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما «۸» لا يَعْلَمُ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ (۱۰ يونس ۱۸)، فاللّه عز و جل لا يعلم له شريكا و لا ولدا و لا صاحبه و لا ندّا و قد جعلها له المشركون و سموها أشياء، و زعمت يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى أنت و من قال بقولك أن اللّه عز و جل «۹» خلق ذلك من فعلم و قولهم و قضاه عليهم و أراده منهم و أحبّه فيهم، و هذا قول اللّه عز و جل يشهد أنه لا يعلم ما قالوا و أنه كاره لقولهم و أنه لم

يرده و لم يقضه، فإن قلت غير ذلك لزمك أنه أراد منهم و خلق فيهم فعلا- و قولا- لا يعلمه فتوجب أنّ له إراده لا يعلمها و قد قال فى كتابه قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما لا يَعْلَمُ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ، و كفى بهذه الحجه قاطعه لك «١٠» و ناقضه لقولك، و قال «١١» عز و جل وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَناتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ (۶ الأنعام ١٠٠)، فنقول لك: أخبرنا عن قوله عز/ و جل بِغَيْرِ عِلْمٍ أ تقرّ بما قال اللّه سبحانه أنهم قالوا هذا القول فيه بِغَيْرِ عِلْمٍ، فإن قلت نعم سألناك عن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٣

ذلك العلم الذى عنى اللّه عز و جل أ هو الأمر الذى خلقه «١» من فعل العباد و قضاه «٢» عليهم و أراده منهم، فإن قلت: نعم وجب عليك أن اللّه عز و جل قد أبطله فإنه «٣» غير علم، و إن قلت إنه علم رددت على اللّه عز و جل «۴» قوله إنه غير علم و أبطلت كتابه و كذّبته، فاختر أى ذلك شئت، ثم نقول لك: هل أحب اللّه من المشركين أن يقولوا إن له ولدا و صاحبه و شركاء و إنه ثالث ثلاثه، فإن قلت نعم قد أحب اللّه ذلك و أراده، قلنا لك فهل «۵» هو فساد أم صلاح، فإن قلت إنه صلاح لزمك أن الفراء على اللّه سبحانه «۶» و إضافه الصواحب و الأولاد و الشركاء «٧» إليه صلاح، و من قال هذا فهو مشرك، و إن قلت إن ذلك فساد فذلك هو الحق و لزمك أن اللّه جل

ثناؤه قال فى كتابه وَ اللّٰهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ (٢ البقره ٢٠٥)، و زعمت أنت و أصحابك أنه يحب الفساد و فى هذا قطع حجتك و تكذيب قولك و إبطال دعواك، و إن قلت إنه خلق ذلك من فعل المشركين و لم يحببه و لم يرده و لم يرضه قلنا لك كيف «٨» يجوز فى العقل «٩» أو يثبت فى الحكمه أو يخرج فى العدل أن يخلق الخالق عز و جل خلقا لا يريده/ و لا يرضاه و لا يحبّه هذا ما لا يجوز و لا تقبله العقول لأن الفاعل لذلك عابث و العبث عن الحكيم منفىّ، ثم نسألك فنقول لك:

أخبرنا عن فعل «١٠» المشركين الذى زعمت أنه خلق اللّه و إرادته هل هو حسن أم «١١» قبيح، فإن قلت إنه حسن زعمت وجب عليك أن الفراء على اللّه و الكفر به حسن، و إن قلت إنه قبيح رجعت عن قولك «١٢» إلى قولنا بالعدل «١٣»، فان قال قائل منكم أو من غيركم فقد خلق اللّه المشركين و هو لا يحبّهم قلنا له إن بغضاء اللّه «١٤» للمشركين لم تكن منه إليهم إلا بعد ما استحقّوا ذلك منه و استوجبوه لشركهم، فأما قبل ذلك و هم أطفال فلا يجوز أن يبغضهم بل يرحمهم و يجرى عليهم نعمه و يعطف عليهم الآباء و الأمهات، و قد قال سبحانه «١٥» لنبيه صلى اللّه عليه و على آله و سلم «١٦» وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ (٢١ الأنبياء ١٠٧)، و من رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٤

الحجه عليك أن نقول لك: هل أراد اللّه عز و جل من الخلق إنفاذ ما أمر بترك ما علم

أو ترک ما أمر بإنفاذ ما علم، فإن قلت أراد اللّه عز و جل من الخلق إنفاذ ما علم بترک ما أمر لزمک أن ترک الملائکه و الرسل و جمیع من أرسلوا إلیه من الأمم ما أمر عز و جل به من جمیع الطاعات کلها أصلح و أوفق و أنه أراد أن لا یرجعوا عما علم أنهم یختارون من عباده الأصنام و الشرک/ و جمیع المعاصی، و إن قالوا أراد اللّه من الخلق إنفاذ ما علم رجعوا عن قولهم و صاروا إلی قولنا و غلبوا و فلجت حجتهم و ذلک هو الحق و هو قولنا لأن اللّه عز و جل أراد من خلقه إنفاذ أمره الذی جاءت به رسله و کتبه و الدعاه إلیه من أئمه الهدی علیهم السلام و أن یترکوا قبیح ما علم أنهم یختارونه بأهوائهم، و یقدرون علی ترکه باستطاعتهم المرکّبه فیهم و یرجعوا إلی أحسن ما علم أنهم قادرون علی فعله باستطاعتهم المرکّبه فیهم المخیّرین فیها، و قد قال عز و جل فی محکم کتابه ما یصدّق قولنا و یشهد لحجتنا «۱» وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنی إِنَّهُ کانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِیلًا (۱۷ الإسراء ۳۲) لعلمه أنهم یقدرون علی ترک الزنی، ثم قال عز و جل اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ (۳۹ الزمر ۵۵) لعلمه أنهم یقدرون علی ذلک و معهم علیه الاستطاعه و القوه.

ثم قال عبد اللّه بن یزید البغداذی: ثم سلهم هل أراد اللّه و أحب أن یؤمن العباد جمیعا، فإن قالوا نعم فقل أ فلیس «۲» قد أراد و أحب أن یکون غیر ما یعلم لأنه قد علم أنهم لا یؤمنون جمیعا فقد

أراد و أحب أن يكون غير ما علم، فإن قالوا نعم فقل لهم أ رأيتم الـذى لا يعلم ما يكون إله «٣» هو، فإن قالوا لا الذى لا يعلم ما يكون فليس هو بإله لأن الذى يجهل ما يكون ليس بعالم و هذه صفه/ الخلق، فقل لهم عند ذلك صدقتم أ فليس بواجب «۴» أنّ من «۵» يكون فى هـذه الصـفه فهو غير إله، فإن قالوا بلى فقل لهم أ ليس اللّه يريد و يحب «۶» أن يكون غير ما يعلم و قـد أحب «۷» أن يكون فى صـفه المخلوق و تكون «۸» أشـياء لا يعلمها، فقد أحب أن يكون شـى ء لا يعلمه أنه كان فقد أراد و أحب «۹» أن يكون غير ما علم و هذه صفه

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۵

المخلوق و قد أحب تبارك «۱» و تعالى أن يكون بها لأنه قـد أراد و أحب أن يكون غير ما يعلم لأنكم زعمتم أنه قـد أحب أن يؤمن من يعلم أنه لا يؤمن، فقد أراد أن لا يكون ما علم حتى يكون فى صـفه من تكون الأشـياء لا يعلمها، فإنهم لن يعيدوا لك هـذا الكلام، و اعلم أنه من أشدّ ما يلزمهم إن أحسـنت كلامهم، فأحسن المسأله و لا تتركهم يجيبونك «۲» بغير ما سألتهم عنه و لا تنتقل عنها إلى غيرها، فإن فيها ما يفضحهم و لا يجدون مخرجا.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صـلوات اللّه عليهما «۳»: إن اللّه تبـارك و تعـالى خلق خلقه كلهم للعبـاده و أراد أن يطاع و لا يعصـى و إنه أراد لكلهم الرحمه و النجاه و دخول الجنه و السلامه من النار، و الدليل على صدق

قولی و بیان/ حجتی قوله عز و جل و ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ما أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أَرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (۵۱ الذاريات ۵۶- ۵۷) و قوله لنبيّه صلوات اللّه عليه و على آله «۴» [قُلْ «۵» يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً (۷ الأعراف ۱۵۸) و قوله وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ (۳۴ سبأ ۲۸)، و الكافه فى لغه العرب فهى الكل لا البعض فصحّ و ثبت أنه لم يخلقهم للكفر و لا للمعصيه و لا للنار و لا تلك إرادته و لا حكمه «۶»، و إنما خلقهم للعباده و الطاعه لا من حاجه منه إلى ذلك إذ هو الغنى عن كل شى ء من خلقه و إنما خلقهم رحمه لهم و تفضّلا عليهم و دلاله على الوحدانيه و تعريفا بالحكمه و جعل فيهم الاستطاعه و خيّرهم فيها تخييرا و ركّب فيهم المقدره و علم أنهم إن أرادوا «۷» كلهم العباده أنهم يقدرون على ذلك لما معهم من الاستطاعه و أنهم إن أرادوا المعصيه أنهم يقدرون على ذلك لما معهم من الاستطاعه أيضا، فامتحنهم عز و جل بالأمر و النهى ليميّز المطيع من العاصى من غير جهل منه بما يختارون و جعل الثواب للمطيعين و العقاب على العاصين، ثم خيّرهم تخييرا و لم يقسرهم قسرا و قال لهم: من أطاعنى أدخلته جنّتى و من عصانى أدخلته نارى بعد أمرى و نهيى و إعذارى و إنذارى، و ليس واحد من رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۶

الفريقين مجبورا على فعله و لا مقسورا على عمله و لا مخلوقا اكتسابه/ و لا علم اللّه تبارک و تعالى

فيه و فيما يختار بمدخل له فى معصيه «۱» و لا مخرج له من طاعه «۲»، فأرسل إليهم الرسل لإثبات الحجه و قطع العذر لما مكّنهم فيه من الاستطاعه و القوه على قبول الدين، و دلّهم على طريق النجاه و حذّرهم من طريق الهلكه و بيّن لهم الحق، و قد علم قبل خلق السماوات و الأرض من يختار منهم الطاعه و يرغب فى الهدى و علم من يصدّ منهم عن الحق و يختار الكفر و الظلم و يتبع الهوى و ليس علمه بذلك منهم يوجب لهم عليه «۳» حجه و لا يزيل عنهم فريضه و لا يوقع لهم عذرا و لا يترك لهم إلى الاعتلال «۴» سبيلا، و قد علم عز و جل أن منهم من لا يؤمن و قد أراد اللّه عز و جل منهم الإيمان طوعا و تخييرا و لم يرده منها قسرا و لا جبرا لأنه لا يغلب إذا أراد الحتم و القهر.

و قد أدخلت يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى قولك أ رأيتم الذى لا يعلم أ إله هو، و هذه منك مغالطه و تشنيع و جهل بالعدل «۵»، و نحن لم نقل إن اللّه عز و جل لا يعلم ما يكون و من قال ذلك فقد كفر و خرج من دين الإسلام، و لعمر اللّه إن الذى يجهل ما يكون ليس بإله و لا يسمّى عالما، و إنّ هذه صفه «۶» المخلوقين و إنما قولنا الصحيح إن اللّه عز و جل العالم الذى لا يعزب عنه شى ء و لا يخفى/ عليه خافيه فى الدنيا و لا فى الآخره، و إنه ذكرنا من الشرط فى صفه الخلق و ما «۷» جعل

لهم من الاستطاعه و ندبهم إليه من ترک الهوی و أرسل إليهم و هو يعلم أن منهم من لا يؤمن، و ليس فی هذا تجهيل للّه عز و جل و لا فساد لأنه قد علم أن خلقا من خلقه سيكفرون و لا يؤمنون، علم اللّه عز و جل قبل خلق كل شی ء أنّ ذلک الكفر سوف يكون منهم باختيارهم «۸» لا باضطرار اضطرهم اللّه تبارک و تعالی و لا خلق أفعالهم و لا بقهر حملهم عليه لأنه قد علم أن الكفر لا يكون إلا من كافر و أنّ جميع المعاصی لا تكون إلا من العصاه، و قد قال فی كتابه جلّ ثناؤه وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ (۲ البقره ۱۰۹)،

فأخبرنا عز و جل بعلمه فيهم أنّ الحسد من عند أنفسهم لا من عنده و لا من عند نبيّه صلی اللّه عليه و علی آله و سلم إلا من عند أنفسهم خاصه غير مضطرين و لا مجبولين «۱»، و لو كان علمه سبحانه مانعا لهم عن معصيه أو طاعه لما آمن من كفر و لا كفر من آمن لأنّا و إياک قد رأينا فسّاقا صاروا صالحين و صالحين صاروا فاسقين و قد حكم اللّه سبحانه «۲» فی كتابه و سابق علمه أنّ من اضطرّ إلی شی ء ليس له عنه غنی و لا يستطيع غيره أنه له حلال و ليس عليه فيه تابعه من اللّه جل ثناؤه «۳»/ و لا إثم و لا عقوبه و لا عيب و لا لوم لعدل اللّه جل ثناؤه و إتقان حكمته، فقال فی غير

موضع من كتابه «۴» فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ (٢ البقره ١٧٣)، فإن كان اللّه عز و جل هو الذى اضطرّ العباد و حال علمه دون طاعتهم و حملهم على ما قالت المجبره و قلت أنت يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى و من قال بقولك من الجهّال بدين اللّه عز و جل و بعدله من شتمه و تكذيب رسله و قتل أنبيائه و الجحود لكتبه و سفك دماء الأنبياء و أئمه الهدى عليهم السلام و جميع ما أسندتم من الفواحش و الردى و الزنى و الربا و اللواط و الخنى و الخمور و الملاهى و الغناء و التعطيل و الشرك الذى لا يرضى و جميع المعاصى التى أوجب اللّه جل ثناؤه على من فعلها النار و الخلود فى العذاب المقيم و ما أسندوا إليه أيضا من حملهم على نكاح الأمهات و الأخوات و البنات و أخذ الأموال و قطع الطرق و غل الزكوات و شهادات الزور و التعطيل و غير ذلك من جميع الظلم و العدوان و المنكر و جميع ما حرّم اللّه و رسوله فى كتابه و على لسان نبيه «۵» صلى اللّه عليه و على أهل «۶» بيته و سلم، فإن كان ذلك كذلك فأنتم معذورون و ليس عليكم فيما اضطررتم/ إليه تباعه و لا حجه و لا إثم فى الدنيا و لا فى الآخره إذ كان المضطر عند اللّه عز و جل معذورا و غير معذّر «۷»، و إلا فهلمّوا لنا حجه يصدّقها القرآن أنّ على «۸» المضطر الذى لا يستطيع ترك ما اضطره اللّه إليه حرجا أو عقوبه أو إثما «۹» أو عذابا «۱۰» أو

وزرا فى الدنيا و فى الآخره، و قد أعلمنا اللّه جل ثناؤه بعيب المجبره و فريتهم «۱۱» عليه و براءته من رساله رضاعيه حد كر- كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۸

فعلهم و إلزامه إياه ظلمهم و كذبهم فقال «۱» عز و جل يصف الكفّار فيما أسندوا إليه مما كذبوا فيه عليه «۲» وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَ ما هُوَ مِنَ الْكِتابِ وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ ما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (۳ آل عمران ۷۸) فهذه شهاده اللّه عز و جل و هذه حجته القاطعه عليهم، و قد أعلمنا عز و جل أن الكذب ليس من عنده و أعلمنا أن القوم الذين قالوا إن الكذب من عنده كذبوا عليه، و أنت يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى تضع علينا الكتب فى إبطال هذا البرهان و الحجه القاهره و تسمينا أهل الفراء «۳» و الكذب على اللّه، و اتّخذ أصحابك قولك المعاند للقرآن دينا و حجّه على أهل العدل المؤمنين و تركوا كتاب اللّه جل ثناؤه «۴» الذى هو شفاء لما فى الصدور و المدحض لكل غرور و قد سمعوا اللّه عز و جل «۵»/ يقول وَ ما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فقالوا مكابره للعقول بل هو من عند اللّه، و قوله إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ (۵۳ النجم ۲۳)، و قوله عز و جل ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ وَ لا وَصِيلَةٍ وَ لا حامٍ وَ لكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (۵ المائده

۱۰۳)، انظر كيف يحملهم «۶» الجهل و قله النظر و البغض لأهل العدل على الخروج من واضح القرآن و من فئه الإسلام بردّهم للقرآن بعد ما تبين، فأىّ كفر أو جحود أو مكابره أو فريه أعظم أو أشنع أو أكبر عند اللّه عز و جل من أن يقول اللّه جل ثناؤه ليس من عندى و أنا منه برى ء و ليس هو فى علمى و تقول المجبره بل هو من عندك و أنت قضيته علينا فشهدت على اللّه عز و جل بالزور و ردّت عليه قوله و كذّبت كتبه و ألحقت به و أسندت إليه ما ليس من عنده و جعلت كبراءها و أسلافها أصدق عندها من اللّه عز و جل و من كتابه المبين.

و قولك يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى إن اللّه أراد «۷» أن لا- يؤمن الكفّار لعلمه أنهم لا يؤمنون و أنه لو أراد أن يؤمنوا لكانت تلك الإراده تبطل علمه فلذلك لم يرد منهم الإيمان رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۹

زعمت و أنه يحبّ فى قولنا أن يكون بصفه المخلوقين زعمت،/ فنحن نسألك الآن عن هؤلاء العباد الذين علم اللّه «۱» عز و جل أنهم لا- يؤمنون هل أمرهم اللّه عز و جل و افترض عليهم أن يكون منهم الإيمان أم لا، فإن قلت لم يأمرهم اللّه بالإيمان كفرت بأمر اللّه «۲» و أبطلت كتابه حيث يقول يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (۴ النساء ۱۷۰)، و قوله فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِی يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ

كَلِماتِهِ وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۷ الأعراف ۱۵۸) مع آيات كثيره يطول شرحها مع إكذاب أهل الصلاه كلهم لك، و إن أقررت أن اللّه عز و جل أمرهم أن يكون منهم الإيمان لزمك فى قولك و من دان بدينك أن اللّه عز و جل «۳» قد أمرهم أن يجهلوه فى قولكم و بزعمكم و على مذهبكم إذ أمرهم أن يكون منهم غير ما يعلم، و يدخل عليك و يلزمك فى قولك أن اللّه عز و جل «۴» يعبث لقولك إن اللّه تعالى أراد ممن يعصى من عباده أن يعصوه و لم يرد «۵» أن يطيعوه و أنت مقرّ لنا بأن «۶» اللّه عز و جل قد أمر الذين أراد منهم المعصيه أن يكون منهم الطاعه و لا يكون منهم المعصيه فقد أمرهم بزعمك يا عبد اللّه بن يزيد أن يكون منهم ما لا يريد اللّه و تقر بأنه قد نهاهم أن يفعلوا ما «۷» يريد و غضب عليهم و عذّبهم بالنيران و خلّدهم بين أطباق/ أدراك جهنم فى عذاب الأبد السرمد الذى لا ينقطع إذ لم يتحوّلوا عمّا يريد و يحبّ و يرضى و يشاء و يخلق إلى ما لا يريد «۸» و لا يحب و لا يرضى و لا يشاء و لا يخلق، فزعمت أنه يأمر بما لا يريد و ينهى عمّا يريد، و قد أعلمنا اللّه عز و جل أنه حكيم عادل حسن الفعل لا يليق به العبث و لا الجور و لا الظلم لأحد من خلقه و لا يخلف وعده و لا وعيده، و قد علم أهل العقول و الألباب أن الذى يأمر بما لا يريد و ينهى عما يريد عبّاث غير

حكيم و لا ـ عدل، فكيف يضاف إليه عز و جل فعل من يعبث «۹» و هو تبارک و تعالى لا يعبث و لا يجور فسميتموه باسم الجوره و أسندتم إليه فعل الظلمه عزّ عن ذلک العليم رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۰

الحكيم، و نسألک أيضا يا عبد اللّه بن يزيد «۱» عن هؤلاء القوم الذين علم اللّه عز و جل أنهم سوف يكفرون أ ليس قد أمرهم بترک ما علم أنه سيكون منهم من الكفر و الشرک و الضلاله و الظلم، فإن قلت لا ـ كفرت بأمر اللّه سبحانه و بما افترض من الإيمان فى كتابه و بما أرسل «۲» به الرسل من الأمر بطاعته و النهى عن معصيته و ما ذكرنا من الآيتين، و إن قلت نعم لزمک لنا فى قولک: و وجب عليک فى دعواک أن اللّه جل ثناؤه قد أمرهم و افترض عليهم ردّ علمه و إبطاله «۳» إذ زعمت أن المعلوم منهم هو العلم السابق من اللّه تبارک و تعالى بالأشياء قبل أن تكون، و قد كذبت عليه ليس الأمر على ما قلت و لكن/ العلم من اللّه عز و جل بالذنوب غير الذنوب، و العلم من اللّه عز و جل محيط بالذنوب و أهلها، و الأشياء كلها ليست محيطه بالعلم، و إنما افترض عليک ترک الذنوب و الخروج منها و ليس فى إبطال الذنوب و الخروج منها إبطال العلم و لا الخروج منه، فاستفد هذه الحجه فى هذا الموضع الذى جهلته و اعرف أين هلكت، و قد يدخل فى قولک أن اللّه عز و جل قد افترض على العباد أن يجاوزوا علمه و أن يبطلوه، و هذا كفر بما

افترض اللّه على العباد، و إنما أمرهم اللّه عز و جل «۴» أن يخرجوا من قبيح ما يعلم إلى أحسن ما يعلم ففى أى ذلک ما تقلبوا فهو بعلمه و فى علمه يتقلب الخلق، لا يدخلهم علمه عز و جل فى طاعه و لا يخرجهم من معصيه، و إنما أدخلهم و أخرجهم بالأمر «۵» و النهى لا غير ذلک، و ليس لهم على اللّه جل ثناؤه حجه فى علمه بذنوبهم و لا لهم فى ذلک فرج و لا نجاه و لا راحه، و الأمر الذى هو لازم لهم و مفروض «۶» عليهم أن يخرجوا من قبيح ما يعلم من فعلهم إلى أحسن ما يعلم من فعلهم، و قد جعلهم اللّه المستطيعين لذلک و دعاهم إليه و افترضه عليهم و لم يكن عز و جل ليدعوهم إلى أمر يفترضه عليهم و يعدّ لهم على تركه النار و هو يعلم أنهم لا يقدرون عليه عزّ و جل «۷» عن ذلک و تعالى، و بذلک قامت عليهم الحجه لما جعلهم/ مستطيعين لقبول دينه، و قد علم اللّه عز و جل أن فرعون بعد قيام الحجه عليه و إتيان موسى صلى اللّه عليه «۸» بالبراهين و الحكمه البالغه أنه يختار الكفر على الإيمان و أنه يكفر و لا يؤمن باتباعه للهوى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۱

و استطاعته المركبه فيه و التخيير فيها لا بالصدّ من «۱» ربه و لا أمر حال بينه و بين الإجابه لموسى صلى اللّه عليه «۲»، مع أن لنا فى فرعون حجه قويه قاطعه لا يقدر أحد لها على نقض و أنه قد آمن حيث أراد الإيمان و رأى العذاب عيانا، فلم

ينفعه ذلک الإيمان الذی فعله لقول اللّه عز و جل وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّی تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ (۴ النساء ۱۸)، و قد وجدنا فرعون قد آمن حين أراد لأنه مخيّر و ليس بمجبور و قد أخبرنا «۳» اللّه عز و جل بأصدق الشهاده عنه أنه قد آمن حين لم ينفعه إيمانه و ذلک قول اللّه عز و جل يخبر نبيّه «۴» محمدا صلى اللّه عليه و على أهل بيته «۵» و سلم عن قصته حيث «۶» قال حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِی آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۱۰ يونس ۹۰)، فهذا يدل على إيمانه حيث أراد الإيمان، و هذه حجه قاطعه لمن زعم أنه مجبور و أنه محول بينه و بين الإيمان، و كفى بهذه الحجه شاهدا لنا عليک إذ زعمت أن اللّه لم يرد إيمانه لئلّا يبطل علمه زعمت، فقال اللّه تبارک و تعالى «۷» رادّا على فرعون آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (۱۰ يونس ۹۱)، فهذا القول و الإخبار من اللّه/ عز و جل يوجب لنا على المجبره أن فرعون قد آمن حيث أراد لأنه مستطيع للإيمان لأنه كان يمكنه و يقدر عليه من قبل ذلک اليوم الذی غرق فيه لو أراده «۸»، فهذه حجه واضحه لا نقض لها بحول اللّه و قوته، و نسأل عبد اللّه بن يزيد البغداذی و أصحابه المجبره هل أمر اللّه سبحانه فرعون أن يكون منه الإيمان فقل فإن قالوا لم يأمره كفروا بأمر اللّه و كذّبتهم الأمه، و إن

قالوا نعم قد أمره اللّه بالإيمان فقل لهم أمره اللّه أن يكون منه من الإيمان ما قد علم أنه لا يفعله أبدا، فاللّه عز و جل بزعمكم و فى قود قولكم ينهى عن الإيمان و ليس يأمر به، و إن قالوا بلى قد أمر به ليكون من فرعون من الإيمان ما قد علم اللّه سبحانه أنه لا يكون منه ليكون ذلك «۹» لزمهم و وجب عليهم فى قولهم أن اللّه عز و جل أمر فرعون أن يجهّله بزعمهم إذ أمره أن يكون منه غير ما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۲

يعلم و قد علم اللّه أنه سيجعل فرعون مستطيعا لترک ما نهاه عنه و قبول ما أمره به و قد علم اللّه سبحانه أنه لن يكون منه إلا ما علم «۱» أنه جعله مستطيعا لتركه و جعل له الغنى عنه و القوه على تركه كما قد علم أنه لا يكون منه من الإيمان ما قد جعله مستطيعا لأخذه و جعل له إليه الاستطاعه و السبيل و عن غيره السعه و الفسحه/ و المندوحه و لم ينهه عن المعصيه إلا لئلا تكون منه و لم يأمره بالطاعه إلا لتكون منه الطاعه، و ليس العلم بحائل بينه و بين اتباع موسى صلوات اللّه عليه «۲» و القبول لما جاء به، و قد قال اللّه جل ثناؤه فى كتابه المحكم وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَهٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ (۸ الأنفال ۳۹) و قد علم «۳» عز و جل أن الفتنه سوف تكون باختيارهم، كذلك قال لجميع الخلق ليكن منكم الإيمان و لا يكن منكم الكفر فقد علم اللّه عز و جل ما العباد عاملون

و ما هم إليه صائرون باختيارهم و اتباع أهوائهم لا بقضائه عليهم و لا بتقديره لمعاصيهم و لا بخلقه لفعلهم، إذا «۴» لم يجز فى حكمته و لا فى عدله و لا فى صدقه و لا فى حقائق أمره و لا فى واضح كتابه أن يقول فَذُوقُوا «۵» بِما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا (۳۲ السجده ۱۴) و يقول جزاء بما كنتم تعملون، و يقول لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ (۵ المائده ۸۰)، و يقول بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ «۶» فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (۲ البقره ۸۱)، و قوله فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (۱۱ هود ۹۷ - ۹۸)، و قال للمؤمنين وَ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۴۳ الزخرف ۷۲)، و قال بِما أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخالِيَةِ (۶۹ الحاقه ۲۴) و قال هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ (۵۵ الرحمن ۶۰)، و قال وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى (۵۳ النجم ۳۹)،/ فأضاف تبارك و تعالى فعل «۷» العباد إليهم من الخير و الشر و لم يضف شيئا من أعمالهم إلى نفسه إلا ما دلّهم عليه من أمره و نهيه و تفضّله بكرمه لا غير ذلك «۸» قال أحمد بن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۳

يحيى صلوات اللّه عليهما «۱»: و ادعت عليه «۲» المجبره أنه تعالى «۳» خلق الإيمان و الكفر فجعلوا زنى الزانى مخلوقا و صلاه المصلّى مخلوقه و أن اللّه عز و جل هو الخالق لذلك كله، فلزمهم أنه شريك لهما جميعا فى فعلهما و أن الزانى لم يكن ليزنى

حتى خلق فعله و أن المصلّى لم يكن ليصلى حتى خلق فعله، فنقول لهم عند ذلك فكيف أثابهم اللّه عز و جل و عاقبهم على خلقه و هو يقول لهم جزاء بما كنتم تعملون، فأفردهم بفعل ذلك و لم يقل جزاء بما كنتم تعملون و أنا/ معكم فاعل لذلك الفعل الذى فعلتموه، فكان ذلك أعظم للمنّه و أقوى للحجه، جل اللّه و تعالى عما يقول المفترون «۴» و علا علوّا كبيرا، ثم أعجب العجب أن هذا قولهم فى اللّه جل ثناؤه «۵» ثم يسمون أهل العدل قدريه مفترين، قال اللّه عز و جل وَ مَنْ يَكْسِبْ «۶»طِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً (۴ النساء ۱۱۲)، فإن كان اللّه عز و جل هو الذى خلق أفعال المشركين و قدّرها عليهم و حال بينهم و بين التوبه بعلمه فيهم ثم قال لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ (۵ بالمائده ۷۳) و قال فى موضع آخر و إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ (۵ المائده ۷۳- ۷۴) فنقول لك عمّا ينتهون إن كان اللّه عز و جل هو الذى قدّر فعلهم و كيف يدعوهم إلى التوبه و هم لا يقدرون عليها زعمت، سبحان اللّه العظيم ما أعظم فساد هذا القول، و قال اللّه سبحانه «۷» و قالوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ «۸» وَلَداً «۹» لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا (۱۹ مريم ۸۸- ۹۰) ثم قال سبحانه: و مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً

وَ إِثْماً مُبِيناً

، فإن كـان القول على مـا قلت لقـد إذا دخل فيما عاب و رماهم بما فعل بهم «١٠» و قـدّره عليهم و قضـاه من اكتسابهم إذ رمى الأبريـاء، و لو لاـ قضـاؤه لم يفعلوا ما فعلوا على قول المجبره، و قـد قال عز و جل ظَهَرَ الْفَسادُ/ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ (٣٠ الروم ٤١) و لم يقل بما خلقت فيهم و لا ما قضيت عليهم.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣۴

فهذا القرآن ينطق بتكذيبهم صراحا و أنتم تكابرون العقول و تغلطون على الناس بآيات متشابهات فى القرآن جهلتم تأويلها و لها معان فى اللغه العربيه تفسيرها عند أهل العلم بالدين و المعرفه باللغه العربيه، و لو لا طول الكتاب لذكرت من ذلك من الآيات ما يتبين فيها الحق، و سأختصـر من ذلك فى كتابى هذا ما فيه البيان و الشفاء «١» لكل مسلم إن شاء اللّه، و نحن نسألك أيضا حين قـال عز و جـل تَكـادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَـدًّا أمن قضائه «٢» و قـدره و مشـيئته و إرادته و خلقه لقـول عبـاده و فعلهـم زعمـت أم من كفر الكفـار و شـركهم و فريتهم على اللّه، فـإن قلت ذلـك من إراده اللّه و قضـائه و محبّته لزمك أن السـماوات و الأرض و الجبال أردن التفطّر و الانهـداد و الانشـقاق من قضاء ربّهنّ و قدره و إرادته «٣»، و إن «۴» قلت غير ذلـك فزعمت أنهن غضـبن من قول «۵» الكفـار و فريتهم على اللّه جـل ثناؤه رجعت «۶» عن قولك و صـرت «٧» إلى قولنا بالعدل و نسأل عبد اللّه بن يزيد

البغداذى عن علم اللّه عز و جل قبل أن يخلق الخلق هل علم أنه سيأمرهم بالخروج/ مما علم أنهم عاملون، فإن قال نعم قد علم أنه سيأمرهم بذلك قلنا له «٨» أمرهم بالخروج من ذنوبهم أو الخروج من علمه، فإن قال أمرهم بالخروج من علمه كفر باللّه العظيم و بانت فضيحته إذ لا مخرج لأحد من علم اللّه عز و جل من جميع خلقه، و إن قال أمرهم بالخروج من ذنوبهم بطلت دعواه فى العلم و فلجناه لأن الذنوب غير العلم و الذنوب من المعلوم و بين العلم و المعلوم فرق عظيم جهلته القدريه المجبره، و قد أمرهم اللّه تبارك و تعالى بإبطال المعلوم منهم و ليس فى ذلك إبطال العلم الذى هو من صفات «٩» الذات و لا فساده، و انكسر على عبد اللّه بن يزيد البغداذى قوله و بطلت دعواه و زعمه أنّ فيما زخرف من كذبه و فريته على اللّه فضيحه أهل العدل و أنهم لا يجدون مما قال مخرجا زعم، و غلط الجاهل فى دينه فلينظر الآن أصحابه فى جوابنا هذا و لينعموا النظر و ليتّقوا اللّه الذى إليه المعاد و لا يكونوا من أهل الآيه التى قال اللّه عز و جل اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٥

وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ (٩ التوبه ٣١)، فو اللّه ما صلّوا و لا للأحبار و لا للرهبان و لكنهم كانوا يفعلون ما أمروهم به فلذلك سمّاهم أربابا لهم، ثم ليعلم أصحاب عبد اللّه بن يزيد البغداذى أنه قد غشّهم و غلط عليهم/ و أهلكهم فى دينهم و صدّهم عن رشدهم، و ذلك جزاء من ترك القرآن و القوّام

به و قلّد الرجال و الأحاديث المدخوله أمر دينه و زهد «١» فى الفتش و إنعام النظر و اتّبع الهوى بلا هدى من اللّه عز و جل و لا طلب للنجاه بالبحث و التميز و الحذر من الهجوم على من لا يعذره لأن طلب العلم فريضه على كل مسلم لا عذر فى ذلك لمتعبد «٢»، و الحمد للّه رب العالمين.

و نسأله أيضا عن الخروج من الذنوب أ هو الخروج من العلم أم الدخول فيه، فإن قال بل الخروج من الذنوب هو الخروج من علم اللّه عز و جل كفر باللّه لأنه يلزمه أنّ من أمر بالدخول فى شى ء فقد كان فى غيره، و من أمر بالخروج من شى ء فقد أمر أن يصير فى غيره، لأنهم يزعمون أن العباد قد أمروا بزعمهم أن يصيروا فى غير العلم إذ أمروا بالخروج منه فيصيرون فى غير ما كانوا فيه بزعمهم و على قود قولهم، و إن قالوا إن الخروج من الذنوب هو الدخول فى العلم فقد أمروا أن يدخلوا فى العلم الآن إذ كانوا فى غيره بزعمهم، و قد علم اللّه عز و جل ما سيكون من العباد من البر و الفجور قبل أن يكون شيئا مذكورا، فاسمعوا عباد اللّه إلى ما قلنا و افهموا ما شرحنا و به احتججنا، ثم انظروا لأنفسكم و ميّزوا بعقولكم، فإنّ الإقدام على النار/ الخطر «٣» الكبير العظيم و الهول الجسيم و الحسره الباقيه، فما بعد هذا الاحتجاج و البيان إلا اتّباع الهوى و الميل عن الهدى بلا حجّه و لا برهان، اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥ المائده ١١٢).

و نسأل عبد اللّه بن يزيد البغداذى هل رضى اللّه عز و جل

كل شى ء علمه أم رضى بعضه و سخط بعضه، فإن قال «۴» رضى بعضه و سخط بعضه رجع عن قوله و صار إلى قولنا بالعدل و نفى الجور و الجبر و خلق أفعال العباد إذ زعم أنه قد كان من العباد شى ء لم يرضه اللّه سبحانه «۵» و هذا هو الحق و هو قولنا، و إن قال إن اللّه عز و جل قد رضى كل شى ء علمه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۶

من برّ أو فجور أو كفر أو غرور و لا يكون زعم إلا ما يرضى و يحب من البر و الفجور فحينئذ صار من حزب الشيطان، ثم يقال له عند ذلك هل يسع العباد فى دين اللّه عز و جل الذى افترض عليهم أن «۱» لا يرضوا و يحبّوا و يريدوا للّه عز و جل و للرسول صلى اللّه عليه «۲» ما رضى «۳» اللّه عز و جل و أحب و أراد و شاء لنفسه و لنبيّه صلى اللّه عليه «۴»، فإن قالوا لا يسعهم إلا ذلك و لا يجوز لهم فى الدين غيره قيل لهم أ ليس ترضون و تحبون و تريدون و تشاؤون أن يؤذى «۵» اللّه و رسوله و المؤمنون «۶» و أن يقال للّه «۷» عز و جل إنه اتخذ ولدا و إنه ثالث ثلاثه و إن نبيّه صلى اللّه عليه و على آله «۸» ساحر/ كذّاب و إنه رضى بقتل الأنبياء و أئمه الهدى و الآمرين بالقسط من الناس، فإن قالوا لا يسعنا و لا يجوز لنا «۹» غير القول بهذا لأن اللّه رضيه و قضاه و أراده و أحبّه «۱۰» و شاءه و خلقه من

فعل العباد، أراده لنفسه «۱۱» و لنبيه و للمؤمنين، فلا يسعنا و لا يجوز لنا إلا أن نرضى بما رضى اللّه سبحانه «۱۲» و أراد و أحبّ و شاء لزمهم فى قولهم أن يرضوا بشتم اللّه عز و جل و شتم رسله صلى اللّه عليهم «۱۳» و قتلهم و قتل الأئمه و المؤمنين و قول اليهود عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ (۹ التوبه ۳۰) و قول النصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ (۹ التوبه ۳۰) و قول الكفار إنّ اللّه «۱۴» ثالِثُ ثَلاثَةٍ (۵ المائده ۷۳) و إن له صاحبه و ولدا و شركاء و قولهم إن يده مغلوله و كل عيب نسبه الكفار إلى اللّه عز و جل «۱۵» عن ذلك و علا علوّا كبيرا و ما نسبوا إلى رسوله صلّى «۱۶» اللّه عليه و على آله «۱۷» و سلم من السحر و الشعر و الكهانه و الكذب و أنه يعلّمه بشر و أنه مجنون، و إن قال لا يرضى بهذا و لا يحبّه و لا يريده و لا يشاؤه و لا يعتقده و لا يقول به كفر بدينهم الذى كان عليه و رجع عن مذهبه، و انتقض جميع ما وضعه لهم عبد اللّه بن يزيد البغداذى.

و نسألهم أيضا عن قول اللّه عز و جل ذلك «۱۸» بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللَّهَ وَ كَرِهُوا رِضْوانَهُ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۷

فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ «۱» (۴۷ محمد ۲۸) من عنى اللّه جل ثناؤه بهذا القول الملائكه و الأنبياء و المرسلين و الأئمه الراشدين و المؤمنين أم عنى بذلك الكفار و المشركين و اليهود و النصارى، فإن/ قالوا عنى بذلك الكفار و المشركين و اليهود و النصارى و جميع

العصاه لزمهم أنهم قد رجعوا عن قولهم و أقرّوا لنا بقولنا و لا بدّ لهم من جوابنا فى هذا الباب و الاقرار به أو الكفر بالآيه، و إن قالوا عنى به الملائكه و الأنبياء و المرسلين كفروا باللّه صراحا و خرجوا من دين الإسلام، و إنما لزمهم ذلك لأن من قولهم إن كل شى ء عمله العباد فبقضاء اللّه و قدره «۲» و إرادته و محبّته و مشيئته و خلقه لذلك الفعل منهم، فبهذا لزمهم الكفر و أكذبتهم الآيه قوله ذلك بأنّهم اتّبعوا ما أسخط اللّه و كرهوا رضوانه.

ثم نسأل عبد اللّه بن يزيد البغداذى هل كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله «۳» و سلم يرضى من الكفار بما رضى اللّه منهم «۴» أم دعاهم إلى ما لا «۵» يرضى اللّه سبحانه و لا يريد، فإنه لا يستقيم لهم فى قولهم الذى يعتقدون إلا أن يقولوا: إن النبى صلوات اللّه عليه و على آله «۶» دعا العباد إلى ما لا يرضى اللّه و لا يريد و لا يشاء و لا يحب، و إن الشيطان و فرعون و هامان و أتباعهم كانوا يدعون العباد إلى ما أحب اللّه و رضى و شاء و أراد و قضى و قدّر و خلق من فعل العباد من عبادتهم للأوثان و شتمهم اللّه و رسوله و المؤمنين «۷» و المؤمنات و قتلهم و ظلمهم، فى العبدين أحبّ إلى اللّه/ عز و جل و أكرم عليه أعبد يدعو الناس إلى ما لا يحبّ و لا يريد «۸» و لا يرضى و لا يقضى «۹» و لا يقدّر و لا يخلق أم عبد يدعو الناس إلى ما أحبّ اللّه و

رضى و شاء و قضى و قدّر و خلق من فعل عباده، فيجب فى قولهم راغمين أن الشيطان و فرعون و أبا جهل بن هشام و قارون و هامان و إخوانهم أحب إلى اللّه عز و جل من محمد عليه السلام و من جميع الرسل و من أئمّه الهدى و من المؤمنين و الصالحين، فإن قالوا، إنا نشنّع عليهم و نقول ما لم يكن منهم قلنا لهم أ فليس هذا احتجاجهم و قولهم «١٠» فى كتاب عبد اللّه بن يزيد البغداذى يشهد على ما قلنا و إن جميع الخلق من أهل المقالات رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٨

يعلمون أن المجبره و الخوارج يقولون كلهم: إن كل شى ء فى الأرض بقضاء اللّه و قدره و إرادته و مشيئته و محبّته إن أفعال العباد «١» خلقها و قدرها و إنه إذا كان لأحدهم ابن فاسد أو به عاهه أو هو على ضلال أو فسق و سأله «٢» عنه «٣» أحد من الناس قال: ذاك «۴» رجل كما شاء اللّه له و ذاك «۶» رجل كما أحبّ اللّه و ذاك «۵» رجل كما قضى اللّه عليه و ذاك رجل كما قدّر اللّه عليه أن يكون و أراد، و إذا كان له ابن صاحب عفاف و صلاح «٧» فسئل عنه قال ذاك «٨» رجل كما تحب و يسرّك و كما ترضى و تريد و لم ينسب ذلك العفاف و الصلاح «٩» إلى اللّه عز و جل كما نسب إليه فسق الفاسقين و فعل ذى العاهه/ و فساد الفاسد، ثم تسمع من قولهم إذا أخذوا فى الأحاديث و ذكروا المدن قال القائل منهم سبحان من خرب البصره، لعن

اللّه من خرب البصره، فبينما هو يسبّحه إذ لعنه جهلا منهم بعدل اللّه عز و جل و الفرق بين فعله و فعل الآدميين «۱۰» و قلّه معرفه «۱۱» بحدود المنطق و واجب العدل، و من شأنهم أن يقول الواحد منهم: كنت أهوى فلانه الفاسقه فخرجت فى طلبها البارحه فلقّانيها اللّه كما أحب و اشتهى، و فى هذه الكلمه كفران اثنان عظيمان فاحشان، أما واحد فكذبه على اللّه عز و جل و إسناده إليه ما هو منه برى ء أنه زعم أحب و شاء «۱۲»، و الآخر قوله كما أحب اللّه و اشتهى، و الشهوه لا تكون إلا من الآدميين، و لا يجوز أن يقال اشتهى اللّه لأنّ هذا تشبيه، و إنما يجوز أن يقال شاء اللّه عز و جل، فافهم هذا الباب «۱۳»، ثم يقول هذا المجبر الجاهل: فباتت فلانه معى فى أسرّ ليله و أحسن مجلس فلما كان فى آخر الليل جاء الشيطان فألقى فى قلبها بليّه فأفسدها علىّ فقالت: لست أقعد و أنا أخرج من عندك فخرجت و تركتنى، فنسب الملعون إلى اللّه عز و جل عما قال أنه الذى، لقّاها إياه و نسب إلى الشيطان أنه الذى سوّل لها الخروج من عنده، فأى كفر أعظم من هذا الكفر و أى جهل أعظم من هذا الجهل الذى احتجّ عبد اللّه بن يزيد البغداذى فى نصرته/ و القيام بعذر أهله و الإبطال للكتاب و العدل و الحكمه، و من ذلك وضعه علينا كتابا يبطل به العدل زعم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۹

و يثبت به حجج الكفار و الزناه و الفساق و يلزم اللّه سبحانه ما أسندوه «۱» إليه و رموه به من

العظائم و القبائح قدوس قدوس رب العالمين، و من قولهم أيضا المعروف بينهم أن يقعد الواحد منهم يحدث إخوانه «٢» فيقول: كنّا البارحه نشرب الخمر ثم انقطع بنا فلم يبق معنا خمر، فبينما نحن كذلك إذ رزقنا اللّه قربه خمر فأتممنا بها آخر مجلسنا، فهذا القول و أشكاله يضع فيه عبد اللّه بن يزيد البغداذى الحجج و يقول لأصحابه: قولوا لأهل العدل كذا و كذا فإنهم لن يقدروا لكم على جواب و لن يقوموا معكم بحجه، فسيعلم ما يرد عليه من الجوابات فى هذا الكتاب بحول اللّه و قوته، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٦ الشعراء ٢٢٧).

و نسألهم عن قول اللّه عز و جل و عز فى كتابه إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ (۴ النساء ۱۸)، فسلهم أرضى اللّه ذلك القول أم لا، فإن قالوا نعم قد رضى اللّه ذلك القول الذى بيّتوا ردوا على اللّه عز و جل قوله و كفروا بالآيه إذ يقول: إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ و هم يقولون بلى قد رضى و أراد و أحب ذلك الذى بيتوا «٣» من القول و قدّره عليهم، و إن قالوا لم يرضه رجعوا إلى قولنا و تابعونا و تركوا قولهم بالجبر لأنه لا يرضى أحد إلا بما يريد، ثم نسألهم «۴» عن قول/ اللّه عز و جل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (۵ المائده ۹۰- ۹۱)، فقد أعلمنا اللّه

عز و جل أن هذا كله من إراده الشيطان ليس من إراده اللّه عز و جل عز عن ذلک و تعالى و أنه من فعل الشيطان و ليس من فعل اللّه عز و جل «۵»، فهذا من خبر اللّه سبحانه، و هذا کتاب اللّه يشهد لنا عليهم، و اللّه شاهد على كذبهم عليه، فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَ آياتِهِ «۶» يُؤْمِنُونَ (۴۵ الجاثيه ۶)، وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (۴ النساء ۱۲۲)، و قد قال عز و جل: أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ (۲۹ العنكبوت ۵۱)، فما بعد هذا من الحق و البيان و العدل و الحكمه و الحجه

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴۰

الواضحه، فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، فإن ردّوا على اللّه عز و جل قوله كفروا، فأما حجتهم فقد بطلت و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم هل يستطيعون أن يكون منهم غير ما يعلم اللّه أنه كائن، فإن قالوا نعم قد يستطيعون ذلک فقل «۱» فإن شاء العباد كان منهم ما لا- يعلم اللّه، فإن قالوا نعم فقل أخبرونى عمّا لا يعلم اللّه أنه كائن ما هو، فإنهم لن يجدوا شيئا و سيخبرونک أن ما لا يعلم اللّه أنه كائن فليس بشى ء، فقل لهم أخبرونا عن قولكم إنهم/ يستطيعون «۲» أن يأتوا بما لا يعلم اللّه و أنتم تقولون هو ليس بشى ء، و هل كلّفهم اللّه أن يأتوا بلا شى ء، فإن قالوا بلى «۳» قد يستطيعون أن يأتوا بلا شى ء فقل أ شى ء يعلمه اللّه أم شى ء لا يعلمه أنه كائن، فإن قالوا شى ء لا يعلمه اللّه

فقل هل شـی ء کان أو يکون لا يعلمه اللّه، فإن قالوا نعم إنّ اللّه قد يجهل شـيئا و لا يعلمه فقد أمکنوک من أنفسهم، و إن قادوا لـک حينئـذ کلامهم أشرکوا بمنزله أهل القبله، و إن هابوا و لم يقودوا فلا تعجل عليهم و لا تنحلهم الشرک و ردّهم إلی أول الکلام فقل لهم أ ليسوا لا يستطيعون أن يأتوا بشی ء إلا قد علمه اللّه أنه کائن منهم، فإن قالوا نعم فقل «۴» إنا کذلک نقول إن اللّه قد علم ما هو کائن من العباد قبل أن يکون منهم، فليسوا يستطيعون تغيير ما علم اللّه، فهـذا قولنا، و لا تترکهم يتحولون و لا يدخلون وجها فی وجه آخر و ألزم کل مسأله منها إلی منتهی قودها، فإنه أقدر لک علی حاجتک منهم.

الجواب:

قال «۵» أحمد بن يحيی صلوات اللّه عليهما «۶»: هذا الکلام إعاده منک «۷» فی السؤال عن باب العلم، و قد مضی فی الجواب منّا إليک فی المسأله التی قبل هـذه ما فيه کفايه غير أنا لا بـدّ أن نجيبک، و نحن نعلم أن أحـدا من أهل القبله لا يصدّقک أن أحدا يقول إن اللّه عز

رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴۱

و جل يجهل بعض الأشياء و لا يعلمه، و إنا زعمت إن قلناه أمکنّا من أنفسنا، و ليس ذلک قولنا و نحن أهل التوحيد الصحيح الذی ورث عن الأنبياء صلوات اللّه عليهم «۱»/ و عن أئمه الهدی «۲» عليهم السلام «۳»، و لو لا نحن لظهرت الزنادقه فی البلاد و دعوا إلی دينهم صراحا، و أما قولک: إن العباد لا يستطيعون أن يأتوا بغير ما علم اللّه، فهذا قولک زعمت و اعتقادک

و تقول لصاحبك أن لا- يتركنا نتحوّل عنه، فهذا قليل من جهلك و غلطك، كيف لا يتركنا أن نحتجّ عن مذهبنا و نقطع من خالف الحق بنور اللّه عز و جل و لطفه إذ زعمت أن من علم اللّه جل ثناؤه منه أنه لا يستطيع أن يأتى بغير ما علم اللّه منه، فلم ندبه إلى ترك ما علم منه من عبادته للأصنام و أكله للحرام و ظلمه للأيتام و اكتسابه للآثام إذ كان العلم هو الذى حال بينه و بين اتباع الرسل و إجابه الكتب و الدخول تحت لواء الإسلام، و قلت: هل يستطيع أحد أن يفعل خلاف ما علم اللّه عز و جل منه، فالجواب فى ذلك بحول اللّه و قوته إنا «۴» نسألكم «۵» عن حجه اللّه تبارك و تعالى على خلقه أ تامّه هى بالغه أم ليست بتامه و لا بالغه، فإن قالوا بلى هى تامه بالغه فقل لهم ما تمامها و بلوغها «۶»، أ ليس وجود السبيل و الاستطاعه «۷» إلى ما أمر اللّه عز و جل به و دعا إليه من الدخول فى دينه و الإجابه لرسله و الاتّباع لكتبه، فإن قالوا لا، تمامها و بلوغها بلا سبيل و لا استطاعه إلى ما دعا «۸» اللّه عز و جل إليه و لا- إلى ما أمر اللّه به و لا إلى ما نهى عنه كفروا/ و لم يجدوا حجه، و دخل عليهم فى قولهم أنها وعد خلف «۹» و غرور و أنه دعاهم فى زعمهم إلى شى ء فى العلانيه و حال بينهم و بينه فى السرّ، فوصفوا اللّه جل ثناؤه بالصفه التى وصف بها المنافقين و كفى بهذا كفرا، و قد

علم اللّه عز و جل أن الكفار يقولون إنه ثالث ثلاثه و إن له صاحبه و شركاء و إن الملائكه بناته، و ذلك قوله يردّ عليهم وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ (۴۳ الزخرف ۱۹)، فإذا كان قد علم هذا منهم فلم افترض عليهم تركه و قد علم أنهم لا يستطيعون أن يأتوا بغير ما علم منهم، فيلزمه أنه قد افترض عليهم الخروج من علمه، هذا يلزم فى الحجه لا بدّ لهم منه، فإن «۱۰» قالوا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴۲

بذلك لزمهم أن للناس مخرجا من علم اللّه جل و عزّ «۱» و تعالى و هذا رأس الشرك و غايه العمى و الجهل و كفى بهذا كفرا.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغدادى: ثم سلهم فقل أخبرونى عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله «۲» حين جاء يدعو الناس إلى شى ء، يعرفونه جميعا معرفه واحده أم جعل بعضهم يعرف و بعضهم لا يعرف، فإن قالوا جعل «۳» كلهم يعرفون ما دعاهم إليه معرفه واحده فقل لهم عند ذلك أ ليس جميع المشركين قد عرفوا أن اللّه واحد و أن محمدا رسوله «۴» و أن ما جاء به «۵» فهو حق لأن المؤمنين قد عرفوا ذلك و هم مثلهم فى المعرفه، فإن قالوا نعم فأثبت عليهم هذا القول «۶» ثم سلهم/ عمّن وصفه «۷» اللّه لا «۸» يسمع و لا يبصر، أ رأيتم حيث «۹» قال اللّه الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (۳۰ الروم ۵۹ و آيات أخرى) أ تصفونهم «۱۰» يعلمون و اللّه يقول إنهم «۱۱» لا يعلمون، و حيث يقول صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ

فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ (٢ البقره ١٨) فكيف تصفونهم أنهم «١٢» يبصرون و يسمعون، فإنهم «١٣» لا يعطونك أنّ خلقه جميعا يعرفون ما يعرف الرسل و المؤمنون من توحيد اللّه عز و جل و رسالاته «١۴» و جنته و ناره، و اللّه يصفهم بغير ذلك.

الجواب:

قال «١۵» أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «١۶»: أما قولك إن الرسل تعلم من توحيد اللّه «١٧» و العلم ما لا يعلم غيرهم و كذلك المؤمنون يعلمون من التوحيد و العلم ما لا يعلم المشركون فإنا نقول:

إن الرسل عليهم السلام عندهم من العلم ما ليس عند أحد لحاجه الناس إليهم، و عليهم أن يعلّموا الناس جميع ما افترض اللّه عز و جل عليهم من معرفه دينه، و ليس عند الخلق إلا ما علّمتهم الرسل، و المؤمنون قد «١٨» كانوا قبل مجى ء الرسل لا علم لهم و لا معرفه عندهم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴٣

و لا دين حتى تعلّموا و طلبوا العلم فصاروا علماء مؤمنين، و كذلك يجب على جميع المشركين و الظالمين أن يطلبوا العلم و لا يقصروا فيه و يدخلوا فى الحق حتى يصيروا علماء، و إنما عاب اللّه عز و جل عليهم أنهم لا يعلمون و لا يبصرون و لا يسمعون «١» و أنهم صم بكم عمى «٢» إذ تركوا ذلك الذى أمروا به مكابره و معانده و سمّاهم بكما و صمّا و عميا إذ تركوا العلم و الحق و الرشد و هم يقدرون على/ طلبه و أخذه و الدخول فيه و التعلم له من رسل اللّه صلوات اللّه عليهم و من أوصيائهم من بعدهم و من العلماء فى كل عصر، و لو كانوا عميا و

صمّـا و بكما لا يسـمعون الأصوات و لا يفقهون كلام الرسل و لا يعرفون تأديتها لـدين اللّه عز و جل و تبليغها و لا ما تـدعو إليه من كتب «۳» ربها ما كان عليهم للّه عز و جل حجه و لا لزمهم عذاب أبد الأبد «۴» إذ كانوا صمّا و بكما لا يعقلون و لا يسمعون ما دعوا إليه من دين اللّه جل ثناؤه، و الـدليل على ذلك فى حكم جميع «۵» أهل الإسلام أنه لا حجه على الأصمّ فيما لا يسمع و لا على الأعمى فيما لا يبصـر و لا على الأبكم فيما لا يعقل و لا على الأعرج و لا على المقعد، و قد عذرهم اللّه «۶» عز و جل فى القرآن فقـال لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ «۷» وَ لا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ (۴۸ الفتح ۱۷) فقال ليس على الأعرج حرج و لا على المريض حرج، و أمـا المعتوه فهو الـذى لا يفعل، فليس يلزمه فى الحكم أن يجلـد إن زنى و لا يقتل إن قتل و لا تقطع يـده إن سرق و لا يؤاخـذ على شـى ء من جميع فعله، و كذلك لا جهاد على الأعرج و لا على الأعمى و لا على المريض، هـذا المعروف فى حكم الإسـلام الـذى لا حيله لك فيه و قـد بان جهلك و صـح خطاؤك و كذبك على اللّه عز و جل، إنه لو كان القوم الكفّار الذين ذكرتهم و قمت بعذرهم و ألزمت اللّه عز و جل الجور فى عذابهم إذ كانوا صمّا و بكما «۸» لا يعلمون و لا يعقلون على الحقيقه لا على المجاز/ ثم عذّبهم اللّه جل ثناؤه

ثم خلدهم فى نار جهنّم «۹» الأبد الأبيد، إن هذا لهو أعظم الجور «۱۰»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴۴

الذى وصفت به ربك عز و جل عن ذلك العدل الذى لا يجور، فهذا ما جهلته و أخطأت فيه و قلت إن أهل العدل لا يقدرون لك على جواب، على أنّا نقول: أين كنت عن قوله عز و جل يخبر نبيّه صلى اللّه عليه «۱» عن المشركين حيث قال له وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (۴۳ الزخرف ۸۷) و قالوا فى الأصنام ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى (۳۹ الزمر ۳) و قوله عز و جل وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ (۲ البقره ۱۴۴) و قوله وَ إِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَ يَقُولُونَ فِی أَنْفُسِهِمْ لَوْ لا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقُولُ (۵۸ المجادله ۸) و قوله وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا (۲۷ النمل ۲۴) و قوله وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (۲۹ العنكبوت ۳۸) و قوله عز و جل يخبر عنهم «۲» وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ (۲ البقره ۸۸) بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ (۴ النساء ۱۵۵) أى سمّاهم و حكم عليها بالطبع لا أنه جبرها على ذلك فتلزمه دعواك مثل قوله فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (۶۱ الصف ۵) أى سمّاها زائغه بفعلهم، و مثل هذا كثير «۳» فى القرآن.

و أما قولك هل عرّف بعضهم و لم يعرف بعض قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۴»: و هل اختص اللّه أحدا دون أحد بدينه، فهذا قول فاسد، و القول الصحيح إن

اللّه عز و جل بعث رسوله صلوات «۵» اللّه علیه و سلم إلی الخلق «۶» کافه و لم یختص أحدا دون أحد و لم یؤثر أحدا علی أحد إلاـ الرسل/ صلی اللّه علیهم «۷» فقد اصطفاهم لما علم منهم أنهم لا یختارون معصیته أبدا و قد فضّل بعضهم علی بعض بما اکتسبوا لا أنه جار علیهم «۸» و لاـ حابی و لاـ مالأ، و اختیاره لهم فإنما کان بعلمه عز و جل بصحّه ضمائرهم و أنهم موضع ما استؤمنوا علیه، و قال فی کتابه و لقد اخترناهم علی علم علی العالمین (۴۴ الدخان ۳۲)، و الحجه علی الخلق للّه عز و جل فی طلب دینه و الدخول فیما دعاهم إلیه، لا عذر لهم و لا حجه علی اللّه عز و جل لمدّع منهم، و من هیّج مشیئته فی الطاعه هاجت

و من هیّج مشیئته فی الکفر هاجت، و لیس علی أحد کره فی الدین و لا قسر و لا جبر و لا مانع یمنعه عنه «۱» و لا حائل یحول بینه و بینه، و من قال بذلک فقد کفر و أبطل القرآن و خرج من الإسلام لقول اللّه عز و جل یحکی عن نبیّه علیه السلام قُلْ هٰذِهِ سَبِیلِی أَدْعُوا إِلَی اللّٰهِ عَلیٰ بَصِیرَهٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی وَ سُبْحٰانَ اللّٰهِ وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُشْرِکِینَ (۱۲ یوسف ۱۰۸) و قوله یا أَیُّهَا النّٰاسُ إِنِّی رَسُولُ اللّٰهِ إِلَیْکُمْ جَمِیعاً (۷ الأعراف ۱۵۸) و قوله مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ (۴ النساء ۸۰) و قوله وَ اللّٰهُ لاٰ یُحِبُّ الْفَسٰادَ (۲ البقره ۲۰۵) و قوله یَقُصُّ «۲» الْحَقَّ

وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ (۶ الأنعام ۵۷)، و قال الَّذِى خَلَقَ فَسَوَّى وَ الَّذِى قَدَّرَ فَهَدى (۸۷ الأعلى ۲- ۳) و لم يقل و الذى قدّر فأضلّ، و قوله إِنَّ عَلَيْنا «۳» ۲۹/ لَلْهُدى وَ إِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ وَ الْأُولى (۹۲ الليل ۱۲- ۱۳) و قوله وَ أَمَّا «۴» ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى (۴۱ فصلت ۱۷) و قوله لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (۸ الأنفال ۴۲) و قوله وَ ما كانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّها رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا وَ ما كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرى إِلَّا وَ أَهْلُها ظالِمُونَ (۲۸ القصص ۵۹) و قوله وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ/ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۷ الإسراء ۱۵) و قوله فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ وَ إِذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ (۸۴ الانشقاق ۲۰- ۲۴) و قوله فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (۷۴ المدثر ۴۹) و قوله أَ فَلا

و أما «۶» قولك إن اللّه عز و جل لم يعط الخلق ما يأخذون به ما أمرهم به من دينه ففريه

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴۶

منك على اللّه جل ثناؤه و تكذيب لكتابه و طعن على عدله و إثبات لعذر من عصاه من المشركين و افترى عليه من الظالمين.

و أما سؤالك عن قول اللّه سبحانه «۱» وَ لكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ «۲» وَ الْعِصْيانَ ثم قال «۳» أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (۴۹ الحجرات ۷)، الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۴»:

فإن اللّه عزّ و جل «۵» لم يجبرهم بذلك التحبيب و لا بذلك التكريه جبرا و لا قسرا و لا جعله فى قلوبهم كما يجعل الشى ء فى الشى ء مثل السيف/ فى الغمد و الماء فى الراويه، و إنما جعل ذلك التحبيب و التكريه عز و جل بالدعاء لهم و التشويق إلى الجنّه و ما أعدّ اللّه جل ثناؤه فيها من النعيم المقيم و الفوز العظيم و ما وصف من القصور و ما فيها من نواعم الحور و الأنهار الجاريه و الثمار الدائمه و الأفنان الدانيه و أنهار العسل و اللبن و الماء و الخمر الذى لا يشبه شيئا من نعيم الدنيا، فهذا التحبيب بالصفه لا أنه سبحانه «۶» أكرههم عليه جبرا و لا كوّنه فيهم قسرا، و كذلك التكريه للكفر إنما هو بما خوّف و حذّر و أعذر و أنذر و وصف من السلاسل و الأغلال «۷» و الحميم و الجحيم و السحب على الوجوه و المهل و الزقّوم و الغسلين، و قوله تعالى «۸» كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ (۴ النساء ۵۶)، فهذا معنى التحبيب و التكريه الذى جهلته لا غير ذلك، و لو كان على ما ذهبت إليه و من قال بقولك من أهل الجبر لم يقل عز و جل: جزاء بما كنتم تعملون و لوجب أن يقول: جزاء بما عملت أنا فيكم و صوّرته «۹» فى قلوبكم قسرا و جبرا، و اللّه عز و جل متعال متقدّس عن قول المحال و خلق الأفعال و إراده الضلال و مشابهه الجهّال و الدخول فيما عملوا من الأعمال، و أما ما سألت عنه من اختلاف التوحيد فالتوحيد لا يختلف و لا يتناقض

و لا یبطل شی ء منه لأنه دین اللّه عز

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴۷

و جل الـذی لا تـدخل الجنّه إلا بمعرفته و سائر الفرائض فهی تبع له/ و للعـدل، فما نعلم التوحید یختلف فی قول أحد إلا معکم، فإن توحیدکم الذی سـمّیتموه توحیدا هو الذی یختلف و یتناقض لما شبّهتم اللّه عز و جل بخلقه الجائرین «۱» و عبیده المفسدین و لیس یجوز لأحـد من الخلق جهـل بعض صـفه اللّه عز و جـل بل معرفه العـدل و التوحیـد فریضه لازمه لجمیع أهل الأرض من البالغین الکامله عقولهم لا عذر لأحد فی ذلک لأنّ العدل و التوحید أصل الإسـلام و قوام الدین و لا یسـتقیم اعتقاد واحد منهما إلا باعتقاد الآخر و لم یضع الله عز و جل علم التوحید و لا العدل عن مکلّف من جمیع الخلق.

ثم قال عبد اللّه بن یزید البغداذی: ثم سلهم عمن أقرّ بأن اللّه عز و جل قادر و لم یقرّ بأنه فاهم.

الجواب:

قال أحمد بن یحیی رضـی اللّه عنه «۲»: هـذا عنـدنا سؤال من لا یعرف اللّه عز و جل و لا توحیـده، و هذه المسأله فاسده لقولک فـاهم، فقولـک فاهم کفر باللّه العظیم لأن فاهما «۳» من صـفات الخلـق إذ منهم من یفهم و منهم من لاـ یفهم، و الفهم من صـفه المخلوقین و ذلـک عن اللّه منفیّ، و قولـک فاهم فهی خارجه من اللغه العربیه «۴» فلزمک الخطأ فی وجهین فی التوحیـد و اللغه جمیعا، و إنما تقول «۵» العرب رجل فهم و لا تقول فاهم، و هذه اللفظه من جهلک بالتوحید، لا یجوز/ أن یوصف اللّه عز و جل بفهم، و قول القائل: اللّه عالم

يجزى عن ذلك كله، و من قال زعمت إنه قادر و لم يقرّ بأنه «۶» قاهر و أقر بأنه إليه و لم يقرّ بأنه خالق و هذا «۷» القول الذى قلته فكله فاسد لا يجوز فى التوحيد و لا يقوله من له أدنى رأى سديد و معرفه «۸» يسيره.

فأما قولك أيها المجبر فى المحتلم و ليس بمجنون و لا مغلوب على عقله لأنه لا يعرف «۹» حين رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴۸

احتلم أنه قد كمل عقله، فهذا كلام مخلّط لم نصحّه، و المحتلم ليس عليه لوم فى نومه و الفرائض له «۱» لازمه و إن نام، و التوحيد عليه فريضه و إن نام لأن النوم لا يذهب عنه فرض التوحيد، و عليه أن يقوم بفرائضه و يؤديها و يعتقدها، و قولنا: إن الفرائض و التوحيد لازمه للنائم فى نومه أردنا بذلك أنّ فرض اللّه لازم للنائم و اليقظان «۲»، نريد أنّ على النائم أن يكون ضميره و اعتقاده التوحيد و وجوب الفرائض فإذا استيقظ لزمه العمل و الأداء لما افترض عليه و أما الفعل ففيه «۳» يكون الثواب و العقاب، لأن الأمر و النهى إنما هو لازم لأهل العقول، و أنت تعلم أن الزنج «۴» و الهند و الحبش و جميع الأعاجم إذا طلبوا العلم و التعليم نالوه و أدركوه، و إن قصروا بعد دعاء الرسل لزمتهم الحجه لقول اللّه سبحانه لنبيّه صلى اللّه عليه «۵» قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً (۷ الأعراف ۱۵۸)، و لا عذر لأحد من الأولين و الآخرين فى أداء ما افترض اللّه عليه من توحيده و عدله و دينه و إن عذرته أنت

بجهلك «۶» و فريتك على اللّه جل ثناؤه/ و جعلك له الحجه على اللّه سبحانه و رددت القرآن و اللّه سبحانه يقول لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۴ النساء ۱۶۵) و قوله وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (۵۱ الذاريات ۵۶)، و كل هذا «۷» يكذب قولك الذى قلت إن اللّه عز و جل أراد أن لا يعبدوه و أراد أن لا يؤمنوا «۸» و أن يكفروا و يفجروا، فإن قال لنا قائل أ ليس قد تجدون فى الروايه عن النبى صلى اللّه عليه و على أهل بيته «۹» و سلم أنه قال: رفع القلم عن ثلاثه عن النائم حتى يستيقظ و عن المجنون حتى يفيق و عن الطفل حتى يبلغ، فإذا قلنا قد صح ذلك قال كيف زعمتم أن الفرائض لازمه للنائم و المستيقظ فهذا ينقض ما قلتم، قلنا له إنما يزول عن النائم فعل الفرائض ما دام فى نومه و لا يزول عنه اعتقادها، و لاز مها الواجب المحتوم الذى لا يسقط، و الدليل على ذلك أنه لا يجوز أن تقول لرجل نائم هذا الرجل النائم قد زال عنه الإيمان بزوال عقله و ما هو فيه من نومه و لكن يجوز أن تقول قد زال عن هذا النائم عمل الفرائض ما دام نائما،

فهذا وجه الصواب و الحمد للّه رب العالمين، و من الحجه لنا عليك أن أفعال العباد غير مخلوقه قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات اللّه عليه «۱» و قد سئل ما الإيمان فقال:

الإيمان قول مقول و عمل معمول و عرفان فى العقول، و لم يحدّ الإيمان بحدّ

«۲» يلمس و لا بحسّ يحسّ، ثم سئل ما الإيمان مرّه أخرى فجاء عليه السلام «۳» بالمعنى الأول بعينه بلفظ/ غير اللفظ الأول فقال: الإيمـان قول باللسان و عمل بالأركان و معرفه بالجنان، و لم يصف الإيمان «۴» أنه مخلوق و لا أنه موجود بين سـته حدود و هى الخلف و القدّام و الميمنه و الميسـره «۵» و الفوق و التحت «۶» التى «۷» لا بد منها لشى ء «۸» من جميع ما خلق اللّه عز و جل، و أنتم فلا توجدوننا «۹» أفعال العباد بين هـذه الحـدود أبدا، و ذلك الدليل على أنها غير مخلوقه و أنها حركات بنى آدم و فعلهم، شاهد «۱۰» ذلـك الأـكبر الـذى لاـ يردّ قول اللّه عز و جل للظالمين وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً (۲۹ العنكبوت ۱۷) فصـحّ أن ما خلقوا ليس بخلق اللّه عز و جل، و فى أقل من هذا كفايه و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى فى كتابه و هو يخاطب صاحبه و هو يغريه بأهل العدل: و أعلم أنك لن تسألهم عن شـى ء هو «۱۱» أشـدّ عليهم من هذا و أشـباهه لأنهم يقولون لا يكلّف اللّه العباد إلا ما يسـتطيعون، فإن جعلوا لإنسان شـيئا و لم يعطوا الآخر انكسـر قولهم لأنهم إن كلفوا الآخر حينـئـذ ما على «۱۲» الآـخر و لم يعط ما أعطى الآخر فقـد كلّفوه حينـئـذ ما لا «۱۳» يطيق لأن الشى ء الذى كلّف «۱۴» لاـ ينال إلا بـذلك الفضل الـذى أعطيه الآخر، فهو الآن مكلّف ما لا يطيق، فإن «۱۵» قالوا إنه بالعقل و بغير العقل فسلهم ما ذلك الشى ء الذى هو غير العقل، فإنهم لن يصفوه لك أبدا

إلا منّه من اللّه، فقل لهم عند ذلک/ إنّا کذلک نقول: إنهم مکلّفون حین یبلغون الحلم و تقوم علیهم الفرائض و تدرک العقول و ذلک حین رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۰

یبلغون الحلم و لا- یطیقون ذلک الذی کلفوا إلا بمنّ اللّه و عونه «۱» و تعریفه، و إن شغب أحد منهم فقال إنّا لا نصفه بمنّ من اللّه و هو شی ء سوی العقل فقل لهم عند ذلک أ فما أعطی الذین تزعمون مثل ذلک الشی ء الذی هو [سوی العقل، فإن قالوا بلی فقل لهم فما لهم لم یعرفوا کما عرف هؤلاء و إنما هو شی ء من کان فیه مع عقله عرف، فإنهم سیفرّون من هذا الکلام أیضا فلا توجد لهم حجه، و إن قالوا هو شی ء سوی منه اللّه فسلهم ما هو، فإنهم لن یصفوه لک و إن تکلفوا لک شیئا یلذون به فإنه لیس له أصل.

الجواب:

قال «۲» أحمد بن یحیی علیهما «۳» السلام: أما قولک یا عبد اللّه بن یزید البغداذی لصاحبک و اعلم أنک لم تسألهم عن شی ء هو أشدّ علیهم من هذا و أشباهه و قولک فی غیر موضع من کتابک إن أهل العدل یفرّون من کلامک و إنهم یعجزون عن جوابک تفرّح بذلک نفسک و أصحابک فکان مثلک فی القول مثل إنسان قال لجماعه و قد خرجوا فی سفر: إذا صرتم فی الدهناء فی موضع کذا و کذا من الرمل حیث لا یعرف الماء فإنه سوف یلقاکم نهر عظیم کثیر الماء و حوله فواکه کثیره و عنده أسود خوادر فکلوا من تلک الثمار و اشربوا/ من ذلک الماء بلا حساب و لا عاقبه سوء، و أما «۴»

الأسود فإنها سوف تفرّ من لقائكم إذا رأتكم فلا تهتمّوا بها، فـذهبوا اتّكالا على قوله و ثقه بنصـيحه و تقليدا له، فلما بلغوا الغائط الأمقّ من الـدهناء جهدهم العطش و الضـرّ و لم يجدوا نهرا و لا ثمارا و وجدوا «۵» الأسود فساعه عاينتهم و ثبت عليهم ففرستهم جميعـا فلم يفلت منهم أحـد، و كـذلك هلـك من قلّـد الرجـال دينه بلا بيان و لا حجه قاطعه و لا بيّنه قاهره، فهـذا مثلك و مثل أصـحابك و ما أعطيتهم من القول المحال الـذى ينتقض عليهم عنـد الرد و ملاقاه الرجال، و أما قولك لأصـحابك: إن من قولنا نحن أهل التوحيـد و العدل أن «۶» اللّه عز و جـل «۷» لا- يكلف العباد إلا ما يسـتطيعون، فـذلك قولنا، و إنك زعمت تسألنا بما كلّفهم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۱

اللّه عز و جل هذا الدين و ما يسـتطيعون به «۱۱»، فإنـا نقول لك: إن اللّه تبارک و تعالى «۱» كلّف العبـاد الفرائض و جعل فيهم اسـتطاعه بيّنه مركّبه «۲» و أرسـل إليهم الرسـل و أنزل عليهم الكتب و أمرهم و نهـاهم بعـد كمـال العقول و قسـمه لها «۳» بينهم بالسويه، و لـذلک صارت الفرائض عليهم واجبه بالسويه إلا أن تقول يا عبـد اللّه بن يزيـد البغـداذى و من قال بقولک إن لبعض الناس عينين و نصـفا «۴» و لبعضـهم عينين إلا- ربع فكلّف هـذا من الفرض مـا لم يكلف الآ-خر، و مثل ذلک لو أن رجلا كان له مائه عبـد فدفع إلى كل «۵» عبـد منهم دينارا و أمره أن يأخـذ له بذلک الدينار مسـكا و المسک/ حينئذ مثقال بدينار فذهب كل واحد منهم فجاءه

بمثقال مسک بدينار لأنه لم يفاوت بينهم فى العطاء و لم يرخّص لأحد منهم فيما دون المثقال للأداء «۶»، فهل يجوز فى الحكمه عندک أو يثبت فى العدل أو يقع عليه الأوهام أنه لو عاقب كلهم أو بعضهم أنه يصحّ له «۷» اسم حكمه أو يثبت له اسم العدل، فهذا وجه ثم نقول لک لو أنه دفع أيضا إلى كل واحد «۸» منهم دينارا مرّه أخرى و أرسلهم يأتونه بذلک المسک على الشرط من الوزن و هو مثقال بدينار فجاءه واحد منهم بنصف مثقال و جاءه الآخر بمثقال إلا ربع و جاءه الآخر بمثقال إلا سدس و جاءه الآخر بثلثى مثقال و جاءه الآخر بمثقال على الوفاء بعد ما ساوى بينهم فى العطاء و كلّفهم أن يأتوا بوزن واحد على ما رسم و به أمر ثم رضى عنهم جميعا أو جعل ثواب المحسن مثل ثواب المسى ء هل «۹» يجوز عندک أن ينسب هذا «۱۰» إلى الحكمه و العدل و الصدق و إنفاذ القول الذى شرط على نفسه و لا سيّما إن كان القائل قال ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۵۰ ق ۲۹)، و قوله وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (۴ النساء ۱۲۲) وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً (۴ النساء ۸۷)، و قوله لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها (۲ البقره ۲۸۶) و إِلَّا ما آتاها (۶۵ الطلاق ۷) و إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ/ الْمِيعادَ (۱۳ الرعد ۳۱)، فإن قال قائل فقد رأينا

العقول «۱» يزيد بعضها على بعض قلنا له إن تلک الزياده التى سميت إنما هى اكتساب اكتسبها «۲» المكتسب بأصل العقل

المركّب فيه، و ذلك لما هذّب من رأيه و اكتسب من الأدب «۳» و استعمل من النظر «۴» و العلم و الحكمه، و أما «۵» الآخر فضيّع عقله و شغله بكل فساد يصدى العقل و يذهل عن الصلاح، و ليس يجوز فى عدل اللّه تبارك و تعالى أن يفاوت بينهم فى العقول ثم يحمّلهم من الفرض شيئا واحدا لا تفاوت فيه، فلا يجوز فى العدل غير هذا لقوله سبحانه «۶» لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها (۶۵ الطلاق ۷) و قوله أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ (۹۰ البلد ۸- ۱۰).

فهذا جواب ما سألت عنه و أما قولك إنك تسألنا زعمت أنه بالعقل و بغير العقل و تقول لصاحبك فسلهم ما ذلك الشى ء الذى هو غير العقل، و نحن لم نقل إن اللّه عز و جل زاد العباد شيئا يأخذون به دينه إلا الجوارح السالمه و العقول الكامله، و أما غير ذلك فلا نقول به «۷» و كفى بما ذكرنا من الجوارح و العقول السليمه منّه من اللّه جل ثناؤه عظيمه لا أعظم منها من المنن، و التعريف من اللّه عز و جل فهو إرسال الرسل و إنزال الكتب، و أما تكريرك الكلام «۸» المعاد الذى لا وجه له فلا معنى لتكرير الكلام لما يعرف من نفس المسأله، و التطويل فيها عىّ و قله معرفه بفصل الخطاب، و أما قولك إنّ/ ثم شيئا سوى العقل فلا شى ء مع العقل يعطاه العباد إلا سلامه الجوارح، و لا سبيل لهم إلى وجود معنى غير الجوارح و العقول و الهدايه من اللّه عز و جل بدعاء الرسل و الكتب، فأما جبر

يجبرهم على «۹» الدخول فى الإيمان و الخروج من المعاصى بغير ما ذكرنا فذلك دعوى باطل، و إن ادعيت أمرا فأصحّ لنا معنى غير صحه الجوارح و العقول و إرسال الرسل و إنزال الكتب، فإنك لا تقدر على غير ذلك أبدا إلا دعواك على اللّه عز و جل «۱۰» و فريتك عليه أنه قسر بعضهم على الإيمان كما أحب «۱۱»، و قسر «۱۲» بعضهم على الكفر كما أحبّ، و هذا خلاف القرآن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۳

و ردّه صراحا و هو «۱» مكابره العقول و الإعراض عن النصفه و التعامى و التجاهل عن الحق و حب الرئاسه. «۲».

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۳»: و أما قولك إنك تسألنا «۴» زعمت فتقول لنا أ ليس «۵» قد أعطوا كلهم أن يعلموا ما «۶» يعلم الأنبياء و المؤمنون من توحيد اللّه سبحانه، فإن قلنا نعم رددت «۷» علينا/ زعمت ما ذكر اللّه سبحانه «۸» فى كتابه من الذين لا يعلمون و من ذكر أنهم لا يبصرون و من ذكر أن ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ (۵۳ النجم ۳۰)، فإنا زعمت سنرجع عما أعطيناك و نترك هذا الكلام، و قد أعلمناك أنك تفّرح نفسك و ضربنا لك مثل «۹» النهر و الأسود «۱۰»، و نحن نقول «۱۱» إن معرفه الأنبياء عليهم السلام بتوحيد اللّه عز و جل و بمعالم دينه أكثر من معرفه الخلق، و شاهد ذلك قوله وَ فَوْقَ كُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِيمٌ (۱۲ يوسف ۷۶) و قوله وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ (۱۷ الإسراء ۵۵) و قوله وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا (۲۱ الأنبياء ۷۳)، و ما خصّ اللّه جل

ثناؤه «۱۲» به الرسل و فضّلهم به على غيرهم فذلك أمر غير منكر لما قلّدهم من القيام بمعالم دينه و جعل حاجه الخلق إليهم، و لو كان الأمر فى العلم و المعرفه سواء فى الأنبياء و الأمم لم يكن بين العالم و المتعلم فرق و لم يكن الأنبياء عليهم السلام أولى بالمعرفه من العوامّ، و هذا ما لا يقاس و لا يذكره أحد من أهل المعرفه، و كذلك ۱»

المؤمنون بعضهم أعلم من بعض فلذلك صارت الأئمه عليهم السلام أولى بمقام «۱۴» الأنبياء صلوات اللّه عليهم «۱۵» من الأئمه لما عندهم من العلم و الحكمه و المعرفه

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۴

بالكتاب و السنّه، و بذلك الفضل الواضح «۱» احتج أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات «۲» اللّه عليه «۳» على إخوانك الخوارج بحروراء، فرجع منهم ثمانيه آلاف لما احتج عليهم بالحج القواطع التى لم تكن عندهم منها معرفه فتابوا و رجعوا معه إلى الكوفه، و لو لا أن تلك الحجج/ موجوده معروفه فى كتاب صفّين و غيره لذكرناها، و بذلك الفضل و التفضيل فى العلم الذى خصّيت به أئمه الهدى وجبت حجه اللّه عز و جل على خلقه فى أرضه لقوله تعالى «۴» فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (۱۶ النحل ۴۶، ۲۱ الأنبياء ۷) و قوله لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (۴ النساء ۸۳)، و عند ما احتجّ أمير المؤمنين عليه السلام على الخوارج بحروراء فرجع منهم ثمانيه آلاف و تخلف منهم «۵» أربعه آلاف إصرارا على الجهل و اتّباعا للهوى و مساعده للرؤساء بعد البيان و الإعذار، فتخلفوا عن إمام الهدى و

سيد أهل زمانه أخى «۶» الرسول و ابن عمّه و أوجب عليهم الحكم بكتاب اللّه سبحانه، و يلزمكم أن نسألكم أيضا فى هذا الموضع فنقول لكم خبّرونا عن أهل حروراء هل أراد اللّه عز و جل منهم «۷» أن يرجع منهم مع على «۸» ابن أبى طالب عليه السلام إلى الكوفه ثمانيه آلاف تائبين عارفين بالخطاء و الزله و أراد من الأربعه آلاف «۹» التى تخلفت و أصرت على العمى بعد الحجه أن يتخلفوا و أن يحاربوا عليّا خليفه اللّه فى أرضه فى عصره، فإن قلتم إن اللّه عز و جل أراد من الفريقين جميعا هذا الفعل الذى فعلا، فإذا قلتم نعم قد أراد اللّه ذلک قلنا لكم فأيهما الصواب و أيهما الخطاء، فإن قلتم الصواب/ مع من تخلف عن الدخول مع أمير المؤمنين عليه السلام و الخطاء مع من رجع إليه و دخل معه الكوفه قلنا لكم فلم سمّيتم بعض فعلهم خطاء و بعضه صوابا و اللّه عز و جل هو الذى قضى ذلک زعمتم كله على الفريقين و خلقه من فعلهم و أراده منهم و قدّره عليهم، فيلزمكم حينئذ فى قولكم «۱۰» أن بعض فعل اللّه عز و جل و خلقه و إرادته و تقديره خطاء و أن بعضه صواب، لا بدّ لكم من إثبات «۱۱»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۵

ذلک إذ أصل هذه المسأله إنما وضعتموه إثباتا للجبر و نفيا للعدل «۱» و أن أفعال العباد «۲» كلها مقدره مخلوقه و أن اللّه عز و جل عما قلتم هو الذى خلق أفعالهم و أرادها و قدّرها و صيّر بعضهم مؤمنا و بعضهم كافرا كما زعمت فى كتابک الذى هذا جوابه،

فما مخرجک من هذا الجواب الذی أجبناک به فی هذا الموضع من رجوع بعض أصحابک «۳» إلی علی بن أبی طالب علیه السلام «۴» و تخلّف بعضهم عنه، فیلزمکم علی قود قولکم أنه لا لوم علی أحد من الفریقین لأن کلیهما علی قولکم کذا أراد اللّه منهما و خلق و قدّر و قضی و شاء، و اللّه عز و جل لا یظلم و لا یؤاخذ الناس بفعله، فلا بدّ لکم أن تقولوا إن کلهم مخطئون أو کلهم مصیبون أو بعضهم مخطئ و بعضهم مصیب، فإن قلتم إن کلهم مخطئ کفرتم و کفّرتم من حاربکم، و إن قلتم إنّ کلهم مصیب لزمکم أنکم مصیبون فی حرب أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام و أنه مصیب فی/ حربکم، و هذا قول المجانین و من لیس مثله یخاطب لجهله و قله علمه، و إن قلتم إن بعضهم مصیب و بعضهم مخطئ «۵» و إن ذلک الفعل کله «۶» من «۷» الفریقین إنما اللّه الذی خلقه و قدّره و أراده فی قولکم لزمکم أن بعض خلق اللّه سبحانه و تقدیره و مشیئته و إرادته «۸»

خطاء و بعضه صواب، و هذه المسأله وحدها تقطع جمیع ما قلتم من الجبر فی کتابکم کله و توجب القول بالعدل و الرجوع إلی الحق و هی تجزینا وحدها لقطعها لکل «۹»

مجبر علی وجه الأرض لأنه ما لزم فی حجه واحده من حجج اللّه جل ثناؤه لزم فی التی تقاس علیها مثله، و فی هذا کفایه لمن عقل، و نحن نثق «۱۰»

أن کل من «۱۱»

سمع هذا الجواب یشهد علیکم بالغلبه و الانقطاع و أنه لا مخرج من هذه المسائل لأحد من جمیع أهل

الجبر و الفريه على اللّه جل ثناؤه، فأيّنا الآن الذى دينه دين شيطان كما ذكرت و من المشرك الذى وصفت فى كتابک أنه حلال ماله و دمه و سبيه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۶

و قتله فى السرّ و العلانيه و حرام ذبائحه و مناكحته لأنهم زعمت ليسوا بأهل كتاب «۱»

و لا مقرّين بجزيه و إنما هم حرب، فإن قلنا لک زعمت نعم أخذتنا بمسائل الصفريه «۲»

و من سمّى «۳»

من محدثى «۴»

أهل القبله بالشرک، و نحن نقول لک أو ليس قد احتجت فى كتابک الذى كتب بعض أصحابک إلى إخوانهم ينهونهم عن الدخول مع «۵»

الشيعه و يقولون إن دينهم كان دين الصفريه قديما دين زعموا اختاره اللّه/ سبحانه لهم و اختصهم به «۶»

دون غيرهم، ثم جاءهم بعد ذلک الدين الصحيح الذى اختاره اللّه سبحانه لهم و اختصهم «۷»

به أيضا كما زعموا فى زمان عبد الرحيم بن خليل و عبد الكريم بن نعيم فتركوا الصفريه و أخذوا الدين الآخر الذى خصّهم اللّه به دون غيرهم زعموا فى كتابهم الذى كتبه المشايخ إلى عشائرهم، و ردّ عليهم «۸»

بعض أصحابنا ما فيه الكفايه، و ما علمنا أحدا من جميع الناس يأتى من التخليط الفاحش بمثل هذا الذى قلتم فاللّه المستعان.

فإن قال قائل فهل أعطى رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله «۹»

الناس «۱۰»

العلم بالسواء حتى كانوا جميعا «۱۱»

فيه سواء فإنّا نقول إنه صلوات اللّه «۱۲»

عليه و على آله و سلم «۱۳»

قد نصح و بلّغ جميع ما أمره اللّه جل و عز «۱۴»

بتبليغه و أوفاهم على الفرائض على السواء لم يكتمهم نصيحه و لم يستر عنهم شيئا من جميع ما تعبّدوا به غير أن بنى آدم

مختلفه همهم و أهواؤهم، و إنّ بعضهم يستعمل عقله و يصرف همّته فى طلب العلم و بعضهم يستعمل عقله و يصرف همّته فى أشياء غير ذلك من الزراعات و الصناعات و الإرادات «۱۵»

المختلفه، و الفرض عليهم سواء و لا حجه على الرسول صلى اللّه عليه «۱۶»

تلزمه فى تقصير و لا خيانه فى تأديه، و لذلك صار بعض الناس من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله «۱۷»

و من تبعهم من جميع الناس رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۷

أعلم من بعض، و قد قال اللّه عز و جل وَ فَوْقَ كُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِيمٌ (۱۲ يوسف ۷۶)، و قد علمت ما كان بين موسى «۱»

و بين العالم صلى اللّه عليهما «۲»

الذى لقيه فوجده موسى عليه السلام أعلم منه و موسى/ نبى عالم غايه فى العلم، فهذا جواب ما سألتنا عنه، فإن قال قائل «۳»

فهل فضّل رسول اللّه صلى «۴»

اللّه عليه أحدا من أصحابه بالعلم دون غيره قلنا له قد كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله «۵»

يعلّم جميع من طلب العلم و لا- يبخل عليه بما فيه نجاته و لا يخصّ أحدا بعلم دون أحد، فإن قال لنا فلم زعمتم أن على بن أبى طالب أعلم الناس بحلال اللّه و حرامه و كتابه و سنه نبيّه بعد النبى صلى اللّه «۶»

عليه قلنا له لأنه كان أرغبهم فى طلب العلم و أحرصهم عليه و أقربهم منزله من الرسول صلى اللّه عليه «۷»

إذ هو معه صلوات اللّه عليهما جميعا «۸»

فى داره و مقاعده فى ليله و نهاره مع ما أراد اللّه سبحانه من استخلافه بعد نبيه فلا عتب على النبىّ صلى اللّه عليه

و لا حجه فیما خصّه به دون «۹»

غیره لعلمه أنه موضع حاجه أهل الإسلام و مفزعهم بعده و أنّ جمیع ما علّمه «۱۰»

رسول اللّه صلی اللّه علیه و علی آله «۱۱» من العلم عائد نفعه و مرفقه علی الأمه و هو قوام دینها، فذلک «۱۲» یوجب نصح النبی صلی اللّه علیه و علی آله «۱۳» و کمال تبلیغه و ینفی عنه «۱۴» الاختصاص بالأثره بالعلم لبعض دون بعض إذ فی ذلک الصلاح للأمه و حسن العائده «۱۵» علیها «۱۶»، فذلک «۱۷» من جوده النظر لها، و علی أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و علی آله «۱۸» لا یفعل من الأمر إلا ما أمره اللّه عز و جل به لقوله إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما یُوحی إِلَيَّ (۴۶ الأحقاف ۹ و آیات أخری) و قوله ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی (۵۳ النجم ۳) و قوله وَ ما هُوَ عَلَی الْغَیْبِ بِضَنِینٍ «۱۹» (۸۱ التکویر ۲۴)، فهذا

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۸

حرف واحد یقرأ علی/ وجهین فمن قرأه بالظاء وجب فی ذلک أنه علیه السلام لیس علی الغیب بمتّهم، و الظنین فی لغه العرب هو المتهم، و من قرأ بالضاد وجب فی ذلک أنه لیس علی الغیب ببخیل، و الضنین فی لغه العرب هو البخیل، و أما قولک و اعتلالک بقول اللّه عز و جل کَأَنَّهُمْ لا یَعْلَمُونَ و لا یَعْقِلُونَ و ذلِکَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فإنما ذلک کله ذمّ منه عز و جل لهم إذ لم یطلبوا العلم و لم یصغوا إلیه و کابروا الجائی به من عند اللّه سبحانه و ترکوه باتباع الهوی و اختیار العمی و تقلید الکبراء، و قد کانوا بصراء إذا

أرادوا علماء لما «۱» أحبوا و بلغاء فيما اشتهوا، ألا ترى كيف قال عز و جل وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا (۲۷ النمل ۱۴) و قال وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (۲۹ العنكبوت ۳۸) و قال وَ إِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ «۲» مِنْهُ الْجِبالُ (۱۴ إبراهيم ۴۶) أ فهذا مكر من لا بصيره معه و لا علم و لا تمييز و لا معرفه، و قولهم ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى (۳۹ الزمر ۳)، و قول اللّه عز و جل وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (۴۳ الزخرف ۸۷) وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (۴۳ الزخرف ۹)، و إنما يقع الذمّ عليهم من اللّه عز و جل على تركهم للأمر الذى لو أرادوه لقدروا عليه و أمكنهم، و لو كانوا لا يعقلون لم تلزمهم حجه إلا كما لزمت المجانين و الأطفال.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم عمّن كان موضوعا عنه علم الدين ممّن هو طفل، أ رأيتم/ حين يقع عليه التكليف و يؤخذ بعلم ما كان عنه موضوعا أخبرونا عنه فى تلك الحال التى كلّف «۳» فيها أوقع عليه التكليف و الاستطاعه و الفعل فى حال واحده أم «۴» يقع بعضه قبل بعض، فإن قالوا «۵» إنما يقع جميعا لا يقع بعضه دون بعض لم تقع الاستطاعه قبل الفعل و لا الفعل قبل الاستطاعه فقل لهم عند ذلك فكلّ خلق من خلق اللّه كلّف الإيمان و نهى عن الكفر فقد وقع له فعل مع استطاعه إما إيمان و إما كفر، لم تقع استطاعه قبل فعله «۶»، و لم يكن يستطيع لا

يفعل ذلک الشی ء الذی وقع مع استطاعه

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۹

فإن کان إیمان وقع مع استطاعته فلم یکن یستطیع أن یکن ثمّ کفر مع استطاعته، و من وقع فعل کفر مع استطاعته فلم یستطع «۱» أن یکون منه إیمان لأنهما إنما یقعان معا لا یقع واحد منهما قبل صاحبه، فإن قالوا نعم فقل و کذلک قولنا، أ فلیس من کلّف الإیمان کان له فعل واقع مع التکلیف إما إیمان أو کفر فلا یستطیع معه فعل غیر الذی وقع مع الاستطاعه، فإن قالوا بلی فقل أخبرونی عمن وقع مع فعله حینئذ کفر أ لیس هو کلّف فی تلک «۲» الحال الإیمان الذی لا یستطیعه، أ لیس لا یستطیع أن یعدل عنه فعل الکفر فی تلک الحال کما لا- یستطیع أن یعدل عنه الاستطاعه، فإن قالوا بلی فقل لهم فهم إذا فی تلک الحال لا یستطیعون الإیمان فی حال کفرهم/ و هم مکلفون للإیمان و هم لا- یستطیعون ترک الکفر و لا- أخذ الإیمان، فإن قالوا نعم أعطوک أن الکفار لا یستطیعون الإیمان فی حال کفرهم و هم مکلّفون للإیمان و هم لا یستطیعونه و لا یستطیعون ترک الکفر فی تلک الحال، فإن قالوا نعم فقد ترکوا قولهم، و هذا قولنا لأنّا نقول إن الناس یکلّفون الإیمان فی حال الکفر و هم لا یستطیعون ترک الکفر فی حال الکفر و لا یستطیعون ترک الإیمان فی حال الإیمان، و نقول إن الاستطاعه و التکلیف و الفعل إنما تقع فی حال واحده، فمن وقع له فعل مع «۳» الاستطاعه فهو لا یستطیع ترک ذلک الفعل فی تلک الحال التی وقع فیها فعله و استطاعته، فقد أقررتم

بما نقول، و إن قالوا إنما يقعان معا و لكنّه قد يستطيع أن يردّ ما كان فعل بعد فعله فهذا أقبح و أجور، فسلهم عند ذلك فقل هل يستطيع أحد منكم الآن أن يردّ شيئا قد كان فعله حتى يقال إنه لم يفعله، فإنهم لن يفنّدوا هذا «۴» و لن يستطيعوا فى هذا جوابا لأنّ من سرق أو قتل أو أشرك أو عمل عملا فلا يستطيع أن يردّ ذلك حتى يقال إنه لم يعمله «۵» قط، و إن قالوا إن الاستطاعه تقع «۶» قبل الفعل فقل لهم عند ذلك أ ليس الاستطاعه [لها] حال تقع فيه غير حال الفعل و هى قبل الفعل، فقد «۷» يكون الرجل مستطيعا للإيمان و الكفر فى حال و لم يعمل إيمانا و لا- كفرا، فان قالوا نعم فقل فأخبرونى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶۰

أ ليس قد يستطيع فى تلك الحال أن لا يأخذ/ بإيمان و لا كفر و هو مكلّف للإيمان، فإن قالوا نعم فقل فقد يكون الرّجل مكلّفا للإيمان و لم يفعل الإيمان و لا الكفر فأخبرونى عنه فى تلك الحال التى كلّفه اللّه الإيمان و لم يعمل به و لا بغيره ما هو إذا لم يقرّ بأن اللّه واحد، أ معذور هو بأن لا- يقر بأن اللّه واحد، فإن قالوا نعم فقل أ فليس الناس قد يكونون مكلّفين للإيمان و هم يستطيعونه «۱» و اللّه يعذرهم بأن لا يأخذوه «۲» فإنّهم «۳» لن «۴» يمكنوك أيضا من هذا و سيتركون هذا الكلام لأنهم لا يعذرون «۵» الناس بأن لا يوحّدوا اللّه و هم مكلّفون للتوحيد يستطيعونه، و متى ما قالوا هذا عذروا من كلّفه

اللّه معرفته أن لاـ يعرفه «۶» و إن قـالوا إنهـا تقع قبـل الفعل بلا حال بينهما فقل أ ليس الاسـتطاعه لها حال غير حال الفعل كما أنّ حـال القـائم غير حـال القاعـد و حـال النهار غير حال الليل و حال الكفر غير حال الإيمان، فإن قالوا بلى فقل أ فليس إنما يفعلون الآن «۷» بما كلّفوا بغير اسـتطاعه لأن الفعل فى غير حال الاستطاعه، و إنما «۸» يكون فعلهم بلا استطاعه لأن الاستطاعه قد ذهبت فى حالهـا كما ذهب الليل فى حال الليل و النهار فى حال النهار و القعود فى حال القعود و القيام فى حال القيام و الكفر فى حال الكفر و أشـباه هـذا، قـد ذهبت الاسـتطاعه و حالهـا كما ذهب الليل و حاله و النهار و حاله و أشـباه هـذا، فإن قالوا بلى فقل فإنما يفعلون بغير قوه و لا استطاعه، فإن قالوا نعم فقل أ فليس إنما يعمل الناس الإيمان و الكفر بغير استطاعه «۹» و لا قوه، فأخبرونى ما ذلك العمل الذى عمل بغير قوه و لا استطاعه، فإنهم/ لن يصفوا لك عملا عمل «۱۰» بغير قوه و لا استطاعه، و قل لهم عند ذلك أخبرونى عنكم إذ زعمتم أنه إنما وقع التكليف بالاسـتطاعه و كلّفوا «۱۱» أن يفعلوا بالاسـتطاعه ففعلوا بغير الاستطاعه لأنه كلّفهم الإيمان بالاستطاعه فعملوه «۱۲» بغير الاستطاعه، فهم لم يأتوا به على الوجه الذى كلّفهم و هم عصاه فى قولكم إذ جاؤوا بالإيمان بغير الاستطاعه، و لن يقولوا يفعلون «۱۳» بغير قوه و لا استطاعه غير

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶۱

أنا إنما اتّبعنا كلّ كلام يخاف أن يدخلوا فيه شيئا يلبّسون به على ضعيف

المعرفه «۱»، فانظر فی هذا الوجه من الکلام نظرا لطیفا فإن فیه نقض کلام المبطلین القدریه «۲»، ثم سلهم فقل لهم «۳»: أخبرونی حین قلتم إن الاستطاعه و التکلیف وقعا قبل الفعل بلا حال بینهما، أ لیس الاستطاعه قبل الفعل أم لا، فإذا قالوا بلی فقل فإذا کانت قبله أ لیس الفعل بعد الاستطاعه، فأخبرونی عن الذی بعد أ لیس الذی هو «۴» قبل هو قبله، فإن قالوا نعم القبل قبل البعد فقل فأخبرونی عن القبل حین ذهب و ذهبت حاله، بأیّ شی ء کان البعد و البعد بأی شی ء فعل، فإنهم لن یقدروا فی هذا الکلام علی جواب لأنهم قد أنزلوا «۵» الاستطاعه و التکلیف قبل الفعل، فالبعد لیس بالقبل و القبل لیس بالبعد کما أن اللیل لا یکون بالنهار و النهار لا یکون باللیل، إنما/ النهار بالنهار و اللیل باللیل کذلک القبل بالقبل و البعد بالبعد، فالفعل الآن إنما هو بعد الاستطاعه «۶»، فلیس بالاستطاعه کان و لکنه کان بالفعل «۷» إن قدتم القیاس علی القبل و البعد، و هذا کلام لا یحیرون فیه جوابا و لا حجه لهم فیما یلوون به ألسنتهم، و من زعم منهم أو من غیرهم أن الاستطاعه تقع قبل الفعل ثم تبقی حتی یمضی الفعل فقد أعطاک بأنهم یستطیعون الفعل «۸» فی غیر حال الفعل و أنهم قد یستطیعون فی حال الإیمان فعل الکفر و فی حال الکفر «۹» فعل الإیمان، فسلهم عند ذلک علی حدّ صدر المسائل أ لیس قد یستطیعون الإیمان و الکفر جمیعا فی حال واحده حین جاءت استطاعتهم قبل فعلهم فهم یستطیعون أن یفعلوه و الاستطاعه قبلهما، فسلهم عند ذلک أ لیس ما علم اللّه

أنه واقع مع التكليف و الاستطاعه مع الفعل بعد الاستطاعه لا يستطيعون أن يوقعوا ثمّ فعلا غيره كما لا يستطيعون أن يوقعوا ثم تكليفا و لا استطاعه، فمن وقع له فعل كفر فى تلك الحال لم يكن يستطيع أن يوقع ثم فعلا غيره لأنه لا يستطيع زعمتم الإيمان و الكفر جميعا فى حاله واحده، فإذا/ كان لا يستطيع أن يوقعهما جميعا مع رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶۲

الاستطاعه فإنما يستطيع أن يوقع أحدهما و لا يستطيع أن يوقع الآخر، فإن كان اللّه يعلم أنه إنما يوقع الكفر مع الاستطاعه فهو مكلّف فى تلك الحال حينئذ إيمانا لا يستطيعه، فإن قالوا نعم فقد أقرّوا بأن اللّه يكلف الناس الإيمان فى حال لا يستطيعونه و هم «۱» مكلّفون، ثم سلهم هل يستطيع العباد أن يأخذوا بالإيمان فى حال الكفر و بالكفر فى حال الإيمان، فإن قالوا لا فقل أ ليس من كان كافرا فهو مكلّف الإيمان فى حال الكفر و هو لا يستطيع الإيمان فى حال الكفر، فإن قالوا نعم فقد يكون الناس مكلّفين الإيمان و هم لا يستطيعونه، فإن قالوا نعم فقد تركوا قولهم و دخلوا فى قولك، و إن قالوا إنهم يستطيعون أن يأخذوا بالإيمان فى حال الكفر فقل أ فليس إذا قد يستطيعون أن يأخذوا الإيمان و الكفر فى حاله واحده حتى يكونوا مؤمنين مشركين فى حاله واحده أولياء للّه أعداء للّه، فإن قالوا نعم فذلک ما لا يقبله عقل أحد من الناس و حسبک به إذا أعطاک هذا، إذا أعطاک أن العباد يستطيعون أن «۲» يكونوا مشركين باللّه أعداء للّه «۳» مؤمنين باللّه أولياء للّه فى حال واحده و هو كلام

لا/ يحتمله أحد و لن يمكنوك منه، و إن قالوا لا يستطيعون فقل أ ليس من كان كافرا فلا يستطيع الإيمان فى تلك الحال و هو مكلّف له و من كان مؤمنا فلا يستطيع الكفر فى حال الإيمان و هو منهيّ عن الكفر، فإن قالوا نعم فقد دخلوا فى قولك و تركوا كلامهم و لن يجدوا بدّا «۴» من أن يجيبوك بأحد هذين الوجهين إما أن يكونوا يستطيعونه فى حال واحده فيكونون إن شاؤوا «۵» مشركين باللّه لا يعرفونه مؤمنين باللّه يعرفونه فى حال واحده، يعرفون اللّه و ينكرونه، و إما أن يكونوا لا يستطيعون الإيمان فى حال الكفر و لا الكفر فى حال الإيمان، فإن قالوا بهذا دخلوا فى كلامك و تركوا كلامهم، و إن «۶» قالوا بالوجه الآخر إنهم «۷» قد يستطيعون أن يكونوا مشركين باللّه عز و جل ينكرونه مؤمنين باللّه سبحانه «۸» يعرفونه و لن يعطوك هذا أيضا لأن هذا محال من الكلام و لا يسمعه أحد إلا كذّب به و أنكره، و بحسبك أن يقول رجل بهذا، و إن قالوا إنما الكلام إنما ينبغى أن يكون هذا، لا يستطاع رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶۳

الإيمان إلا فى حال الكفر و لا الكفر إلا فى حال الإيمان لأنه من كان مؤمنا لم يحسن أن يقال هو يستطيع الإيمان لأنه قد فعله، و ما فعله فقد فعله و لا يحسن أن يقال إنه يستطيع ما قد فعل «۱» و إنما يجوز أن يقال إنه «۲» قد يستطيع أن يفعل الشى ء فى حال الشى ء الآخر لأنه لا يستقيم الكلام إلا/ هكذا فقل نعم «۳» قد فهمت الذى تقولون، أ ليس قد

يستطيعونه فى حال كفرهم فيستطيعون «۴» الإيمان فى حال كفرهم و الكفر فى حال إيمانهم فقل أ فليس قد يستطيعونهما فى حال واحده، الحال التى هو فيها كافر يستطيع مع ذلك الكفر فى حاله إيمانا و مع القعود فى حاله قياما و مع الليل فى حاله نهارا و أشباه هذا، فإنهم سيتركون ما لجئوا «۵» إليه و ظنّوا أنّ لهم فيه راحه، و يصير أمرهم إلى أن يجيبوك بشى ء و تنقض «۶» حجتهم، و إن لجئوا «۷» إلى أن يقولوا إن «۸» الاستطاعه و التكليف و الفعل إنما تقع فى حال واحده فقل أ فليس الذى علم اللّه أنه واقع مع تلك الاستطاعه و التكليف و الفعل لا يستطيعون فى تلك الحال أن يكون ثمّ فعل غيره لأنه لا يستطيع أن يكون ثم استطاعه غير تلك و مع تلك الاستطاعه أيضا فعل ليست استطاعه قبله، فإن قالوا نعم فقد أمكنوك من حاجتك و دخلوا فيما عابوا عليك من العدل، ثم سلهم هل شى ء إلا فى حال كان أو لم يكن، فإن قالوا لا يكون شى ء إلا فى حال كان إلا ما كان فى حال لم يكن، فإذا أثبتّ عليهم هذا فسلهم عن الحال التى نهاهم اللّه فيها هل كان فى حال النهى شى ء، فإن قالوا لا فقل فأخبرونى «۹» فى الحال التى كان فيها الفعل ثم نهى عن ذلك الفعل، فإن قالوا نعم فقل أ فليس كل شى ء نهى اللّه عنه فهو فى حال فعله، و كونه/ منهيّا «۱۰» عنه بعد كونه، فكل ما نهى عنه فى حال فعله فقد يستطيع ترك ما فعل و كان حتى لا يكون ما «۱۱» كان، فإن قالوا نعم

فقل فأرونی شیئا واحدا تستطیعون ردّه بعد ما کان حتی لا یکون کان قط، فإنهم لن یقدروا فی هذا علی جواب لأن الناس لا یستطیعون ردّ ما کان حتی لا یکون ما کان، فأحسن النظر.

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶۴

الجواب:

قال أحمد بن یحیی صلوات اللّه علیهما «۱» نحن نقول إن اللّه تبارک و تعالی لا یکلف علم الدین و لا الدین إلا کل بالغ و بالغه من المتعبدین الکاملین الکامله عقولهم و جوارحهم الساقط عنهم العذر و علله فإنا نقول إنه «۲» لم یقع علیهم التکلیف و الاستطاعه و الفعل فی حال «۳» واحده، و إن هذا الکلام الذی قلت یا عبد اللّه بن یزید البغداذی کلام فاسد غیر صحیح لا یجوز أن یکون من حکم اللّه عز و جل و لا- من دینه و لا أمره الذی افترض علی عباده، و لکنّا نقول إن الرجل إذا بلغ مبالغ الرجال و جبت علیه الحجه لکمال الترکیب و العقل و فی بنیته التی بنی علیها ترکیب الاستطاعه حین سقط من بطن أمه لأنه یتحرک و یقبض و یبسط و یرضع و یصیح و یبول و یتغوّط و یبکی، کل ذلک یفعله بالاستطاعه/ التی فیه، و حرکاته هی «۴» فرع لاستطاعته و الاستطاعه موجوده فیه قبل أن یبلغ أو یؤمر أو ینهی، فلا- یزال علی تلک الحال فی حال الطفولیه حتی یرتفع عن تلک «۵» المنزله إلی منزله المشی و الإفصاح بالکلام و المجی ء و الذهاب و الحرکه و الأعمال التی یعمل من الأکل و الشرب و العدو و القعود و الضرب و العبث و اللعب و ما عاین الخلق من أفعال الصبیان التی یفعلونها

بالاستطاعه المركّبه فيهم قبل الأمر و النهى، ثم جاء حدّ البلوغ و الاستواء و لزمت الفرائض، و لو كان الأمر على ما قلتم أن ليس معهم استطاعه قبل فعلهم لم يجز فى حكمه اللّه عز و جل أن يندبهم إلى أمر ليس معهم له استطاعه و لا لهم عليه قوه و لا لهم به طاقه و هو يقول عز و جل لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها (٢ البقره ٢٨۶) و إِلَّا ما آتاها (۶۵ الطلاق ٧)، و أما قولك يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى إنا إن «۶» قلنا إنما ذلك يقع جميعا و إنه لا يقع بعضه دون بعض لم تقع الاستطاعه قبل الفعل و لا الفعل قبل الاستطاعه و لعمر اللّه «٧» لو قلنا ذلك للزمنا ما قلت و لكنا نقول إن الاستطاعه قبل الفعل لا معه «٨»، و قد كرّرت القول فى الاستطاعه ما قد فهمناه، و قد أجبناك على قولك فى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶۵

الاستطاعه بما أزحنا به حجتك كلها بالصحه الصحيحه أن الاستطاعه مركبه فى العباد قبل أفعالهم و لو لا ذلك لكانت لهم الحجه على اللّه عز و جل أنه كلّفهم ما لم يعطهم/ عليه قوه «١» و لم يجعل لهم سبيلا إلى أخذه، و هذا «٢» فعال الجائر المتعنّت «٣»، و ذلك عن اللّه جل و عز «۴» منفىّ لعدله و صدق قوله، إنه لا يظلم و لا يجور و لا يريد الفساد و لا يخلقه و لا يقدّره جل عن ذلك و تعالى علوّا كبيرا.

و من الحجه لنا عليك أن نسألك إذا وقف الكفار بين يدى اللّه عز و جل يوم القيامه

فقال لهم «۵» لم قتلتم أنبيائى و رسلى قالوا قتلناهم بالحق، فإن قال لهم و أى حق فى قتل الأنبياء قالوا لأنک قضيت ذلک علينا و لو لا ما قضيت و قدّرت و شئت و خلقت من فعلنا ما کذّبنا رسلک و لا قتلناهم، فإن قال لهم عز و جل و ما حجتکم أنى قضيت ذلک عليکم و هل ما فعلتم حقّ، هاتُوا بُرْهانَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِينَ

(۲ البقره ۱۱۱، ۲۷ النمل ۶۴) قالوا لا حجه لنا و لا برهان أقوى و لا أوضح من قولک فى کتابک إنک تقضى الحق و إنک خير الفاصلين و کل قضائک فحسن جميل و کل ما فى الأرض فأنت قضيته و قدّرته، و قولنا إنک ثالث ثلاثه و إن لک الشرکاء و الأنداد فهو «۶» قضاؤک، و أنت تقضى بالحق کما قلت ثم قلت فى کتابک هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ (۵ المائده ۱۱۹) و الواجب لمن صدق عليک أن تخلّده فى الجنه، فلا بدّ لک يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى و لإخوانک المجبره من أن تقولوا إن الکفار قد صدقوا فى قولهم هذا و حجتهم بين يدى اللّه فى قتلهم/ لأنبياء اللّه و رسله و أنه ثالث ثلاثه و أن له الشرکاء و الأنداد لأنهم احتجوا بقضاء اللّه و مشيئته و خلقه لأفعالهم زعمتم و قمتم بعذر جميع الکفّار فى قتلهم الأنبياء و إتيانهم جميع المعاصى، فلا بدّ لک من تصديقهم لأنه مذهبک، و إن نکلت عن ذلک و رجعت و قلت لا أقول إنّ قتل الأنبياء حق و لا صواب و لا يجوز ذلک لى لزمک و أنت مفلوج الحجه

أن اللّه عز و جل يقضى الحق الذى قضى من جميع ما أمر به من عدل أو صواب أو رشد أو حتم ليس فيه معصيه له عز و جل

جميع المعاصى كلها و أن قتل الأنبياء عليهم السلام «۱» غير حق بل هو أبطل الباطل و أعظم الكفر و الشرك و البهتان و أن قتل الأنبياء صلوات اللّه عليهم «۲» ليس من قضاء اللّه سبحانه و لا من مشيئته و لا خلق فعل من قتل رسله فيكون شريكا فى قتلهم و معينا لمن ظلمهم و داخلا فيما عاب على الكافرين عز عن ذلك كله، و فى ذلك ترك أصلك «۳» و رجوعك عن مقالتك، و فى هذه المسأله قطع لجميع مسائلك كلها. ثم نقول لك أيضا و كذلك الرسل و المؤمنون لم يجبرهم اللّه عز و جل على الإيمان جبرا و لم يقسرهم على الدخول فيه إلا بما وهب لهم من العقول و الهدى الذى أرسل به الرسل و دعا إليه الخلائق و زيّنه فى قلوبهم و حبّبه إليهم بالترغيب فيه و شريف الوعد و الوصف الذى وصف فى الآخره، و كذلك ما كره من الكفر فهو ما خوّف به من النار و الخلود/ فيها، ثم قال أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (۴۹ الحجرات ۷) فى آخر الآيه، فأثنى عليهم بالرشد و هو فعلهم لا فعله، و لو كان فعله لم يشكرهم عليه إلا كما سمعته شكر الشمس و القمر و السموات و الأرض و الليل و النهار و جميع ما تولّى فعله قسرا و جبرا و حتما، فهل سمعته شكر شيئا من ذلك كله أو أثنى عليه أو

أن السموات و الأرض و الجبال «۴» و الشجر و الدواب «۵» و البحار عنده مشكورات و راشدات، و كذلك الشمس و القمر و النجوم هل شكرهنّ فى شى ء من كتابه أو حمدهن أو أثنى عليهن كما أثنى على عباده المطيعين له، معاذ اللّه لا تأتى فى هذه الحجه أبدا و تجد لك فيه أمرا تكسر علينا به إلا ذكرهن فيما فطرهن عليه أو ما أنعم به على خلقه من جعله لهن، فأما «۶» غير ذلك فلا و اللّه لا تجده «۷» أبدا، و قد بان من غلبه الحق و أهله للباطل و أهله أن المجبره لا يحتجّون بآيه من المتشابه إلا كسرنا حجتهم فيها بالآيات المحكمات، و أعظم الدليل على أنّ معنا الحقّ و أن من خالفنا مبطل أنهم لا يقدرون على كسر آيه واحده مما احتججنا به فى العدل و لا يجدون لها تأويلا يكسرونها به و لا يردّونها علينا بحجه من القرآن و لا غيره، هذا أعظم دليل و أنور برهان، فليقايس جميع من وقع فى يده كتابنا هذا حججنا بحججهم شيئا شيئا و حرفا حرفا و آيه آيه ثم لينعم النظر و ليحتط

لنفسه، فإن/ وجد قولهم يقهر قولنا و يكسر احتجاجنا علم أن الحق معهم فليلحق بهم و إن وجد قولنا و احتجاجنا يكسر قولهم و يبطل دعواهم و يفسد احتجاجهم فليعلم أن الحق معنا و القول فى العدل قولنا و القرآن الشاهد لنا فلا ينظر الناظر إلا لنفسه و ليعلم أنه من لقى اللّه عز و جل و هو كاذب عليه ملزم له فعل غيره من الظالمين أنه لا جنّه له و لا

حجه معه و أنه لا نصيب له فى دين محمد صلى اللّه عليه «۱» و على آله «۲» الطيبين، و هذا القرآن من أوله إلى آخره يشهد للعدل و البراءه لمن أنزله عز و جل من الظلم، و أما ما تعلّق به الجهال من متشابه القرآن لقله علمهم باللغه العربيه عند أهل اللسان فإن ذلك يفسّره «۳» أهل العدل على وجه الحق و تردّ المتشابه فيه إلى المحكم و البيان الواضح بالحجه القاطعه و الشواهد من كتاب اللّه عز و جل بعضه على بعض إذ لا اختلاف فيه و لا فساد و لا تناقض، أ لا ترى كيف قال عز و جل خَلَقْتُ «۴» بِيَدَيَّ (۳۸ ص ۷۵) ثم قال لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ (۴۲ الشورى ۱۱) ثم قال لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (۴ النساء ۸۲) ثم قال رَفِيعُ الدَّرَجاتِ (۴۰ غافر ۱۵) ثم قال هُوَ الْغَنِيُّ (۱۰ يونس ۶۸ و آيات أخرى)، فمن كان غنيّا لم يحتج إلى درجات، ثم قال هُوَ الْأَوَّلُ (۵۷ الحديد ۳)، فمن كان الأول قبل كل شى ء مما خلق هل يحتاج إلى درجات، و إنما الدرجات فى لغه العرب عظم القدر و الرفعه فى المجد «۵» لا أن «۶» ثم درجات/ كما يعرف الناس، فكل آيه لها معنى يحتاج إلى تأويل، ألا ترى كيف قال عز و جل أَ هُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ (۴۴ الدخان ۳۷) و ليس أحد من الكفّار عند اللّه سبحانه «۷» خيرا من أحد، و إنما يخرج ذلك فى اللغه أهم أكثر أم قوم تبّع و الّذين من قبلهم أهلكناهم (۴۴ الدخان ۳۷) و ليس أحد منهم بخير من

أحد لأنه «٨» لا خير فى الكفار كلهم و ليس أنهم عند اللّه عز و جل بخير و لا رشيد، و مما يدلك على ذلك فى لغه العرب التى قال اللّه عز و جل فيها وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (١۴ إبراهيم ۴) فقال الشاعر ما يدل على ما ذكرنا من أنه لا خير فى أحد من الكفار:

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶٨

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

و ليس بعض النار خيرا من بعض و إنما هى نار كلها سواء ليس بينها فرق، و إنما عنى صاحب اللغه العربيه أنها خير نار أراد أنها و قدت «١» للكرم و المجد و الفعال «٢» الجميل، و تقول العرب إذا ساومها المساوم بالعلق من أعلاقها أ تبيع هذا العلق بكذا و كذا من دينار فيقول قد أعطيت خيرا «٣» من ذلك يريد أنه أعطى «۴» أكثر من ذلك لا أنّ الدنانير خير من الدنانير فافهم هذا، ثم قال عز و جل «۵» خلقت بيدىّ و اللّه عز و جل متقدس عن الجوارح و الآلات و الحواس، و إنما عنى أنه «۶» خلق بقدرته التى هى من صفه ذاته عز و جل و قد قال الشاعر:

تحمّلت من عفراء ما ليس لى به و لا للجبال الرّاسيات يدان و الجبال ليس لها أيد و لكن جاز ذلك فى اللغه العربيه، و قال آخر:

«٧»:

و إذا عادنى العوائد يوما قالت العين لا أرى ما أريد

و العين لا تقول شيئا إنما يقول اللسان، فجاز هذا فى اللغه العربيه، و كل ما ذهبت إليه المجبره من التعلق بمتشابه القرآن فكلّه

يجرى عند التفسير على هذا النحو، و لو لا طول الكتاب لشرحنا كثيرا من ذلك بشواهده و الاحتجاج فيه، و لعلنا على فرغه قلب أو سلوه من شغل سنضع كتابا بحول اللّه و قوته نذكر جميع المتشابه فى القرآن و نحتجّ فيه باللغه العربيه و شواهدها من أشعار العرب البيّنه و لغاتها إن شاء اللّه، و فى بعض ما قلنا أكفى الكفايه لمن أراد الرجوع إلى القول بعدل اللّه عز و جل و لم يلحد فى صفته و لم يشبّهه بخلقه و لم يجوّره فى حكمه و لم يعدل بالحق إلى غير أهله.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶۹

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه «۱»: ثم أنّ عبد اللّه بن يزيد البغداذى افتتح فى باب الاستطاعه فأكثر فيه القول و الاحتجاج يريد أن يثبت أن الاستطاعه مع الفعل لا قبل الفعل، فرأينا أن نجيبه فى الاستطاعه بجمل تقطعه و تفسد عليه/ دعواه و يبين فيها كسره باختصار اختصرناه من الحجه «۲» الباهره له و لإخوانه المجبره و القوه باللّه و له، فقبل أن نجيبه عن الاستطاعه «۳» نسأله عن أشياء قبلها مما يفسد عليه الجبر، و ذلك أنّا نسأله عن النبى صلى اللّه عليه و على آله «۴» الأخيار و سلم ما أراد «۵» من الكفار، فإن قال أراد منهم الكفر قلنا «۶» له و كيف أراد منهم الكفر و هو يقتلهم عليه و يمنعهم منه، فإن قال أراد منهم الإيمان قلنا له فما أراد اللّه عز و جل منهم، فإن قال الإيمان صدق و رجع عن قوله و صار إلى قولنا بالعدل، و إن قال أراد «۷» منهم الكفر وجب عليه أنه

قد ألزم رسول اللّه صلى اللّه عليه و على أهله «۸» أنه مخالف للّه عز و جل و أنه قد أراد من الكفار خلاف ما أراد اللّه جل ثناؤه لأنه أراد منهم أن يؤمنوا «۹» و أراد اللّه منهم أن يكفروا على قود قوله، ثم يقال له فأخبرنا عن إبليس ما أراد من الكفّار، فإن قال أراد منهم الإيمان كذّبه جميع الخلق، و إن قال أراد منهم الكفر قلنا له فكذلك هو و لزمه و أصحابه أن إبليس موافق فى إرادته لإراده اللّه «۱۰» و أن محمدا صلوات اللّه «۱۱» عليه و على آله «۱۲» مخالف للّه فى إرادته و كفى بهذا عمى و جهلا و فضيحه على من يدعى أنه محقّ و من خالفه مبطل، ثم يقال له أخبرنا عمّن رأيته يكفر باللّه سبحانه/ أ قد افترض اللّه «۱۳» عليك أن لا تريد ذلك الكفر منه، فإن قلت نعم ذلك علىّ واجب قلنا لك أو ليس قد أراد اللّه جل ثناؤه ذلك الكفر منه، فإذا قال نعم قلنا له فأيّهما أفضل ما أردت منه أنت أو ما أراد اللّه عز و جل، فإن زعم أن ما أراد اللّه أفضل مما أراد هو زعم وجب عليه أن الكفر أفضل من الإيمان، فكفى «۱۴» بهذا نقضا على قائله، ثم نقول له من جعل الصدق فى قلوب المؤمنين، فإن قال اللّه عز و جل جعل ذلك قلنا له فمن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۷۰

جعل الكفر فى قلوب الكافرين، فان قال اللّه جعل ذلك قلنا له فهل يصنع الكذب من ليس بكاذب، فإن قال قد يصنع الكذب من ليس بكاذب قلنا له فلم لا يصنع

الظلم من ليس بظالم، فإن قال أما من الخلق فليس يصنع الكذب إلا كاذب «۱» و لا الظلم إلا ظالم، و أما اللّه جل ثناؤه «۲» فيصنع الكذب و الظلم و لا يكون كاذبا و لا ظالما قلنا له «۳» فما المعنى الذى صار به العباد كذبه ظلمه، «۴» هل هو شى ء أكثر من «۵» أن يصنعوا الكذب و الظلم «۶» و قد زعمت «۷» أن اللّه عز و جل صنعه فى قلوب العباد، فما جعل هؤلاء أولى بالكذب و الظلم منه فى قولك «۸» إذ لم يكن ثمّ معنى أكثر من أنهم صنعوا الكذب و الظلم و قد صنعه اللّه عز و جل عمّا قلتم كما صنعوه زعمتم فما الفرق «۹» عندك، فإن قال من قبل أنهم مأمورون و ليس هو/ بمأمور، فمن ثم كان «۱۰» ذلك منهم كذبا و ظلما و لم يكن منه بكذب و لا ظلم قلنا له أ فليس قد يجوز أن يخبر اللّه عما لم يكن فيقول قد كان كذا و كذا و لم يكن ذلك الذى قال بحقّ و لا «۱۱» يكون منه بكذب لأنه ليس بمأمور، فإن أجاز ذلك لزمه لنا أنّ لعلّ ما أخبر اللّه عز و جل عن الأمم السالفه أنه لم يكن بحقّ و لا يكون ما وعد من الجنّه و النار بحق و غير ذلك، ثم نقول له فما تقول «۱۲» فى رجل وقع فى نفسه أن اللّه عز و جل أحد فرد لا شبيه له و لا نظير و لا عديل و لا مثيل، فإن قال اللّه أوقع ذلك فى قلبه قلنا له أ فصدق اللّه فيما أوقع من ذلك فى قلبه

أم لا- فإن قال صدق اللّه قلنا له صدقت و قلت الحق، ثم نقول له فما تقول فى رجل آخر وقع فى قلبه أن اللّه عز و جل ثالث ثلاثه و أن له شريكا و ضدّا، من أوقع ذلك فى قلبه، فإن قال اللّه قلنا له أ فصدق اللّه سبحانه فيما أوقع فى قلبه أم لا، فإن قال إن اللّه عز و جل صدق فيما أوقع فى قلبه قلنا له فقد لزمك أن قول المشركين إن اللّه ثالث ثلاثه صدق و حق لأن اللّه تعالى «۱۳» لا- يفعل إلا الصدق و الحق و قد كفرت و خرجت من الإسلام، و إن قلت إنه لم يصدق كفرت أيضا و عطّلت و خرجت من الإسلام بقولك «۱۴» إنه لم يصدق و لا مخرج لك من هذه المسأله إلا بالرجوع/ إلى قولنا و التوبه إلى اللّه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۷۱

عز و جل من ظلمنا و قولك إنا قدريه مفترون على اللّه تبارك و تعالى، فمن المفترى على اللّه عز و جل، أ نحن أم أنت، ألا لعنه اللّه على الظالمين و لا نجاه لك من النار حتى تقول إن اللّه سبحانه «۱» أجلّ و أعظم و أعدل و أحكم من أن يوقع فى قلب أحد كفرا و إلحادا أو تشبيها، «۲» عز عن ذلك و تعالى رب العالمين، ثم نقول لك هل يجب على الخلق أن يعملوا بما شاء اللّه عز و جل منهم و أحبّ و أراد أم يجب لهم أن يخالفوه فى مشيئته و محبّته و إرادته، فإن أقررت أنه يجب عليهم للّه عز و جل أن يوافقوه فى جميع ما أراد

و أحبّ و شاء قلنا لک فهل شاء اللّه الکفر و أحبّه و أراده و خلقه، فإن قلت نعم قلنا لک فقد یجب علی الناس أن یکفروا باللّه جمیعا إن کان یجب علیهم أن یوافقوه فی إرادته و قد أراد اللّه الکفر و خلقه زعمت، و إن قلت إنه لا ینبغی للناس أن یوافقوا اللّه عز و جل فی مشیئته لکفر الکافرین و ظلم الظالمین قلنا لک فإذا یلزمک أن تخالفه فی ذلک، فإن قلت نعم قلنا لک و مخالفه اللّه فی ذلک أصلح لک و للخلق من موافقته، فلا بدّ لک من ذلک علی قود قولک و اعتقادک أو الرجوع إلی قولنا بالعدل، و یلزمک أن الکفر أصلح من الإیمان، و من الشاهد لنا علی بطلان ما قلت قول اللّه عز و جل وَ لا یَرْضی لِعِبادِهِ الْکُفْرَ/ وَ إِنْ تَشْکُرُوا یَرْضَهُ لَکُمْ (۳۹ الزمر ۷) و قوله وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ الْفَسادَ (۲ البقره ۲۰۵) و قوله وَ مَا اللَّهُ یُرِیدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ «۳» (۴۰ غافر ۳۱) و قوله یُرِیدُ اللَّهُ لِیُبَیِّنَ لَکُمْ وَ یَهْدِیَکُمْ سُنَنَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ وَ یَتُوبَ عَلَیْکُمْ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ (۴ النساء ۲۶) و قوله یُرِیدُ اللَّهُ بِکُمُ الْیُسْرَ وَ لا یُرِیدُ بِکُمُ الْعُسْرَ (۲ البقره ۱۸۵)، و لا نعلم عسرا و لا أعظم من الکفر الذی قلت إنه أراده «۴» لعباده و خلقه فیهم و من قال من المجبره، سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالی عَمَّا یُشْرِکُونَ (۲۸ القصص ۶۸).

ثم نسألک أیضا فنقول لک «۵» هل للّه علی العباد حجه، فإذا قلت نعم قلنا لک أو لیس قد أمرهم بالطاعه و أعطاهم القوه علی ما أمرهم به، فإذا

و نهاکم و لم یجعل لکم «۱» السبیل إلی ما أمرکم به و لا غناء «۲» عما نهاکم عنه، فحجته عنکم ساقطه لعذرکم القائم الواضح، فلا یوجد ما سألنا عنه فی عقل أحد من الناس فکفی بهذا جهلا، و إن کان اللّه عز و جل قد أمر و نهی و لم یقوّ «۳» الخلق علی ما أمر به و لم یغنهم عمّا نهاهم عنه فما حجه اللّه علی عباده إذا سألهم یوم القیامه فقال لهم لم لم «۴» تفعلوا ما أمرتکم به، فقالوا لم تجعل لنا السبیل إلی الطاعه و حلت بیننا و بین طلب النجاه «۵» لأنک علی قول عبد اللّه/ بن یزید البغداذی لم ترد «۶» أن نؤمن فیبطل علمک، و قد قلت فی کتابک وَ ما ذا عَلَیْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ (۴ النساء ۳۹) فَما لَهُمْ لا یُؤْمِنُونَ وَ إِذا قُرِئَ عَلَیْهِمُ الْقُرْآنُ لا یَسْجُدُونَ (۸۴ الانشقاق ۲۰- ۲۱)، فما ظنک بقوم هذا الجهل اعتقادهم فی صفه اللّه عز و جل و قله المعرفه بعدله و ترک التدبّر لکتابه و قد قال لِئَلَّا یَکُونَ لِلنَّاسِ عَلَی اللَّهِ حُجَّهٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۴ النساء ۱۶۵) لما أعذر و أنذر و حذّر و رغب و أبلغ فی المواعظ و ضرب الأمثال، فلم یلتفتوا إلی ذلک و ألزموه ذنوبهم و نسبوا إلیه فواحشهم بعد ما قال إِنَّ اللَّهَ لا یَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَی اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (۷ الأعراف ۲۸) و زعموا أنه

لا يجوز لقائل أن يقول إنه يستطيع «۷» شيئا من جميع الأشياء قبل أن يفعله و لا يستطيع أن يفعل ما علم اللّه منه أنه لا يفعله، و زعموا أن الذى دعاهم إلى ذلك أنهم [إن قالوا إنّ «۸» العباد يستطيعون الأفاعيل كلها قبل أن يفعلوها [لزمهم «۹» أنهم قبل أن يفعلوها فاعلون لغيرها و أنهم إن زعموا أنهم فى حال الكفر يستطيعون الإيمان يجب عليهم زعموا أن يزعموا أنهم يستطيعون أن يجمعوا بين الإيمان و الكفر، و ذلك زعموا محال، و زعموا أن الذى دعاهم إلى أن يزعموا أن من علم اللّه منه أنه يفعل «۱۰» شيئا أنه لا يستطيع أن يفعل خلافه لأنهم قالوا لو قلنا إن ذلك أمر «۱۱» يستطاع للزمنا أن العباد يستطيعون/ تجهيل «۱۲» اللّه عز و جل، ففسد القول زعموا بأنهم يستطيعون أن يفعلوا ما علم اللّه أنهم لا يفعلونه لأن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۷۳

ذلك زعموا يوجب على قائله أن يقول إن العباد يستطيعون «۱» تجهيل اللّه سبحانه فمنعهم ذلك زعموا أن يقولوا إن العباد يستطيعون أن يفعلوا ما علم اللّه أنهم لا يفعلونه، فلذلك زعموا أن العباد يكلّفون من الفعل ما لا يستطيعون.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه: ثم «۲» نقول لهم أ ليس إنما كرهتم أن تقولوا إن العباد يستطيعون الإيمان فى الحال التى هم عليها كفّار من قبل أنّ ذلك يوجب عليكم أن تزعموا «۳» أنهم يستطيعون أن يجمعوا بين الإيمان و الكفر و ذلك محال عندكم، فإذا قالوا نعم قلنا لهم أ ليس قد أمرهم اللّه عز و جل فى حال الكفر أن يكونوا مؤمنين، فمن قولهم أن

اللّه عز و جل قد أمرهم فى تلك الحال من الكفر أن يكونوا مؤمنين، فنقول لهم أو ليس قد لزمهم فى حال الكفر أن يكونوا مؤمنين و ذلك عندكم «۴» المحال الذى كرهتموه و زعمتم أنكم إذا أثبتم الاستطاعه لأنفسكم عليه أثبتم الاستطاعه على المحال، فإن كان من أثبت أنه يستطيع الكفر فى حال الإيمان أثبت بذلك أنه يستطيع المحال فلم لا يكون من زعم أنه مأمور بالإيمان/ فى حال الكفر زاعما أنه مأمور بالمحال [إذ] «۵» كان المأمور به هو الذى أحلتم أنه يستطيعه «۶» و كانت الحال التى قلتم هو فيها مأمور بالإيمان، فإن قالوا من قبل أنّا قلنا إنه فى حال الكفر مأمور بأن يفرد الإيمان فيها فيكون بدل الكفر و لا يكون الكفر فلا- يستحيل ذلك قلنا لهم عند ذلك فلم لا تقولون إنه أيضا يستطيع فى حال الكفر أن يفرد الإيمان فيها فلا يكون «۷» كفر، أ فيستحيل «۸» ذلك، و نقول لهم أيضا «۹» خبرونا عن قولكم إن العبد لا يكون مستطيعا للفعل إلا فى حال الفعل فأخبرونا «۱۰» عن رجل أعتق عبده متى استطاع أن يعتقه، أ فى حال هو فيها عبد أم فى حال هو فيها حرّ، فإن زعموا أنه استطاع أن يعتقه فى حال هو فيها عبد لزمهم أن الاستطاعه قبل الفعل و ذلك الحق و هو قولنا لأنّ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۷۴

حال العبوديه قبل حال العتق، و قد تركوا قولهم و رجعوا إلى قولنا، و إن زعموا أنه استطاع أن يعتقه و هو حرّ لزمهم فى قولهم أن الناس يستطيعون عتق الأحرار و هذا خروج من المعقول، ثم نقول لهم خبّرونا

عن الأحرار أ محتاجون «۱» هم إلى العتق، فإن قالوا لا قلنا لهم فإذا كانوا فى حال الملك لا يقدرون على أن يعتقوهم و هم فى حال/ الحريه لا يحتاجون إلى العتق و إذا استغنوا عن العتق فى حال العتق استغنوا عن الاستطاعه على العتق فى تلك الحال، و هى حال الملك ليست حالهم و قد أعتقوا، فقد فعلوا إذا العتق بغير استطاعه فيلزمهم ترك قولهم، و إن زعموا أنهم فى حال العتق محتاجون «۲» إلى العتق قلنا لهم أو ليس هم فى تلك الحال أحرار، فإن قالوا نعم قلنا فإذا كانوا أحرارا فما حاجتهم إلى العتق و كيف يحتاجون إلى العتق أن يكون و قد كان و ليس تخلو حاجتهم إلى أن يكون العتق فى حال العتق من أن تكون قد قضيت أو لم تقض فهم عبيد فى تلك الحال التى فيها استطاع المعتق عتقهم، و فى ذلك ترك قولهم و الرجوع إلى أن الاستطاعه قبل الفعل إذ «۳» كانت العبوديه قبل الحريه، و إن كانت حاجتهم إلى أن يكون «۴» العتق قد قضيت فمن قضيت حاجته مستغن فهم مستغنون «۵»، و إن استغنوا عنه فى تلك الحال استغنوا عن الاستطاعه عليه، فهم قبل تلك الحال لا استطاعه لهم و رجع الأمر بهم «۶» إلى أنهم قد فعلوا العتق بغير استطاعه، و كفى بهذا حجه لمن عقل. «۷»

/ و نقول لهم خبرونا متى استطاع الرجل أن يطلّق امرأته فإذا قالوا مع الفعل و كذلك يقولون قلنا لهم و مع الفعل هى امرأته أم ليست امرأته، فإن زعموا أنها امرأته تركوا قولهم و لزمهم أن الاستطاعه قبل الفعل لأنها إذا كانت امرأته فى تلك الحال

«۸» فتلک الحال قبل حال الطلاق لأنه لو کان الطلاق فی تلک الحال لم تکن امرأته، فإذا استطاع طلاقها

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۷۵

و هی امرأته فقد استطاع الطلاق قبل الطلاق، و إن زعموا أنه استطاع تطلیقها و لیست بامرأته زعموا لزمهم أن الناس یقدرون أن یطلّقوا غیر نسائهم، و هذا نحو ما أوجبناه علیهم فی العتق، ثم نقول لهم أیضا خبّرونا عمن کان فی یده حجر فألقاه من یده متی استطاع ذلک، و الحجر فی یده أو/ خارج من یده، فإن قالوا استطاع ذلک و الحجر فی یده لزمهم لنا أن الاستطاعه قبل الفعل و ذلک عندنا هو الحق و ترکوا قولهم لأن الحجر إن کان فی تلک الحال فی یده فتلک الحال حال إمساک و لیست «۱» بحال إلقاء، و الإمساک قبل الإلقاء، و ذلک الرجوع إلی أن الاستطاعه قبل الفعل، و إن زعموا أنه استطاع إلقاء الحجر و الحجر خارج من یده لزمهم أن الناس فی قولهم یقدرون علی أن یلقوا ما لیس فی أیدیهم، و هذا الخروج من المعقول، ثم یقال لهم «۲» خبّرونا عن رجل ملک مائتی درهم قفله، أ لیس قد فرض اللّه سبحانه علیه الزکاه، فإذا قالوا نعم قلنا لهم فإنه قد دفع منها خمسه دراهم إلی إمام هدی، أ لیس قد استطاع الدفع فی حال الدفع فافترض «۳» علیه و أمر به فی تلک الحال، فإذا قالوا نعم و لا بدّ لهم من ذلک قلنا لهم فکم یملک فی حال الدفع أ مائتین أم مائه و خمسه و تسعین، فإن زعموا أنه یملک مائتی درهم قلنا لهم فهو «۴» فی حال دفع الخمسه الدراهم إلی

إمام عادل لم يدفعها لأنه لو دفعها لم يكن بمالك لها، فإذا كان فى تلك الحال زعموا أنه استطاع دفع الخمسه الدراهم و هو مالك/ لها و حال الملك قبل حال الدفع فذلك «۵» الإثبات للاستطاعه قبل الفعل و هو الحق و هو قولنا، و إن زعموا أنه فى تلك الحال دفع «۶» و ليس يملك منها إلا مائه و خمسه و تسعين لزمهم فى قولهم أن اللّه جل ثناؤه «۷» افترض الزكاه على من لا يملك إلا مائه و خمسه «۸» و تسعين درهما و هذا الخروج من دين الإسلام و الرد للحقّ عيانا بالمكابره، و ذلك أنهم زعموا أن اللّه عز و جل فرض عليه فى حال دفع الخمسه أن يدفعها و هو فى حال دفعها لا يملك إلا مائه و خمسه و تسعين رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۷۶

درهما فوجب عليهم أن يزعموا أن اللّه عز و جل فرض على من لا يملك إلا مائه و خمسه و تسعين درهما أن يزكيها فى قولهم و حاشى للّه من ذلك و كفى بما قلنا قاطعا لهم.

ثم نقول لهم أ ليس فى قولكم و اعتقادكم و احتجاجكم علينا فى كتابكم الذى وضعتم و زعمتم أنّا نفرّ منه و أنا لا نقدر لكم فيه على جواب و قلتم إن الناس لا يقدرون على شى ء من جميع «۱» الأشياء حتى تحدث لهم قوّه لذلك الشى ء، فإذا قالوا نعم قلنا لهم فهل تدرون لعلكم الساعه ليس فيكم قوه على استماع الرعد و الصواعق، و لعلها موجوده عندكم و ليست فيكم القوى على استماعها، فإن أجازوا ذلك لزمهم أنهم لم يدروا لعل الصواعق تكون عندهم و

يسمعها أهل بلدهم غيرهم فلا «۲» يسمعون ذلك، و لعلهم لم يعطوا القوه على/ استماع الرعد و الصواعق «۳» و أعطوا القوه على استماع السّرار و المخافته الغامضه، و كذلك لعل الجبال «۴» الرواسى بين أيديهم و هم لا يرونها و يرون الذرّ فى صغره و ما هو أصغر من الذره «۵» من قبل انهم أعطوا القوه على أن يروا الذرّ و يسمعوا السرار الخفى و لم يعطوا القوه على أن يسمعوا الصواعق و يروا «۶» الجبال الرواسى، فهذا «۷» غايه التجاهل و التعامى و قله النصفه للعقول، و مع أنه يجب عليهم إذا أجازوا هذا القول أن يضربوا بالسياط و يحرّقوا بالنار و لا يعلمون ذلك و لا يألمون له، و إن كرهوا الإقدام على هذا القول و قالوا إذا سمعنا السرار فنحن للرعد أسمع قلنا لهم عند ذلك أ ليس القوه على استماع الرعد هى غير القوه على استماع السرار، فإذا قالوا ن

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۷۷

لأنهم يزعمون أنه قد يكون الرجل حاملا لمائه رطل و هو عاجز عن رطل «۱» واحد فى ذلك الحال، و إن زعموا أن القوه على استماع السرار هى القوه على سماع الرعد قلنا لهم فكذلك القوه على حمل مائه رطل هى القوه على رطل واحد، فإن قالوا لا قلنا لهم فما الفرق بينهما و لا نعلم له فرقا، فإن «۲» قالوا نعم القول كما قلتم خرجوا من قولهم و بطلت دعواهم و لزمهم أن من «۳» حمل مائه رطل فقوى على حملها أنه يقدر على حمل رطل واحد لم يحمله إذ «۴» كانت القوه على شى ء فهى القوه على ما هو أخفّ منه و

أيسر، لا يقدر على رد هذا إلا جاهل أو متجاهل مكابر و ليس مثله يكلّم.

و نقول لهم أ ليس نحن إذا قلنا إنّا نستطيع أن نفعل ما علم اللّه عز و جل أنّا لا نفعله فقد زعمنا و لزمنا أنا نستطيع أن نجهّل اللّه عز و جل، فإذا قالوا نعم قلنا لهم فخبّرونا عن اللّه جل ثناؤه هل يقدر «۵» أن يجعله فينا، فإن قالوا نعم فقد زعموا أنه يقدر على تجهيله، و ذلك مثل ما زعموا أنّا نصير إليه بكذبهم علينا و فريتهم، و إن زعموا أنه لا يقدر على شى ء وصفوه بالعجز، و من عجز عن شى ء فليس بإله، و إن ألجأتهم حجتنا هذه القاطعه العظيمه الجليّه «۶» إلى أن يقولوا إن هذه/ مسأله محال فلا يقال فيها يقدر و لا يقدر استكبارا منهم عن الحق و جحودا خوف الغلبه قلنا لهم فخبرونا عن قوله عز و جل بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ (۷۵ القيامه ۴) و قد علم أنه لا يفعله، و قوله وَ لَوْ شِئْنا «۷» لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها (۳۲ السجده ۱۳) و قوله وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ (۷ الأعراف ۱۷۶)، و قوله وَ لَئِنْ «۸» شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ (۱۷ الإسراء ۸۶) و قوله أَ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِقادِرٍ «۹» على أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ «۱۰» (۳۶ يس ۸۱)، و أشباه ذلك من القرآن يطول ذكره، فنقول كيف يجوز عندكم أن يقول عز و جل و لو شئت لفعلت كذا و كذا و ذلك محال زعمتم حيث اضطركم احتجاجنا فلم تقدروا على حيله إلا أن

قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ و لئن شئنا لنذهبنّ بالّذى أوحينا إليك و القدره على ما يعلم أنه لا يفعله عندكم زعمتم محال، و إن تابوا و رجعوا إلى اللّه سبحانه «۱» يقدر على فعل ما يعلم أنه لا يفعله و لا يكون يلزم أحدا تجهيله فذلك الحق و هو قولنا، قد يقدر الناس على فعل ما علم اللّه عز و جل أنهم لا يفعلونه و لا يكون ذلك بتجهيل اللّه تعالى عن ذلك علوّا كبيرا لأنهم يقدرون أن لا يكفروا و أن لا يعصوا و أن لا يشركوا و أن لا يعملوا الكبائر، و نقول لهم أ ليس «۲» قد أمر اللّه عز و جل المشركين/ بالإيمان أن يفعلوه، فإذا قالوا نعم قلنا لهم فإذا أبوا أن يؤمنوا فقد أمرهم اللّه سبحانه بتجهيله، فإن قالوا لا قلنا لهم فكيف وجب علينا عندكم الخطاء حين قلنا إنهم مستطيعون لتجهيل ربّهم و قول القبيح فيه عز و تعالى «۳» و لا يلزمكم لنا أن تقولوا إنهم مأمورون بتجهيله إذا «۴» أمرهم بفعل ما علم أنهم لا يفعلونه، و المأمور به من الإيمان «۵» هو المستطاع، فكيف يجب علينا فى إثبات الاستطاعه عليه إثبات الاستطاعه على التجهيل و لا يلزمكم «۶» أنتم فى إثبات الأمر به إثبات الأمر بالتجهيل و هو واحد «۷» مأمور به عندكم مستطاع فعله عندنا، فإن زعموا أن الأمر ليس أمرا «۸» بالتجهيل قلنا لهم فكذلك الاستطاعه ليست بالاستطاعه على التجهيل، فكلّما ألزمونا شيئا فى الاستطاعه «۹» عارضناهم به فى الأمر حتى يرجعوا

إلى أنه ليس الاستطاعه عليه استطاعه على التجهيل و لا الأمر به أمرا «۱۰» بالتجهيل، و ذلك هو الحق و قهرناهم عند ذلك و بانت غلبتهم.

و نقول لهم: أ ليس إنما فرض اللّه عز و جل الحج على من استطاع، فإن قالوا لا، فرضه على من لا يستطيع ردّوا قول اللّه عز و جل و كذّبوا كتابه «۱۱» حيث يقول وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا (۳ آل عمران ۹۷)، و إن «۱۲» قالوا لم يفرضه إلا على من استطاع قلنا لهم فخبّرونا عمّن استطاع هل يمكنه أن لا يحجّ، فإن قالوا نعم تركوا قولهم فی رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۷۹

أنه لا يستطيع الشی ء من علم اللّه «۱» أنه لا يفعله، إذا استطاعه «۲» من لم/ يفعله فقد استطاع ما لم يفعل و ما علم أنه لا يفعله، و ذلك ترك لقولهم إذ زعموا أنه لا يستطيع الحج إلا من حج، و إنما فرضه اللّه «۳» جل ثناؤه على من استطاع، فإنما فرض الحج على من قد حج، فأما من لم يحج فلم يفرض اللّه عليه الحج لأن الذی لم يحج لم يستطع الحج و إنما الحج على من استطاع، فقد لزمهم بذلك أن يزعموا أن الحج ليس بفرض على من لم يحجّ و الذی لم يحج ليس يستطيع الحج، إنما الحج على من قد حج لأن الذی حج يستطيع الحج، و فی هذا الذی قالوا ترك قول أهل الصلاه و مفارقه دين محمد صلى اللّه عليه «۴».

فنقول لهم خبّرونا عن قول اللّه عز و جل وَ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ

قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ «۵» خَبِيرٌ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً (۵۸ المجادله ۳- ۴)، فخبرونا عن من كان صحيح البدن قد ظاهر من امرأته و لم يجد رقبه فترك العتق و أطعم ستين مسكينا أ كان مستطيعا للعتق، فإن زعموا أنه كان مستطيعا للعتق فقد زعموا أنه قد يستطيع «۶» العتق من يدعه، و ذلك ترك ما بنوا عليه كلامهم لأنهم زعموا أنه لا يستطيع أحد شيئا إلا فعله، و إن زعموا أنه لم يكن يستطيع العتق إذ تركه فقد زعموا أن من كان صحيح البدن سليم الجوارح و ظاهر من امرأته فأطعم/ المساكين و لم يعتق إنّ ذلك جائز له إذ كان لا يستطيع لأن اللّه عز و جل إنما فرض إطعام المساكين على من كان لا يستطيع العتق، فإذا كان تاركا للعتق فلا يستطيعه فليس عليه «۷» العتق إنما هو على من يستطيعه، و فى إثبات أنه لا يستطيع العتق تاركه إثبات أنه ليس عليه لأن العتق على من يستطيعه، و فى ذلك القول الخروج من الإسلام و الخلاف لمحمّد عليه أفضل «۸» السلام فيما جاء به من الأحكام، و إن زعموا أنه لم يكن يستطيع و أنه قد فرض عليه ردّوا قول اللّه جل ثناؤه فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً و ردوا على جميع الأمه.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۸۰

ثم نقول لهم أخبرونا «۱» ما تقولون «۲» فى قول اللّه عز و جل «۳» لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (۹ التوبه ۴۲)، فهؤلاء القوم الذين

تخلّفوا عن الخروج مع النبىّ صلى اللّه عليه «۴» فكذبهم اللّه عز و جل فيما قالوا و بطّل قولهم لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ لأن اللّه سبحانه علم أنهم يستطيعون الخروج قبل الخروج، و لذلك لزمهم الذنب و صاروا عصاه.

و نقول لعبد اللّه بن يزيد البغداذى و لمن قال بقوله من المجبره الكاذبين على اللّه عز و جل: و من الدليل على قهرنا لكم و ظهور حجتنا على حجتكم و غلبتنا «۵» لكم و أن الاستطاعه قبل الفعل شواهد «۶» قويه/ من كتاب اللّه عز و جل، و قد قال اللّه عز و جل «۷» وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (۴ النساء ۱۲۲) وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً (۴ النساء ۸۷) و قال أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (۴ النساء ۸۲)، فمن ذلك الآيه الواضحه الصادقه «۸» القاطعه لكم من كتاب اللّه جل ثناؤه حين يقول فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ (۲ البقره ۲۸۲)، فأخبر عز و جل أنّ وليّه قد يستطيع الإملاء و الإملاء معدوم و لم يفعل بعد، و لو كان الولىّ لا يستطيع أن يملّ أيضا كما الضعيف الزمن «۹» لا يستطيع أن يملّ لم يكن للآيه معنى و لكان تأويلها على قود قولكم فإن لم يستطع هذا الضعيف أن يمل هو فليمل و ليّه الذى لا يستطيع أيضا إذ «۱۰» كانت الاستطاعه مع الفعل زعمتم، و اللّه عز و جل متقدس عن مثل هذا الكلام الذى لا يجوز لأن الرجل الضعيف الذى لم توجد فيه الاستطاعه و عدمت

عند الإملاء قد صح أنه لم يقدر لضعفه و زمانته، و إنّ «۱۱» اللّه عز و جل قد أخبرنا و أعلمنا أن قرينه و وليّه الذى هو أقوى منه السالم من الضعف فيه الاستطاعه موجوده قبل الإملاء، و كفى بهذه الآيه شاهدا عدلا «۱۲» و الحمد للّه.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۸۱

و ممّا يدل على ذلك من القياس أن الأمر لو كان على ما ادّعت المجبره من كذبها على اللّه عز و جل/ من أن الاستطاعه مع الفعل تحدث فى حال الفعل لكان الكافر لا يؤمن أبدا حتى تأتيه استطاعه الإيمان و كانت الاستطاعه لا تأتيه أبدا و هو كافر باللّه لأن الكافر لا يستحق «۱» من اللّه جل و عز «۲» لطيفه و لا مادّه و لا معونه، و لو كان هذا هكذا لما جاز أن يؤمن كافر أبدا بوجه من الوجوه حتى تأتيه مادّه من اللّه عز و جل تجبره على الإيمان، ألا ترى أن رجلا لو كان فى بئر فقيل له إنك لا تخرج من هذه البئر أبدا حتى تؤتى بحبل و لن تؤتى بحبل و أنت فى البئر لما جاز فى المعقول أن يخرج ذلك الرجل من تلك البئر أبدا على هذا الشرط بوجه من الوجوه، و كذلك إذا كان «۳» الكافر لا- يؤمن أبدا حتى يؤتى باستطاعه ينال بها الإيمان و لن يؤتى باستطاعه الإيمان و هو كافر عدوّ للّه عز و جل، و يلزم فى ذلك أنه قد جبر على الإيمان جبرا فلا يكون له أجر و لا حمد، فإن قال قائل فإنّ استطاعه الإيمان قد تأتيه و هو كافر قلنا له فهذا يوجب لنا عليكم تقدم

استطاعه الإيمان قبل الفعل و هو قولنا، قد «۴» رجعتم إليه و تركتم قولكم، فافهم هذه الحجه فلا مخرج لهم منها بحيله من الحيل.

ثم نقول لهم ما تقولون فى قول اللّه عز و جل لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (۹ التوبه ۴۲)، خبّرونا عن هؤلاء القوم الذين تخلّفوا عن الخروج مع النبىّ صلوات «۵» اللّه عليه و على آله «۶»/ فكذّبهم اللّه عز و جل فيما قالوا، فإذا قالوا نعم قلنا لهم فخبّرونا عنهم أصدقوا فيما قالوا أم كذبوا فى قولهم لم يكونوا يستطيعون «۷» الخروج مع النبى صلى اللّه عليه فإن زعموا أنهم كذبوا «۸» فى ذلك تركوا قولهم و لزمهم أنه قد يستطيع الشى ء من لا يفعله، و ذلك هو الحق و هو قولنا، و إن زعموا أنهم صدقوا فى ذلك لزمهم أنهم قد صدّقوا من كذّبه اللّه عز و جل فكفروا لأن من صدّق من كذّبه اللّه عز و جل فقد كذّب اللّه جل ثناؤه و ذلك الكفر باللّه سبحانه المصرح.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۸۲

ثم نقول لهم خبرونا عن الكفار أ يستطيعون الإيمان فى الحال التى هم فيها كفار فمن قولهم أنهم لا يستطيعون ذلك، فنقول لهم أ فليس قد كلّفهم اللّه عز و جل الإيمان و افترضه عليهم و هم لا يستطيعونه، فمن قولهم أنهم كلفوا بما «۱» لا يستطيعون لعلّه كانت من الكفار و هى «۲» كفرهم، فقالوا إنما منعوا الاستطاعه لأنهم تمسكوا [بالكفر] «۳» و لو آمنوا أعطوا القوه على الإيمان، فيقال لهم أخبرونا «۴» عن المقعد الذى لا يقدر أن يقوم هل عليه أن يصلى قائما، فإن «۵» قالوا

لا ـ قلنا لهم و لم ذلک، [فإن قالوا من قبل أنه لا يستطيع أن يصلى قائما قلنا لهم و كذلک الكافر لا يستطيع الإيمان زعمتم فلم أوجبتم عليه أن يؤمن و لم توجبوا على المقعد أن يصلّى قائما، فمن قولهم أن الكافر/ إنما صار لا يستطيع الإيمان لعلّه كانت منه»

و هى الكفر و المقعد إنما كان لا يستطيع القيام لعله كانت من اللّه سبحانه و هو أن فعل به الإقعاد فصار المقعد ليس بتارک للقيام و صار الكافر تاركا للإيمان، قلنا لهم كل واحد منهما لا يستطيع خلاف ما هو عليه، فإذا قالوا نعم قلنا لهم فما جعل الكافر أولى بأن يكون تاركا مستطيعا للترک من المقعد «٧» و المقعد لا يستطيع القيام، و فى ذلک كفايه كافيه «٨».

و إن سألونا «٩» فقالوا اخبرونا عن الكافر هل يستطيع أن يؤمن، يريدون أن نقول نعم و كذلک نقول، فيقولون قد يستطيع أن يكون مؤمنا فهو «١٠» قد يستطيع أن يكون كافرا مؤمنا و ذلک محال زعموا، فجوابنا لهم و القوه للّه وحده فى ذلک أنا نقول إن الكافر يستطيع فى حال الكفر أن يكون بعده مؤمنا، و لسنا نذهب إلى أنه يستطيع الجمع بين الإيمان و الكفر لأن ذلک هو المحال، كما أن النائم لا يكون مستيقظا فى حال واحده و لا القاعد قائما فى حال واحده و لا الليل و النهار يجتمعان فى حال واحده، و الكافر فهو مستطيع و هو كافر أن يكون مؤمنا قادر «١١» على ذلک بعد حال الكفر، نريد أن الاستطاعه له فى حال كفره على الحال بعدها، فإن قالوا فإذا كان بعدها كافرا أ ليس قد يستطيع فى الحال

الأولى «۱۲» و هو

فى حال الكفر أن يكون فى الثانيه/ مؤمنا و الثانيه أيضا حال الكفر قلنا لهم إنه «۱» كان مستطيعا أن يكفر فى حالته الأولى مستطيعا أن يؤمن «۲» إذ هو ممكّن «۳» من استطاعه «۴» موجوده فيه يفعل بها ما أراد من كفر أو إيمان غير مقهور و لا مجبور على واحد من الفعلين، و الدليل على ذلك شهاده اللّه تبارك و تعالى حيث يقول إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا «۵» كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ «۶» سَبِيلًا (۴ النساء ۱۳۷)، ألا ترى أنّ معهم استطاعه غير مجبورين فيها إلا بالأمر و النهى، فإذا شاؤوا آمنوا و إذا شاؤوا كفروا بالاستطاعه الموجوده فيهم لكلتا الحالتين من قبل فعلهم، فهذا دليل واضح و الحمد للّه.

و من الحجه لنا «۷» عليكم أن الاستطاعه قبل الفعل أن نقول لكم ما تقولون فى رجل ركّب سهمه على قوسه راميا لرجل بين يديه، فلما خرج فقو السهم من وتر القوس سقط الرامى ميّتا و وقع السهم فى المرمىّ فقتله فنقول لكم خبرونا متى قتل هذا الرجل صاحبه المقتول بالسهم، أو هو حى مستطيع للقتل أم و هو ميّت لا استطاعه فيه، فإن قالوا قتله بعد ما مات لأن الاستطاعه عندهم مع الفعل لا قبله لزمهم أن الموتى يقتلون الناس و أن فيهم الاستطاعه موجوده و ألزموا الموتى القود و حمل الديات للمقتولين و بان كذبهم و صح إبطالهم و افتضحوا عند جميع الخلق، و إن قالوا إنه/ قتله برميته و هو حى مستطيع لزمهم أن الاستطاعه قبل الفعل و رجعوا

إلى قولنا و لزمهم أنّ دعواهم و اعتقادهم فى الاستطاعه مع الفعل باطل و وجب عليهم الرجوع و التوبه و القول على اللّه عز و جل بالعدل، فما بعد هذا من البيان و الحجه القاطعه و الحمد للّه رب العالمين.

و من الحجه لنا عليكم فى أن الاستطاعه قبل الفعل أنّا نسألكم فنقول لكم خبّرونا عن الحركه و السكون فى بنى آدم، هل هى موجوده فى بنيتهم و جوارحهم قبل أفعالهم أم لا، لأنا نجدهم يتحركون و يسكنون من قبل فعلهم للأشياء كلّما «٨» أرادوا لأن الحركه

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٨۴

و السكون فرع الاستطاعه، و الاستطاعه فعل اللّه سبحانه الذى ركّب فى عباده، و الحركه و السكون فعل بنى آدم و ليست بفعل اللّه عز و جل، فإن قالوا نعم نحن نقرّ أنّا نجد فيهم الحركه و السكون قبل فعلهم تركوا قولهم و رجعوا إلى أن الاستطاعه قبل الفعل، لأنّا «١» نحن و هم «٢» نجد الإنسان يقبض و يبسط و يتحرك و يسكن بلا عمل شى ء يعمله يحرك يده و رجله و رأسه و لسانه و يفتح عينيه و يغمض إذا أراد ذلك و يقوم و يقعد و يجى ء و يذهب، كل هذا الفعل موجود فيه مشاهد من قبل نظره إلى المحارم و من قبل سرقته لأموال الناس «٣» و من قبل سفكه للدماء/ و من قبل قوله القبيح و الحسن و من قبل فعل الشى ء «۴» مما يفعل، فهذا موجود مشاهد من فعل بنى آدم، فإن قالت المجبره لسنا نقول ذلك و لكنا نقول إن بنى آدم لا ساكنون و لا متحركون حتى تأتيهم الاستطاعه مع الفعل لزمهم أنهم قد خرجوا

من التوحيد الذى ادّعوا أنهم فيه مقدّمون و لزمهم أنهم قد وصفوا بنى آدم بصفه اللّه الواحد الفرد الذى لا تجرى عليه الحركه و لا السكون و رجعوا عن القول بالتوحيد، فإذا بهم قد خرجوا من التوحيد الذى ادّعوا و العدل جميعا لأن اللّه عز و جل لا تجرى عليه الحركه و لا السكون بقوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ (۴۲ الشورى ۱۱) و ليس شى ء من جميع الأشياء إلا و الحركه و السكون تلزمه و تجرى عليه، فلا بدّ لهم من إبطال التوحيد الذى انتحلوا أو يرجعوا عن قولهم فيقولون إن الحركه و السكون موجودان فى بنى آدم من قبل أفعالهم فيتركون قولهم و يصيرون إلى الحق و العدل و هو قولنا.

ثم نقول لهم أ ليس قد افترض اللّه عز و جل «۵» على جميع الخلق فى كتابه فرضا لازما لهم حيث يقول فى كتابه قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ (۲۴ النور ۳۰)، فإذا قالوا نعم هذا فرض لازم للناس كلهم قلنا لهم فهل «۶» افترض اللّه عز و جل عليهم ما يملكون غضّه و يستطيعون حفظه قبل فعله أم لا، فإن قالوا قد افترض اللّه عليهم ما يملكون/ غضّه و يستطيعون حفظه قبل أفعالهم «۷» تركوا قولهم و رجعوا إلى قولنا و هو دين اللّه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۸۵

عز و جل، و إن قالوا إن اللّه جل ثناؤه افترض عليهم ما لا يملكون غضه و لا يستطيعون حفظه قبل فعلهم له كفروا بقول اللّه عز و جل لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها (۲ البقره ۲۸۶) و إِلَّا ما آتاها (۶۵ الطلاق ۷) و بقوله يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ

الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكَمُ الْعُسْرَ (٢ البقره ١٨٥)، و لا نعلم عسرا أعسر من تكليفهم أن يغضّوا أبصارا لا «١» يملكون غضّها قبل نظرها «٢» إلى المحارم و أن يحفظوا فروجا لا يستطيعون حفظها من الزنى قبل مواقعته و أن يكفّوا أيديهم عن القتل الذى لا يقدرون على تركه قبل اكتسابه، ثم نقول لهم ما الفرق بين تكليفهم لغضّ أبصارهم و حفظ فروجهم و كفّ أيديهم عن قتل المؤمنين و هم لا يستطيعون شيئا من ذلك و لا يقدرون عليه و بين تكليفهم لتناول النجوم و الطيران فى الهواء و المشى على وجه الماء نَبِّئُونِى بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (٦ الأنعام ١٤٣)، فلا بدّ لكم مما «٣» قلنا و لا مخرج لكم من حجتنا هذه الواضحه، و بعد هذا فانظروا كيف نفسد عليكم القول بالتوحيد لجهلكم بالعدل و قولكم بالجبر فأنعموا النظر فى هذه الحجج التى نوردها عليكم، فإنّ الرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل و الحق فيما جاءت به/ الأنبياء و ليس الحق فيما أخذ عن جهله الرؤساء و الحمد للّه رب العالمين، فإن قلتم إنما فرض «٤» اللّه علينا غضّ الأبصار و حفظ «٥» الفروج و كفّ الأيدى و الألسنه مع فعلنا لا قبله قلنا لكم فإذا يلزمكم أن يقول القائل منكم إن صيام شهر رمضان ليس مفروضا على الخلق من عام قابل و لا يجوز أن يكون اعتقادكم أن رمضان المقبل عليكم فريضه «٦»، و إن اللّه عز و جل يقول كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ (٢ البقره ١٨٣)، و كذلك يقول القائل منكم ليس علىّ صلاه غد بفريضه و ليس علىّ زكاه مالى من

السنه المقبله بفريضه و ليس الحجّ علينا بفريضه لازمه فى وقتنا هذا و لا جميع «۷» الفرائض حتى يكون الوقت الذى نفعلها فيه، فيلزمكم أنّ فرائض اللّه عز و جل التى افترضها على عباده على لسان «۸» نبيّه صلى اللّه عليه «۹» قبل فعلها لا يقع اسم فرضها على الخلق إلا عند فعلهم لها فتزول رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۸۶

الفرائض المرسومه فى القرآن، و هذا ما لا يقول به مسلم لأن الفرض لازم واجب محتوم من قبل فعلهم له يلزمهم الإقرار بذلك الفرض و الاعتقاد له أنه دين اللّه المفروض عليهم الذى لا- يزول فرضه فى ساعه من الساعات و لا وقت من جميع الأوقات إلا من علّه تحدث من العلل التى تزول بها الفروض و يقوم بها العذر مثل المرض و الحوادث الموجبه للعذر إلا خصلتين «۱» بعد العدل/ و التوحيد و إثبات الوعد و الوعيد و الإقرار بالرسول و الكتاب، فإنهما لا تزولان عن المسلمين فى حاله من جميع»

الحالات كلها و لا تسقطان عن عليل و لا غيره و لا عذر فيهما لأحد من المتعبدين اللازم لهم الفرض، و هى طاعه أئمه الهدى و مودّه ذوى القربى، فكل الفرائض تزول بكون الحوادث الحائله إلا هاتين الخصلتين «۳» فإنهما لا تزولان عن صحيح و لا عليل و لا- شاهد و لا- غائب إلا- طفل لا- يعقل أو مجنون ذاهب العقل لا حجه عليه، ألا ترى أن الصلاه قد تزول فى بعض الأوقات بالمرض و غيره و لا تزول مودّه القربى و لا طاعه الإمام و اعتقاد إمامته و كذلك موده آل محمد صلوات اللّه عليه و على آله و سلم «۴»،

و كـذلك تزول الزكاه عند الاعدام و لا تزول طاعه الإمام و لا مودّه ذوى القربى، و كذلك يزول الصيام بالعلل التى تزيلها و لا تزول طاعه الإمام و لا مودّه ذوى القربى و كـذلك يزول «۵» الحج بالمرض و الاحصار و قله الجـده و لا تزول طاعه الإمام و لا مودّه ذوى القربى «۶»، فكل الفرائض تزول بقيام العـذر الـذى تصحّ علله و لا يزول التوحيد و لا العدل «۷» و لا إثبات الوعـد و الوعيـد و لا طاعه كل إمام هـدى فى عصـره و لا مودّه ذوى القربى قربى رسول اللّه صلى اللّه عليه «۸» الطاهرين المطهّرين أهل الفضل و المودّه المفروضه فى القرآن، و لا يزول شـى ء من هذه الأشـياء التى سمّينا لا بمرض و لا غيره إلّا عمّن «۹» زال عقله و سقط التكليف عن مثله أو طفل لا تلزمه حجه و لا على مثله تباعه، فافهم/ هـذا الباب و أنعم النظر فيه فإنه حقّ لا يـدفعه دافع و لا يقطعه قاطع و الحمد للّه رب العالمين.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۸۷

ثم قال عبـد اللّه بن يزيد البغداذى: أخبرونا عن العلم، و قد أجبناه بما فيه الكفايه «۱» فى أول كتابنا هذا و فى «۲» آخره،: ثم قال أيضا: سـلهم عن قول اللّه عز و جل وَ قَضَيْنا إِلى بَنِی إِسْرائِيلَ فِی الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِی الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ (۱۷ الإسراء ۴) ثم قال وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولًا (۱۷ الإسراء ۵)، أخبرونى ما يعنى بهـذا، فإن قلنا له زعم قضـى عليهم ذلك فقـد أعطيناه زعم أن اللّه عز و جل عما قال قضى الفساد فى الأرض، و نحن زعم نقول إن

اللّه «٣» جل ثناؤه لم يقض الفساد و إنّ من قضى اللّه عليه شيئا فإنه لا يعذّبه بذلك القضاء، هذا قولنا زعم، و لعمر اللّه إنه لكما قلنا و إنه لاعتقادنا، فإن أعطيناه زعم أنه قضى عليهم الفساد فقد تركنا كلامنا زعم، و إن قلنا أخبر أن بنى إسرائيل يفسدون فى الأرض مرتين فقد صدقنا زعم، و ذلك عنده هو العدل أن يكون اللّه سبحانه قضى على بنى إسرائيل الفساد، ثم قال: أخبرونا الآن هل كان بنو إسرائيل [يستطيعون أن لا يفسدوا، فإن قالوا نعم يلزمهم أن يكون ما] «۴» فى هذا الخبر الذى أخبرنا اللّه عنهم باطلا لأنهم كانوا يستطيعون أن لا يكون منهم ما أخبر اللّه أنه كائن منهم، فهم يستطيعون أن «۵» يكون خبره باطلا و كذبا، فهذا زعم قول عظيم تعالى اللّه عنه علوّا كبيرا، و إن قالوا إنهم لا يستطيعون أن يكون [غير] الذى أخبر به فهم إذا «۶» يستطيعون/ أن يفسدوا و لا يستطيعون أن يصلحوا، فقد كلفهم اللّه سبحانه الإصلاح، فهذا قولنا، يعنى نفسه زعم.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى عليهما «۷» السلام: إنّا نقول إنّ اللّه عز و جل ذكر القضاء فى كتابه فى ثلاثه مواضع من القرآن و كل قضاء منها لا يشبه الآخر فى معناه، و كل واحد منها له معنى غير معنى الآخر، أما واحد منها فهو قضاء خبر أخبرهم اللّه «۸» به أنه يكون من اختيارهم و اتّباع أهوائهم و هو قوله عز و جل وَ قَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ «۹» (١٧ الإسراء ۴) أى أعلمناهم، و الإعلام غير الحتم و القسر، و القضاء

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع،

الثانی قوله جل ثناؤه فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ (۴۱ فصلت ۱۲)، و هذا قضاء الحتم و الجبر الصحیح الذی لا مخرج لأحد منه و لا دافع له و لا رادّ، و القضاء الثالث قوله عز و جل وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ (۱۷ الإسراء ۲۳)، و ذلک قضاء حکم لا قضاء حتم، و لو کان قضاء حتم ما عصاه أحد من جمیع خلقه و لا قدر له علی معصیه و وجب أنه لیس فی جمیع الأرض «۱» إلا عابد للّه سبحانه کما حتم و جزم، و هذه قاطعه لقولکم و اعتلالکم بقوله وَ قَضَیْنا إِلی بَنِی إِسْرائِیلَ فِی الْکِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِی الْأَرْضِ مَرَّتَیْنِ لأنه لو کان قضاء حتم لم یبق علی وجه الأرض إلا عابد للّه عز و جل عاصیا کان أو مطیعا لحتمه و قضائه/ علیهم و قوله «۲» وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ، و کفی بهذا بیانا و قاهرا لحجّتکم، و من الحجه علیه فی قوله أخبرونی عمن «۳» أخبر اللّه عنه بهذا الخبر هل یستطیعون أن لا یفسدوا فإن قلنا نعم لزمنا زعم أن یکون خبر اللّه الذی خبّر به بنی إسرائیل باطلا لأنهم «۴» کانوا یستطیعون أن لا یکون منهم ما أخبر اللّه أنه کائن منهم، فهم یستطیعون أن یکون خبره باطلا و کذبا، و هذا قول «۵» زعم عظیم یرید به الشنعه علینا لجهله بعدل اللّه عز و جل، و نحن نقول إنّ علم اللّه عز و جل لم یدخلهم فی معصیه و لم یخرجهم من طاعه و لم یعاقبوا علی تصریف العلم و لا سمعوه عز و جل قال فی شی ء من کتابه

و لا- على لسان نبيّه صلى اللّه عليه و على آله «۶» للكفّار ادخلوا النار بما علمت منكم و لا- للمؤمنين ادخلوا الجنّه بما علمت منكم، و إنما قال للفريقين جميعا جزاء بما كنتم تعملون و بما قدّمت أيديكم و بما قدمت لكم أنفسكم، و إنّ ما علم اللّه «۷» فليس له خلاف إلا- و هو يعلمه لأن الأشياء لا- تخلو من أحد أمرين أحدهما علم عز و جل أنه يكون «۸» و الآخر علم أنه لا يكون فكلاهما قد علمه اللّه عز و جل «۹» علم ما يكون أنه يكون و علم ما لا يكون أنه لا يكون، و ليس غير هذين الوجهين اللذين «۱۰» علمهما «۱۱» عز و جل، فأين الخلاف لما علم، هل تجد هاهنا خلافا لما علم، فأنعم النظر «۱۲» فى هذه «۱۳» فإنها حجه قاطعه، و إن العباد يقدرون أن لا يعلم اللّه منهم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۸۹

المعاصى و يقدرون أن يعلم منهم الخير و ليس تحوّلهم مما كره يفسد علمه لأنه أمرهم أن لا- يكون منهم ما علم، و لو كان ذلك يفسد علمه ما افترض عليهم الخروج من المعاصى، ألا ترى أنه قد علم أن منهم من يعبد الأصنام ثم قال لهم اعبدوا اللّه و لا- تشركوا به شيئا و جعل لهم الطاقه و السبيل على ترک ذلک و الرجوع «۱» إلى ما يرضيه فلم يفعل ذلک كثير من الناس، فليس ما ندب اللّه عز و جل إليه من الطاعه يفسد علمه إذا تركوا المعصيه لأنه قد افترض عليهم الخروج من معاصيه و لم يفترض عليهم الخروج من علمه، أنت مقرّ لنا بذلک لأنک

تعلم و تعتقد أن اللّه عز و جل قد افترض على الخلق أن لا يكون منهم معصيه و لم يفترض عليهم أن يخرجوا «۲» من علمه حتى لا يعلمهم و لا ما عملوا، هذا «۳» هو المحال، و إذا خرجوا من المعاصى علم بذلك و هو الذى أراد منهم، و إذا أقاموا على المعاصى علم بذلك و هو الذى كره منهم «۴». فلا تلزموا اللّه عز و جل فعل الظالمين و لا جور الجائرين و لا شرك المشركين إنه برى ء من ذلك كله سبحانه و هو العلى العظيم، و الشاهد على ذلك قوله عز و جل وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِي ءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ (۹ التوبه ۳) فلا تجده هاهنا برى ء من شى ء من جميع أمورهم إلا من أعمالهم و أنت تلزمه عز و جل ما برى ء منه، فلا يبعد اللّه إلا/ من ظلم وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (۲۶ الشعراء ۲۲۷)، و اللّه عز و جل لم يكلف العباد الخروج من علمه لأن العلم يتنقّل بتنقّل الأفعال كيفما «۵» تنقّل العباد فاللّه عز و جل يعلمه و لا يدخل بذلك عليه «۶» فساد فى علم و لا غيره، و إنما يدخل الفساد فى حكمه على قود قولكم و فى مذهبكم أيها المجبره أن يكون اللّه عز و جل علم من قوم أنهم لا يؤمنون، ثم أرسل إليهم رسولا قاصدا يأمرهم بالدخول فى الإيمان، فإن أبوا خلّدهم فى النار أبد الأبد «۷»، و قد علم اللّه تعالى «۸» أنه قد حال بينهم و بين الإيمان فسبحان اللّه العظيم هذا أعظم الجور، و الدليل

على ذلك أن ليس لحال العلم عذّبوا و لا لحاله كذبوا و لا لحاله «٩» أشركوا و امتنعوا من الطاعه و لا

لحاله قتلوا الرسل و أئمه الهدى عليهم السلام، و مثل ذلك لو أن رجلا «١» كان باليمن و له ابن صغير مع أمه ثم إن الرجل خرج مسافرا حتى وصل إلى أقصى خراسان فأقام بها مدّه من دهره و تزوج بها امرأه «٢» فأقامت معه و ولدت له بنتا ثم إنه مات و ترك البنت بخراسان ثم إن ابنه الذى باليمن نشأ و بلغ مبالغ الرجال فخرج يطلب التجاره و ليس له علم بأبيه و لا أين مات و لا ما أحدث حتى وصل إلى خراسان و ليس له علم أن لأبيه ولدا غيره، فأقام وقتا ثم طلب زوجه/ فوصف له الناس أن عندهم امرأه «٣» ابنه لرجل غريب مات و تركها، فخطبها الرجل و تزوجها، و دخلت عليه فأقامت معه سبعين سنه و ولدت «۴» له عشرين ولدا و هو لا يعلم أنها أخته و لا تعلم هى أنه أخوها، فعند ذلك نقول لكم أ ليس قد علم اللّه أنها أخته، فلا بدّ من نعم، فإذا أقررتم بذلك قلنا لكم فهل عليه عقوبه من اللّه سبحانه أو عليه ذنب أو حدّ أو هل يلزمه اللّه جل ثناؤه حجه بما علم اللّه عز و جل من مقامه ينكح أخته سبعين سنه و ما ولدت له من الأولاد، فإن قالوا نعم تلزمه الحجه و تجب عليه النار بما علم اللّه عز و جل منه كذّبهم جميع أهل الإسلام و كفروا فى قولهم إن اللّه عز و جل إنما

یعذب على ما علم إذ ليس فى القرآن آيه واحده تدلّ على أن اللّه عز و جل يعذب العباد على علمه، و إن قالوا لا يلزمه اللّه عز و جل حجه و لا عليه عذاب بما علم اللّه عز و جل من نكاحه لأخته تركوا قولهم و بطل اعتلالهم علينا بالعلم و فلجوا و انقطعت حجتهم.

ثم نقول لهم أيضا خبرونا عن حجه لا تنفع المحتجّ بها فى الدنيا و لا تنفعه فى الآخره، هل «۵» للاحتجاج بها معنى، فإن قالوا نعم قد يجوز أن يحتجّ المحتج فى الدين بحجه لا تنفعه فى الدنيا و لا فى الآخره فلا بأس بذلك خرجوا «۶» من المعقول و صاروا ضحكه عند الناس لأن هذا كلام من لا عقل له و لا معرفه عنده/ و إن قالوا إن من «۷» احتج بحجه فى الدين لا تنفعه فى الدنيا و لا فى الآخره جاهل مخطىء «۸» لا تجوز حجته قلنا لهم صدقتم، هذا هو الحق و هو قولنا، فما تقولون فى رجل أتى به إلى إمام هدى عادل ممن أوجب اللّه عز و جل «۹»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۹۱

طاعته فشهد عليه أربعه شهود عدول بالزنى على الإيلاج و الإخراج، ما يكون حكم الإمام عليه، فإذا قالوا لا بدّ أن يقيم عليه الحدّ قلنا لهم فإن «۱» احتج عند الإمام أن اللّه عز و جل قد علم منه أنه يزنى و سأله «۲» أن لا يجلده لما علم اللّه منه، ما كان ذلك الإمام فاعلا فى حجته، هل يخلّيه من إقامه الحدّ أم ينفذ الحدّ عليه و الحكم الذى فى القرآن أم يكفّ عنه و يخلّيه لحجته، فإن

قالوا يخلّيه لحجته الواضحه القاطعه التى احتج بها أن اللّه عز و جل قد علم منه «۳» أنه يزنى وجب عليكم أن كل زان زنى إذا احتج بمثل حجه هذا الزانى وجب تخليته و طرح الحدّ عنه، و بطل ما رسم اللّه عز و جل و فرض من حدّ الزانى فى قوله الزَّانِيَهُ وَ الزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَهَ جَلْدَهٍ وَ لا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَهٌ فِی دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَهٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲۴ النور ۲)، و من قال بهذا القول الذى قلتم فقد خرج من الإسلام و فارق دين محمد عليه أفضل «۴» السلام، ثم كذلك إن احتج هذا الرجل يوم القيامه عند اللّه عز و جل فقال إنما زنيت بعلمك يا رب فلا تعذّبنى و إنى «۵» متّ و أنا مصرّ على الزنى، هل/ يعفو عنه من العذاب بحجّته «۶» هذه أن علم اللّه منه الزنى، فإن قلتم إنّ هذه الحجه تنفعه و يجب أن لا يعذّب لما علم اللّه عز و جل من زناه أكذبتم قوله وَ لا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَهِ وَ يَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً (۲۵ الفرقان ۶۸- ۷۰)، أ فلا تراه يدعو إلى التوبه و لم يحل علمه بين التائب و التوبه، و إن قلتم ليس تنفعه حجته فى الزنى بأنّ اللّه عز و جل علم ذلك منه بطلت دعواكم فى العلم و لزمكم لنا الغلبه و بان جهلكم و خطاؤكم و الحمد للّه رب

العالمين، و إن قالوا إنه لا يجوز لأحد أن يقول هذا القول و إن من احتج بعلم اللّه سبحانه فى المعاصى أنه لا ينفعه ما احتج به فى الدنيا و لا فى الآخره قلنا لهم «۷» فلم تكررون «۸» أن من افترض اللّه تعالى «۹» عليه الخروج من معاصيه أنه يلزم اللّه عز و جل أنّ من لم «۱۰» يعلم منه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۹۲

الخروج من المعاصى أنه مجهّل للّه، و هذا أحول المحال لأن العلم إنما وقع على ما اختار العباد و ليس بحامل لهم على معصيه و لا مخرج لهم من طاعه، و إنما مثل العلم و إحاطته بالخلائق مثل السموات و الأرض و إحاطتها بالخلائق، فنقول للمجبره خبّرونا عن السموات و الأرض هل لكم منها مخرج، فإن قالوا نعم كذّبهم جميع الخلق و خرجوا من المعقول، و إن قالوا لا مخرج لنا منهما قلنا لهم فإذا زنى الزانى و كفر الكافر و أشرك المشرك و قتل القاتل و سرق السارق هل يكون للسموات و الأرض فى فعلهم/ فعل أو معنى أو شاركتهم السموات و الأرض فى شى ء من أفعالهم من الفجور و الطاعه بقليل أو كثير، فإن قالوا نعم قد شاركتنا «۱» السموات و الأرض فى كفرنا و شركنا و فجورنا و قتلنا النفس «۲» و قولنا إن اللّه ثالث ثلاثه عز عن ذلك و تعالى و كذلك شاركت السموات و الأرض أهل الطاعه فى طاعتهم قلنا لهم هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ، فلا يقدرون على حجه و لا ملجأ لهم إلى فرج أن السموات و الأرض شركن معهم فى شى ء من أفعالهم، فإذا صح ذلك و لزمهم

و انقطعوا قلنا لهم فأوجـدونا هل لكم من العلم مخرج إلى غيره، فإن قالوا نعم كفروا و لزمهم أن لهم مخرجا من علم اللّه تبارك و تعـالى، [و إن قالوا لا] «۳» قلنا لهم فأوجـدونا حجه أن العلم شـرک فی أفعالهم «۴» بقليل أو كثير فلا يجـدون ذلك أبدا بحيله محتـال، فـإن ألجأهم الأمر إلى أن يفتروا على اللّه عز و جل و يقولوا «۵» إنّ علم اللّه هو الـذى حال بينهم و بين الطاعه و أوقعهم فى المعصـيه قلنا لهم هاتوا آيه واحده من كتاب اللّه عز و جل تشـهد على ما قلتم و نسلّم لكم، لأنّ اللّه عز و جل يقول فى كتابه وَ نَزَّلْنا «۶» عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْ ءٍ (۱۶ النحل ۸۹) و يقول ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْ ءٍ (۶ الأنعام ۳۸) و يقول وَ لَوْ «۷» كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (۴ النساء ۸۲)، فإن وجدوا آيه واحده تشـهد لهم بأن العلم الذى حال بينهم و بين الطـاعه و أدخلهم فى المعصـيه فـالقول قولهم و لا- حجه/ لنا عليهم، و إن وجـدوا القرآن من أوله إلى آخره يشـهد لنا عليهم بأن الحائل بين العباد و بين الطاعه و المدخل لهم فى المعصيه اتباع الهوى و إيثار الشهوات و الحميّه

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۹۳

و العصبيّه و أن فى جميع القرآن أن اللّه «۱» يلزمهم أفعالهم و يتبرأ «۲» منها و أنه يقول جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ و لم يقل جزاء بما قضيت عليكم و قدّرت و أردت منكم، و قال بِما «۳» أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخالِيَهِ (۶۹ الحاقه ۲۴)، و إنه قال فى

ملكه سبأ وَ صَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ (۲۷ النمل ۴۳) و لم يقل صددتها و لا علمى صدّها، فنقول لهم خبّرونا عن قوله وَ صَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، هل صدق اللّه عليها أن الذى كانت تعبد من دون اللّه هو الذى صدّها لا غيره، فإن قالوا لا لم يصدق كفروا و خرجوا من الإسلام جمله، و إن قالوا صدق اللّه و ذلك هو الحق قلنا لهم فقد بطل ما قلتم و فسدت دعواكم فى العلم و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغدادى: ثم سلهم عن قول اللّه سبحانه لأمّ موسى إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (۲۸ القصص ۷)، أ قد كان فرعون يستطيع قتل موسى و لا يردّه اللّه إلى أم موسى، فإن قالوا نعم فقل أ فليس قد كان فرعون يستطيع أن يخلف اللّه تبارك و تعالى أم موسى حتى لا يتمّ اللّه وعده و يكون ما وعد «۴» أم موسى باطلا و كذبا/ فإن قالوا نعم فقد أعظموا الفريه على اللّه سبحانه «۵» و لا أراك تريد أن توقفهم على أعظم من هذا و لا أراهم يعطونك هذا و إن كان كلامهم لا يستقيم إلا أن يعطوك هذا، و لكنهم سينقطعون و لا «۶» يجيبونك، و إن قالوا إن فرعون لا يستطيع قتل موسى و هو فى يديه لأن اللّه «۷» وعد أم موسى أن يردّه إليها فكذلك كل خبر و كل وعد أخبر اللّه سبحانه به و أوعده فلا يستطيع العباد ردّ ذلك و لا أن يكون منهم غير ذلك.

الجواب: «۸» قال أحمد بن يحيى

صلوات اللّه عليهما «۹»: إنا نقول إن الهادى إلى الحق صلوات اللّه عليه قد كان أجاب عن «۱۰» هذه المسأله بما أنا ذاكره و هو هذا فافهمه إن شاء اللّه، ثم لى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۹۴

جواب من بعد ذلك ستقف عليه و القوه باللّه تعالى «۱»، قال عليه السلام «۲» و أما ما سأل «۳» عنه من «۴» قول اللّه سبحانه «۵» فى أم موسى وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لا تَخافِي وَ لا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (۲۸ القصص ۷)، فقال هل [كان «۶» يستطيع فرعون أن يقتل موسى حتى لا يردّه اللّه إلى أمه و لا يجعله من المرسلين، فقال عليه السلام «۷» إن اللّه عز و جل لو أخرج فرعون من أكبر المعاصى بعد الشرك به «۸» من قتله «۹» نبيه إخراجا و منعه من معصيته/ منعا و قسره على الخروج قسرا و لو جاز أن يخرج عدوّه من معاصيه قسرا لكان قد أدخله فى ضدها من الطاعه جبرا و لو كان يخرج العاصين من معاصى رب العالمين لكان عباده المؤمنون أولى بذلك و لو أخرج عباده و منعهم من معاصيه قسرا لأدخلهم فى طاعته جبرا و لو فعل ذلك بهم لسقط معنى الأمر و النهى و لكان العامل دونهم الفاعل «۱۰» لأفعالهم تعالى اللّه عن ذلك فلم يطع سبحانه كرها و لم يعص جل جلاله مغلوبا، ثم نقول فى ذلك «۱۱» بالحق إن شاء اللّه فنقول إن اللّه سبحانه لما علم أنه إذا ألقى على موسى صلى اللّه عليه المحبه التى ذكر أنه

ألقاهـا عليه فى قوله وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْکَ مَحَبَّةً مِنِّى (٢٠ طه ٣٩) أحبّته لـذلک امرأه فرعون فسألت فرعون ترکه عند ما همّ به من قتله حين تبيّن له ما کان م

رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٩٥

الفاسقون و ذهب إليه الضالون،/ تم و انقضى «١» کلام الهادى إلى الحق صلوات اللّه . «٢»

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما: «٣» و من الحجه لنا «۴» عليکم أنا نقول إن اللّه تبارک و تعالى جعل الآجال التى جعلها لعباده إلى مـده غير محتومه و لا ممنوعه و لا محظوره «۵» ممن أرادهـا من القاتلين، و لو جعلها محتومه ممنوعه «۶» محظوره ثم اجتمع جميع أهل السـموات و الأرض على أن يقتلوا رجلا واحـدا ما قـدروا على ذلک و لا نالوه أبـدا لأن ليس لما منع اللّه عز و جل قاتل و لا خاتل، فمن أراد قتل أحـد لم يحل بينه و بينه حائل إلا بما حرّم اللّه جل و عز فى کتابه من سـفک الدماء و جاءت به الرسل، و ذلک قوله تعالى «٧» وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ (۶ الأنعام ١۵١، ١٧ الإسراء ٣٣) يعنى نفسا «٨» بنفس مثلها قتلت أو بکفر أو بارتـداد عن الإسـلام أو بحدّ من بعض الحـدود الواجبه لا غير ذلک، فنقول لعبد اللّه بن يزيد البغداذى و لمن قـال بقوله أخبرونـا عن قوله و لاـ تقتلوا النّفس الّتى حرّم اللّه إلّـا بـالحقّ، و إنمـا خلق اللّه سـبحانه أفعـال القاتلين و أرادها و قضاها و قدّرها فى قولکم و اعتقادکم لا فى قولنا و لا اعتقادنا، أ فرأيتم من قتل نفسا بغير حق مثل الحسين بن

على عليه السـلام و من قتل عبيد اللّه بن زياد عليه لعنه اللّه طالبا له بدم الحسين بن على عليه السلام، أ ليس كلاهما إنما «۹» قتل/ المقتول بمـا خلق اللّه عز و جـل من فعله و قـدّره و قضـاه و أراده، فإن قلتم لا نقول ذلك «۱۰» «۱۱» لزمكم أنكم قد رجعتم عن قولكم و بـان خطـاؤكم، و إن قلتم نعم كلاهمـا إنما اللّه سـبحانه خلق فعله «۱۲» و قـدره و قضـاه و أراده قلنـا لكم فأيهما الحق و أيهما الباطل، فإن قلتم قتل الحسـين بن على عليه السلام هو الحق كفرتم و خرجتم عن الإسلام لقول النبى صلوات «۱۳» اللّه عليه و على آله «۱۴» و سـلم: الحسن و الحسـين سـيّدا شـباب أهل الجنّه و أبوهما خير منهما، فإن قلتم بل نقول قتل عبيد اللّه بن زياد عليه لعنه اللّه هو الحق و قتل الحسـين بن على عليه السـلام «۱۵» هو الحرام و الباطـل و الظلم قلنا لكم فقـد لزمكم و وجب رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۹۶

عليكم فى قولكم هـذا أن بعض خلق اللّه سـبحانه و تقديره «۱» و قضـائه و إرادته باطـل و بعضه حق لأن كلا الفعلين زعمتم إنما هو خلق اللّه تبـارك و تعـالى و قضـاؤه و إرادته و تقـديره، و قـد سـمعنا اللّه عز و جل يقول فى كتابه يَقُصُّ «۲» الْحَـقَّ وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ (۶ الأنعام ۵۷) و زعمتم أنتم «۳» أنه يقضى الباطل، فإن «۴» قلتم إنّ كلاـ الفعلين حق لزمكم أن قتل الكفار و الظالمين باطل، و لا مخرج «۵» لكم من هذا و الإقدام عليه هو «۶» الكفر.

و كذلك نقول لكم

خبرونا عن منع اللّه عز و جل لفرعون عن قتل موسى عليه السلام حتى رده إلى أمه كما وعدها، أ ليس فى قولكم أن اللّه حال/ بين موسى و بين فرعون قسرا و جبرا حتى لم يقدر فرعون على قتل موسى، فإذا قلتم نعم قلنا لكم و كذلك لم يحل بين يحيى بن زكرياء و بين من قتله و كذلك جميع من قتل من «۷» الأنبياء عليهم السلام، فلا بدّ لكم من نعم لأنهم قد صحّ قتلهم، و شاهد ذلك قوله عز و جل وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ «۸» بِغَيْرِ الْحَقِّ (۲ البقره ۶۱)، فنقول لكم أ ليس فى قولكم و دينكم أن اللّه عز و جل خلق فعل فرعون و قدّره و قضاه و أراده و هو الذى منع فرعون من قتل موسى جبرا و قسرا، فإذا قلتم نعم قلنا لكم و كذلك خلق و أراد و قدّر و قضى قتل يحيى بن زكرياء عليه السلام على قاتليه، فإذا قلتم نعم قلنا لكم فلا نجد التارك لموسى و لا القاتل ليحيى عليهما السلام غير اللّه عز و جل عما يقولون لأنه يقول فى كتابه وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ، «۹»، و قال فى موضع آخر يَقُصُّ الْحَقَّ وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ (۶ الأنعام ۵۷)، و زعمتم أن أفعال العباد مخلوقه فقد «۱۰» سقطت عنهم الحجه لأنهم لا فعل لهم، و إلّا فأوجدونا شيئا نستدلّ به و يصحّ عندنا بعد الاستطاعه المركّبه فى العباد و الجوارح السالمه و الحديد الذى قتلوا به، فلا نعرف اللّه عز و جل فى الباب الذى ادّعيتم عليه خلقا يلزم به لكم حجه غير الاستطاعه المركّبه فى الجوارح و الحديد الذى

لا حجه على اللّه سبحانه فيه الـذى قتلوا به من قتلوا، و ليس تجدون معنى غير/ ما ذكرنا يجب به أن اللّه خلق أفعالهم، و إلا فأين هذا الخلق الذى لا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٩٧

يرى و لا يسمع و لا يذاق و لا يشم و لا يلمس و لا تدركه الحواسّ و لا يقاس بالناس و لا تحيط به الأقطار، خرجتم من دعواكم فى التوحيد و لزمكم أنكم تقولون إن اللّه عز و جل خلق «١» خلقا لا تـدركه الحواس و لا يقاس بالناس و لا تحيط به الأقطار و ليس يعرف بهـذه الصـفه إلا اللّه الواحـد القهّار الـذى لا تـدركه الحواس و لا يقاس بالناس «٢» و لا تحيط به الأقطـار، و إلا فأوجدونا هذا الخلق الذى ادّعيتم أن اللّه عز و جل خلقه غير الاستطاعه المركّبه فى الجوارح «٣» السالمه و الحديد الذى قتلوا به الأنبياء و أئمه الهدى و المؤمنين و الكافرين، و ليس على اللّه تبارك و تعالى فى تركيب الاستطاعه فيهم و لا خلقه للحديد حجه و لا علّه لمعتلّ لأنه قد أمرهم و نهاهم، و فى هذا الموضع تتبيّن فضيحتكم و انقطاع حجتكم، «۴» و تفسد دعواكم فى قولكم إن اللّه عز و جل خلق أفعال العباد، فأرونا أين هـذا الخلق الذى ذكرتم غير ما قلنا فلن تجدوا ذلك أبدا بوجه من جميع الوجوه كلها و لا بسبب من جميع الأسباب، و تفسير ذلك أن الحركه موجوده فى بنى آدم قبل أفعالهم و الحركه فهى فرع الاستطاعه المركّبه فى البنيه لأن بنى «۵» آدم يجوز عليهم «۶» الحركه و السكون، و ذلك فعلهم «٧» و ليس

هو فعل اللّه عز و جل، و كذلك خلقهم «٨» اللّه عز و جل قادرين «٩» على الحركه و السكون مملّكين «١٠» لذلك مأمورين «١١»/ منهيّين و خلق الجبال و ما أشبهها من الجمادات ساكنه لا حركه فيها، و الحركه الموجوده فى بنى آدم هى قبل أفعالهم، و هذه الحجه أيضا تقطعكم فى دعواكم أن الاستطاعه مع الفعل لا- قبله و نحن نقول إن الاستطاعه قبل الفعل و هى أصل «١٢» الحركه التى يقوى بها عليها، و هى موجوده فى بنى آدم قبل أفعالهم، فإن قلتم إن الحركه ليست بشى ء «١٣» أجبناكم بجواب أبى الهذيل لحفص الفرد، فإنه بلغنا أن أبا الهذيل- و كان يقول بالعدل- تناظر هو و حفص الفرد فى الحركات فأبطلها حفص الفرد و زعم أنها لا شى ء، فقال له أبو الهذيل يا حفص كم حدّ الزانى الذى أمر اللّه «١۴» به، فقال له حفص مائه

جلده، فقال فكم حدّ القاذف، قال ثمانون جلده، قال له أبو الهذيل «١» فأخبرنى الحركه هى يد «٢» الضارب، قال لا، قال فهى جنب المضروب «٣»، قال لا، قال فهى السوط، قال لا، قال أبو الهذيل: فقد أعلمتنا يا حفص «۴» أن لا شى ء أكثر من لا شى ء بعشرين، فانقطع حفص الفرد، فكذلك «۵» ينقطع عبد اللّه بن يزيد البغداذى.

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه «۶»: و إنما أخبر اللّه عز و جل أم موسى صلى اللّه عليه «٧» برجوع موسى إليها لما علم من اختيار فرعون و أنه لا يقتله و أنه لا تساعده امرأته «٨» فى قتله، و الآجال على ما قلنا غير محتومه، و الشاهد على/

ذلك قول اللّه عز و جل يخبر عن نوح عليه السلام و قوله لقومه اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى (۷۱ نوح ۳- ۴)، فنقول لك أ ليس ترى أنه أوجب لهم أن يبلغوا ذلك الأجل المسمّى ما لم يقدموا على المعاصى التى توجب تعجيل العذاب من اللّه جل ثناؤه، ألا ترى كيف يقول إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۷۱ نوح ۴)، ألا ترى أنه لم يكن هنا لك تأخير إلا و ثم تقديم ألا تراه مسمّى و قد هلكوا دونه بإخبار اللّه عز و جل فى كتابه، و قد دعاهم نوح عليه السلام إلى أن يطيعوا اللّه جل ثناؤه فيؤخرهم إلى ذلك الأجل، ألا تراه مسمّى لم يبلغوه، أو لا ترى أن نوحا صلوات «۹» اللّه عليه لم يكن ليدعوهم و يطمعهم بتأخير أجل الموت الذى سمّاه اللّه عز و جل و اللّه جل ثناؤه يقول وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ «۱۰» نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها (۶۳ المنافقون ۱۱)، فالأجل الذى جعله اللّه عز و جل للموت المسمّى لا يطمع أحد فيه و ليس له رادّ. «۱۱»/ و قد قال اللّه عز و جل فى آيه من رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۹۹

كتابه يدل فيها على من سلف و يؤدب بها «۱» من خلف و فيها حكمه على الأولين و الآخرين و هى قوله عز و جل أَ لَمْ يَأْتِكُمْ «۲» نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْواهِهِمْ وَ قالُوا إِنَّا

كَفَرْنا بِما أَرْسِلْتُمْ بِهِ وَ إِنَّا لَفِى شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ مُرِيبٍ، قالَتْ رُسُلُهُمْ: أَ فِى اللَّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرَكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى (١٤ إبراهيم ٩- ١٠)، أ فلا ترى أن لهم أجلا مسمّى قد وعدوا «٣» التأخير إليه فلم يطيعوا الرسل و لم يقبلوا القول، فلذلك لم يبلغوا بمعصيتهم و كفرهم ما شرط لهم من بلوغ الأجل فأخذهم اللّه عز و جل «۴» بتعجيل العقوبه فاخترمهم «۵» دون ما سمّى لهم لو أطاعوا و رجعوا إلى دينه و فى هذا كفايه و الحمد للّه، و من الحجه أيضا قوله عز و جل فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِى الْحَياةِ الدُّنْيا وَ مَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ (١٠ يونس ٩٨)، أ فلا ترى أن اللّه عز و جل «٧» قد كان أعلم يونس صلى اللّه عليه «۶» أن العذاب واقع بهم فأعلمهم يونس بذلك فآمنوا بعد انصراف يونس عنهم، فأخّر اللّه عنهم العذاب/ بعد ما كان قد حتمه عليهم، فهذا أكبر الدليل و أوضح شاهد و الحمد للّه.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم عن قول اللّه عز و جل «٨» وَ لكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ (٩ التوبه ۴۶)، أ ليس قد كره أن ينبعثوا معه و الانبعاث معه طاعه و التخلّف عنه كفر، فإن قالوا بلى فقل أ فليس اللّه قد كره أن يطيعوا إذ علم أنهم لا يطيعونه «٩»، فإن قالوا نعم فقل أ ليس «١٠» كل من علم اللّه منه «١١» أنه لا يطيعه فقد كره أن يكون منه غير ما

علم، فإن قالوا نعم فقد أعطوك ما عابوا عليك من العدل و دخلوا معك فيه، و إن قالوا إن اللّه لم يكره انبعاثهم و لم يثبّطهم تركوا «١٢» القرآن، فسلهم عند «١٣» ذلك أ ليس قد أنزل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٠٠

اللّه هذا القرآن، فإن قالوا بلى فقل فما «١» معنى ذلك إذ يقول كره اللّه انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ، فإنهم لن يأتوك بحجه، و إنهم عسى أن يقولوا أخبرونا عن أول هذه الآيات أ ليس قد قال «٢» عز و جل سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (٩ التوبه ٤٢)، إنهم يستطيعون أن يصنعوا غير ما علم اللّه و ما لا يعلم اللّه أنهم يصنعونه، و لكنه إنّما «٣» عنى حلفوا باللّه ما لنا استطاعه مال فشهد اللّه إنهم لكاذبون «۴» لقد كانت لهم استطاعه مال، و تصديق ذلك قوله إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ/ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ (٩ التوبه ٩٣)، و قال اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ (٩ التوبه ٨۶)، و حلفوا ما لهم طول فشهد اللّه إنهم لكاذبون، و قال فى بعض ما أنزل اللّه فى كتابه وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ «۵» (۴ النساء ٢۵)، يقول من لم يكن له مال أن ينكح المحصنات فسمّى المال استطاعه الطول «۶» و ذلك أنه «٧» حين استنفرهم اعتلّوا له بأن ليس لهم «٨» طول مال فكذّبهم اللّه «٩».

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه: «١٠» أما ما سألت عنه من قول اللّه عز و جل وَ لكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ فإنا نقول لك إنما جئت بوسط الخبر

الذى ذكره اللّه عز و جل عن العاصين لنبيّه صلى اللّه عليه «۱۱» و لم تعقل ما قبله و لا ما بعده «۱۲» من شواهد حجج اللّه جل ثناؤه المؤكّده و براءته من ذنوبهم الواضحه إذ قال وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً (۹ التوبه ۴۶)، و نحن نقول لک أخبرنا هل افترض اللّه عز و جل الجهاد على من بعث إليهم محمّدا صلى اللّه عليه أم لا، فإن قلت لا أكذبک جميع الخلق من أهل الإسلام، و إن قلت نعم قلت فى ذلک الحق إن اللّه عز و جل قد افترض الجهاد على جميع أمه محمّد صلى اللّه عليه «۱۳» و لم يفرضه على بعضهم دون بعض إلا من عذره اللّه عز و جل من المريض رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۰۱

أو الأعرج «۱» أو الأعمى أو الضعيف أو المجنون أو الطفل/ فإذا لزمک هذا القول قلنا لک أ فليس قد أمرهم رسول اللّه صلى اللّه عليه بالخروج للجهاد فى سبيل اللّه، فإذا قلت نعم قلنا لک فأخبرنا عما نحن سائلوک عنه و فيه قطع دعواک جميعا فى العلم و الاستطاعه مع الفعل و القضاء و القدر و أنک مبطل فى جميع ما ادعيت من ذلک كله مسخط للّه جل ثناؤه بما وضعت من باطلک على أهل العدل لأنه «۲» يلزمک فى قولک أنهم لا يقدرون أن يصنعوا خلاف ما علم اللّه منهم، فنقول لک فهل لهم حيله على أن يدفعوا ما خلق اللّه عز و جل من أفعالهم و قضاه و قدّره و أراده من أعمالهم كما لم يقدروا أن يفعلوا خلاف ما علم اللّه سبحانه منهم، فإن قلت لا

يقـدرون على خلاـف ذلـك و الخروج منه قلنا لك فما معنى قول الحكيم الـذى لا يظلم و لا يجور فى قوله وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً و هم ليس لهم إراده و لا لهم حيله فى الخروج من خلقه و لا من قضائه و قدره و إرادته و لا إلى ترك ما علم من أفعـالهم، و نحن لاـ نجـد لهم أمرا يجب عليهم فيه عـذاب و لاـ يلزمهم به معصـيه إذ «۳» الفعـل فعـل ربهم بهم و هو الخـالق «۴» لأفعـالهم و المقـدّر لها عليهم زعمتم و هو القوى الـذى لا يغلب و لا يقهر، و أخبرونا عن قوله «۵» سـبحانه لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها (۲ البقره ۲۸۶) و إِلَّا ما آتاها (۶۵ الطلاق ۷) و قوله يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْـرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (۲ البقره ۱۸۵) و قوله وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْـدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (۴ النساء ۸۲)، فهـات/ أخبرنا أنت ما معنى إرساله الرسل و إنزاله الكتب على قوم لا يقدرون على أن لا يعلم اللّه منهم فعلا قبيحا و لا معصيه و لا يقدرون على الخروج «۶» من خلقه لأفعالهم و لا تقديره عليهم و قضائه الذى حتم من معاصـيهم و هل «۷» رأيت أحـدا قط يقيّد عبده ثم يأمره بالحضـر أو يكلّفه الطيران «۸» فى الهواء و المشى على وجه الماء، أو يكون هذا من صـفه حكيم أو عدل «۹» رحيم، فإن قلت إن أفعالهم خلق اللّه عز و جل و إنهم اكتسـبوا ذلک الخلق قلنا لک فإن الحجه عليک بعد قائمه، يلزمک أن اكتسابهم هو خلق اللّه أيضا إذا كان

خالق كل شى ء على قولكم فاكتسابهم «١» أيضا هو خلقه الذى هو المعاصى، و إن قلت إن لهم فعلا «٢» و للّه عز و جل فعل كل واحد منهما غير الآخر قلنا لك فقد لزمك أنك قد رجعت عن قولك و صرت إلى قولنا إن فعل الخالق غير فعل الخلق و إن فعل العباد غير فعل المتعبّد و لذلك استحقوا بأفعالهم الثواب و العقاب، و إن قلت بل فعلهم هو فعل اللّه لزمك أن اللّه عز و جل هو الفاعل لكل قبيح و فاحشه عز اللّه «٣» عن ذلك و تعالى البرى ء من أفعال عباده الطاهر من ظلمهم، و إن قلت إنه فعل بعضها و فعلوا بعضها لأن من قولكم أنه فعل من فاعلين لزمكم أنه فعل بعض الفواحش و القبائح و فعلوا «۴» بعضها، فلا مخرج لك «۵» من أى هذا القول دون الكفر أو الرجوع إلى الحق و القول بالعدل الذى هو العدل و الحق لا جورك/ الذى وصفت و سمّيته عدلا، و لا عجب أعجب من تسميتك و تكريرك كلما احتججت سمّيت الجبر عدلا تعالى اللّه عمّا قلت.

و اعلم أن معنى الآيه التى ذكرت من قول اللّه عز و جل و لكن كره اللّه انبعاثهم فثبّطهم فإنا نقول إنه لما دعاهم رسول اللّه صلى اللّه عليه «۶» إلى الخروج و الجهاد فى سبيل اللّه لم يريدوا ذلك و لم يجيبوا «٧» اتّباعا للهوى و ميلا إلى الردى و لم يعدّوا العده التى بها يقوم الجهاد و يجب الأجر، فكان تثبيطهم لما فعلوا و ما حكى اللّه عز و جل عنهم «٨» و علم أنهم

لو خرجوا مع نبيه صلى اللّه عليه «۹» لفعلوا به، كما علم أنهم لو أرادوا ما علم اللّه ذلك منهم و لا علم منهم إلا الخير و الطاعه و العدّه للجهاد و ترك التسمّع «۱۰» و التجسّس على رسول اللّه صلى اللّه عليه، «۱۱» فقال وَ لٰكِنْ كَرِهَ اللّٰهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَ قِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ (۹ التوبه ۴۶) ثم قال لنبيّه صلى اللّه عليه «۱۲» لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ «۱۳» ما زادُوكُمْ إِلّٰا خَبالًا وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَ فِيكُمْ سَمّٰاعُونَ لَهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ، لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتّٰى جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللّٰهِ وَ هُمْ كارِهُونَ (۹ التوبه ۴۷- ۴۸)، أ فلا ترى أيها

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۰۳

المهلك لنفسه و لمن تبعه أن اللّه عز و جل لم يثبّطهم عن دينه و لم يحل بينهم و بين طاعته و الجهاد فى سبيله و الخروج مع رسوله صلى اللّه عليه «۱» إلا- لمعصيتهم أولا- و آخرا التى كان منهم فيها البدء، فأما أولا فما/ كان منهم من ابتغائهم للفتنه و تقليبهم لرسوله الأمور حتى ظهر الحق الذى كرهوا و أعرضوا عنه بكفرهم و ظلمهم و عدوانهم الذى استوجبوا به فى الدنيا و الآخره «۲» الخزى من اللّه عز و جل و سوء الثناء الذى ذكرهم به فى كتابه، لا- يزال يقرأ قبح أفعالهم و ابتداؤهم بالظلم و الإعراض عن أمر اللّه عز و جل و أمر رسوله عليه السلام أبدا حتى تقوم الساعه، و أما آخرا فما كان من كفرهم الذى أضمروه «۳» لرسول اللّه صلوات «۴» اللّه عليه و على آله «۵»

و سلم من الغش و الخيانه و التسمّع الذى قال اللّه عز و جل وَ فِيكَمْ سَـمَّاعُونَ لَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ، فسمّاهم «۶» ظالمين، و إنما كره انبعاثهم و ثبّطهم لما علم من كفرهم و سوء «۷» اختيارهم و إفسادهم على رسوله صلى اللّه عليه «۸» لو خرجوا معه، فلهذه الأسباب كره عز و جل انبعاثهم و ثبّطهم لا ما ذهبت إليه أنت من أن اللّه عز و جل عمّا «۹» قلت كره انبعاثهم مع رسوله صلى اللّه عليه «۱۰» و جهادهم «۱۱» لأعدائه لغير علّه من العلل و لا «۱۲» حجه لزمتهم و ثبّطهم عن الجهاد لا لسبب استوجبوه و لا أمر استحقّوه إلا ابتداءهم بالكراهيه و التثبيط من غير عله و جبت له عليهم و لا ظلم أتوه و لا عدوان بدأوا «۱۳» به تعالى عما قلت علوّا كبيرا/ و الشاهد لنا فى تصديق قولنا «۱۴» و صواب حجتنا قول اللّه عز و جل وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ «۱۵» لَهُمْ ما يَتَّقُونَ (۹ التوبه ۱۱۵)، و قوله وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۷ الإسراء ۱۵)، و قوله ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ (۸ الأنفال ۵۳)، وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ (۱۳ الرعد ۱۱) و ذلك بعد استحقاقهم له و إعراضهم عن الطاعه، فأما قبل قيام الحجه فلا يجوز ذلك على العدل الذى لا يجور، كيف و هو الذى

يقول و قد أخبر عن قوم ظلموا أنفسهم و جحدوا بآياته فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آياتُنا «۱»

مُبْصِرَةً قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ وَ جَحَدُوا بِها «٢» وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٢٧ النمل ١٣-١٤)، أ فلا ترى أنهم إنما «٣» جحدوا بعد «۴» المعرفه لما جعل اللّه «۵» لهم الاستطاعه إلى تركه و فعله و نفى ذلك عن نفسه عز و جل، فإذا كان جحدانهم آياته عنده ظلما و علوّا فعاب ذلك عليهم ثم أخذهم و عذبهم على أمر لم يكن لهم فيه معنى لزمهم «۶» به حجه فلم إذا سماه ظلما و علوّا و فسادا و إلا فأين العدل و الحق و ترك الجور و الظلم.

و أما قولك: أ ليس «٧» من علم اللّه منه أنه لا يطيعه فقد كره منه أن يكون منه غير ما علم، فإن قلنا زعمت نعم فقد أعطيناك ما عبنا عليك «٨» من جورك الذى سميته عدلا عز اللّه عما قلت، و باللّه ما نعلم للمشركين حجه على اللّه عز و جل و لا على رسوله صلى اللّه عليه «٩» تقوم بعذرهم و تقطع من خالفهم أقوى من حجتك هذه التى احتججت علينا بها لأنه يجب للمشركين على قود/ قولك هذا و فريتك على اللّه عز و جل و دعواك الباطله أن من علم اللّه عز و جل «١٠» منه أنه لا يطيعه أنه قد كره منه أن يكون منه غير ما علم اللّه سبحانه أن يقول المشركون لمحمد صلوات «١١» اللّه عليه و على آله و سلم أخبرنا يا محمد أ ليس قد علم اللّه منا أنّا لا نؤمن و لا نتبعك أبدا، فما قولك يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى فى جواب رسول اللّه صلى اللّه عليه

و على آله «۱۲» لهم هـل يجوز له أن يقول لا ـ لم يعلم اللّه أنكم لا ـ تؤمنون و لا ـ تقبلون منّى، فإن جوزت ذلك على رسول اللّه صلوات اللّه عليه «۱۳» كفرت و خرجت من الإسـلام، و إن قلت إن الواجب أن يقول لهم رسول اللّه صـلى اللّه عليه بلى قـد علم اللّه أنكم لا تؤمنون «۱۴»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۰۵

و لا تتبعوننى «۱» أبدا، فإذا «۲» قال ذلك النبى عليه السلام قالوا له كما قلت أنت أخبرنا يا محمد فلم أرسلت إلينا و قد علم أنا لا نؤمن أبدا و لا نتبعك، و كيف يجوز عندك يا محمد فى حكمه ربك أن يأمرنا «۳» أن نتحول عن عباده الأصنام إلى عبادته هو و قـد علم أن ذلـك لا يكون منّا أبـدا لأنه إن كان منا إيمان أو توبه أو رجعه إلى الإسـلام بطل «۴» علمه، فنحن نقول لـك أيّها المجبر الجاهل المفترى على اللّه جل ثناؤه هل مع نبيّك هـذا المصـطفى و المنتجب للوحى و المختومه به الرسل حجه يقطع بها المشركين و يورثها «۵» أمّته من المسـلمين ليحتجّوا بها على المدّعين إلى يوم الدين، فإن قلت نعم معه حجه يقطع بها المشركين قلنا لك ما هى هاتها «۶» و عرّفنا بها إن كنت من الصادقين، فإن ادّعيت/ غير ما احتججت به علينا فى العلم سـقطت حجتك «۷» فى العلم الـتى «۸» اعتللت علينـا بهـا لأنه صـلوات اللّه عليه إذا احتـجّ على المشـركين لم يكن احتجـاجه إلا ـ بمـا يقطـع به حجه المشركين و ذلك الذى احتجّ به المشركون قولكم و حجتكم التى احتججتم بها على أهل العدل فى دعواكم أنه من

علم اللّه سبحانه منه أنه لا يؤمن «۹» أنه لا- يكون منه غير ما علم اللّه و لو كان منه الإيمان لبطل ما علم اللّه عز و جل منه أنه لا يؤمن، و هو «۱۰» قول المشركين الذى قلنا لك إنهم احتجوا به على رسول اللّه صلى اللّه عليه «۱۱»، و إن قلت إنه ليس مع رسول اللّه صلوات اللّه «۱۲» عليه و على آله «۱۳» حجه غير ما ادّعيت أنت و إخوانك المجبره و قلتم به فى العلم لزمك أن الرسول عليه السلام لم يحسن يحتج على المشركين و أنهم قد فلجوه فى حجته و لم يقدر لهم على جواب غير ما قلتم فيلزم النبى صلى اللّه عليه لهم أن إرساله عبث و لعب إذ علم اللّه عز و جل أنهم لا- يؤمنون ثم بعثه إليهم يطلب منهم ما لا يقدرون عليه و هذا غايه الكفر و الشرك «۱۴» و العبث و اللعب و فساد الحكمه و غايه الطعن على اللّه عز و جل «۱۵» عما قلتم و علا علوّا كبيرا و كذب العادلون باللّه «۱۶» و ضلوا ضلالا بعيدا، و لكنا نقول إنه «۱۷» كما علم اللّه منهم أنهم لا يؤمنون كذلك علم اللّه أنهم يقدرون رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۰۶

على الإيمان و على أن لا يعلم «۱» منهم الشرك لأنه افترض عليهم الخروج من الشرك و لم يفرض عليهم الخروج من العلم لأن اللّه عز و جل قد أحاط بكل شى ء علما و لا مخرج لأحد/ من علم اللّه عز و جل، و الدليل على ذلك «۲» ما قلنا لك فى بعض كتابنا هذا من الحجه القاطعه إنا نسألك

هل أراد اللّه من العباد إنفاذ «۳» ما أمر بترک ما علم أو إنفاذ ما علم بترک ما أمر، فإن قلت «۴» إن اللّه عز و جل أراد من الخلق إنفاذ ما علم بترک ما أمر لزمک و أنت مفلوج الحجه أن اللّه عز و جل أراد إنفاذ ما علم من الظالمين و ترک الفرائض التى جاءت بها المرسلون و فى هذا القول يلزمک الشرک و الخروج من دين الإسلام کافه، و إن زعمت أن اللّه عز و جل أراد أن تترک فرائضه و کتبه و دينه الذى شرع و أمره و نهيه و طاعته و طاعه رسوله «۵» عليه «۶» السلام [أکذبک اللّه سبحانه إذ يقول يُرِيدُ اللَّهُ بِکُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِکُمُ الْعُسْرَ (۲ البقره ۱۸۵)، و قوله يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ «۷» لَکُمْ وَ يَهْدِيَکُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِکُمْ (۴ النساء ۲۶)، ثم قال وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً (۴ النساء ۲۷)، و إن قلت إنّ اللّه عز و جل أراد إنفاذ ما أمر بترک ما علم لزمک أنک قد رجعت عن جهلک و أن الحق معنا و هذا قولنا إن اللّه عز و جل أراد من الخلق إنفاذ ما أمرهم «۸» به من طاعته بترک ما علم منهم من اتباعهم للهوى و الميل إلى الکفر و الردى و الصدّ عن الهوى إذ أمر تخييرا و نهى تحذيرا فلم يطع کرها و لم يعص مغلوبا، و لعمر اللّه إن مسأله واحده من مسائلنا هذه لتقطع «۹» جميع أهل/ الجبر و تجزى عن الاحتجاج بغيرها و لکن لا بدّ من جوابک على کتابک کله لتعلم موضع خطائک «۱۰»

باحتجاجک علینا فی مسألتک هذه بالقرآن و أنت لا تعرف القرآن و لو عرفت القرآن لم تقل بالجبر.

و أما قولک إن اللّه جل ثناؤه لم یکذّب المنافقین فی قولهم لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَکُمْ (۹ التوبه ۴۲) یعنی زعمت «۱۱» أنهم لا «۱۲» یستطیعون أن یصنعوا غیر ما علم اللّه و إنما عنی اللّه رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۰۷

عز و جل بذلک زعمت أنهم حلفوا أنهم لا یقدرون علی استطاعه المال «۱» و زعمت أن اللّه شهد أنهم کاذبون و قد قال عز و جل زعمت فی حجتک وَ مَنْ لَمْ یَسْتَطِعْ مِنْکُمْ طَوْلًا أَنْ یَنْکِحَ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ (۴ النساء ۲۵).

الجواب:

قال أحمد بن یحیی علیهما «۲» السلام: فقد لزمک «۳» فی هذا القول بأن الذی احتججت به علینا أن الاستطاعه قبل الفعل، إذ أقررت و زعمت من لسانک أن اللّه عز و جل شهد علیهم أنهم حلفوا ما معهم استطاعه المال و هی معهم علی قولک، و ذلک عندنا نحن الأمر الذی عاب اللّه عز و جل علیهم إذ کانت معهم استطاعه المال ثم حلفوا ما هی معهم و هی معهم قبل الخروج مع النبی صلی اللّه علیه، و زعمت أنها التی عنی «۴» اللّه عز و جل ففررت «۵» من شی ء و وقعت «۶» فیه، فإذا لم تقرّ لنا أنهم إنما حلفوا علی أنهم لا یقدرون علی الخروج بالأبدان لأن لیس معهم استطاعه الخروج بالأبدان علی قولک و زعمت أن/ معهم استطاعه المال و قلت إن اللّه شهد علیهم بذلک فقد وقعت فیما فررت منه و لیس نرید منک أکثر من هذه الآیه، قد «۷» لزمک أن اللّه عز و جل «۸»

شهد عليهم أن معهم استطاعه المال و لم يخرجوا مع رسوله صلى اللّه عليه و على آله «٩»، و هذا «١٠» قولنا و به وجبت للّه عز و جل عليهم الحجه و قد شهدت للمنافقين بالبراءه و دافعت عنهم، و لزمك فى قولك أن الاستطاعه قبل الفعل لقول اللّه عز و جل على إجماعنا و إجماعك معنا سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (٩ التوبه ۴۲) فأقررت أن معهم المال و لكون «١١» المال معهم لزمهم الخروج مع النبى صلى اللّه عليه «١٢» و لزمتهم الحجه لأن كون المال موجودا «١٣» عندهم قبل الفعل و هو خروجهم مع النبى صلى اللّه عليه و على آله «١۴»، فافهم ما وقعت فيه ثم أكّدته لنا على نفسك بقولك: و تصديق ذلك قوله «١۵» عز

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٠٨

و جل إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ (٩ التوبه ٩٣) و قال «١» اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ (٩ التوبه ٨۶) فأخبر «٢» أنهم حلفوا ما لهم طول فشهد اللّه إنهم لكاذبون، و هذا هو الحق و هو الدليل الأعظم على أن الاستطاعه قبل الفعل و هو قولنا و قد وافقتمونا و استشهدتم القرآن، و قد قبلنا هذا الموضع من قولكم لأن من كان له مال فقد لزمه الخروج/ فى سبيل اللّه مع صحه البدن، و الخروج بعد ملك المال، فقد صح أن الاستطاعه قبل الفعل و لذلك لزمهم ما قال اللّه عز و جل فيهم وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَ لكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ (٩ التوبه ۴۶) لما قد

فسرناه من أول أمرهم إلى آخره، و فى هذا كفايه و الحمد للّه و لو لا خوف التطويل لزدنا من الحجج غير هذا، و كذلك قوله و من لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات و الطول لا يكون إلا قبل النكاح و إلا فبماذا ينكح إذا كان فقيرا، غير أنى أظن أنك سهوت فى احتجاجك بهذه الآيه لأنك احتججت بآيه تشهد عليك و لا تشهد لك، و كل القرآن على ذلك «۳» يشهد للعدل و لأهله «۴» و لا يشهد عليهم و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم عن قول اللّه سبحانه «۵» أَ لَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْناهُ فِی قَرارٍ مَكِينٍ إِلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ «۶» (۷۷ المرسلات ۲۰- ۲۲) ما «۷» يعنى بذلك، فإن قالوا عنى بذلك أنه يخبرنا أنه خلقنا من ماء مهين و جعله فى قرار مكين إلى قدر معلوم يخرجه و يولجه فقل ذلك كذلك، أخبرونى الآن عن رجل شقّ بطن امرأه حبلى فأخرج ولدها ظلما و عدوانا أ ليس بقدر معلوم خرج، فإن قالوا خرج بغير قدر اللّه فقل لهم فما كان يقدّر «۸» اللّه قدرا «۹» غير هذا، [فإن قالوا نعم فقل أ ليس قد يستطيع العباد أن يكون منهم الذى قال اللّه/ أنه معلوم أن لا يكون معلوما، فإن قالوا نعم فهذا أعظم الفريه و قد أعطوك ما كنت تجتزى ء منهم بدونه، و إن قالوا خرج حين شق بطنها بقدر

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۰۹

فقد قدّر اللّه المعصيه لأن شقه «۱» بطنها معصيه و بذلك خرج فقد قدّر اللّه أن يخرج من بطنها بمعصيته «۲»، فإن قالوا

نعم فهو قولک الذی عابوا علیک من العدل قد دخلوا فیه.

الجواب:

قال أحمد بن یحیی صلوات اللّه علیهما: «۳» قد قال اللّه عز و جل «۴» أَ لَمْ نَخْلُقْکُمْ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ فَجَعَلْناهُ فِی قَرارٍ مَکِینٍ إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ «۵»، فنحن نقول صدق اللّه فی قوله و فلجت حجته، إنّه خلق الولد فی البطن و جعل له أجلا غیر محتوم و لا مجبور و لا محظور «۶» علی الخلق التعدی علیه و لا علی أمه إلا بالأمر و النهی، و لو کان ذلک محظورا «۷» علی الخلق حتی لا یجدون السبیل إلیه و لا إلی أمه من قتل أو شق بطن أو ذبح طفل أو قتل کهل لما قدر فرعون اللعین «۸» و لا غیره علی شق بطون الحبالی و لا قتل الأطفال و لا إهلاک الرجال، فإن قلت إن فرعون فعل ذلک بما خلق اللّه سبحانه من فعله و قدّره من ظلمه و قضاه من سیرته و أراده من کفره و علوّه فلیس علی فرعون حجه و لا یجب علیه عذاب لأنه مثل الباب علی قود قولکم الذی متی شاء صاحبه فتحه و متی شاء أغلقه، و إذا احتج فرعون بین/ یدی اللّه عز و جل یوم القیامه إذ «۹» قال یا فرعون لم قتلت الأطفال و شققت بطون الحبالی فقال «۱۰» فرعون فعلت ذلک یا رب بما قضیت علیّ و قدّرت من معصیتی و جعلت من فعلی فنقول للمجبره عند ذلک خبرونا هل صدق فرعون أم کذب فی حجته هذه إذا احتج بها یوم القیامه، فإن قلتم کذب رجعتم عن قولکم و صرتم إلی قولنا بالعدل، و إن قلتم صدق فرعون أن اللّه قضی

عليه قتل الأطفال و شق بطون الحبالى قلنا لكم فما جزاء من صدق بين يدى اللّه عز و جل «۱۱» فى ذلک اليوم، أ ليس قد قال اللّه «۱۲» عز و جل ضامنا لمن هو صدق هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنّٰاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ (۵ المائده

۱۱۹) إلى آخر الآيه فيجب فى قولكم أن يأمر بفرعون إلى الجنه لأنه صدق و قد وعد اللّه الصادقين الجنّه و هو لا يخلف الميعاد و كفى بهذا فضيحه و بلاء. «۱»

و بعد فلم قلت فى مسألتک هذه: فأخبرونى عن رجل شق بطن امرأه حبلى فأخرج ولدها ظلما و عدوانا زعمت، أخبرنا أنت أين موضع الظلم و العدوان الذى قلت و هذا الرجل الذى شق بطن المرأه «۲» يحتج عليک بأن اللّه «۳» خلق فعله و قدّره عليه و أراده و قضاه و أن اللّه سبحانه علم أنه يشق بطن المرأه «۴» ثم لا يقدر هذا الرجل أن «۵» يفعل من ترک شق بطن المرأه غير «۶» ما علم اللّه منه و قدره عليه و أراده «۷» منه و خلقه من فعله، فأخبرنا يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى و إخوانک «۸»/ المجبره لم سيمت شقه لبطن المرأه ظلما و عدوانا و أعلمنا أين الظلم و العدوان و كيف هيئته «۹» حتى نعرفه كما عرفته بحجه قاطعه و بيّنه عادله، فإنّ الجنه لا تدخل إلا بالحق و إن النار لا تدخل إلا بالحق أيضا إذ القاضى من شأنه العدل و ترک الجور و الظلم و قد قال جل ثناؤه لا «۱۰» يُسْئَلُ عَمّٰا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ (۲۱ الأنبياء ۲۳)،

فـإن كـان شق بطن هـذه المرأه فعلا للّه تعالى «۱۱» عمـا قلتم خلقه و قـدّره و أراده و قضـاه ظلمـا و عـدوانا فقـد ظلم الرجل فى إضافتک إليه الظلم و العدوان و هو فعل غيره لأنه «۱۲» فعل ربک «۱۳» زعمت فليس لک أن تسألنا عنه لأن اللّه عز و جل قال لا يسـأل عمّا يفعل و هم يسألون، و ما قولک إن سألناک أ هو فعل اللّه جل ثناؤه تفرّد «۱۴» به دون الرجل الذى ذكرت أم لا، فإن قلت نعم لزمـک أن كتابـک هـذا و حججک باطل و سؤالک لنا عن فعل اللّه عز و جل خطأ عظيم و كفر بين لقوله لا يسأل عمّا يفعل، «۱۵» و إن قلـت إن شـق بطن المرأه «۱۶» فعل «۱۷» للرجـل و للّه جميعا لزمک فى حكم الإسـلام لو أن رجلين شـقّا بطن امرأه فأخرجا «۱۸» ولـدها أن عليهما جميعا ديه المرأه «۱۹» و غرّه فى ولـدها إلا أن يكون فى حكمكم أن الـديه لا تلزم إلا أحد القاتلين و تسقط

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۱۱

عن الآخر و من قال بهـذا فقـد خرج من حكم الإسـلام، و قـد قال عز و جل يحكى عن نبيّه شـعيب صـلوات «۲» اللّه «۱» عليه و صـدقه الذى قال لقومه و هو من عدل «۳» الـذى بعثه عز و جل وَ ما أُرِيـدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ/ إِلى ما أَنْهاكُمْ عَنْهُ (۱۱ هود ۸۸) فذلک الدليل على أن اللّه عز و جل لا يحكم على العباد بعدل ثم يخرج نفسه من ذلک العدل، و إن قلت إن عليهما جميعا الديه لزمک أن على هذا الرجل الذى ادعيت أنه شق بطن

المرأه «۴» نصف الديه و على اللّه عز و جل نصفها، و إن قلت إنه «۵» ليس يلزم اللّه عز و جل شى ء «۶» من ذلك قلنا لك فكيف حكم علينا بأمر من العدل و أخرج نفسه من ذلك العدل الذى شرع لعباده و أمرهم به و قد قال أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۲ البقره ۴۴)، و إن قلت إنك لا تقول بواحد من القولين و إن الرجل هو الذى شق بطن المرأه «۷» ظلما و عدوانا وحده ليس للّه عز و جل فى فعله فعل فذلك هو الحق و العدل و هو قولنا و قول الملائكه و المرسلين و جميع المؤمنين، و لزمك أن تكفر بكتابك الذى وضعت علينا و أن تثوب إلى اللّه عز و جل مما افتريت عليه و ألزمته فيه ذنب شاقّ بطن المرأه «۸» ظلما و عدوانا و إخراجه لولدها و إن اللّه عز و جل زعمت أراد تلك المعصيه و قدّرها فى كتابك ثم سميت الرجل عاصيا و ظالما و متعديا «۹» سبحان اللّه العظيم عما قلت، فأيّكما الآن الظالم العاصى المتعدى أنت أم هو إذ أوجبنا عليك الحجه القاطعه، و أما قوله «۱۰» إلى قدر معلوم فذلك القدر المعلوم إنما هو إلى مده إن تركها الظالمون المخيّرون المكلفون للفرض لا جبرا و لا قسرا و الممنوعون عن الظلم بالكتب و الرسل لا كرها و لا اضطرارا سلمت و بلغت الأجل الذى سمى لها و إن اعتدى عليها معتد فلا «۱۱» حائل بينها و بينه من غير غلبه للّه عز و جل/ إذ أمر جل ثناؤه تخييرا و نهى

تحـذيرا فلم يطع كرها و لم يعص مغلوبا، و لا مخرج لک مما قلنا و الحمد للّه رب العالمين، فقد سـقطت دعواک فی ولد المرأه «۱۲» و شق بطنها

رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۱۲

لأنه لا يجوز فی الحکمه و العـدل أن يقضـی علی أحد بشقّ بطنها «۱» أو قتل «۲» ولدها ثم يقول وَ إِذَا الْمَوْؤُدَهُ سُـئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (۸۱ التکوير ۸- ۹).

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغدادی: ثم سـلهم عن قول اللّه عز و جل وَ لَوْ لا أَنْ يَکُونَ النَّاسُ أُمَّهً واحِدَهً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَکْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُـقُفاً مِنْ فِضَّهٍ وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ (۴۳ الزخرف ۳۳)، أ ليس لو جعل «۳» ذلـک علی الإيمان لآمن الناس کلهم کما أنه لو جعله للکـافرين لکفروا کلهم، و لو «۴» جعله للمؤمنين مع الثواب فی الآـخره لکان الناس أجـدر أن يؤمنوا کلهم، فإن قالوا بلی فقـل فما منعه أن يفعل ذلک، فإن قالوا لم يرده فقل أ فليس لم يرد اللّه أن يؤمنوا جميعا و لم يرد أن يجعل «۵» ذلک للکفّار فيکفر النـاس جميعـا، و هـذا بـاب ليس فيه جبر لأـنه لو فعـل ذلک لم يکونوا مجبورين لجعله «۶» للمؤمنين لبيوتهم السّـِقف من الفضه و المعارج، أ فليس لم يرد اللّه أن يؤمنوا، فإن قالوا بلی فقل قد أقررتم بأن اللّه عز و جل «۷» لم يرد أن يؤمن الناس جميعا و لم يرد أن يجعـل ذلک للکفار «۸» فيکفروا جميعا، فإن قالوا نعم فهـذا «۹» قولنـا إنه لم يرد أن يؤمنوا جميعا و لا يکفروا جميعا لأنه قد علم أنّ منهم من يکفر و منهم «۱۰» من يؤمن فلم

يرد أن يكون ما علم غير ما علم و لا أن يكون من العباد ما لا يعلم أنه كائن منهم.

الجواب:

قال «١١» أحمد بن يحيى عليهما «١٢» السلام: و أما ما سألت عنه من قول اللّه عز و جل وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً عَلَيْها يَتَّكِؤُنَ وَ زُخْرُفاً وَ إِنْ كُلُّ ذلِكَ لَمَّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٣ الزخرف ٣٣- ٣٥)، فإنما «١٣» هذا إخبار «١۴» من رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١١٣

اللّه عز و جل لم يفعله و لم يرده و لم يحكم به على أحد و سؤالك عمّا لم يفعله «١» اللّه عز و جل خطأ منك و جهل بكتابه لأنه يقول لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ (٢١ الأنبياء ٢٣)، فأنت تسمعه عز و جل يقول «٢» لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ و نهى عن سؤاله عمّا قد فعل فكيف تسأل عمّا لم يفعل، هذا «٣» من أعجب العجب و كفى بهذا جهلا و كفرا بالآيه و هو عز و جل فقد أنزل هذا الوصف الذى وصف و ليس «۴» لأحد أن يقول لم لم يفعله و لو أنه أنفذه و لو أنه لم ينفذه، فيجب على من يسأل «۵» عن ذلك الخروج من حكم الآيه و المعصيه للّه جل ثناؤه فيها و هو قوله لا يسأل عمّا يفعل و هذا هو الحق، و أما قوله و هم يسألون فهذا «۶» يوجب عليك أنه لا يسألهم إلا عن أفعالهم التى هو برى ء منها ليس له فيها فعل

بوجه من جميع الوجوه «٧» و لا بسبب من جميع الأسباب إلا أمره لهم بالفرائض و نهيه لهم عن المعاصى و لو كان له فيها سبب بمقدار شعره/ لم يجز فى الحكمه و لا فى العدل أن يقول لا يسأل عمّا يفعل و هم يسألون، فعمّا يسألون «٨» إن كان الفعل كله هو خلقه و قدّره، فهذا أعظم الدليل و أكبر الحجه لنا عليكم أنه عز و جل لو كان فعل شيئا من أفعال الخليقه لكان أصحّ للكلام و أوجب فى العدل و أبين للحكمه و أبعد من الظلم أن يقول لا يسأل عمّا يفعل ثم يقف إذ كان جميع ما ادّعيت و ذكرت و به احتججت هو فعله و خلقه و تقديره عليهم و لا يقول و هم يسألون، و عمّ «٩» يسألون و هو الذى فعل أفعالهم و جبرهم عليها زعمت و أراد أن يكون قوم مؤمنين فكانوا و أراد زعمت أن يكون قوم كافرين فكانوا و علم زعمت أنهم لا مخرج لهم من الكفر فصاروا بما علم منهم لا يقدرون على الخروج من الكفر بعد ما افترض عليهم الخروج من الكفر، فعمّ يسألون و هو الذى حال بينهم و بين كل طاعه و أراد منهم كل معصيه و بليه على قولك تعالى اللّه عن فريتك عليه و جل جلالا كبيرا، و إنما معنى الآيه أنه عز و جل أخبر أنه لو فعل لهم من سقف الفضه و السرر و المعارج و الأمر الذى ذكر عز و جل لم يكن ذلك بدائم لهم و لا مغن و لكنه عز و جل لم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١١۴

يحبّ أن يكون له

فعل يخرجهم إلى معصيه قسرا و لا إلى طاعه جبرا «۱» بل خيّرهم تخييرا «۲» و صيّر لهم السبيل إلى ذلك، فمن شاء آمن و من شاء كفر و لا خيره لهم فى تنعيم أيام «۳» يسيره ثم تصير عاقبته/ إلى العذاب المقيم و قد قال عز و جل أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً وَ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٌ وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ (۵۷ الحديد ۲۰)، و أما قولك فلو جعله للمؤمنين مع الثواب فى الآخره لكان الناس أجدر أن «۴» يؤمنوا كلهم فإن قلنا زعمت بلى فقلت «۵» ما منعه أن يفعل ذلك، و قد أعلمناك كيف عاب اللّه عز و جل «۶» أن تسأله ما منعه و لم فعل و لم لم «۷» يفعل و أعلمناك ما يدخل عليك فى سؤالك للّه عز و جل من الفساد و مخالفه الآيه «۸»، و لسنا نقول بلى و لا نجهل عدل اللّه عز و جل كما جهلته و إنما أنت تحتج علينا ثم تجيب نفسك عنا بالخطاء و لا تدرى ما نورده «۹» عليك من البرهان القاطع لك بحول اللّه «۱۰» و نصره فاسمع «۱۱» إلى ما قلنا و أنصف عقلك و اعلم أن اللّه عز و جل «۱۲» لو جعل سقف «۱۳» الفضه و المعارج و السرر حتى يؤمنوا كما زعمت كلهم لأوجب ذلك عليهم أنهم لم يدخلوا فى الإسلام إلا بالجعل و الرشوه و العطيه من عرض الدنيا الفانيه فيسقط

أجرهم و يزول حمدهم و شكرهم و لم يجب الثناء من اللّه عز و جل عليهم و لم يقل الصَّابِرِينَ فِی الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ (۲ البقره ۱۷۷) و قوله يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ (۲ البقره ۲۷۳) و قوله لا «۱۴» يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً (۲ البقره ۲۷۳) و يقول جَزاءً بِما كانُوا «۱۵» يَعْمَلُونَ (۳۲ السجده ۱۷ و غيرها) و لكان مثلهم على قود قولك «۱۶» مثل أجناد/ السلاطين الذين يقاتلون معهم بالأجره «۱۷» فلم يجب لهم «۱۸» عليهم منّه إذ «۱۹» أخذوا منهم الأجره و العطاء، و أما قولك أ فليس لم يرد اللّه أن يؤمنوا فإن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۱۵

قلنا زعمت بلى قلت لنا فقد أقررنا بأن اللّه لم يرد أن يؤمن الناس جميعا «۱» و لم يرد أن يجعل ذلک للكفار فيكفروا جميعا، فإن قلنا «۲» زعمت نعم قلت لنا إن ذلک قولک و قول أصحابک إن اللّه لم يرد أن يؤمنوا جميعا و لم يرد أن يكفروا جميعا لأنه زعمت قد علم أن منهم من يكفر و منهم من يؤمن فلم يرد أن يكون ما علم على غير ما علم «۳» و لا- أن يكون من العباد ما لم يعلم أنه كائن منهم، قال «۴» أحمد بن يحيى عليهما «۵» السلام فثبت «۶» بذاک لقد هلكت و أهلكت يا عبد اللّه بن يزيد البغداذی «۷» من «۸» قبل عنک جهلک «۹» و جبرک و خطاءک «۱۰» و فريتک «۱۱» على خالقک و لم تدبّر كتابه و لم تعرف محكمه من متشابهه و لا الشافی الكافی من معانيه الدالّه على عدله و البراءه له من أفعال خلقه و

النزاهه عن ظلمهم و القضاء بالفساد عليهم و البعد و التقدس عن القول الخطل الذى ينقض بعضه بعضا «١٢» حاشاه عن ذلك و علا «١٣» علوّا كبيرا، ألا تسمع أيها المهلك لنفسه و لمن اتبعه من إخوانه كيف قال عز و جل لنبيه محمد بن عبد اللّه «١۴» صلى اللّه عليه و آله قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً (٧ الأعراف ١۵٨)، و قوله وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (۵١ الذاريات ۵۶)، و قوله وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ/ الدِّينُ كُلُّهُ «١۵» لِلَّهِ (٨ الأنفال ٣٩)، فهذا يكذّب قولك و يبطل حجتك أنه أراد أن يكون بعضهم مؤمنين و بعضهم كافرين، و قوله إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً «١۶» يدل و يشهد على بطلان دعواك الكاذبه لأن الرسول إليهم جميعا يدعوهم إلى الهدى و الطاعه يدل و يشهد «١٧» أن «١٨» اللّه عز و جل أراد منهم جميعا «١٩» الإيمان و الطاعه و لم يرد منهم الكفر و المعصيه و لم يقل إنى رسول اللّه إلى بعضكم دون بعض، و قوله وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ (٣۴ سبأ ٢٨) و الكافه فى لغه العرب هو الجميع «٢٠» الذى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١١۶

لا يبقى منهم أحد لا ذكر و لا أنثى، فهذا «١» يوجب عليك أنه أرسله إلى جميع أهل الأرض ليؤمنوا كلهم و بطل قولك إنه أراد أن يكفر بعضهم و أن يؤمن بعضهم لا بدّ لك من ذلك إلا بجحود هذه الآيات و مخالفتك «٢» جميع الأئمه «٣» على إجماعهم أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله «۴»

قد دعا الناس كلهم إلى طاعه اللّه «۵» و لم يكتف ببعضهم دون بعض إلا أن تقول إنه لم يبلغ، فإن قلت إنه لم يبلّغ كفرت و عذرت بعض الناس و لم تعذر رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله «۶» و سلم، و اعلم أنه لا يجوز على اللّه عز و جل أن يقول لرسوله صلى اللّه عليه «۷» قل يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ثم يكون ذلک القول «۸» خديعه و طنزا «۹» و استهزاء و أمرا «۱۰» على غير حقيقه بعد قوله وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً (۴ النساء ۸۷)، فلا يجوز هذا و هو لا «۱۱» يريد أن يؤمنوا كلهم فأظهر لهم زعمت قولا فى الظاهر ثم دسّ محمدا صلى اللّه عليه «۱۲» إلى بعضهم حتى آمنوا كما أراد و كفر الآخرون كما أراد و هذه/ صفه المخادع و المماكر و الذى يقول ما لا يفعل و قد عاب اللّه عز و جل مثل ذلک على عباده فقال لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ (۶۱ الصف ۲- ۳) فكيف يدخل عز و جل فيما عاب، ثم يقول لنبيه صلى اللّه عليه «۱۳» بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ «۱۴» (۵ المائده ۶۷) و يقول لموسى و هارون صلى اللّه عليهما «۱۵» حيث أرسلهما إلى فرعون الملعون فَقُولا «۱۶» لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى‏ (۲۰ طه ۴۴) يأمرهما كما تسمع بالرفع به و الحرص على إيمانه و خشيته و تذكيره و زعم عبد اللّه ابن يزيد البغداذى و من قال

بقوله من إخوانه المجبره أن «۱۷» هذا القول على قود قولهم كان على المخادعه و غير الصحه و لم يكن على الحقيقه و لم يكن من اللّه عز و جل على ثقه من القول و لا عدل و إنما كان على طريق الطنز و الاستهزاء و الأمر الذى لا يريد أن يكون له حقيقه لأنه أرسلهما عليهما السلام إليه بهذا القول و قد علم أنه لا يقدر على إجابتهما و لا اتباعهما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۱۷

زعمتم فأرسلهما فى العبث و اللعب و ترک الحكمه و العدل بغير «۱» إيجاب حجه و لا إبلاغ فى عذر و لا على أن يعذّب بعد استحقاق و كمال حجه و إرسال نبيين أنيسين «۲» بالقول اللين و الرفق و الفعال الحسن الجميل و الدعاء إلى الخروج من الكفر، فخلّده فى العذاب المقيم زعمتم على غير جرم و لا حجه لزمته على قول المجبره، فإن قال «۳» قائل منهم «۴» إنا نشنع «۵» عليهم و نقول عليهم خلاف ما قالوا قلنا له «۶» أ ليس هذا كتاب عبد اللّه بن يزيد البغداذى أقرب الحجج للذى «۷» كتابنا «۸» هذا جوابه، يقول فيه إن اللّه عز و جل أراد من الخلق أن/ يكون بعضهم كفّارا و بعضهم مؤمنين و كرر «۹» ذلک فى كتابه مرارا و احتج علينا به «۱۰»، فإن «۱۱» الذى حال بين الكفار «۱۲

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۱۸

نبيّه صلى اللّه عليه «۱» بقتالهم حتى يزول ما علم من كفرهم رجعت عن قولک و بطلت دعواک و لزمتک التوبه من فريتک و صرت «۲» إلى قولنا بالعدل و بان جهلک لأصحابک و غيرهم،

و إن قلت إنه لم يأمر نبيه صلى اللّه عليه «۳» بقتالهم حتى يزول ما علم من كفرهم قلنا لک فما معنى قوله «۴» و قاتلوهم حتّى لا/ تكون فتنه و يكون الدّين كلّه للّه، و الفتنه فى غير موضع من القرآن الكفر خاصه، معروف ذلک فى كتاب الوجوه، فلا تجد حجه تلجأ إليها و لا وزرا تأوى إليه إلا الكفر بالآيه و التكذيب لها أو الرجوع إلى قولنا اضطرارا و قهرا إن اللّه أمر نبيّه صلى اللّه عليه «۵» بقتال الناس حتى يكون الدين كله للّه عز و جل و يخرجوا مما علم من كفرهم و ظلمهم و جورهم و شركهم و عدوانهم و جميع معاصيهم التى كرهها اللّه عز و جل و حرّمها عليهم فيخرجوا من قبيح ما علم إلى أحسن ما علم و هذا هو دين اللّه جل ثناؤه الذى بعث به المرسلين و جاءتهم به الملائكه المقربون، لا بدّ لک ممّا قلنا إما «۶» الكفر بالآيه و الجحدان لها أو الرجوع «۷» إلى قولنا بالعدل لا جورک و جبرک الذى سمّيته عدلا عز اللّه عن ذلک، و عند ذلک تفتضح و يتبين «۸» خطاؤک و فريتک و خديعتک لأصحابک، و من الدليل على تصديق قولنا أيضا «۹» قول اللّه عز و جل يحتج لنفسه «۱۰» على الكفار و يتبرأ من عظيم «۱۱» فعلهم و أنه لم يأخذهم بالعذاب إلا بعد الحجه القاطعه و الإبلاغ فى العذر و الإصرار منهم على المعاصى فقال عز و جل وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِکَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزى (۲۰ طه ۱۳۴)، أ

هـذا و يحك قول من أراد كفرهم أو قضى المعاصى عليهم، أ فلا تراه كيف لم يهلكهم إلا بعد الإعذار و الإنذار و قيام الحجه البالغه، و شاهد/ ذلك قوله عز و جل أصدق شاهد و أصحّ حاكم بيننا و بينك وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۷ الإسراء ۱۵)، و قوله جل ثناؤه «۱۲» وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ (۱۱ هو ۱۱۷)، و قوله عز و جل وَ ما رَبُّكَ

بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۴۱ فصلت ۴۶)، و قوله بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (۲ البقره ۸۱)، و قوله جل ثناؤه «۱» وَ ما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۲۹ العنكبوت ۴۰)، فأى ظلم أظلم أو أىّ «۲» جور أعظم من أنه أخرجهم من العدم إلى الوجود ثم أراد زعمت أن يكفر به بعضهم و أن يؤمن به بعضهم على غير حجه و لا أمر لزمهم به العذاب و لا وجب للمؤمنين به الثواب، و إلا فأوجدونا حجه لزمتهم بها حجه هو خلىّ أو برى ء من مشاركتهم فيها و نسلم لك، لا «۳» تجد و اللّه ذلك أبدا «۴» إلا أن تجد الحيتان فى قعر «۵» الرمل و الضباب فى لجّه البحر و هذا غايه المحال و الحمد للّه رب العالمين، فهذا جواب ما ادّعيت فى قول اللّه عز و جل فى آيه الزخرف وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ، ألا ترى كيف قال عز و جل

«۶» فى آخر القول و من يعش عن ذكر الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (۴۳ الزخرف ۳۶) فتراه الذى عشا عن ذكر الرحمن بإعشائه لنفسه «۷» و اتباعه لهواه، ثم قال عز و جل وَ إِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتَّى إِذا جاءَنا قالَ يا لَيْتَ بَيْنِى وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ/ «۸» الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ «۹» أَنَّكُمْ فِى الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ (۴۳ الزخرف ۳۷- ۳۹)، و هذه الصفه فقد أصابتك و من قبل عنك فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، ألا ترى كيف هذا القول يوجب عليهم الظلم و يوجب براءه اللّه عز و جل من أفعالهم كلها لما ينسب إليهم من ظلمهم و لا ينسب شيئا منه إلى نفسه جل عن ذلك ربنا و تعالى «۱۰» علوّا كبيرا، و أما التقييض الذى ذكر عز و جل و ما كان مثله فى جميع القرآن فإنما هو عقوبه بعد استحقاق لا عقوبه بلا جرم و لو كان ذلك لم يصحّ قوله عز و جل وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ و قوله لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ (۴۰ غافر ۱۷) و قوله وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ «۱۱» (۵۱ الذاريات ۵۶).

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۰

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم عن قول اللّه عز و جل فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ (۱۸ الكهف ۲۹) أ تخيير ذلك أم وعيد من اللّه، فإن قالوا تخيير فقل هل سمعتم اللّه خيّر «۱» قوما قط ثم عنفهم إن يأخذوا ببعض ما خيّرهم اللّه «۲»، أ ليس إنما يقع

«۳» التخيير «۴» فی کلام العرب أن المخيّر ليس بمذنب إذا اختار، ذلک فی کتاب اللّه قوله «۵» تُرْجِی مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِی إِلَيْکَ مَنْ تَشاءُ (۳۳ الأحزاب ۵۱)، فهو إن أرجی أو آوی فلا ذنب عليه و لا تباعه»

و قوله فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِکْ بِغَيْرِ حِسابٍ (۳۸ ص ۳۹)، فهو إن منّ أو أمسک فليس مذنبا «۷» و لا حساب عليه، فهکذا خيّرهم اللّه، «۸» فإن قالوا نعم فهم إن أخذوا بالشرک باللّه فلا ذنب عليهم و لا تباعه «۹» لأنهم/ إنما اختاروا ما جعل «۱۰» اللّه لهم فيه الخيار، و إن قالوا ذلک وعيد من اللّه لهم کقولک افعل «۱۱» أما و اللّه لئن فعلت لتعلمن، و کقول اللّه سبحانه «۱۲» قُلِ اسْتَهْزِؤُا (۹ التوبه ۶۴) فقد قالوا فيه بالعدل و ذلک ما عابوا عليک قد «۱۳» أعطوکه.

الجواب:

قال «۱۴» أحمد بن يحيی صلوات «۱۵» اللّه عليهما: أما سؤالک عن قول اللّه عز و جل فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَکْفُرْ ثم بلغت إلی هاهنا ثم وقفت عن آخر الکلام الذی فيه الشرط الذی شرط اللّه عز و جل فلم تذکره حيث «۱۶» قال عز و جل إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ کَالْمُهْلِ يَشْوِی الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَ ساءَتْ مُرْتَفَقاً (۱۸ الکهف ۲۹)، فنقول لک إن اللّه تبارک و تعالی لما بعث رسله و أنزل عليهم کتبه بالأمر و النهی و الفرائض و الترک للشرک و جميع الظلم و وعد الجنه من أطاعه و أوعد النار من عصاه و أحکم ذلک کله و وکّده فی کتبه و علی ألسنه رسله صلی اللّه عليهم «۱۷» و قال

وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (۵۱ الذاريات رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۱

۵۶)، فلما أكّد ذلك الأمر كله بالحكمه البالغه وجب «۱» أن يعلمهم عز و جل أنه غير جابر لهم و لا قاسر على طاعه و لا معصيه و أنهم مخيّرون بعد الشرط الذى اشترط عليهم لئلا تكون لهم عليه حجه، «۲» و تصديق ذلك قوله لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۴ النساء ۱۶۵)، و هذا «۳» تخيير بعد شرط مشروط و لا محيص عنه «۴» و ليس هو على ما ذهبت إليه أنه تخيير لا شرط فيه و قلت إنه يجوز «۵» فى لغه العرب أن المخيّر فى/ الشى ء لا يلزمه ذنب و لا عليه تبعه، و لعمر اللّه ما يجوز ذلك فى لغه العرب و لا- فى عقولها و لا- تعارفها إلا أن يكون فيه شرط، فإن العرب تعرف فى عقولها و لغاتها أن رجلا لو قال لرجل أنا أهب لك أحد فرسيّ هذين أو أحد سيفيّ هذين على أن تخرج إلى البصره و تأتى منها برطب أزاذ «۶» فى الشتاء كان هذا التخيير فى الفرسين و السيفين «۷» يجوز على إنفاذ الشرط، فأما لو قال أنا أهب لك أحد الفرسين أو أحد السيفين تختاره و لم يذكر شرطا و لم يشرط عليه شيئا لم يكن عليه ذنب فيما اختار و لا تبعه و لا لوم و لا تعنيف «۸»، و إنما وقع اللوم و التعنيف و المطالبه على من عصى اللّه عز و جل من جميع العصاه لأجل الشرط الذى شرط عليهم و الفرائض التى افترضها عز و جل و وضعها «۹» و

أوجب لهم على أدائها الجنه و على تركها النار بالحكمه و الموعظه الحسنه و طرح الجبر و القهر و القسر و معرفه كل بما يأتى و ما يذر مما يصلحه أو يهلكه «١٠» و الإقرار بالعلم، و مما يعرف فى تصديق حجتنا فى التخيير «١١» فى لغه العرب التى ادعيت لجهلك «١٢» باللغه قول الشاعر «١٣» يخير قوما فى الحرب «١٤» أو الكف عن الحرب فقال:

فأطلقنا «١٥» أساراهم فراحوا و كانوا فى المنازل مكرمينا

/ و قلنا ثمّ و عّزنا إليهم إذا أنتم بلغتم سالمينا

فإن شئتم فزورونا نزركم و إن شئتم فقرّوا راغمينا

فجعل الخيره إليهم إن شاؤوا رجعوا إلى الحرب و القتل و الأسر و إن شاؤوا قروا فى مواضعهم راغمين، و هذا تخيير بلا شرط فهذا الصحيح فى لغه العرب أنه تخيير لا شرط فيه، و أما «١» التخيير بعد الشرط المؤكد فهو قول الشاعر «٢»:

أقول لقيس بعد ما [قد] دللته على خطّه الرّشد الّتى لا تعنّف «٣»

إذا شئت أن تمضى على ما شرطته فعلت و إلّا فالظّلوم الموقّف فهذا تخيير فيه «۴» شرط مشروط «۵»، و هذا «۶» شاهد لنا من لغه العرب التى احتججت علينا بها إذ لا- تعرف اللغه، و لو عرفت اللغه لم تقل بالجبر لأن اللغه تكذب قولك و تصدق قولنا، كلا هذين الشاهدين من اللغه يوجب ما قلنا و يبطل ما قتل، ثم نقول لك و كذلك يلزمك فيما «٧» احتججت «٨» علينا فقلت إنه يجب علينا أن يقال لنا هل سمعتم اللّه خيّر قوما ثم عنّفهم «٩» إن «١٠» يأخذوا ببعض «١١» ما خيّرهم «١٢» اللّه ثم قلت «١٣» أ ليس

إنما يقع التخيير فى كلام العرب أن المخيّر ليس بمذنب اذا اختار، و قولنا «۱۴» لك إنّا نقول معاذ اللّه و حاش «۱۵» للّه ما على المخير ذنب إذا اختار ما قيل له و كان ذلك التخيير بلا شرط قبله يلزمه فيه حجه، و لو خيرهم اللّه عز و جل فاختاروا أحد وجهين «۱۶» بلا شرط شرطه عليهم ثم عذّبهم/ على ذلك لكان «۱۷» ظالما لهم و لخرج من صفه الحكمه و العدل و الحق و لفسد «۱۸» التخيير، ثم نقول لك و كذلك يلزمك لنا «۱۹» أيضا أن نسألك فنقول لك هل سمعت أنت و أصحابك المجبره فى كلام العرب أن عادلا حكيما لا يجور و لا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۳

يظلم و لا يعبث و لا يخرج فعله من العقول «۱» أمر قوما قط بأمر لا يقدرون على بلوغه أن يبلغوه، أو هل يجوز لمن هذه صفته أن يقدّر على قوم تقديرا أو يريد «۲» منهم أن يفعلوه أو يقضيه «۳» عليهم و يخلقه من فعلهم فاذا فعلوه و صاروا إلى مراد غضب عليهم و أنكر فعلهم و سخط قولهم و صنعهم و كادت جباله أن تخرّ هدّا و أرضه أن تنشقّ غضبا و سماواته أن تنفطر «۴» إنكارا، إن دعوا له ولدا قدّر عليهم تلك الدعوى و أرادها من فعلهم و خلقها فى ألسنتهم و قضاها عليهم ثم قال بعد ما خلقها فى ألسنتهم زعمت المجبره و قضاها عليهم و قدّرها و أرادها لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ

أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵ المائده ۷۳- ۷۴)، فنقول لک أخبرنا عن قوله عز و جل أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ ما معنى هـذه الآيه، فلا تجد بدّا أن تقول إن اللّه عز و جل ندبهم إلى التوبه و الاستغفار و عاب عليهم التقصير فى ذلک و إن لم تقل هـذا كفرت بالقرآن، فإذا قلت ذلک قلنا لک «۵» أ فليس قـد علم أنهم لا/ يفعلون، فإن قلت بلى قد علم أنهم لا يفعلون قلنا لک فما معنى قوله عز و جل أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ثم قال هذا القول و قد علم أنهم لا يتوبون، فإن قلت إنه «۶» قول ليس له معنى لزمـک أن اللّه عز و جل يقول قولا ليس له معنى فصار «۷» قوله من العبث و النقص إلى «۸» مثـل قول أهل العبث و النقص و لزمک الكفر بهـذا القول «۹»، و إن قلت إن له معنى قلنـا لک فما ذلک المعنى الذى لامهم على ترک التوبه فيه و حضّهم على التوبه و الاستغفار «۱۰» من قولهم بـأنه ثالث ثلاثه و أخبرهم أنه غفور رحيم إن تابوا، فلا تجـد حجه من جميع الحجج تلجأ إليها إلا أن تقرّ أنه ندبهم إلى التوبه و الاستغفار و أنه يغفر لهم ذلک إن رجعوا عنه و تابوا و استغفروا، و هـذا هو الحق و هو قولنا و لزمک أنک قـد رجعت عن مذهبک و أن علم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۴

اللّه عز و جل بكفرهم ليس لهم فيه حجه على اللّه عز و جل

و لا عـذر من التوبه و أنهم يقدرون على التوبه حتى لا يعلم اللّه عز و جل منهم شـركا و لا كفرا و لا قولا إنه ثالث ثلاثه لأن علم اللّه عز و جـل هو المحيـط بكل شـى ء فما فعلوه من كفر أو إيمان فاللّه عز و جل يعلمه و فيهم «١» الاستطاعه إلى فعل ما أرادوا «٢»، لو «٣» أرادوا لم يعلم اللّه منهم الكفر، و شاهـد ذلك القوىّ الواضح قوله عز و جل أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، يوجب عز و جل «۴» على نفسه «۵» كما تسمع أنهم إن رجعوا عن قولهم إنه ثالث ثلاثه أنه يغفر ذلك لهم، ألا تراه كيف يحضّـهم على التوبه و الاسـتغفار/ و لم يـذكر لهم مـا علم لأـن علمه ليس بمانع لهم عن التوبه، و لو كان قوله أ فلا يتوبون إلى اللّه و يسـتغفرونه و اللّه غفور رحيم على قود قولكم أنه قد علم أنهم لا يؤمنون فعلمه بذلك هو الذى حال بينهم و بين التوبه لوجب أنه مستهزئ بهم و أنه يقول من الشرط المؤكد ما ليس له حقيقه و لا تمام، و هذا أقبح ما يكون من الكفر باللّه عز و جل و أعظم الفريه عليه و أشدّ التكذيب لكتابه عز عن ذلك و تعالى «۶» علوّا كبيرا «٧».

ثم قال اللّه سبحانه «٨» ... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ وَ لَمْ یَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً، قَیِّماً لِیُنْذِرَ بَأْساً شَدِیداً مِنْ لَدُنْهُ وَ یُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِینَ الَّذِینَ/ یَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً، ماكِثِینَ فِیهِ أَبَداً، وَ یُنْذِرَ الَّذِینَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً، ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ

وَ لاـ لِآبـائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً «۹» (۱۸ الكهف ۱- ۵)، فاسـمع إلى هـذا الموضع من سوره الكهف مـا فيه عليك «۱۰» من الحجـج القواطع فى جميع مـا افتريت على اللّه عز و جـل، أما واحـده فردّ عليك فى قولك جعل

بعض رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۵

النـاس مؤمنين و بعضـهم كـافرين، أ فلاـ تسـمع إلى قوله عز و جـل «۱» وَ يُبَشِّرُ الْمُـؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُـونَ الصَّالِحـاتِ فنسب عمل الصالحـات إليهم و بـذلك وجب لهم الأـجر المـاكثون فيه أبـدا غير مجبورين و لاـ مقسورين و لاـ مخلوقه أفعـالهم، ثم وصـف الكتاب الـذى أنزل فقال الْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلى عَبْـدِهِ الْكِتابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً، قَيِّماً، و الذى ليس فيه عوج يوجب أنه لا ظلم فيه و لا جور و لا جبر على طاعه و لا معصـيه و لا خلق فعل متعبـد من الناس، إذا للزمه أشـدّ العوج و التخليط إذا عاقب على فعله و غضب من إرادته «۲» و انهدّت سماواته و أرضه «۳» و جباله و أمر بما يعلم «۴» أن أحدا لا يقدر عليه فأى عوج أوضح من هذا العوج «۵» أو أى جور أبين من هـذا الجور و أى ظلم أشدّ من هذا الظلم، ثم قال قيّما لينذر بأسا شديدا من لدنه، و القيم «۶» هو الـذى لا عيب فيه و لا ظلم و لا تباعه لمعتلّ اعتلّ فيه بحجه «۷»، و لو كـان فى كتاب اللّه عز و جل علقه أو تباعه لمعتلّ اعتلّ فيه بحجه واحده تثبت الجبر له «۸» لا/ غيرها لبطل كله لأنّ الحقّ لا باطل فيه بمقياس

رأس الشعره و لا أقلّ منه و لا أكثر «۹»، الحق أشرف شرفا و أقوى دعائم «۱۰» و أعزّ سلطانا و أوضح برهانا و أمنع أركانا من أن يوجد فيه مدخل لداخل أو عله لمعتلّ أو حجّه لمفسد، كيف و هو عز و جل يقول وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (۴۱ فصلت ۴۱- ۴۲)، ثم قال عز و جل إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً (۱۸ الكهف ۵)، فنقول لك خبّرنا عن هذا الكذب الذی عنى اللّه فی «۱۱» هذه الآيه، أ الله «۱۲» الذی خلقه و أراده و قدّره و قضاه، فإن قلت نعم قلنا لك فلم استعظم ما خلق من الكذب و أراده و قدّره و قضاه و هو فعل فعله لا فعل الكفار، لم تجد لهذا القول أمرا تدفعنا به، و لزمك أنه غضب من فعله فأخرجته «۱۳» من العدل و الحكمه لأن الحكيم لا يعيب فعله و لا يعاقب عليه و لا يغضب منه، و إن قلت هو فعلهم رجعت عن قولك، و مهما قلت لزمتك رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۶

فيه الغلبه و انقطاع الحجه، و إن قلت فعل من فاعلين لزمك أنه غضب من نصف فعله و قبّحه و أنكره و ليس هذا فعل حكيم، و اعلم علما يقينا أنه لو كان للمجبره فی كتاب اللّه عز و جل واحده توجب لهم عله «۱» يقهروننا «۲» بها لبطل كله لأنه لو كان بعضه باطلا يلزم الخصوم فيه الحجه التی لا يجدون لها دفعا و بعضه حقّا لم يكن ذلك للّه عز و جل بحجه على خلقه

يوجب بتلك الحجه الخلود فى الجنه و الخلود فى النار، فالقرآن مبرأ من كل عيب و من كل جبر و من كلّ/ ظلم و من كل تناقض و اختلاف، و أما ما قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى و من قال بقوله من المجبره من أن اللّه عز و جل خلق أفعال العباد و قدّرها و قضاها و أرادها و أنه علم أن الكفار لا يؤمنون فلم يرد منهم غير ما علم زعموا فإن «۳» ذلك القول كله الذى ادّعته «۴» المجبره يوجب للكفّار على اللّه عز و جل أعظم الحجه بأنه «۵» عذّبهم فى أمر حال بينهم و بينه و قضاه و قدّره و أراده منهم، فما يكون العدوان إن لم يكن هذا عدوانا «۶»، و ما «۷» الفرق بين الحق و الباطل و أين موضع كفر الكافرين، ميّزوه «۸» لنا حتى يتميز من فعل رب العالمين، فإن ميزتموه قامت على الكفار الحجه و وجب العذاب، و إن لم تميّزوه و لم تفردوه من فعل اللّه عز و جل فحجه الكفّار قائمه واضحه على اللّه جل ثناؤه و تعالى عمّا قلتم علوّا كبيرا، ألا ترى كيف قال لهم ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتانَا الْيَقِينُ (۷۴ المدثر ۴۲- ۴۷)، ثم قال فى موضع آخر فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِيرِ (۶۷ الملک ۱۱)، و لم يقل أهل النار على اللّه عز و جل بعد أن «۹» صاروا إليها كما قالت المجبره إن اللّه قدّر فعلنا و لا قضاه علينا و لا جبرنا و لا خلق

أفعالنا.

و أما قولك فى أزواج النبى صلى اللّه عليه «۱۰» و ما خيّره اللّه جل ثناؤه من إرجاء من شاء منهنّ و إيواء «۱۱» من شاء فذلك تخيير صحيح، أى الفعلين فعله النبى صلوات «۱۲» اللّه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۷

عليه و على آله «۱» لم يكن عليه «۲» فيه ذنب و لا تباعه لأنه تخيير بلا شرط قبله، و تخيير الناس فى الدين الذى اعتللت به إنما هو بعد إحكام الشرط و بعد الوعيد الذى أخبرهم/ اللّه عز و جل أنهم إن «۳» لم يأتوا بالفرائض على وجهها أنّ ذلك الوعيد لازم لهم، ثم قال لهم «۴» إن شئتم الآن فآمنوا و إن شئتم فاكفروا فقد تقدمت إليكم عاقبه الكفار «۵»، و شاهد ذلك قوله عز و جل لهم يوم القيامه لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۵۰ ق ۲۸- ۲۹)، و قوله إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها (۱۸ الكهف ۲۹) و قوله أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، وَ أَنِ اعْبُدُونِي «۶» هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ (۳۶ يس ۶۰- ۶۱)، فنقول لك ما تقول فى هذه الآيات هل صدق «۷» اللّه جل ثناؤه فيها أنه قد تقدم إليهم بالوعيد و أنه غير جابر لهم «۸» على ظلم، فإن قلت نعم قد صدق قلنا لك فأين قولك فى هذه المسأله إنا قد قلنا معك بالجبر الذى سميته عدلا و إنا قد اعطيناك ما عبنا عليك زعمت، و أما قوله عز و جل الذى اعتللت به هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ

بِغَيْرِ حِسابٍ (۳۸ ص ۳۹) فهو تخيير فی نعمه أنعمها عليه بلا شرط فی ذلک التخيير و هو «۹» قوله يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ (۲ البقره ۱۰۵، ۳ آل عمران ۷۴)، و ليس هذا بنظير لقوله عز و جل فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ، أ لا ترى كيف قال بعد التخيير إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِی الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَ ساءَتْ مُرْتَفَقاً، أ فلا ترى أيها «۱۰» المهلک لنفسه و لمن تبعه إلى قوله إنّا أعتدنا للظّالمين «۱۱» نارا فلم سمّاهم ظالمين إن كنت صادقا و أين موضع ظلمهم/ الذی ألزمهم فيه النار المحيط بهم سرادقها، و بأی حجه ألزمهم الشراب الذی كالمهل يشوی الوجوه و سوء «۱۲» المرتفق، فلا بدّ لک أن تقول إنه فعله منفردا «۱۳» به دونهم فتلزمه أنه سماهم ظالمين و لم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۸

يظلموا فتخرجه من الحكمه و العدل، و أنه أوجب لهم النار المحيط بهم سرادقها و الماء الذی كالمهل الذی يشوی الوجوه ظلما على غير أمر فعلوه، فتكذّبه و تنقض قرآنه و تبطل حجته و تقوم بعذر جميع من عانده، و إن قلت بل له بعض فعلهم و لهم بعضه على قولكم فعل من فاعلين فيصيرون بذلک على قولک شركاء للّه جل ثناؤه فی فعله و لزمک الشرک لأن من قولک إنه خلق أفعالهم و قدّرها و قضاها و أرادها «۱» ثم سماهم ظالمين و هو شريكهم فی ذلک الظلم الذی عابه عليهم و أعدّ لهم عليه النار و هم شركاؤه الذين أدخلهم فی فعله و قدّره عليهم و أراده منهم و

قضاه عليهم و قد علم أنهم لا يقدرون على إبطال قضائه و قدره لأنه حال بينهم و بين إنفاذ أمره حتى لا يبطل علمه زعمت، و هذا هو الشرك الأكبر و الكفر الأعظم و التعطيل الأجلّ و البراءه من الإسلام، و اليهود و النصارى و عبده الأصنام أحسن حالا ممن قال بهذا القول و اعتقده دينا و علّمه الناس و دعا إليه و وضع فيه الكتب/ بالرد على أهل العدل، و إن قلت إنك لا تقول بواحد من «٢» القولين لا أنه منفرد بالفعل دون العباد و لا أنه فعل بعض أفعالهم و لا [أنه حال بينهم و بين أمر دعاهم إلى دخول فيه و علم أنهم لا يفعلونه «٣» و لم يرد أن يكون منهم غير ما يعلم، فإن رجعت عن هذا كله لزمك أنك كنت مقيما على الكفر و الشرك متمسكا بالإسلام «۴» و أنك لم تكن بمسلم، و لكنه من عدم الجوهر تمسّك بالزجاج الأخضر «۵» و أنك «۶» قد أهلكت جميع من أخذ بقولك و تعلّم منك و دان بدينك، و رجعت إلى قولنا بالعدل و ذلك أنك تقول القول الثابت «٧» الذى هو الحق و العدل و هو «٨» دين اللّه عز و جل و دين ملائكته و رسله عليهم السلام «٩» إن ذلك الأمر الذى أعدّ اللّه عز و جل للظالمين من النار التى أحاط بهم سرادقها و الماء الذى كالمهل يشوى الوجوه فى سوء «١٠» المرتفق و خلود الأبد هو بما استحقوا و اختاروا «١١» لأنفسهم و اتبعوا فيه أهواءهم الذى «١٢» ذكر اللّه عز و جل فى كتابه حين يقول فَأَمَّا مَنْ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ

طَغى وَ آثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوى وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى (۷۹ النازعات ۳۷- ۴۱)، فإن قلت بهذا القول و برّأت اللّه عز و جل من أفعال عباده و دخلت فى الإسلام من ذى قبل فقد «۱» سلمت و نجوت، و بطل ما كنت عليه و الحمد للّه رب العالمين،/ ثم يجب عليك أن تستغفر اللّه عز و جل من التعليم الذى مضى منك إلى من مات، و من بقى و سمع «۲» كتابنا هذا فعليه التوبه واجبه و أن يشيع هذا الكتاب فى الآفاق ليتوب من يقول بهذا القول «۳» الذى وضعتموه لأهل الجبر، و إلا فالنار «۴» فلا «۵» يبعد اللّه إلا من ظلم و أصرّ على الكفر الواضح الذى لا شك فيه وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (۲۶ الشعراء ۲۲۷).

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم عن قول اللّه عز و جل «۶» وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ (۳ آل عمران ۱۴۰)، هل أحب اللّه أن يستشهد أحد من خلقه، فإن قالوا نعم فقل أ ليس «۷» إنّما تكون الشهاده بأن يقتل الرجل «۸» أ فليس قد أحبّ اللّه أن يقتل لأنه قد «۹» أحب أن يستشهد و الشهاده لا تكون إلا بقتل من عاص، أ فليس قد أحب اللّه أن يكون إذا «۱۰» المعصيه لأن الشهاده لا تكون إلا بمعصيه، فقد أحب اللّه أن تكون المعصيه «۱۱» ممن علم أنه يستعصى، فإن «۱۲» قالوا لم يحبّ اللّه أن يستشهد أحد «۱۳» من خلقه فقل أ فليس قد كره اللّه «۱۴» ما

صنع بحمزه «۱۵» بن عبد المطلب و لم يحب ما يصنع و لا أن يستشهد أحد «۱۶» ممن كان مع رسول اللّه صلوات اللّه عليه و على آله «۱۷» و سلم و قد أمر اللّه بما لا يحبّ لأنه قد أمر بالقتل و فيه الشهاده فقد أمر بما لا يحبّ، و قوله و يتّخذ منكم شهداء فهو لا يجب ما قال إنى «۱۸» متخذه و مثيبكم عليه الجنه، فإن قالوا نعم فهو تكذيب لكتاب اللّه، فأبصر/ مواضع هذه المسائل فإنّ فيها بلاغا «۱۹» و الحمد للّه «۲۰»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۳۰

الجواب:

قال «۱» أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۲» قد فهمنا ما اعتللت به من قول اللّه جل ثناؤه و يتّخذ منكم شهداء و اعتقادك فى ذلك أن اللّه عز و جل عمّا «۳» قلت هو الذى قتل الشهداء و سفك دماءهم و أراد «۴» ذلك من المشركين و قدّره عليهم و خلقن فعلهم «۵» بالمؤمنين «۶» و قضاه على الفريقين جميعا، فقتل أولياءه و أهل طاعته و عبادته و محبّته و أنصار نبيّه صلى اللّه عليه «۷» بأيدى أعدائه المخالفين له و المشركين به و المحاربين له و لنبيه صلى اللّه عليه «۸» و لمن والاه و والى رسوله «۹» من المؤمنين، و هذا القول يوجب عليك أن «۱۰» حسن نظره و رضاه و محبّته و إرادته لظفر المشركين بأوليائه و أهل طاعته و قتل حمزه بن عبد المطلب رحمه اللّه عليه و رضوانه «۱۱»، فلم يفعل المشركون من قتل المؤمنين على قولك إلا ما أراد اللّه عز و جل من قتلهم لأهل طاعته و أنصاره و أوليائه و صفوته، فذلك

«۱۲» قولكم أيها المجبره و عليه وضعت حجّتك هذه علينا فى اتخاذه «۱۳» الشهداء من المؤمنين و أنه هو الذى أراد قتلهم و قضاه عليهم و أراد كون المعصيه من المشركين زعمت، و نحن نقول لك «۱۴» إن إراده اللّه عز و جل/ فى قتل المؤمنين على قولك موافقه لإراده إبليس اللعين فى قتل المؤمنين لأن إبليس أراد أن يقتل الأنبياء و المؤمنون و أن تكون الغلبه و الظفر للمشركين لأنهم أولياؤه و أهل طاعته، فأراد إبليس أن تكون الدائره و الحسره على أعدائه المؤمنين لأنهم أبغض الفريقين إليه، و كذلك إراده اللّه زعمتم، [و] فى حجتكم هذه علينا أن إبليس أحسن نظرا لأهل طاعته من اللّه عز و جل «۱۵» لأهل طاعته لأن إبليس يريد أن يكون الظفر للمشركين على المؤمنين و إن اللّه عز و جل عما «۱۶» قلتم أراد قتل المؤمنين و سفك دمائهم و ظهور المشركين عليهم و ظفرهم بهم و أن يعصيه المشركون فى قتلهم، فبين إراده اللّه عز و جل فى أوليائه و أهل طاعته رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۳۱

و أنبيائه و الأئمه من عباده من زوال الأقدام و ظهور الأعداء و بين إراده إبليس فى ثبات أقدام أوليائه و ظهورهم على حزب اللّه عز و جل و غلبتهم للمؤمنين فرق عظيم، و هذا لازم لكم و فيه خروجكم من الإسلام أو الرجوع «۱» إلى التوبه، و إن إراده إبليس قد وافقت إراده اللّه زعمتم فى قتل الشهداء و إن رسول اللّه محمدا «۲» المصطفى صلى اللّه عليه «۳» مخالفه إرادته لإراده اللّه «۴» فى قتل الشهداء لأن النبى صلى اللّه عليه «۵» قد أحب بقاء

عمّه حمزه و غمّه قتله «۶» و بلغ منه و أوجع قلبه و من قتـل/ معه من المهاجرين و الأنصار رضوان اللّه عليهم جميعا، و غمّه أيضـا و بلغ منه ظفر المشـركين به و بأصـحابه إلا أن تقول إن «۷» النبی صلی اللّه علیه «۸» کان شامتا فرحا بقتل الشـهداء فیوافق إبلیس فی فرحه بقتلهم و شماتته علیهم کما زعمت أن اللّه عز و جل أراد قتلهم و أن یعصیه المشرکون فی ذلک، فاتفقت «۹» إراده اللّه عز و جل «۱۰» و إراده نبیّه صلی اللّه علیه «۱۱» و إراده إبلیس لعنه اللّه جمیعا فی «۱۲» قتل الشهداء و الرضی به و المحبّه لزوالهم من الدنیا و راحه المشـرکین منهم و اختلال موضـعهم فی الإسـلام و ظهور المشـرکین علی الرسول صلی اللّه علیه «۱۳»، فلا لوم علی إبلیس لموافقته لإراده اللّه و إراده رسوله علی قود قولکم، و هـذا أعمی العمی و أکفر الکفر لأن الصـحیح فی إراده إبلیس المخـالفه للّه و لرسـوله فی أن «۱۴» اللّه و رسـوله لم یریـدا و لم یحبّـا قتـل المـؤمنین و أن إبلیس أراد قتلهم و ظهور المشـرکین علیهم.

ثم نقول لک یا عبـد اللّه بن یزیـد البغدادی أخبرنا هل کانت العرب أهل اللغه و الکلام الصـحیح و الفصاحه عند فصل الخطاب الذی خاطب اللّه عز و جل محمدا صلی اللّه علیه «۱۵» بلغتهم و قال ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (۱۴

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۳۲

إبراهیم ۴)، فهل کانت العرب و النبی صلی اللّه علیه و أصحابه من المهاجرین و الأنصار/ رحمه اللّه علیهم یسمّون حمزه بن عبد المطلب رضی اللّه عنه «۱»

سید الشهداء قبل أن یقتله المشرکون فی یوم أحد «۲»، فإن قلت نعم أکذبک جمیع أهل الإسلام و علموا أنک قلت غیر الحق و شهدوا لنا علیک جمیعا بأنک «۳» افتریت الباطل و ما لا یعرف فی الإسلام، و إن قلت إن النبی صلی اللّه علیه «۴» و أصحابه من المهاجرین و الأنصار و التابعین بإحسان إنما سموا حمزه رضوان اللّه علیه سید الشهداء بعد ما استشهد فی یوم «۵» أحد هو و أصحابه لزمک أن اللّه عز و جل إنما اتخذ الشهداء شهداء بعد ما قتلهم المشرکون لا أنه سلّط علیهم أعداءه المشرکین حتی قتلوهم و أدخلوا بقتلهم الوهن علی نبیّه صلی اللّه علیه «۶» عزّ عن ذلک الواحد القهار «۷» العدل الذی لا یجور و لا یقضی بالفساد و لا یرضی «۸» لأولیائه و أهل طاعته إلا بالسلامه من الأعداء تخییرا و الطاعه و قله المخالفه و الکف عنهم و حقن دمائهم و أن تکون لهم العافیه و الغلبه و الظهور و الرئاسه، هذه إراده اللّه عز و جل فی أهل طاعته و أهل و لایته و محبّته و أنصار دینه و هو عز و جل الذی حرّم دماءهم غایه التحریم و أکدّ فی قتلهم غایه التأکید و هذا القرآن أکبر شاهد لنا و أفلج حجیج، قال اللّه عز و جل وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِیها وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَیْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِیماً (۴ النساء ۹۳)، فبلغنا أن عبد اللّه بن العباس «۹» رحمه اللّه علیه قال/ لما نزلت هذه الآیه «۱۰» ما کاد اللّه عز و جل أن یقلع عنه یعنی القاتل مع قوله

«۱۱» عز و جل وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ «۱۲» وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِیِّهِ سُلْطاناً (۱۷ الإسراء ۳۳)، فسمّاه مظلوما و جعل لولیّه الحکم و الحجه و لو کان اللّه «۱۳» عز و جل فی قتل المؤمنین سبّب سببا واحدا «۱۴» من جمیع الأسباب کلها لم یسمّ المقتول رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۳۳

مظلوما فیکون اللّه عز و جل قد دخل فی ذلک الظلم و عاب ما فعل و زری «۱» فیما نهی عن فعله، عز و جل «۲» عن ذلک العدل الذی لا یجور و لا یفعل إلا الحکمه و لا یرید الباطل و لا یقضی بالفساد و لا یخلق الکفر و لا یقتل الأولیاء بأیدی الأعداء و لا یظفر علیهم الأشقیاء و لا یعذب علی ما صنع و لا یؤاخذ بما قدّر و لا یعیب ما خلق و لا یضطرّ إلی ما علم و لا یوجب النار «۳» علی أمر هو فعله و لا یغضب مما أدخل فیه و حمل علیه و قدّره «۴»، قدوس قدوس رب الملائکه و الروح، کذب العادلون باللّه و ضلوا ضلالا بعیدا و خسروا خسرانا مبینا.

ثم قال عز و جل مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً وَ مَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً (۵ المائده ۳۲)، أ فهذا أیها المهلک «۵» لنفسه و المفتری علی خالقه قول من أراد قتل أولیائه بأیدی أعدائه قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّی یُؤْفَکُونَ (۶۳ المنافقون ۴)، فاتخاذ اللّه عز و جل للشهداء/ إنما «۶» هو بعد قتلهم لا قبله جزاء بما نالهم فی جنبه و تشریفا لهم «۷»

و تفضيلا بما وفوا به من الشراء الذى باعوا فيه أنفسهم و أموالهم رحمه اللّه عليهم و رضوانه، و إنما اتخذ اللّه جل ثناؤه «٨» شهداء من المؤمنين لما قتلوا فى سبيله مجاهدين للكفّار ناصرين للحق دافعين عن الرسول صلى اللّه عليه و على آله»

راغبين فى الثواب مستبشرين بالبيع الذى قال اللّه عز و جل إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ يُقاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِى التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بايَعْتُمْ بِهِ وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩ التوبه ١١١)، فأخبرهم عز و جل أن لهم الجنه و الملك الذى لا يزول على أن يقاتلوا دون الإسلام أعداء اللّه المشركين فمن قتلوه صار بقتلهم له «١٠» إلى النار و العذاب المقيم و من قتلهم فقد استحقّ من اللّه عز و جل الخلود فى نار جهنّم أبد الأبيد بما عصوا اللّه و رسوله رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٣٤

و كذّبوهما و اتّبعوا أهواءهم فى ذلك و جعلوا فى قلوبهم الحميّه حميه الجاهليه إذ لم يحملهم اللّه عز و جل على قتل أوليائه و لم يرده منهم و لم يقضه «١» عليهم و لم يقدّره من فعلهم و لم يخلقه فيهم، بل قال جل ثناؤه وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً (٢٩ العنكبوت ١٧)، و قال يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً (٤ النساء ٢٦- ٢٧)،/ فأخبرنا عز و جل كيف

إرادته و كيف العدل فيها و أخبرنا كيف إراده أعدائه و الجور فيها مع قوله: أَنَّ اللَّهَ بَرِی ءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ (٩ التوبه ٣)، و ليس براءته إلا من فعلهم و قد فسّرناه فی صدر كتابنا هذا، فاللّه «٢» عز و جل إنما اتخذهم شهداء بعد قتلهم لا قبله أی سمّاهم و حكم لهم أنهم شهداء تجب لهم الجنه، فأما أن يكون جبرا و قسرا أو أراد من أعدائه المشركين قتل أوليائه المؤمنين فحاشاه و تقدس عما قلتم، و الدليل على ذلك و الحجه لنا القاطعه فيه قوله تبارك و تعالى وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ (٨ الأنفال ٣٩)، فأوجب قتل «٣» المشركين حتى لا يبقى على وجه الأرض مشرك و لا فتنه و يكون الدين كله للّه عز و جل و لا يبقى دين من جميع الأديان كلها الباطله فی أرضه و أراد أن يبقى دينه الذی ارتضاه لنفسه و فی هذا أكبر الدليل و أبين الحجه على أنه «٤» لم يرد قتل أوليائه و لا ظفر المشركين بهم لأنه لو أراد قتل أوليائه فبمن إذا يقتل أنبياؤه أعداءه حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، و من الحجه أيضا ما يوجب بطلان قولكم و يدحض حجتكم أن نقول لك هل أراد اللّه عز و جل من المشركين أن يقتلوا أولياءه من المؤمنين، فإذا قلت نعم كما قد قلت أكذبك اللّه عز و جل فی قوله «٥» وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ/ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، فيلزمك أنه إذا لم تكن فتنه و كان الدين كله للّه عز و جل على ما فرض

لم يبق على وجه الأرض فتنه و لا مشرك يقتل المؤمنين و عباد اللّه الصالحين، فهذا يوجب عليك أنك قد أبطلت و أخطأت فى قولـك إنه عز و جـل أراد قتـل أوليائه لأنه لو أراد قتلهم لم «۶» يفن عنهم «۷» أعـداءهم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۳۵

بالقتال الذى افترض على النبى صلى اللّه عليه «۱» و المؤمنين تخييرا لا جبرا حتى تكون لهم العافيه و الملك و السلامه من القتل و فى هذا كفايه لمن عقل و أراد الحق و تاب عن الفريه على اللّه جل ثناؤه و إن «۲» قلت إن اللّه عز و جل لم يرد قتل أوليائه من المؤمنين و لم يقضه على المشركين رجعت عن قولـك و صـرت إلى قولنـا بالعـدل و ذلك هو الحق، و لا نعلم لك مخرجا من هذه الحجج و فيها بطلان حجتك فى قولك إن اللّه عز و جل اتخذ الشهداء بإرادته لمعصيه «۳» الأعداء و هذا أعظم الفريه على اللّه جل ثناؤه مع آيات كثيره تشـهد لنا عليك مثل قوله عز و جل وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ (۸ الأنفال ۶۰)، و فى هذه الآيه حجه عليك أيضا فى أن الاستطاعه قبل الفعل لأن إعداد القوه و رباط الخيل إنما يكون قبل القتال لا مع القتال «۴» و هذا يبطل قولكم إن الاستطاعه مع الفعل لا قبله، و قوله عز و جل فى التحريض على قتال المشـركين و إرادته لفنـائهم و بقاء المؤمنين من بعـدهم و سـلامتهم لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ

كَفَرُوا وَ اللَّهُ أَشَدُّ/ بَأْساً وَ أَشَدُّ تَنْكِيلًا (۴ النساء ۸۴)، و قوله فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ «۵» (۹ التوبه ۵)، كل ذلك يدل على أنه يريد قتل المشركين و حقن دماء المؤمنين لا ـ ما قالت المجبره الكاذبه على اللّه عز و جل «۶» إنه أراد قتل الشهداء و الأولياء و ظفر المشركين و الكفار و الأعداء، فإن كان اللّه عز و جل أراد قتل حمزه بن عبد المطلب رضوان اللّه عليه و رحمته «۷» يوم أحد و أراد قتل أبى جهل بن هشام لعنه اللّه عليه و غضبه «۸» يوم بدر فما الفرق بين الإرادتين و ما الفصل بين الحكمين و أين الحق و العدل «۹» فى هذين المعنيين، فاللّه زعمتم أراد قتل حمزه بن عبد المطلب و سمّاه مطيعا و حكم له بالجنه و أراد قتل أبى جهل بن هشام و سماه عاصيا و حكم

عليه بالنار لأنّكم زعمتم أن اللّه عز و جل أراد أن يكون بعض الخلق مؤمنين و بعضهم كافرين بلا استحقاق من واحد «۱» من الفريقين زعمتم ثم قال فى كتابه للكفّار لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۶۶ التحريم ۷)، ويحك فأخبرنا ماذا عملوا و إنما بإراده اللّه قتلوا و بإرادته دخلوا النار جل اللّه عما قلتم، ثم وصف المؤمنين فقال وَ الَّذِينَ قُتِلُوا «۲» فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَ يُصْلِحُ بالَهُمْ وَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَها لَهُمْ (۴۷ محمد ۴- ۶)، و هو زعمتم الذى «۳» أراد

قتلهم/ و بإرادته قتلوا و بإرادته دخلوا الجنه لا بعمل زعمتم فی قود قولکم لأنه زعمتم جعل بعضهم مؤمنین و بعضهم کافرین ثم قال لهؤلاء جزاء بما کنتم تعملون و لهؤلاء جزاء بما کنتم تعملون «۴» و لم یقل ما قالت المجبره من أن ذلک الجزاء کله کان بإرادته لا باستحقاق «۵»، و کان «۶» من فعل الفریقین و لا أنه دخل فیه بمقیاس ذره فما دونها.

أ فتری أیها المفتری «۷» أن البهائم لو علمت و احتجّ علیها بدون هذه الحجج هل کانت تستجیز أن تقول مثل قول المجبره المفتریه علی اللّه الزور و البهتان، و هؤلاء المجبره المفترون علی اللّه جل ثناؤه یسمعون القرآن یتلی علیهم فی کل یوم و یحتج به أهل العدل فی ردّ دعواهم و هم مع ذلک یصرّون و یستکبرون علی الجهل و التعامی عن الحق، و لیس من سوره إلا و فیها العدل شاهد علی من خالفه، و لو کان فی القرآن آیه واحده توجب لهم علینا حجه أو تقطع لنا مقاله لا نقدر لها علی جواب لفسد جمیع العدل و لم تقم لأهله حجه، و إنما تعلقوا بآیات متشابهات لم یعرفوا معانیها و قلّدوا کبراءهم ما غرّوهم به فی تأویلها مع جهلهم باللغه العربیه و تصرفها فی القرآن و جهلوا التأویل الموروث عن أهل بیت النبوه علیهم السلام و أبغضوا الحق و أهله و نصبوا لهم العداوه و تعاموا عن قوله عز و جل إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً (۳۳ الأحزاب ۳۳)، و المطهّر من الرّجس لا

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۳۷

یکون فی دینه زلل و لا فی/ قوله میل

و لا ـ فى تأويله للقرآن خطل، فلم يكن عز و جل ليطهّر من يكـذب عليه و يكون من عانـده أولى بالحق منه و هو عز و جل أعلم بالمفسـد من المصـلح، و لو علم أن أهـل بيت النبوه يقولون عليه بـالجبر و التشبيه و [بغير] الأـمر الـذى زعم من خالفهم أنهم فيه مخطئون من قولهم بالعـدل و التوحيـد و إثبـات الوعـد و الوعيـد و الإمامه ما أذهب اللّه عز و جل الرجس عمّن يعلم أنه يكـذب عليه و يعتقـد غير دينه الـذى ارتضاه «۱» و إذا لم يطهّرهم تطهيرا و هـو يعلم أن فى الأـمه من هـو أبصـر «۲» منهم بالـدين و أقوم بالحق و أقول عليه بالعدل و التوحيد و التصديق، ثم يصطفى أهل البيت دونهم و يجعل إليهم الرئاسه و السياسه و هو يعلم أن فى أمه محمـد صـلى اللّه عليه من هـو خير منهم ثم طهّرهم و أذهب عنهم «۳» الرجس و فى الأـرض من هو أحقّ بـالتطهير و إذهاب الرجس منهم «۴»، و ليس هذه صـفه حكيم و لا حسن الفعل و لا مفضّل لأهل الفضل و لا معرّف بقدر مستحق و لا مبين له على من هو دونه و هو الذى قال عز و جل وَ لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (۱۲ يوسف ۵۶)، و قـال وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ (۲۸ القصـص ۶۸)، و قـال يُثَبِّتُ «۵» اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ «۶» فِى الْحَياهِ الدُّنْيا وَ فِى الْآخِرَهِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ (۱۴ إبراهيم ۲۷) أى سمّاهم ضلّالا بفعلهم و ظلمهم لا أنه أضلّهم جبرا و قسرا، «۷» و قال هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ

يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ (٣٩ الزمر ٩)، فـالواجب عليه عز و جـل إذا كـان الخلق لا يسـتوون عنـده أن جعل التطهره و إذهاب الرجس للفرقه التى هى أقوم بـدينه/ و أعرف بحقّه و أقوم بطاعته و أعلم بكتابه و أحكم بسـنّته و أقوم بعـدله و توحيـده و إثبات وعـده و وعيـده و أولى أن تثبت بـالقول الثـابت فى الحيـاه الـدنيا قبل الآخره، فلما علمنا أن ربنا عز و جل قـد طهّر أهل بيت نبيّنا صلى اللّه عليه»

فى كتابه و أذهب عنهم الرجس و ذلك للسابقين منهم بالخيرات دون غيرهم علمنا أنهم أهل الحق و أهل العلم بالـدين و القومه بالكتاب و الحكام على الناس و أن من خالفهم هو

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٣٨

المبطل الهالك لأن اللّه عز و جل أكرم «١» و أعدل و أحكم من أن يذهب الرجس و يطهّر من الدّرن و العيوب من يكذب عليه و يخـالف كتابه و رسوله صـلى اللّه عليه «٢» و يـدع القوم الـذين هم أقوم بـدينه منهم، فقـد صـحّ و ثبت و الحمد للّه أن الحق و الـدين الصـحيح و المـذهب المرضـىّ مع القوم المطهّرين فى القرآن المـذهب عنهم الرجس و أن الباطـل و الضـلال و الجبر و التشبيه و الخطأ و الفساد مع القوم الـذين عانـدوهم و لم يطهّروا فى القرآن و لم يذهب عنهم الرجس فوجب أن الحق المحقّ مع القوم الـذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و من قـال بقولهم على الحقيقه لأن اللّه عز و جل لا يغلط و لا يخطئ و لا يجور و لا يضع الصفوه فى غير أهلها و لا يعطى الحجج القاهره من

یکـذب علیه کما لا یجوز أن یعطی اللّه عز و جل المعجزات من یکـذب علیه ممن «۳» یـدّعی النبوّه و لیس بنبی و یدعی له «۴» العوام و جهـال الناس ذلک «۵» مثـل ما ادّعوا لفرعون من الخیر الـذی سأل اللّه فی زعمهم «۶» فأرسل معه النیل یسـیر إذا سار و یقف إذا وقف/ و لو جاز أن یکون هذا حقّا لم یکن بین معجزه فرعون و بین معجزه موسی علیه السلام فرق تجب به نبوه موسی صلوات اللّه علیه «۷» من إلقائه العصا «۸» و فلق البحر و غیر ذلـک من الآیات، فافهم هـذا أنت یا عبـد اللّه بن عمر «۹» أکرم اللّه وجهک «۱۰» أعنی ولیّنـا عبـد اللّه بن عمر «۱۱» أکرمه اللّه، و اعلم یـا أبـا محمـد أکرمک اللّه أن القوم إنما «۱۲» وجهوا إلیک بکتاب عبـد اللّه بن یزیـد البغداذی لیوقفوک أن معهم الحجج فی إثبات الجبر ما لا یقدر له أحد علی نقض و لا رد جواب، فقد أتاک من حجج اللّه «۱۳» و تصدیق کتابه ما فیه الشفاء لکل مسلم و المعرفه بکذب من کذب علی اللّه عز و جل و افتری علیه و تأوّل کتابه علی الکفر به و الإلحاد فی صـفته و إقامته لعذر المشـرکین و جمیع العاصین و إسناد کل ظلم و جور و فاحشه و فساد إلی رب العالمین عز عن ذلک أکرم الأکرمین، فأنعم النظر فیما رسـمنا لک و علّمه المسـلمین و أشهره فیما قبلک لیعرف رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۳۹

الناس الحق من الباطل و المحق من الکاذب إذ لا یسع غیر ذلک، و حرّج علی من وصل إلیه کتابنا هذا

كتمانه حتى يبيّنه للناس وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً (۴ النساء ۷۹ و غيرها).

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم «۱» عن قول اللّه سبحانه «۲» وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً (۵ المائده ۱۳)، أ ليس قد جعلها قاسيه، فإن قالوا نعم فقد أعطوك بأن اللّه جعل «۳» بعض قلوب العباد قاسيه فسلهم «۴» عند ذلك فقل خبّرونا «۵» عمن جعل/ اللّه قلبه قاسيا أ يكلّفه الإيمان و قد جعل قلبه قاسيا، فإن قالوا نعم فقد أعطوك ما عابوا عليك من العدل، و إن قالوا لم يجعلها اللّه قاسيه فقد تركوا الكتاب فسلهم أ رأيتم قوله جعلنا هل «۶» أنزل اللّه هذا، فإن قالوا بلى فقل فإنه قال جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً، فإن قالوا إنما عنى بذلك جعلها قاسيه بالنقض لأنه قال فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً (۵ المائده ۱۳) فقل لهم عند ذلك إنا «۷» لا نبالى على أى الوجهين جعلتم كلامكم لأنه عندنا لنا «۸» فيه حجه فلا نبالى قلتم الطبع «۹» قبل النقض أو بعده «۱۰»، أخبرونا الآن إذ زعمتم أنه طبع بعد النقض و زعمتم أن من طبع اللّه على قلبه فلا يؤاخذه بمعصيه «۱۱» و أن اللّه لا يفعل ذلك إلا بعد النقض لأن من وصف أن اللّه يطبع ثم يكلّف فقد وصف اللّه بالجور، أخبرونا الآن إذ «۱۲» أقررتم بأنه قد طبع بعد النقض «۱۳» أكلفهم «۱۴» الإيمان من بعد ما طبع على قلوبهم، فسلهم عند ذلك عن اليهود و النصارى و جميع الكفار أ ليسوا ناقضين، فإن قالوا بلى «۱۵» فقل أ فليس قد طبع اللّه على قلوبهم، فإن قالوا نعم قل «۱۶» أ فليسوا مكلّفين

اليوم الإيمان و لا يؤاخذهم اللّه بكفرهم باللّه اليوم بعد الطبع، فقد يطبع اللّه على قلوب قوم ثم يكلّفهم الإيمان، فإن قالوا نعم فقد يفعل اللّه ذلك فهـذا قولنا أجبناهم إليه، ثم سـلهم أ ليس قـد تزعمون أن من قال إن اللّه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۰

قد كلّف العباد ما لا طاقه لهم به فقد وصف اللّه بأنه يظلم «۱» العباد، فإن قالوا نعم فقل أ فليس المؤمنون/ حين قالوا رَبَّنا وَ لا «۲» تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ (۲ البقره ۲۸۶) أ ليس قد قالوا ربنا لا تظلمنا، فإن قالوا نعم فقال أ فليس المؤمنون»

قـد كـانوا يسـألون اللّه أن لاـ يظلمهم، و أخبرونـا عمّن سـأل اللّه أن لا يظلمه أعرف اللّه أم لا، فإن قالوا نعم إنه يعرف اللّه فقل أ فليس يعرف اللّه من لا يـدرى لعل اللّه سـيظلمه، فإنهم لن يعطوك هذا، و إن «۴» قالوا إنهم إنما فعلوا ذلك لأنهم قـد علموا أن اللّه «۵» قد كلّف قوما ما لا طاقه لهم به فى غير ظلم من اللّه لهم فسألوا اللّه أن لا يحملهم «۶» فذلك العدل قد أقرّوا به.

الجواب:

قال أحمـد بن يحيى صـلوات اللّه عليهما «۷»: و سـألت عن قول اللّه عز «۸» و جل وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِـيَهً، و نسـبت «۹» العدل فى ذلك و وقع عنـدك فى اعتقادك أن اللّه تبارك و تعالى العـدل الـذى لا يجور و لا يقسـى قلوب العباد عن طاعته و لا الدخول فى دينه [قد أقسى قلوبهم ، لو كان ذلك فعله عز و جل لما افترض عليهم الإسلام و لا الاقتداء بمحمد عليه أفضل «۱۰» السلام و لا

جاز فی عدله و لا حکمته و لا نفی الجور و الظلم عن نفسه أن یقول فَوَیْلٌ لِلْقاسِیَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِکْرِ اللَّهِ (۳۹ الزمر ۲۲) و هو الذی أقساها و حال بینها و بین الطاعه بالطاعه بتلک القساوه الحائله بینهم و بین الهدی و لو أنه عز و جل الذی أقساها لم یکن لإرساله لنبیّه صلی اللّه علیه معنی فی مجیئه إلیهم لیثبت علیهم الحجه فیقول لهم فَاتَّبِعُونِی «۱۱» یُحْبِبْکُمُ اللَّهُ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ (۳ آل عمران ۳۱) فقد أرسلنی اللّه عز و جل إلیکم لأن تدعوا قساوه القلوب و ترجعوا إلی الإیمان باللّه و الإقرار/ بأنی رسول اللّه، و إنما المعنی فی قوله و جعلنا قلوبهم قاسیه فإنما ذلک رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۱

بما حکاه «۱» اللّه «۲» عنهم فی أول الآیه فقال فَبِما نَقْضِهِمْ مِیثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِیَةً یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَ نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُکِّرُوا بِهِ وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلی خائِنَةٍ مِنْهُمْ (۵ المائده ۱۳) فبهذه الوجوه الثلاثه حکم علی قلوبهم بالقساوه و سمّاهم قساه القلوب بفعلهم لا أنه «۳» أقسی قلوبهم، و إنما نقضوا عهدهم و کفروا بآیات ربهم و حرّفوا القول عن مواضعه و لا یزال الرسول صلی اللّه علیه «۴» یطّلع علی خائنه منهم، فهذا الذی به قامت علیهم الحجه و لم تقم علی اللّه جل ثناؤه لهم حجه، و إنما سمّاهم عز و جل قساه القلوب «۵» تسمیه لا أنه جبرها علی القساوه جبرا فالذی أراد من ذلک عز و جل من الجعل الذی غلطتم فیه جعل الحکم و التسمیه لا جعل الجبر و ذلک جائز فی لغه العرب، تقول

العرب ظللنى فلان أى سماه ضالا و كفّرنى فلان أى سماه كافرا «۶»، قال الكميت «۷»:

فطائفه قد أكفرونى «۸» بحبّكم و طائفه قالوا مسى ء و مـذنب فعلى هذا القياس يخرج الكلام، فعبد اللّه بن يزيد البغداذى يحتج لهم حـتى تقوم حجتهم على اللّه «۹» و يثبت عـذرهم فى نقض العهـد و الكفر و تحريف القول و الخيانه، و نحن نحتـجّ للّه عز و جل و نذودهم عن قوله/ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۴ النساء ۱۶۵) و المجبره المفتريه على اللّه جل ثناؤه يطلبون إبطال قوله لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ «۱۰» و تكون الحجه لهم على اللّه و يذودون فى كسر هذه الآيه و يحتالون على فسادهـا بكـل حيله وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكـافِرُونَ (۹ التوبه ۳۲)، فـانظر أى الفريقين يحتـجّ للّه عز و جل و أيهما يحتج «۱۱» عليه و يلزمه خطاء الكفار و يسند إليه أنه لو لا ما أقسى به قلوبهم لسـلموا من النار و نجوا من العقوبه سـبحان اللّه العظيم، ما أقبح هذا القول و أشنع هذا من مذهب، قوم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۲

يسمعون القرآن و يقرون به «۱» أنه من عند «۲» اللّه عز و جل ثم يكون هذا دفعهم عن الكفّار و نفيهم العيب عن جميع العصاه و إلزامهم العيب و الجور لربهم عز عن ذلـك و تعـالى، ألاـ ترى كيف قال فى القوم الـذين أراهم الآيات ليؤمنوا به «۳» فلم تزدهم تلك الآيات إلا تجاهلا و تعاميا «۴» حتى صاروا بذلك الفعل إلى ما نسبهم اللّه عز و جل إليه حيث

يقول ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ (٢ البقره ٧۴)، أ فلا ترى أن قسوه «۵» القلوب إنما هى منهم بعد ما «۶» رأوا الآيات و بان لهم الحق و أنهم هم الذين أقسوا قلوب أنفسهم لا هو عز و جل، إنما سمّاهم بما فعلوا و اختاروا و ضرب لهم المثل العظيم فى الحجاره أنها ألين من قلوبهم القاسيه التى أقسوها عن طاعه اللّه عز و جل عدوانا و ظلما و حميّه و عصبيّه/ على الكفر، و قد أعلمناك أن الجعل فى كتاب اللّه جل ثناؤه «٧» على وجهين جعل حكم و تسميه و جعل جبر و قسر و حتم لا مخرج منه لأحد من الخلق، فالجعل الذى هو جعل الحكم و التسميه مثل قوله عز و جل وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ (٢٨ القصص ۴١)، و قوله وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا (٢١ الأنبياء ٧٣)، و قوله وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً، ذلك كله مما ليس للّه عز و جل فيه جبر لخلقه و لا قسر و لا حتم، و إنما سماهم و حكم عليهم بفعلهم، و أما جعل الجبر و القسر و الحتم الذى لا مخرج لأحد منه و لا حيله فيه و لا محيص عنه فهو ما لم تعقله «٨» أنت و أصحابك «٩» المجبره و لم تأخذوه من عين صافيه و لا منهل روىّ و لا وراثه عن نبوّه، و كيف يشرب الماء العذب من اغترف من البحر المالح الأجاج، فذلك

قوله عز و جل وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً (۲۱ الأنبياء ۳۲)، وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ (۱۷ الإسراء ۱۲)، وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍّ (۲۱ الأنبياء ۳۰)، وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً (۷۸ النبأ ۱۳)، و جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا (۴۳ الزخرف ۳)، و هذه من رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۳

حجتكم على أهل التشبيه فى إثبات التوحيد، إذا قالت لكم المشبّهه إن القرآن كلام اللّه نطق به بآله كآله المخلوقين احتججتم عليهم بأنه مجعول، و هذا مما يفسد عليكم التوحيد و يسقط دعواكم فيه لما تقولون به من الجبر، فلا يزال الكلام يدخل «۱» عليكم فى اعتقادكم للجبر بما يبطل عليكم ما قلتم به من التوحيد لأنه لا يقوم توحيد بلا إثبات عدل لأن من وصف اللّه/ عز و جل بالجبر فقد شبّهه بالمخلوقين و قد مضى جوابنا هذا من فساد «۲» التوحيد عليكم بما فيه الكفايه إن عقلتم لأنه لا يقوم التوحيد و لا يصح إلا بإثبات العدل لأنه لا يوحّد اللّه عز و جل «۳» من شبّهه بالجائرين لأنه مشبّه»

كالمشبهين، و أما قوله عز و جل وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً، فإنما هو جعل حكم و تسميه لا جعل خلق و لا جبر، و لو كان جعل خلق و جبر لم يجز أن يقول للكفار تَخْلُقُونَ إِفْكاً (۲۹ العنكبوت ۱۷) فيلزمه «۵» عز و جل عما تقولون «۶» أنه هو الذى خلق ذلك الإفك لأن أفعال العباد على زعمكم مخلوقه، فافهم الباب الذى غلطت فيه و أهلكت من اتبعك، و إلا لزمك أن اللّه عز و جل خلق إفك الأفاكين ثم عذّبهم على خلقه لا على أمر فعلوه هم

و لا خلقوه، فإن قلت خلق نصفه و هم نصفه فعل من فاعلين على قولكم إذ زعمتم أنه خلق اللّه «۷» و اكتساب من العباد قلنا لک فحسبک برجل زعم أن ربّه شريک للأفاكين و أنه جعل عليهم العذاب كله و أنه الذى خلق الفعل فكان الواجب أن يجعل عليهم «۸» نصف العذاب إن كان ثمّ عدل أو حكم حق لا جور فيه، و باللّه ما زادت عبده الأوثان على قولک هذا إذ قالوا إن الأوثان أرباب معه عز و جل و إنهم عملوها بأيديهم ثم زعموا أنها التى ترزقهم و تقربهم «۹» و كذلک «۱۰» قلتم إنه «۱۱» خلق الشرک و الكفر و أقسى القلوب ثم خلّد من فعل ذلک فى العذاب الأليم، ثم نقول لک/ خبّرنا عمن «۱۲» خلق أعيان العباد، فإذا قلت اللّه قلنا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۴

لک و كذلک خلق نظرهم إلى المحارم و إلى عورات النساء و جميع القبائح، فإن قلت «۱» نعم قلنا لک فلم عذّبهم على خلقه لنظرهم إلى المحارم و لم يعذبهم على خلقه لأعيانهم التى خلق فى رؤوسهم، فلا تجد حجه تجيبنا بها، و كيفما ادعيت من أمر فى «۲» النظر إلى المحارم لزمک مثله فى خلقه للأعيان و كذلک الأسماع و الألسنه و الأيدى و الأرجل، نقول لک «۳» أ ليس قد خلق اللّه عز و جل يد السارق، فإذا قلت بلى قلنا لک «۴» و كذلک قد «۵» خلق سرقته لأستار الكعبه و أكفان الموتى و أموال المؤمنين، فإذا قلت نعم قلنا لک فما عذرک و ما حجتک إذا سألناک لم عذّبه على سرق أستار الكعبه و أكفان الموتى و أموال

المؤمنين و لم يعذّبه على خلقه ليده التى بها «۶» سرق و ظلم، فلا تجد حجه تدفعنا بها أبدا بحيله من جميع «۷» الحيل إلا أن ترجع عن قولك و تصير إلى العدل فتقول إن السرقه فعل «۸» العبد و لذلك أمر بقطع يده و إن السرقه ليست خلقا للّه و إن اليد هى خلق اللّه جل ثناؤه و لا عذاب على العبد فيها، و هذا هو الحق و العدل و هو قولنا، و إن قلت كلاهما خلق اللّه اليد و السرقه قلنا لك فما له لم يعذّبه على خلق يده كما عذّبه على سرقته، فلا تجد حجه تدفعنا بها أبدا و لا فرقا يفرق لك لما عذّب على بعض خلقه و لم يعذب على بعضه، و هذا غايه الفلج و قطع المعاند، ثم نقول لك خبّرنا «۹» عن قوله عز و جل يحكى عن الكفار وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ «۱۰» الرَّحْمنِ/ إِناثاً أَ شَهِدُوا «۱۱» خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ (۴۳ الزخرف ۱۹) فنقول لك كيف جعل الكفار الملائكه إناثا و كيف هذا الجعل الذى ذكر اللّه عز و جل، فإنه لا بدّ لك و لا محاله أن تقول سمّوهم و حكموا عليهم بما قالوا فيهم إنهم «۱۲» إناث غير ذكران، فنقول «۱۳» لك قد «۱۴» لزمك الرجوع عن قولك و التصديق لنا أن الجعل فى كتاب اللّه «۱۵» عز و جل على وجهين، فإن قلت جعلوهم جعل خلق لزمك أن المشركين خلقوا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۵

الملائكه فأىّ هذين «۱» الوجهين قلت به غلبت و سقطت حجتك فى قولك إن اللّه عز و جل هو الذى جعل «۲» قلوب

الكفار قاسيه جبرا و قسرا و حتما لأن اللّه عز و جل هو الجاعل للأجساد لا جاعل لها غيره و ذلك قوله وَ ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ ما كانُوا خالِدِينَ (٢١ الأنبياء ٨)، و كذلك جميع المعاصى اللّه عز و جل منها برى ء لم يجعلها جعل خلق و لا بنيه مركّبه، و إنما جعلها الظالمون باتباع الهوى «٣» و حب الدنيا و تقليد الرؤساء و الحميّه على الكفر و الخطاء و الرغبه فى التافه الأدنى، و ليس للّه عز و جل «٤» فى فعلهم فعل قلّ و لا كثر، صغر و لا كبر، عز اللّه عن ذلك و تعالى «٥» علوّا كبيرا، و من الدليل على تصديق قولنا و برهان حقنا أن اللّه عز و جل لم يخلق أفعال العباد و لم يقض على خلقه بالفساد و لم يرد الإلحاد و لم يقدّر العناد و لا العباده للأنداد أن يقال «٦» لك يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى/ و لمن قال بقولك من المجبره خبّرونا عن هذه المسأله العجيبه الدامغه «٧» أيهما عندكم أفضل خلق اللّه جل ثناؤه «٨» الذى ليس للعباد

فيه اكتساب و لا «١٠» فعل أم خلق اللّه الذى «١١» للعباد فيه اكتساب و فعل، فإن قلتم إن خلق اللّه الذى للعباد فيه اكتساب و فعل أفضل قلنا لكم فقد أوجبتم فى قولكم و لزمكم أن الزناء و اللواط و الخمر و المعازف و المزامير و الأكبار «١٢» أفضل من الملائكه و النبيين و المرسلين و الأئمه الهادين الراشدين «١٣» و من القرآن المبين و من التوراه و الإنجيل، و هذا كفر من قائله و هالك «١٤» عند اللّه عز

و جل من اعتقده و دان به، قد «۱۵» بان خطاؤه و لم يجز خطابه و انقطعت حجته و انهتك ستره و لا ينبغى الكلام عندنا لمثله، و إن «۱۶» قلتم و دمتم على جهلكم و المكابره لآيات ربكم بل نقول إن خلق اللّه الذى ليس للعباد فيه اكتساب و لا فعل أفضل قلنا لكم فقد أوجبتم فى قولكم هذا أن الخنزير و الكلب و الحمار و القرد و البغل و اليهودى و النصرانى خير من الإيمان و دين الإسلام رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۶

و كفرتم باللّه العظيم جل «۱» عما تقولون و تقدس و تعالى «۲» علوّا كبيرا، و إن قلتم لسنا نقول إن واحدا منهما أفضل من الآخر و لكنا نقول هما سواء «۳» لزمكم أنكم قد جعلتم الحمار و الكلب و الخنزير و اليهودى و النصرانى سواء هم «۴» عندكم و على قولكم و الملائكه المقربين و الأنبياء المرسلين و مكان البيت/ الحرام و الحجر الأسود و مقام إبراهيم عليه السلام و المؤمنين و الشهداء و الصالحين «۵» و المشعر الحرام سواء هو «۶» عندكم و من ذكرتم، فليس لكم و لا لأحد من جميع «۷» إخوانكم المجبره أهل الفريه على اللّه جل ثناؤه من هذه الثلاثه الأوجه مخرج و لا راحه بوجه من جميع الوجوه كلها «۸» و لا سبب من الأسباب، و فى هذا تقوم الحجه بالحق و يسقط الباطل و يبين «۹» من المحق و من المبطل، إلا أن ترجعوا إلى القول على اللّه سبحانه «۱۰» بالعدل و نفى الجبر «۱۱» و تقولوا «۱۲» بقولنا بالعدل و هو دين اللّه عز و جل «۱۳» فتقولون إن

اللّه جل ثناؤه بری ء من أفعال العباد کلها و إنه لم یخلق «۱۴» منها شیئا قل و لا کثر، صغیرا کان ذلک «۱۵» أو کبیرا، و لا حسنا منها و لا قبیحا، و لا طاعه منها و لا معصیه، و تقولون إن ذلک کله أمر و نهی لا جبر و لا حتم و لا قسر، و إنما أمر اللّه جل ثناؤه بالأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، و الأمر «۱۶» و النهی محتوم أی مفروض لا جبرا و لا قسرا، یصدق ذلک قوله عز و جل إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِیتاءِ ذِی الْقُرْبی وَ یَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ الْبَغْیِ یَعِظُکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ (۱۶ النحل ۹۰)، و قوله أَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ (۲ البقره ۴۳ و آیات أخری)، و کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیامُ کَما کُتِبَ عَلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ (۲ البقره ۱۸۳)، وَ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا (۳ آل عمران ۹۷)، و لم یقل عز و جل إنه خلق واحدا من هذه الأشیاء التی افترضها و أمر بها، و قوله إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا/ الْأَماناتِ إِلی أَهْلِها (۴ النساء ۵۸) و لم یقل خلق تأدیتکم رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۷

للأمانات، و إنه عز و جل أرسل رسله بالدعاء إلی الإیمان فسارع إلیه المؤمنون غیر مکرهین و لا مجبورین، و کذلک نهی عن الشرک و الکفر و جمیع المعاصی فاستعصم علیها المشرکون و الکافرون «۱» و جمیع العاصین غیر مکرهین و لا- مجبورین، و تصدیق ذلک و شاهده قوله عز و جل لنبیّه صلی اللّه علیه و علی آله «۲» فَاسْتَقِمْ کَما أُمِرْتَ

وَ مَنْ تابَ مَعَکَ (۱۱ هود ۱۱۲)، و لم یقل کما خلقت فعلکم و جبرتکم و لم أرد إیمانکم، و قوله عز و جل للظالمین فَلَمّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ (۷الأعراف ۱۶۶)، و لم یقل عما خلقت فیهم و أردت منهم، و لو خلقه فیهم و أراده منهم لم یجز فی الحکمه و لا فی العدل أن یقول فَلَمّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ و کیف یعتو من فعل عتوّه غیره، فی أیّ لغه وجدتم هذا أم فی أی نحو أم فی أی قرآن أم فی أی شعر قالته العرب أم فی أی خبر عن رسول اللّه صلوات «۳» اللّه علیه «۴» أم فی أی حریه أو مروه أم فی أی سیره أم فی أی سنّه أم فی أی عقل أو جمیل أدب إلا فی سیره سدوم «۵» و سنته و أدبه و أحکامه التی هی سخریّ «۶» للصبیان و یتحدث «۷» الناس بها فی المجالس تعجیبا «۸» من جور سدوم»

و قبح «۱۰» حکمه و سخافه عقله، فیا سبحان اللّه العظیم لقد جعلتم أیها المجبره المفترون أحکام اللّه جل ثناؤه و أفعاله کأحکام سدوم «۱۱» و أفعاله بل سدوم عند أهل المعرفه أکفّ «۱۲» عن کثیر مما أسندتم إلی اللّه «۱۳» العدل الذی لا یجور سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمّا یَصِفُونَ (۶ الأنعام ۱۰۰)، ثم زعمتم أنه غیر جائر و هذا الخروج من المعقول/ فلیت شعری کیف یکون الجور إلا ما قلتم و علیه اعتمدتم، و هذه حجه لا مخرج لکم منها فی قولکم بخلق الأفعال و عندها بیان فضیحتکم و الحمد للّه رب العالمین، و أما قوله عز و جل وَ نَسُوا «۱۴»

حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فإن ذلك ليس بنسيان «۱۵» من وجه النسيان «۱۶» الذى لا «۱۷» يجب فيه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۸

العقاب لأنه قد روى عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله «۱» أنه قال: رفع القلم عن ثلاثه عن النائم حتى يستقيظ «۲» و عن الطفل حتى يبلغ و عن الناسى حتى يذكر، و أما هذا «۳» النسيان الذى ذكر فى القرآن فهو الترک تعمدا «۴» لا نسيان سهو و ذلک التعمد يجب على «۵» صاحبه العقاب و هو نسيان الترک متعمدا، شاهد ذلک قوله عز و جل نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ (۹ التوبه ۶۷) أى تركوا أمر اللّه فتركهم من رحمته و اللّه عز و جل لا ينسى و لا يؤاخذنا بالنسيان إلا نسيان العمد «۶» الذى ذكرنا مما يجرى فى اللغه «۷»، فافهم هذه اللغه العربيه التى جهلتها و احتججت فيها بأول الآيه فى قساوه قلوبهم و لم تذكر أول القصه و لا آخرها و جئت بالوسط فى الآيه و رجوت أن تتعلق فى الوسط بحرف تتفرج إليه و تتزين به عند أصحابک و تفترى على اللّه عز و جل «۸» فيه ما قد قلت، فانظر ما حلّ بک و الحمد للّه الموضح لدينه و المعزّ لكتابه و هو القوى العزيز، و أما قولک إنا سوف نحتج عليک فى هذا الموضع بأن اللّه عز و جل لم يقس قلوبهم إلا/ بما نقضوا من الميثاق فذلک لعمر اللّه من أقوى حجج اللّه عز و جل و حججنا «۹» عليک لأن اللّه جل ثناؤه لم يأخذهم إلا بعد ظلمهم و لم يحكم عليهم بقساوه القلوب إلا بعد ما اختاروا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۹

أنهم مطبوع على قلوبهم ثم كلفهم اللّه عز و جل الإيمان بعد ما طبع على قلوبهم و شاهد ذلك عندك زعمت فى كتابک أن اليهود و النصارى اليوم قد طبع اللّه على قلوبهم و هم مع ذلک الطبع مكلفون للإيمان و الخروج من الكفر، فإن أقررنا بذلك زعمت فهو قولك زعمت و العدل عندك زعمت «۱»، فاسمع إلى جوابنا و ليس قولنا إن «۲» الطبع الذى طبع اللّه عز و جل على قلوبهم طبع جبر و لا- قسر فيلزمه «۳» الجور و الظلم و الخروج من قرآنه الذى قال فيه لا- يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً/ إِلَّا وُسْعَها (۲ البقره ۲۸۶) و إِلَّا ما آتاها (۶۵ الطلاق ۷)، و قوله وَ ما رَبُّکَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۴۱ فصلت ۴۶)، و قوله وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۷ الإسراء ۱۵) وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى (۵۳ النجم ۳۹) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (۹۹ الزلزله ۷- ۸)، و إنما «۴» ذلک الطبع طبع حكم و تسميه حكم عليهم عز و جل و سمّاهم مطبوعا على قلوبهم بما اختاروا من الضلال و تركوا الحق و ما جاءت به الرسل صلى اللّه عليهم «۵»، و لو كان الأمر على ما ذهبت إليه لم يكن اليهود و النصارى «۶» اليوم مكلفين الإيمان، و كيف يكلفون الإيمان و قد حال اللّه بينهم و بينه بالطبع على قلوبهم زعمت، و فى هذا الخروج من حكم القرآن و التجوير لرب العالمين، و هذا يوجب على أهل الإسلام أن لا يقاتلوا الروم و لا يسبوا حرماتهم

و لا ـ يغنموا أموالهم و لا يسفكوا دماءهم و لا يدعوا يهوديّا و لا نصرانيّا إلى الدين أبدا لأنهم فى قولكم «٧» قد طبع اللّه على قلوبهم و لا حيله لهم فى الرجوع «٨» إلى الإيمان من أجل ذلك الطبع الذى قام به عذرهم فى قولكم، و هذا أعظم الجور و أبين الكفر إذ أنزل اللّه عز و جل علينا «٩» قرآنا مع نبىّ صادق يقول لنا فيه قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ (٨ الأنفال ٣٩)، فكيف يكون الدين كله للّه و قد طبع اللّه «١٠» على قلوبهم بالقسر و الجبر/ حتى لم يقدروا على الخروج من الكفر فى زعمكم، و نحن فلا ننسب رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٥٠

إلى ربّنا هذا عز و تعالى «١» أن يكون هذا فى حكمه «٢» أو فى ملكه و إتقانه عز اللّه و جل عن هذا القول «٣» الذى قلتم، و كذلك قوله فى اليهود حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَهَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ (٩ التوبه ٢٩)، و إنما الطبع على قلوبهم اسم سماهم به بفعلهم و حكم حكم عليهم به بفعلهم، شاهد «۴» ذلك قوله عز و جل «۵» إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٠ يونس ۴۴)، و كذلك قال عز و جل فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (۶١ الصف ۵)، أى حكم عليها بأنها زائغه عن الحق لا أنه هو أزاغها عن الهدى، و لو أزاغها عن الهدى لم تلزمها حجه إذ لا طاقه لها بالمزيغ لقلوبها و لا قوه لها عليه، و لو كان ذلك منه عز و جل لم يكن بينه و

بين إبليس فرق فى عداوه بنى آدم و صدّهم و إضلالهم و إقساء قلوبهم و إمالتهم «۶» عن الهدى جل اللّه عن ذلك و تعالى «۷» علوّا كبيرا.

تمّ الجزء الأول «۸» يتلوه الجزء الثانى «۹»

[الجزء الثانى

[النص

بسم اللّه الرحمن الرحيم، ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: أ ليس قد تزعمون أن من قال إن اللّه قد كلّف العباد ما/ لا طاقه لهم به فقد وصف اللّه بأنه يظلم العباد، فإن قلنا نعم قلت «۱۰» فاسألهم عن المؤمنين حين قالوا رَبَّنا وَ لا «۱۱» تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ (۲ البقره ۲۸۶) أ ليس قد قالوا ربّنا لا- تظلمنا، فإن قالوا نعم فقل أ فليس المؤمنون «۱۲» قد كانوا يسألون اللّه أن لا يظلمهم، و خبّرونا «۱۳» عمن سأل اللّه أن لا يظلمه «۱۴» أعرف اللّه أم لا، فإن قالوا نعم إنه قد عرف اللّه فقل أ فليس يعرف اللّه من لا يدرى

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۱

لعلّ اللّه سيظلمه، فإنهم لن يعطوك هذا، و إن قالوا إنهم إنما فعلوا ذلك لأنهم قد علموا أن اللّه قد كلّف قوما «۱» ما لا طاقه لهم به فى غير ظلم من اللّه لهم «۲» فسألوا اللّه أن لا يكلفهم ذلك، فذلك العدل قد قالوا به.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۳»: و سألت عن قول اللّه عز و جل يحكى عن المؤمنين إذ قالوا رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ، و زعمت أن ذلك التكليف كان من اللّه عز و جل و أنه عندكم و فى دينكم قد كلّفهم ما لا طاقه لهم به فى غير ظلم زعمت من اللّه

لهم و أنـا إن اقررنا لك بـذلك فإنه «۴» عنـدک العـدل، فقـد لزمنا و أقررنا به زعمت، فعند ذلک نقول لک على قود قولک ما تقول فيمن ادّعى أن اللّه عز و جل كلف قوما أن يقلعوا النجوم من السماء فلما لم يقدروا على ذلک عذّبهم بخلود الأبد فى النار الكبرى/ و هو غير ظالم لهم «۵»، فما تقول يكون ردک على السائل فى هذا الباب، فإن قلت له إن هذا عدل غير جور قال لک أ فليس قـد وصف اللّه نفسه بالعـدل و نفى عنه الجور و جعـل فى عقولنا معرفه العـدل و الجور و معرفه الحق و الباطل و الحسن و القبيح حتى لا يسـقط علينا منه صغير و لا كبير «۶»، و هذا كله ما لا «۷» يجوز فساده أبدا «۸» و لا قلبه عن وجوهه و لا عن معانيه التى جعلها اللّه عز و جل فى عقول بنى آدم أبـدا، لو «۹» جـاز ذلک لبطل الحق و لم يفرق بينه و بين الباطل، فإن أنت لم تقرّ لنا بهـذا القول قلنا لک فما حجتک على من قال لک إنک بقره «۱۰» و أنت تظن أنک رجل، و ما يدريک لعلّ الدين و الحق عند اللّه عز و جل غير الـدين الذى أنت عليه، و ما يدريک لعلّ «۱۱» السـماء هى الأرض و الأرض هى السماء، هذا يلزمک إذا أبيت إلا التجاهل و الخروج من المعقول و الصـحيح الذى لا فساد فيه من التعارف الذى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۲

أوجب اللّه عز و جل به الحجه، ثم صرت أنت إلى إبطال المعقول و التعارف لقولک إن اللّه عز و

جل عذّب قوما على ما «۱» أراده «۲» منهم و قضاه عليهم و هو غير ظالم لهم، و كذلك زعمت أنه خلق الزناء و السرقه على غير معنى و لا أمر ينسب إليه به أنه فعل «۳» الزناء و السرقه و هذا الخروج من المعقول و ليس من قال بمثل هذا القول يخاطبه «۴» الرجال إذ «۵» أبى إلا التجاهل و الخروج من الحق و قد عاب/ اللّه عز و جل الظلم و نهى عن المظالم «۶» و قال «۷» أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۲ البقره ۴۴)، فكيف «۸» يجوز على الحكيم الأكبر و الإله الأعظم أن يدخل فيما عاب أو يصير إلى ما عنه نهى، و قد حكى عن نبيّه صلى اللّه عليه «۹» حيث يقول لقومه وَ ما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلى ما أَنْهاكُمْ عَنْهُ (۱۱ هود ۸۸)، و بعد هذا فنحن نحبّ أن تعرّفونا الفرق بين تحميله للمؤمنين ما لا طاقه لهم به فى غير ظلم زعمتم و بين الظلم و الجور «۱۰» حتى نعرفه «۱۱» كما عرفتموه و أين موضع العدل فى هذا الباب الذى هو ظلم عند أهل العقول و المعرفه و ليس هو عندكم بظلم، فلا «۱۲» تجدون فرقا فى ذلك أبدا لأن هذا العدل الذى زعمتم أنه عدل و ليس بظلم لا يقبله منكم إلا جاهل «۱۳» مثلكم لأنه لا يجوز فى المعقول و لا فى التعارف أن يقول رجل لجماعه من الناس عندى لكم رجل أعمى خسيف «۱۴» يبصر النجوم مع نصف النهار و يدخل الخيط فى الإبره مع نصف الليل فى الليله الظلماء لأن هذا من

القول مـا لاـ تقبله العقول و لاـ يجوز عنـد ذوى الألباب لأنه محال و لا يجوز مثله على الرجال، و لم يجعل اللّه عز و جل لنا «۱۵» العقول إلا لأن لا «۱۶» يجوز عليهـا الفسـاد و ما لا يعقل من أن يكون العادل يفعل الجور ثم لا يكون ذلك منه ظلما و لا جورا، هذا «۱۷» الخروج من العقول المركبه التى جعلها

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۳

اللّه عز و جل حججا بها يثيب و بها يعاقب، و كذلك لو قال رجل إن الأمير قتل اليوم من المشايخ العبّاد فى المسجد الأعظم مائه شيخ من المؤمنين العباد الصالحين فى غير جرم أتوه و لا ذنب اكتسبوه و كان «۱» فعل الأمير ذلك بهم فى غير ظلم و لا جور لم يكن هذا القول بسائغ «۲» لقـائله عنـد الناس و لا بجائز فى لغه العرب و لا فى عقولها و لا فى التعارف الـذى به لزمت الحجـج و انقطع عـذر كل معتـذر بباطل، فإن قلتم إن اللّه يجوز عليه ما لا يجوز «۳» على المخلوقين قلنا لكم فكيف يجوز على اللّه سبحانه «۴» أن يفعـل الظلـم ثـم لاـ يسـمّى ظالمـا، فهـو إذا يلزمكـم و يجب عليكم إن صـحّ مـا قلتم أن يجـوز عليه أن يـدخل الأنبيـاء و الصالحين و الأئمه الراشدين و الشـهداء و المؤمنين «۵» النار و يـدخل المشـركين و الكافرين و العصاه الظالمين الجنه و لا يكون ذلك منه بظلم و لا جور، و كـذلك لو قال رجل إن اللّه «۶» عز و جـل أمر قوما أن ينزفوا ما فى البحر من مائه حتى لا يتركوا فيه «۷» قطره واحده فلما لم

يقدروا على ذلك أوجب عليهم الخلود فى النار و لا يكون ذلك منه بظلم لهم بعد ما عرّف الخلق و أنزل عليهم الكتب و أرسل إليهم الرسل تخبرهم أنه عادل و أنه لا يريد ظلمهم و أنه قال يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (٢ البقره ١٨٥) و يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ/ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ «٨» وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً (۴ النساء ٢۶- ٢٧)، فهذا خبره عن نفسه «٩» عز و جل و عمن خالف أمره و هو الذى قال وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (۴ النساء ١٢٢) وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً (۴ النساء ٨٧)، و قوله عز و جل أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ (٢۴ النور ۵٠)، فالويل لك «١٠» كيف يكون الحيف إلا ما قلت و كيف يعقل «١١» الحيف و الجور و الظلم «١٢» إلا ما ذكرت و به احتججت على اللّه عز و جل و ألزمته إياه و برّأت أعداءه منه و أقمت عذرهم و خالفت الكتاب، فأى حيف رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١۵۴

أعظم و أجلّ من أن يكلفهم اللّه عز و جل ما لا طاقه لهم به ثم لا يكون ذلك جورا و لا ظلما و هو يخلّدهم بذلك فى العذاب المقيم و النكال الأليم الذى لا راحه لهم منه و لا انقطاع لسرمده ثم يخبرنا عز و جل عن قولهم يوم القيامه «١» لمالك خازن النار حيث يقول وَ نادَوْا «٢» يا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ

قالَ إِنَّكَمْ ماكِثُونَ، لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ (۴۳ الزخرف ۷۷- ۷۸)، ويلكم ألا تتدبرون «۳» القرآن كما أمركم اللّه عز و جل، أ هـذا تحميل ما لا يطاق أم المجى ء إليهم بالحقّ فتركوه و كرهوه و أعرضوا عنه ظلما و عـدوانا، ثم نقول لـك أخبرنـا عمـا أخبر اللّه عز و جـل فى كتـابه من احتجـاج مالـك خازن النار أصـدق فى قوله أم لا، فإن قلت صـدق فى قوله انقطعت حجتـك و فسـد عليـك قولك إن اللّه حمّل العباد/ ما لا يطيقون فى غير ظلم و لا جور و فلجناك و أنت صاغر لأن اللّه عز و جـل إنمـا أخبرنا بفلـج مالك لهم و إيجابه الحجه للّه عز و جل عليهم و رضـى «۴» بقول مالـك خـازن النار و أخبر به نبيّه صلى اللّه عليه «۵» لعلمه بصدق حجه مالك و فلجه لجميع من دخل النار، و إن قلت كذب مالك فيما احتج به عليهم لزمك أن اللّه عز و جل احتج بالباطل فإن «۶» الذى قال مالك لأهل النار لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ كان باطلا و لم يكن اللّه عز و جـل جـاءهم بحق و لا ـ لزمتهم للّه عز و جل حجه، و قائل هـذا كافر باللّه العظيم و خارج من دين الإسـلام، فلا بد لك من القول بأحـد هـذين الوجهين و فيه بطلان ما قلت و فساد حجتك، ثم نقول لك من بعد «۷» هذا أيها المغرور فى دينه و الجاهل بكتاب ربّه إن القوم الذين قالوا رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا

رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ (۲ البقره ۲۸۶)، و هذا كله لم تأت به فى حجتك إلا بالطاقه وحدها فقد زدناك أمثالها فى المعانى التى تحتاج إلى التأويل و يبين «۸» فيها فضل أهل العدل على أهل الجبر، و لو فطنت رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۵

لتذكّرتها «۱» لتقوّى بها حجتك فى الجبر و المدلّ بالعلم لا يبالى من أى طريق قدم السائل عليه، و اعلم أن الذين دعوا بهذا الدعاء و سألوا اللّه عز و جل هذا السؤال هم المؤمنون و لم يقله/ و لم يدع به الكافرون و لو كان الأمر فى هذا الدعاء على ما توهّمت و اعتقدت من جهلك و فريتك على اللّه عز و جل العادل الذى لا يظلم «۲» لكان القول على ما ذكرت أنهم سألوه أن لا يظلمهم، و المؤمنون أعرف باللّه عز و جل و بعدله و حكمته «۳» و صدق و عده و وعيده من أن يطلبوا منه أن لا يظلمهم، و لكنه عز و جل افترض عليهم الدعاء و التضرّع و عاب على من لم يتضرع إليه فقال فَمَا «۴» اسْتَكانُوا لِرَبِّهِمْ وَ ما يَتَضَرَّعُونَ (۲۳ المؤمنون ۷۶)، و قال ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ (۴۰ غافر ۶۰)، و قال ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (۷ الأعراف ۵۵)، و قال وَ اذْكُرْ «۵» رَبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ (۷ الأعراف ۲۰۵)، فافترض عليهم الدعاء بالغدوّ و الآصال «۶» دائبا ما عاشوا، و قال قُلِ

ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ «۷» (۱۷ الإسراء ۱۱۰)، و قال الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ «۸» فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ، رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ، رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلْإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ كَفِّرْ عَنَّا سَيِّئاتِنا وَ تَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ، رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ وَ لا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ (۳ آل عمران ۱۹۱- ۱۹۴)، و قد علم المؤمنون أن اللّه عز و جل سيصدقهم فيما وعدهم على رسله و أنه لا يخزيهم/ يوم القيامه و لكن الدعاء من اللّه عز و جل بمكان و هو فريضه لازمه جهلت معناها، و مثل هذا فى القرآن ما يكثر عدده و فيما ذكرنا كفايه.، فلما افترض اللّه عز و جل على المؤمنين الدعاء كان من شأنهم و دينهم و شريف مذهبهم أن قالوا «۹» رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا «۱۰»، و النسيان هاهنا الترك معتمدين لأنه قال فى تصديق ذلك رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۶

نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ (۹ التوبه ۶۷) و اللّه عز و جل لا ينسى و لا يؤاخذ بالنسيان الذى هو النسيان «۱» لا العمد، ثم قالوا رَبَّنا «۲» وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا، فقد جاء فى التفسير أنهم سألوه عز و جل أن لا يمتحنهم بغيبه محمد صلوات اللّه عليه و على آله «۳» كما امتحن بنى إسرائيل بغيبه موسى صلى اللّه عليه، ثم قالوا رَبَّنا

وَ لاـ تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ، يعنون النار التى لا طاقه لهم بها أى لا تعذّبنا بالنار التى لا طاقه لنا عليها، فإن قال قائل أو ليس هم مؤمنون «۴» و المؤمنون فقد أمنوا من العذاب فما معنى طلبتهم «۵» أن لا يعذّبوا؟ قلنا له قد أعلمناك أن اللّه عز و جل افترض على الأنبياء و المؤمنين الدعاء و ليس هذا الدعاء جهلاـ منهم أن اللّه عز و جل يعذبهم بغير جرم كما قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى و إخوانه المجبره ثم لاـ يكون ذلك ظلما «۶» لهم، و كذب عدوّ اللّه عبد اللّه بن يزيد البغداذى، ما/ يعرف الظلم إلا المؤاخذه على غير جرم و لا يفعل الظلم إلا ظالم، فسألوه «۷» أن لا يعذبهم بالنار و هو ما لا طاقه لهم به، و الشاهد لنا على ذلك الواضح دعاء الملائكه عليهم السلام لعباد اللّه المؤمنين حيث أثنى اللّه عز و جل «۸» عليهم بذلك و أخبر نبيّه صلى اللّه عليه «۹» فى كتابه بفعل الملاـئكه صلى اللّه عليهم و حسن دعائهم للمؤمنين على معرفه الملاـئكه بعدل اللّه جل ثناؤه و أنه لا يخلف الميعاد و أنه لاـ يعذّب المؤمنين و أنه قد أوجب لهم الجنه و حكم لهم بها، لاـ شك فى ذلك عند الملائكه و لا خلف فى صدقه، فقال عز و جل الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْ ءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ، رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِی وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ

أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۴۰ غافر ۷– ۸)، و قد علمت الملائکه صلوات اللّه عليهم «۱۰» أن اللّه عز و جل لا يعذب المؤمنين و لا من اتبع سبيله و أنه يقيم عذاب الجحيم و يدخلهم جنات عدن التى وعدهم «۱۱»، لا «۱۲» شكّ فيه عند الملائکه لکنهم دعوا لهم رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۷

إذ كان الدعاء عند اللّه عز و جل «۱» بمنزله شريفه و هو الأمر الحسن المقبول المفترض، و إن أنكر عبد اللّه بن يزيد البغداذى و أصحابه هذا التأويل/ أنكرت عليه المشبهه دعواه فى العرش و قالوا له «۲» قد تسمع إلى قول اللّه عز و جل الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ، و حمل العرش عنده تشبيه «۳» إن كان موحّدا «۴»، فإن أنكر التأويل فى الدعاء أنكروا عليه التأويل فى العرش و إلا فما جعله أحقّ بالتأويل من الناس، و من هاهنا أعلمناك أنك لا تقوم بالتوحيد لجهلك «۵» بالعدل، فافهم ما لزمك فى احتجاجك بأن اللّه عز و جل يحمّل العباد ما لا طاقه لهم به فى غير ظلم زعمت فاعرف ما لزمك فلا مخرج لک منه بحيله محتال، فهذا هو العدل لا جبرك الفاحش الذى سمّيته عدلا، و من الحجه لنا عليك قوله عز و جل الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ «۶» وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا سُبْحانَکَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ، رَبَّنا إِنَّکَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ، رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلْإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ كَفِّرْ عَنَّا

سَيِّئاتِنـا وَ تَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ، رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَـدْتَنا عَلى رُسُـلِكَ وَ لا تُخزِنا يَوْمَ الْقِيامَهِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ، فنقول لک ألا تسـمع إلى قوله سبحانه «۷» يحكى عنهم أنهم قالوا رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِکَ وَ لا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَهِ إِنَّکَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ و إنه صادق فيما وعدهم على رسله لا شک عندهم فى ذلک و أنه لا يخزى المؤمنين يوم القيامه/ لأنه قال وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (۲۷ النمل ۸۹)، و قد سمعوه «۸» يقول إِنَّ الَّذِينَ سَـبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْـنى أُولئِکَ عَنْها مُبْعَدُونَ، لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ (۲۱ الأنبياء ۱۰۱- ۱۰۲)، و قوله يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْـعى بَيْنَ أَيْـدِيهِمْ وَ بِأَيْمـانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَ اغْفِرْ لَنا (۶۶ التحريم ۸)، أ فلا ترى بعـد ما وثقوا بهذه الآيات التى ذكرنا أنهم سألوه إتمام «۹» النور و المغفره بعد اليقين أنه لا

رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۸

عقاب عليهم «۱»، فكل «۲» هذا شاهد لنا «۳» فى دعاء المؤمنين بأنه «۴» عز و جل فرض عليهم الدعاء فدعوا و هم واثقون أن اللّه عز و جل لا يخلف الميعاد و لا يخزى المؤمنين يوم القيامه و هو الـذى يقول عز و جل يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ، و هذا كله مثل ما اعتللت به من دعاء المؤمنين رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ، يعنون النار، فأما أن يكون المؤمنون جهلوا العدل و اعتقدوا الجبر كما جهلته «۵»

و اعتقدت أن اللّه عز و جل «۶» يحمّل العباد ما لا طاقه لهم به و هو عندک أن يعلم «۷» منهم أنهم لا يؤمنون ثم يأمرهم بالإيمان و يفرضه عليهم و هو لا يريد زعمت أن يؤمنوا فيفسد «۸» علمه زعمت لأنک «۹» أقمت العلم مقام الشی ء المانع الحائل بينهم و بين الدخول «۱۰» فی الإيمان و هذا أعظم کفر قاله «۱۱» ملحد، و قد مضی «۱۲» فی صدر کتابنا هذا من الحجج عليک فی العلم ما لا مخرج لک منه و لا حجه لک تدفعه و لا طاقه تفسده و لا عذر لک من التوبه «۱۳» أنت و أصحابک من الفريه علی اللّه عز و جل بعد سماعه و فيه «۱۴» الکفايه الکافيه الشافيه و الحمد للّه رب العالمين.

ألا تسمع/ إلی قوله عز و جل وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ، وَ تَری کُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً کُلُّ أُمَّةٍ تُدْعی إِلی کِتابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، هذا کِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْکُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا کُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِی رَحْمَتِهِ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ، وَ أَمَّا الَّذِينَ کَفَرُوا أَ فَلَمْ تَکُنْ آياتِی تُتْلی عَلَيْکُمْ فَاسْتَکْبَرْتُمْ وَ کُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ، وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ السَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيها قُلْتُمْ ما نَدْرِی مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَ ما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ، وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا وَ حاقَ بِهِمْ ما کانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ، وَ قِيلَ الْيَوْمَ نَنْساکُمْ کَما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِکُمْ هذا وَ مَأْواکُمُ النَّارُ وَ ما لَکُمْ مِنْ ناصِرِينَ،

رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۹

ذلِکُمْ بِأَنَّکُمُ اتَّخَذْتُمْ آياتِ اللَّهِ

هُزُواً وَ غَرَّتْكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْها وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّماواتِ وَ رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعالَمِينَ، وَ لَهُ الْكِبْرِياءُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۴۵ الجاثيه ۲۷- ۳۷)، فنقول لک فو اللّه «۱» لو لم ينزل اللّه جل ثناؤه على نبيّه صلى اللّه عليه «۲» فى باب العدل و البراءه له من خلق أفعال العباد و القضاء بالفساد غير هذه الآيات وحدها لكان فيها من الكفايه و الشفاء «۳» و الدلاله على العدل و إسقاط الجبر و أنه لم يحمّلهم فوق الطاقه و لم يرد منهم الكفر و لم يحببه «۴» من فعلهم و لم يحل بينهم بعلمه و بين النجاه فإن «۵» علمه بكفرهم لم يحل بينهم و بين ترک ما علم من اختيارهم و أنه يعلم أنهم يقدرون على الخروج من الكفر كما علم أنهم يقدرون على أن يختاروا «۶» الدخول فى الإيمان ففى ذلک من الكفايه الشافيه ما يجزى كل من له أدنى لبّ أو تمييز عقل أو تفكّر أو يسير من نصفه، و إن فى هذه الآيات/ لأوضح البرهان و أبين البيان، ألا تراه عز و جل كيف ألزمهم فعلهم و تبرّأ منه و أسنده إليهم، و المجبره تقول «۷» هو منه و هو أراده «۸» و خلقه بلا حجه و لا كتاب مبين «۹» إلا التجاهل و الإصرار على العمى، فنعوذ باللّه من الحيره فى دينه و الغلط فى عدله و الخروج من توحيده إنّه منّان كريم.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغدادى: ثم سلهم عن قول اللّه سبحانه «۱۰» و من يرد اللّه أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً (۶

الأنعام ١٢٥)، ما يعنى بذلك، فإنهم يزعمون أن اللّه لا يريد أن يضل «١١» أحدا و أن من وصف اللّه بهذا «١٢» فقد وصفه بالظلم، فسلهم عن قول اللّه عز و جل «١٣» فى هذه الآيه و من يرد اللّه أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً، أ ليس إنما يقول إن من أراد اللّه أن يضله «١٤» يجعله كذلك، فإن قالوا نعم فقل «١٥» أ فليس اللّه يقول ذلك و يصف نفسه بذلك، فإن قالوا إن اللّه لا يصف نفسه بهذا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٦٠

فقل فما «١» يعنى بذلك، فإنهم لن يجدوا حينئذ بدّا من أن يقولوا إن اللّه قدير أن يضلّ العباد بلا ظلم منه لهم، و إنما وصف ذلك من نفسه لأنه قد أضلّ قوما بما علم أنهم يفعلونه، فذلك العدل فقد تركوا حينئذ قولهم.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «٢»: و سألت عن قول اللّه عز و جل: وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً (٦ الأنعام ١٢٥)، و قد أعلمناك أنك لم تلق «٣» العلماء و لم تعرف تأويل الكتاب و إنما سمعت جاهلا مثلك/ فاخذت عنه «٤» دينك تقليدا بلا تمييز و لا كشف و لا سؤال لأهل الذكر الذى أمرك اللّه عز و جل أن تسألهم فقال فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١٦ النحل ٤٣، ٢١ الأنبياء ٧)، و هو محمد صلى اللّه عليه «٥» و هو الذى «٦» عنى اللّه بالذكر «٧» لأنه قال قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا «٨» يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ مُبَيِّناتٍ (٦٥ الطلاق ١٠- ١١)، و قد أعلمناك فى صدر كتابنا هذا أن الجعل فى

كتاب اللّه عز و جل «۹» على وجهين «۱۰» أحدهما جعل حكم و تسميه و الآخر جعل حتم «۱۱» و جبر و قسر لا مخرج منه، و هذا الجعل الذى سألت عنه جعل حكم و تسميه لا جعل حتم و لا جبر «۱۲» و لا قسر، فإذا لم تلزمهم حجه، لأنه عز و جل سمّاهم و حكم عليهم بأنه جعلهم بفعلهم ضيقه صدورهم حرجه، و لو أرادوا الحقّ لاتّسعت صدورهم فى طلب «۱۳» الهدى و قبول القرآن، و لذلك عنّفهم و عاب فعلهم لأنه من قلّ علمه و عطل عقله ضاق صدره و من كان علمه متّسعا مستعملا عقله «۱۵» اتسع صدره «۱۴»، لأنه أخبر عن نفسه عز و جل أنه يريد بخلقه اليسر و لا يريد بهم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۶۱

العسر، و هذه الإراده هى إراده الحكم الذى حكم عليهم به و سمّاهم بفعلهم «۱»، و شاهد «۲» ذلك قوله عز و جل، وَ ما كانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ (۹ التوبه ۱۱۵)، و قوله وَ لَوْ أَنّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزى «۳» (۲۰ طه ۱۳۴) و قوله «۴»، وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ (۴۰ غافر ۳۰)، و قوله ما ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۱۶ النحل ۳۳)، و أما قولك «۵»

الْعُسْرَ (۲ البقره ۱۸۵)، و قوله يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ

يَتُوبَ عَلَيْكَمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً (۴ النساء ۲۶- ۲۷)، و قوله إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۱۰ يونس ۴۴)، و فى هذا ما لا يحصى «۱» من الحجج، و لو لا طول الكتاب لأوسعنا فى شرحه، أ فلا ترى كيف يحتج عز و جل عن «۲» العدل و نفى «۳» الجور و الظلم و الابتداء «۴» لخلقه بتضييق الصدور و إقساء القلوب و التحميل فوق الطاقه على غير جرم، و كان الواجب لو كان هذا على ما قلتم أن يعذب من أراد أن يعذّبه بلا جرم اجترمه و يدخل/ الجنّه من أراد بلا عمل عمله و لا يعبّئ إليهم الرسل يلبسون الدروع و يلقون الرماح و حدّ السيوف «۵» و يحصّنون المدن و يخندقون الخنادق و يعقدون الرايات و يجمعون «۶» العساكر و يسفكون الدماء و تسفك دماؤهم على أمر قد جبر الخلق عليه قبل إرسال الرسل و إيراد المواعظ و الكتب، و إلا فأى حكمه تسوى «۷» هذه الحكمه التى ذكرتم و أى عدل حكيم يسوى «۸» هذا الرب العظيم الذى و صفتم بالعبث و الجور على عباده و الجبر لهم على الأمور التى كرهها ثم يعذبهم عليها فى خلود الأبد و يفترض عليهم الفرائض ثم يحول بينهم و بين أدائها لئلّا يفسد علمه زعمتم تعالى اللّه العدل الرحيم «۹» العلى الحكيم البرى ء المتنزّه القدوس عما قلتم و به دنتم و إليه دعوتم و عنه احتججتم، كذب العادلون باللّه و ضلوا ضلالا بعيدا و خسروا خسرانا مبينا.

ثم نقول أخبرنا عن الأمر الذى عبته أنت و أصحابك على أهل التشبيه فى قولهم و

احتجاجهم فی قوله عز و جل خَلَقْتُ بِيَدَيَّ (۳۸ ص ۷۵)، و قوله وَ لِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِی (۲۰ طه ۳۹)، و قوله تَجْرِی بِأَعْيُنِنا (۵۴ القمر ۱۴)، و قوله يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ «۱۰»

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۶۳

(۴۸ الفتح ۱۰) و قوله الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى (۲۰ طه ۵) و قوله يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ (۶۸ القلم ۴۲)، و قوله وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ (۳ آل عمران ۲۸)، و قوله وَ نَفَخْتُ «۱» فِيهِ مِنْ رُوحِی (۱۵ الحجر ۲۹، ۳۸ ص ۷۲)، و قوله رَفِيعُ الدَّرَجاتِ (۴۰ غافر ۱۵)، و قوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِی ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ (۲ البقره ۲۱۰)، و قوله كَسَرابٍ «۲» بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَ وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسابَهُ (۲۴ النور ۳۹)، و قوله وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً (۴ النساء ۱۶۴)، و ما أشبه هذه الآيات فی القرآن، أ ليس إنما غلطت المشبّهه فی تأويلها فشبهت اللّه عز و جل بخلقه و خرجت من توحيده، أ ليس هذا من قولكم و احتجاجكم على المشبهه و أنّ لذلک عندكم تأويلا جهلته المشبّهه و غلطت فيه، فإذا قلت نعم قلنا لک فكذلک»

غلطت و جهلت أنت و من قال بقولک فی الآيات التی اعتقدت بها/ الجبر و الفريه على اللّه عز و جل «۴» بلا برهان و لا بيّنه، فلا فرق بينک و بينهم فی ذلک «۵» إذ جهلت تأويل هذه الآيات و تفسير كتابه جميعا من أوله إلى آخره و اتخذت تأويلک بزعمک علما، و حينئذ هلكت و أهلكت «۶» و شبّهت كما شبّهوا و لم يصحّ توحيدک،

و الـدليل على صـدق قولنا ما قد نقضـناه عليک من التوحيد فيما جهلت من العدل فی غير موضع و کله قد جمعه هذا الکتاب، و کـل ما جهلت من العـدل فی الآيات التی تعلقت بها فاعلم يقينا أنها على مثل ذلک القياس الـذی تعلّقت به المشبّهه لأن العـدل حکم واحـد لا خلل فيه کما التوحيـد حکم واحد لا خلل فيه، و لا فساد فی واحد منهما و لا علقه و لا حجه لمبطل لأنهما أصـل دين اللّه عز و جل «۷» الذی تعبّد به النبيّين «۸» و الأـئمه الصادقين و جميع الأمه من الأولين و الآخرين و لا «۹» يصحّ الاسلام إلا بهمـا، و لو أنک تعلقت علينا بحرف واحـد حتی لا نقـدر له على جواب و لا نخرج منه بحجه لفسـد «۱۰» جميع العدل و لم يقم حق و لبطل قوله عز و جل «۱۱» بَلْ نَقْذِفُ رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۶۴

بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَ لَکُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (۲۱ الأنبياء ۱۸)، فالحق حقّ فی نفسه لا باطل فيه و الباطل باطل فی نفسه لاـ حق فيه، و لو کان الأمر على ما ذکرت و اعتقـدت و احتججت به «۱» فی کتابـک لکان الحق و الباطل ممتزجين «۲» لا يخلص واحد منهما من الآخر و لا يبين عدل من جور و لا حکمه من ظلم و لا صواب من عبث و لا فساد من صـلاح و لا حق من باطل و لا حسن من قبيح و لا محقّ من مبطل و لا نبیّ من متنبئ و لا حکم الرحمن من حکم الشيطان و لا هدى/ من ضلال،

فکل «۳» حجه لک هی فی معنی واحد من الجور و التشبیه و نفی العدل عن ربک فما أقبح حالک و أفحش مقالک لأنک أتیت فیه علی الجور «۴» و الظلم و الفساد و الخروج من الحکمه و إبطال الربوبیه، و جوابنا عند «۵» إثبات العدل بشواهد الکتاب و تهذیب الحقّ و نفی الجبر و الجور و الظلم فقد رأینا جوابک إلی آخر کتابک بحول اللّه و عونه، و لیس الجعل من اللّه عز و جل «۶» إلا علی ما ذکرنا لک من أنه جعل حکم و تسمیه و الجعل الآخر «۷» جعل حتم و جبر و قسر لا بد من ذلک و إلا لزم کل مدّع «۸» بطلان الکتاب و الخروج من العدل و الحکمه لأنه لا بدّ لکم علی قود قولکم من تجویر الخالق عز و جل و تکذیب رسله و کتبه و تناقضها و اختلافها، و قد قال «۹» وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً (۴ النساء ۸۲)، أو الرجوع إلی قولنا بالعدل و ترک «۱۰» قولکم من الجبر و الفریه علی اللّه عز و جل و الطعن علی حکمته، و شماته الیهود و النصاری بکم لأنهم لا یقولون «۱۱» بالجبر کما قلتم، و أما قولک «۱۲» إن اللّه عز و جل جعل صدورهم ضیقه حرجه و کذلک جمیع ما أسندت «۱۳» من الظلم إلی اللّه سبحانه «۱۴» إنما یکون منه إلی عباده زعمت بغیر ظلم و لا یسمّی ظلما قلنا لک فما

حجتک علی من قال لک و کذلک هل یجوز أن یدخل اللّه النبیین و المرسلین و الشهداء و

الصالحين و المؤمنين النار و أن يـدخل المشـركين و الكافرين و جميع الظالمين و العاصـين الجنّه و لا يكون ذلك منه ظلما و لا جورا، فـإن قلت إن ذلـك شـى ء لا- يجوز قلنا لك من أين قلت بأنه لا يجوز، فإن قلت لأن اللّه عز و جل «۱» عدل لا يظلم و لا يجور رجعت عـن قولـك و صـرت إلى قولنـا/ بالعـدل، و إن قلـت إنه جـائز أن يـدخل اللّه الأنبيـاء و المـؤمنين النـار و يـدخل المشـركين و الكافرين الجنه «۲» و لا- يكـون ذلـك منه بظلم تركت القرآن صـراحا و خرجت من حدّ من يكلّم «۳» عند جميع الناس و بان جهلك و فارقت الإسلام و خرجت من قوله عز و جل «۴» كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ (۶ الأنعام ۱۲) مع آيات كثيره قد أوجب فيه على نفسه الجنّه للمطيعين و النار للعاصـين، ثم قال وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً (۴ النساء ۸۷) وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (۴ النساء ۱۲۲)، و قوله إِنَّ اللَّهَ لا- يُخْلِفُ الْمِيعادَ (۳ آل عمران ۹، ۱۳ الرعد ۳۱)، و قـد كفـاك آخر الآيه التى ذكرت «۵» فى ضيق الصـدور و حرجهـا قوله عز و جـل كَـذلِكَ يَجْعَـلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ (۶ الأنعام ۱۲۵)، فوجب أنه إنمـا «۶» جعل ذلك التضـييق و الحرج حكما حكم به عليهم و تسـميه سـماهم بها لما اسـتحقّوه بتركهم لدينه و أنهم لم يستعملوا عقولهم التى وهبها لهم و ركّبها فيهم فى طلب الحق و النجاه من النار، فهذا هو جواب ما سألتنا «۷» عنه و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذىّ: ثم سلهم

عن قول اللّه سبحانه «۸» أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ (۵ المائده ۴۱)، ما يعنى بذلك، فإن قالوا إن اللّه لم يرد تطهير «۹» قلوب بعض العباد فذلك العدل قد أقروا به، و إن وجّهوا تأويلها على غير هذا فسلهم أ ليسوا يستطيعون أن يكون منهم ما لم يرد اللّه أن يكون، فإن قالوا بلى فقل أ فليس قد يريد اللّه أن يكون أمر و يريد إبليس أن يكون غيره و إرادتهما فيه على رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۶۶

وجه واحد ليس على وجه جبر و لا قسر فيكون/ ما يريد إبليس أن يكون و لا يكون ما يريد اللّه أن يكون، فإن قالوا نعم فقل لم ذلك أمن عجز من إراده اللّه و قوه من إراده إبليس، فإن قالوا نعم فقل أ فليس قد يريد اللّه أن يكون أمر على وجه و ودّ إبليس أن لا يكون ذلك الذى أراد اللّه على وجه ما أراد اللّه و إرادتهما على وجه واحد فيكون ما يريد إبليس و لا يكون ما يريد اللّه أن يكون، فإن قالوا نعم فقل أ ليس»

قد أراد اللّه و أحب أن يكون ما أراد أن يكون و لم يرد و لم يحب «۲» أن يكون ما أراد إبليس فغلبت إراده إبليس و محبّته إراده «۳» اللّه و محبته و كانت أقوى منها، فإن قالوا نعم فهذا من أعظم الافتراء «۴» على اللّه لأنهم يسألون عن ذلك أ ليس قوه إبليس أقوى من قوه اللّه فقد يكون بعض خلقه أقوى منه فى بعض الأمور و لن يعطوك هذا، فإن قطعوا به و لم يجيبوك فيه «۵» و

قالوا بل يكون ما أراد اللّه أن يكون و لا يكون ما أراد إبليس أن يكون و إراده اللّه و محبته أقوى من إراده إبليس و محبته فكذلك [قولنا]، تعالى اللّه و تبارك ما أراد اللّه أن يكون فسوف يكون كما أراد اللّه أن يكون لا يعجزه شى ء و لا شى ء أقوى منه و لا مثل للّه و لا شبيه و لا ندّ تبارك ربنا «۶» و تعالى.

الجواب: «۷»

قال «۸» أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۹» و سألت «۱۰» عن قول اللّه جل ثناؤه «۱۱» أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ، و قلت ما يعنى بذلك متعنتا لنا و زاريا «۱۲» علينا، فاسمع «۱۳» ما نردّ عليك بحول اللّه و طوله من إثبات/ العدل و نفى الجور و القول على اللّه جل ثناؤه «۱۴» بالحق و باللّه نستعين و عليه نتوكل، و إنا نقول لك: اعلم علما يقينا لا كذب فيه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۶۷

أن ليس فى جميع القرآن من أوله إلى آخره آيه واحده يثبت بها الجبر و لا يتعلق أهله منها بشعره واحده و ليس من سوره إلا و فيها «۱» العدل قائم واضح شاهد للّه عز و جل بعدله و نفى الجور عنه، و نحن نسألك فنقول لك «۲»: ما تقول إن سألك سائل فقال لك «۴» هل اللّه سبحانه «۳» حق «۵» فيه باطل أو باطل فيه حق، فإن قلت لا يجوز ذلك جئت بالحق و لزمك أنك قد رجعت عن مذهبك و صرت إلى قولنا بالعدل، و إن قلت نعم للّه حق فيه باطل أو باطل فيه حق أكذبت القرآن و كفرت بالرحمن

و صرت إلى قول عبده الأوثان لأنه عز و جل يقول و قوله الحق بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ «۶» عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَ لَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (۲۱ الأنبياء ۱۸)، و هذا أكبر الدليل أن ليس للّه عز و جل حق «۷» فيه باطل و لا باطل فيه حق و ذلك عن اللّه عز و جل منفيّ، ثم نقول لك أيضا خبّرنا عن قول اللّه سبحانه «۸» فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ لا تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۳۶ يس ۵۴)، هل أنت مقرّ بهذه الآيه، فلا بدّ لك من نعم، فإذا قلت ذلك قلنا لك فهل صدق اللّه جل ثناؤه فى هذه الآيه أنها حق كما قال و أنه يوم القيامه لا يظلم أحدا شيئا و لا يجزيهم إلا ما «۹» كانوا يعملون، فإن قلت لا كفرت، و إن قلت نعم لزمك أن جميع ما عددت و سطرت فى كتابك و تأولت من الفريه على اللّه عز و جل باطل قد كذبت فيه إذ «۱۰» أقررت أنه لا/ يظلم و لا يجزى إلا بما عملوا، فإن قلت إنه ما فعل من ظلم لم يكن بظلم قلنا لك فهذا كلام المجانين و قد احتججنا عليك فى بطلان ذلك فى هذا الكتاب بما لا تدفعنا أنت و لا غيرك أبدا، ثم نقول لك: هذه الآيه التى سألت عنها من قوله عز و جل أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ هى «۱۱» من وسط كلام تركت ما قبله و ما بعده و ما عليك فيه من وجوب «۱۲» الحجه و ثبات العدل و فساد دعواك فى الجبر و الفريه على اللّه، و

قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (۱۴ إبراهيم ۴)، و قد تکون الآیه من المتشابه و غیره ترد علی المسئول و تفسیرها فی أول القصه أو فی آخرها أو فی أول السوره أو فی آخرها أو یوجد تفسیرها فی سوره أخری غیر السوره التی هی فیها «۱» مثل قوله عز و جل وَ قالُوا يا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْ ما تَأْتِينا بِالْمَلائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۱۵ الحجر ۶- ۷) فخرج جوابها فی سوره أخری و هو قوله عز و جل ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (۶۸ القلم ۱- ۲) ردّا «۲» علیهم فیما قالوا علی رسوله صلی اللّه علیه من الجنون فنفاه اللّه عز و جل عنه، و مثل قوله عز و جل وَ إِنْ «۳» خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ (۴ النساء ۳) فخرج جوابها فی موضع آخر، و مثل هذا کثیر فی القرآن یطول شرحه، فأما الآیه التی سألت عن وسطها و ترکت ما قبلها «۴» من قوله الذی یوجب «۵» له عز و جل علی عباده [الحجه] و البراءه من الجور و الظلم/ و خلق أفعال العباد و إرادته لکفرهم و قضائه «۶» الفساد علیهم قوله عز و جل فی أول الکلام و تبیان حکمته و عدله جل ثناؤه وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما جَزاءً بِما كَسَبا نَكالًا مِنَ اللَّهِ (۵ المائده ۳۸)، و لم یقل جزاء بما قضیت علیهما و

لاـ ما قـدّرت من فعلهمـا و لا ما أردت من سـرقتهما و لا ما خلقت من فعلهما، ثم قال نَكالًا مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۵ المائده ۳۸)، يعنى بالنكال إقامه الحدّ على من سرق لأنه عزيز حكيم، و الحكيم لا يفعل إلا الحكمه و العدل، ثم قال فَمَنْ تابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَ أَصْلَحَ (۵ المائده ۳۹) فنسب الظلم و الإصلاح إليه، ثم قـال فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵ المائده ۳۹) و زعمت أنت و إخوانک المجبره أن من علم اللّه منه أنه لا يتوب أن اللّه لا يريـد منه التوبه لأن فى ذلک زعمتم «۷» فساد علمه، و لو كـان الأمر على ما قلتم «۸» مـا جـاز فى الحكمه أن يقول فَمَنْ تـابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَ أَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، كأنكم ما سمعتم هذا القول فى كتاب اللّه قط و لا قرأتموه و لا فكّرتم فيه ساعه واحده حبّا

للمكابره و عصبيه على الجهل و تقليدا للكبراء «۱» فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، ثم قال عز و جل على أثر هذا القول الذى شرحنا من القرآن أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ «۲» عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ (۵ المائده ۴۰)، فو اللّه ما عنى عز و جل أنه يغفر لكافر و لا مشرك «۳» ماتا «۴» على الإصرار و لا لغيرهما من الظالمين ممن «۵» أصرّ على/ الظلم و العدوان و لا أنه يغفر لمؤمن لم يأت بجميع فرائضه و إنما عنى

بـذلك أهل الاسـتحقاق لأنه عز و جل يشاء أن يغفر للمؤمنين و يشاء أن يعذّب الكافرين و المشـركين، تصديق ذلك قوله عز و جـل إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ (۴ النساء ۴۸، ۱۱۶)، يعنى لمن تـاب و رجع إلى الحق و أقلع عن الخطايـا، و قوله وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْ ءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ (۷ الأعراف ۱۵۶)، و يقـول إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (۷ الأعراف ۵۶)، ثم قـال مع هـذا يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ هادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ (۵ المائده ۴۱)، فاسـمع أنت إلى هذه الصفه و هذا العـدل من اللّه عز و جل إنّه عزّى نبيّه صـلى اللّه عليه «۶» أن لا يحزنه مسارعتهم «۷» فى الكفر الـذى اختاروه و آثروا فيه الهوى على اتّباع الحق «۸» و أنهم آمنوا بالقول بالأفواه لا بالصحّه «۹» من القلوب و اعتقاد الضمائر، ثم قال عز و جل لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ «۱۰» مَواضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هذا فَخُذُوهُ وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً (۵ المائده ۴۱)، فان قال قائل فما هذه الفتنه فى هذا الموضع نحن نجد اللّه يريد فتنه الناس قلنا «۱۱» له إن «۱۲» الفتنه تصرف فى كتاب اللّه عز و جل على عشره أوجه «۱۳» واضحه فى القرآن، فمنها عذاب و منها فتنه سيف و منها فتنه محنه، و هذه الفتنه

فى هذه الآيه

يجوز أن تكون عذابا، و الدليل على ذلك قوله عز و جل يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (۵۱ الذاريات ۱۳)، و ليس فى الآخره فتنه إلا العذاب لأن الفتنه عندك هى الحرب و ليس فى الآخره حرب «۱» و لا إغراء و لا سيف، و الفتنه أيضا هى محنه/ و الدليل على ذلك قول اللّه عز و جل فى موسى صلى اللّه عليه «۲» وَ فَتَنَّاکَ فُتُوناً (۲۰ طه ۴۰)، و موسى صلى اللّه عليه غير مفتون بالفتنه التى ذهبت إليه المجبره و العوام، و كذلك قوله عز و جل وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ راکِعاً وَ أَنابَ (۳۸ ص ۲۴) أى أيقن أنّا امتحنّاه لأن الظن فى مواضع من القرآن يقين «۳»، من ذلك قوله وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوها (۱۸ الكهف ۵۳)، فظنّهم فى هذا الموضع يقين «۴»، و ذلك «۵» جائز فى لغه العرب، قال الشاعر و هو دريد بن الصمّه الجشمى:

فقلت لهم ظنّوا بألفى مقاتل سرابيلهم بالفارسىّ المسرّد

يعنى قلت «۶» لهم «۷» أيقنوا بألفى مقاتل، و كذلك قوله «۸» عز و جل فى الفتنه الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ، (۲۹ العنكبوت ۱- ۲) أى وهم لا يمتحنون «۹»، وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ (۲۹ العنكبوت ۳) أى و لقد امتحنّا الذين من قبلهم، و لو كان اللّه عز و جل يفتن الخلق على ما ذهبتم إليه لم يكن بين فعله و بين فعل «۱۰» إبليس فرق فى الغش «۱۱» للخليقه و الحسد و إراده التلف و الخلود فى النار، فسبحان اللّه العظيم و تعالى عما قلتم

علوّا كبيرا، فهـذا هـذا، ثم قال عز و جل فى أثر هـذه الآيات التى أوجب فيها على الظالمين الحجه و قطع عذرهم و ألزمهم الخطأ بمعصـيتهم و برّأ نفسه عز و جـل «١٢» مـن ظلمهـم و فعله، و ألزمه «١٣» إياه عبـد اللّه بن يزيـد البغداذى و إخوانه «١۴» المجبره، فقال عز و جل أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٧١

خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِيمٌ (۵ المائده ۴۱)، فيـا لـك الويل/ هل يكون من اللّه عز و جل الخزى «١» و العقاب على غير جرم و لا ـ ذنب، و إنمـا أراد بهـذا القول عز و جـل أنه لم يرد أن يطهر قلوبهم التى نجّسوها و أصـرّوا على نجاسـتها فلم يطهروها بالـدخول فى الإيمان، فأخبر جل ثناؤه أنه لم يرد أن يطهرها و لا يحكم لها بالتطهره و هم «٢» لم يطهروها و لم يحسنوا النظر لها «٣»، و لو طهرها و لم يطهروها «۴» لكان ذلك هو نفس الجبر و القسـر و لم يجب لهم حمد و لا شـكر و لا حسن ثناء و لا أجر، فهذا معنى ما سألت عنه فأنعم فيه «۵» النظر، و العجب كل العجب كيف استجزت فى ملك اللّه و عظمه سلطانه و عدله و قوله إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٠ يونس ۴۴) أن تقلب ذلك القول كله، فنسبته «۶» إلى اللّه عز و جل و قد سمعته يقول أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِيمٌ، فاسمع أول الكلام

إلى ما قاد فخرج «٧» فيه صحه العدل و بيان كذبك على اللّه عز و جل «٨» و فريتك عليه ما ليس من دينه فهو البرى ء من ذلك جل ثناؤه بل، ليت شعرى فيما استحقّوا الخزى فى الدنيا و العذاب العظيم فى الآخره «٩»، فى أمر هو فعله أم هم فعلوه بأنفسهم، فإن كان هو الذى فعله فقد صحّ فيه الجور، و إن كانوا هم «١٠» الذين فعلوه فهذا القرآن يشهد بفعلهم و براءه اللّه عز و جل مما قلت، ثم قلت إنه لا يكون ذلك منه ظلما لهم و لا جورا عليهم فليت شعرى كيف يكون الظلم عندك و عند جميع الناس إلا ما لا يعقل و لا سبيل إلى الوقوف عليه، فسبحان اللّه العظيم/ و تعالى عمّا يقولون علوّا كبيرا.

فأخبرنا أيضا عن قولك إن اللّه عز و جل عما قلت أراد من الكفار الكفر و لم يرد منهم الإيمان أقولك عندك أصدق أم قول اللّه عز و جل حيث يقول إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ ما تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى (٥٣ النجم ٢٣)، فإن قلت رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٧٢

إن اللّه عز و جل فى هذه الآيه أصدق منك فيما ادّعيت لزمك أنك قد رجعت إلى قولنا بالعدل و لزمك أنك كنت مبطلا فى دعواك لا بدّ لك من ذلك، و إن قلت إنك أصدق من اللّه عز و جل كفرت عند جميع أهل الإسلام و وجب عليهم قتلك من آخر ساعتك لا بدّ لك من ذلك، و أما قولك إنا نقول إنّا نستطيع أن يكون منّا ما لم يرد اللّه عز و جل أن يكون،

فإن «۱» قلنا بلى «۲»، زعمت، قلت لنا أ فليس قد يريد اللّه أن يكون أمر و يريد إبليس أن يكون غيره و إرادتهما زعمت على وجه واحد ليس على وجه جبر و لا قسر «۳» فيكون ما يريد إبليس أن يكون و لا يكون ما أراد اللّه أن يكون و قد فهمنا ما أردت كله و اختصرنا عن التطويل فى الكلام الفاسد الذى لا وجه له، فاسمع إلى قولنا و أنعم النظر فيه، فإنا نقول إنه قد يكون منا ما لم يرد اللّه عز و جل و نستطيع «۴» أيضا أن يكون منا ما أراد اللّه فالذى يريد اللّه عز و جل منا «۵» الطاعه و الذى لا يريده منا المعصيه و لم يجبرنا على واحد منهما جبرا و لم يقسرنا عليها قسرا و نحن محيّرين غير مجبورين على شرط منه عز و جل أن الجنه واجبه للمطيعين و أن النار واجبه للعاصين و قد يفعل الخلق و هو أكثر فعلهم ما لا يريد/ اللّه عز و جل «۶» من الكفر و جميع المعاصى و يفعلون ما يريد إبليس منهم من جميع الشرك و الكفر و المعاصى و ليس ذلك بمدخل على اللّه عز و جل عجزا و لا و هنا و لا ضعفا و لانقصا و لا عيبا و لا غلبه و لا قهرا على أنه «۷» عز و جل الذى قال وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ (۶ الأنعام ۱۱۲)، و قال وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها (۳۲ السجده ۱۳)، و قوله وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا (۶ الأنعام ۱۰۷)، و قوله وَ لَوْ شاءَ

رَبُّکَ «۸» لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ کُلُّهُمْ «۹» جَمِیعاً (۱۰ یونس ۹۹)، و قوله وَ لَوْ یَشاءُ «۱۰» اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَ لکِنْ لِیَبْلُوَا بَعْضَکُمْ بِبَعْضٍ (۴۷ محمد ۴)، یرید أنه یفترض علی المؤمنین جهاد الکافرین، و مثل هذه الآیات کثیر فی القرآن یخبرنا عز و جل أنه لو

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۷۳

شاء فعل ذلک الذی سمینا قسرا و جبرا و لو فعله لم تقم له قائمه «۱» و لم یعجزه شی ء و لم یقو «۲» علی أمره و لم یعانده معاند و لم یحل دون إرادته حائل إذ هو عز و جل الذی «۳» لو أراد أن یفنی جمیع من تحت أدیم السماء بذرّه من هذه الذر لأهلکهم کلهم جمیعا فی أسرع من لمح البصر، إلا أنه عز و جل أمر تخییرا و نهی تحذیرا فلم یطع کرها و لم یعص مغلوبا، و هذه «۴» الآیات إنما دلّ بها علی أنّ فعل من فعل ظلما و عصی الرسل و خالف الکتب لم یکن ذلک عن عجز و غلبه و لا أن «۵» مراد إبلیس الضعیف الذلیل «۶» غلب مراد اللّه القوی العزیز، و لا- أنّا قلنا ذلک «۷» و لا- جهلناه کما جهلت الحق و لکنه «۸» لما کان التخییر «۹» صار إلی إراده إبلیس من جنوده و أولیائه من أحبّه و قال مثله و هم أنتم و من أشبهکم من العاصین و صار إلی مراد اللّه عز و جل «۱۰» أولیاؤه و أحباؤه «۱۱»/ و حزبه المؤمنون و هم أهل القول علی اللّه عز و جل «۱۲» بالعدل و التوحید و نفی الظلم و التشبیه، فهذا هو «۱۳» الحجه و

دليل ذلك و شاهده من كتاب اللّه عز و جل لا تحصيه من الشواهد مثل قوله عز و جل وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۳۴ سبأ ۲۰)، و قوله عز و جل يحكى عن حجه إبليس على الكفار التى «۱۴» علم اللّه عز و جل أنه قد «۱۵» صدق عليهم فيها حيث يقول وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وَ قالَ إِنِّي بَرِي ءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ (۸ الأنفال ۴۸)، و قوله عز و جل يحكى عن فلج إبليس للكفار و يبرئ اللّه عز و جل «۱۶» من فعلهم و فعل نفسه، و عبد اللّه بن يزيد البغداذى و إخوانه «۱۷»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۷۴

المجبره يلزمون اللّه عز و جل «۱» أفعال المشركين «۲» و الكفره المعاندين و الدهريه الأخسرين و الزنادقه الكاذبين و عباد النور «۳» و الظلمه المعاندين «۴» و عباد البدده «۵» الأرذلين و جميع الظالمين و العاصين، و هذا القرآن أكبر شاهد و أعظم حجه و أوضح برهان حيث يحكى عز و جل عن قول إبليس و احتجاجه عليهم يوم القيامه حيث يقول وَ قالَ الشَّيْطانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ ما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۱۴ إبراهيم ۲۲)،

أ فلا تسمع إلى قوله إنهم هم أشركوه/ باتباع الهوى و الإعراض عن الهدى، ثم نقول لك أخبرنا هل صدق إبليس فيما حكى اللّه عز و جل عنه «۶» فى هذه الآيه على الكفار أم كذب عليهم، فإن قلت صدق إبليس لزمك أنك لنا ظالم و محاجّتك «۷» لنا كفر باللّه العظيم و أن كل ما ادّعيت قد كذبت فيه و بان جهلك و فريتك على اللّه عز و جل «۸»، و إن قلت بل كذب إبليس و لم يصدق فيما حكاه اللّه عز و جل «۹» عنه فى هذه الآيه «۱۰» لزمك أن اللّه تبارك و تعالى أخبر عن إبليس و عن احتجاجه على أعداء اللّه عز و جل بالكذب و المحال و الباطل و أنه أنزل على نبيّه صلى اللّه عليه «۱۱» قرآنا لا معنى له و لا حجه فيه على أعدائه و أن اللّه عز و جل قد احتج فى هذا الموضع بحجه «۱۲» باطله فاسده و لا وجه لها و كفرت بهذا القول و خرجت به من الإسلام و هذا أقوى و أوضح و أبين عند كل سامع ذى لبّ و فهم «۱۳» من قولك إنا نعظم «۱۴» الفرى «۱۵» على اللّه عز و جل و من تكريرك فى «۱۶» أن قوه إبليس أقوى من قوه اللّه يلزمنا ذلك زعمت، فاسمع «۱۷» ما حلّ بك من النكال فى الدنيا «۱۸» قبل ورودك رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۷۵

إلى الآخره، ثم نقول لك أ ليس إنما أراد اللّه عز و جل من أبى جهل الكفر فى قولك و إن محمدا صلى اللّه «۱» عليه أراد منه الإيمان، فايهما أولى أن

يكون وليّا للّه و صفوه، الذى وافق إرادته أو «۲» الذى خالفها «۳»، و قوله عز و جل ينفى عن نفسه ما أسندت إليه المجبره و يعلمنا أنه لم يضلّل «۴» خلقه و لم يرد كفرهم و أن إبليس هو الذى أراد ذلك منهم و أنهم أطاعوه باتباع أهوائهم بعد البيان و الإعذار و الإنذار، فقال عز و جل كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّی بَرِی ءٌ مِنْکَ إِنِّی أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِینَ، فَکانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِی النَّارِ خالِدَیْنِ فِیها وَ ذلِکَ جَزاءُ الظَّالِمِینَ (۵۹ الحشر ۱۶- ۱۷)، و قوله فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ/ نَکَصَ عَلی عَقِبَیْهِ وَ قالَ إِنِّی بَرِی ءٌ مِنْکُمْ إِنِّی أَری ما لا تَرَوْنَ إِنِّی أَخافُ اللَّهَ وَ اللَّهُ شَدِیدُ الْعِقابِ، فأی ظلم تراه یلزمهم إن کان الأمر علی قولک إن اللّه عز و جل أراد أن یکون بعض الناس ظالمین و بعضهم مؤمنین عز اللّه عن ذلک، و من الرد علیک فیما احتججت به من أمر إبلیس الحجه الواضحه، فاسمع إلی قولنا «۵» فإنا نردّ علیک السؤال الأول فنقول لک أخبرنا عن محمد رسول اللّه صلی اللّه علیه ما أراد من الکفّار حیث بعث «۶» إلی جمیع أهل الأرض، هل أراد منهم الکفر أو الإیمان، فإن قلت أراد منهم الکفر أکذبک اللّه عز و جل فی قوله وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِینَ (۲۱ الأنبیاء ۱۰۷)، و قوله سبحانه «۷» لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ عَزِیزٌ عَلَیْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِیصٌ عَلَیْکُمْ بِالْمُؤْمِنِینَ رَؤُفٌ رَحِیمٌ (۹ التوبه ۱۲۸)، و یلزمک الکفر إن قلت إن رسول اللّه صلی اللّه علیه «۸» أراد الکفر من الکفّار، و إن قلت أراد منهم الإیمان

كان ذلك هو الحق و هو قولنا و قول المسلمين جميعا، فنقول لك عند ذلك فأخبرنا ما أراد اللّه من الكفّار، فإن قلت أراد منهم الكفر لزمك من التكذيب ما يشهد عليك به القرآن مثل قوله عز و جل وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ (۴ النساء ۶۴)، و قوله لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (۱۴ ابراهيم ۱)، و قوله رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۷۶

قُلْ «۱» يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِی لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ يُحيِی وَ يُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ (۷ الأعراف ۱۵۸)، و قوله و مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ «۲» (۴ النساء ۸۰)، و قوله إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ (۳ آل عمران ۱۹)، و قوله وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِی الْآخِرَهِ مِنَ الْخاسِرِينَ (۳ آل عمران ۸۵)، و قوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا/ اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا «۳» (۳ آل عمران ۱۰۲-۱۰۳)، ثم نقول لك فما أراد إبليس من الكفار هل أراد منهم الكفر أم أراد منهم الإيمان، فإن قلت إن إبليس أراد من الكفار الإيمان أكذبك «۴» عز و جل حيث يقول إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ (۳۵ فاطر ۶)، و قوله عز و جل أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِی آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (۳۶ يس ۶۰)، و قوله

إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٥ المائده ٩١)، و هذه الآيه أيضا رادّه عليك و مكذّبه لک فی قولک «۵» إن اللّه عز و جل عما قلت أراد الكفر من الكافرين، و إن قلت أراد إبليس الكفر من الكافرين قلنا لک صدقت و لكن انظر ما يلزمک من الهلاک و الفضيحه الفاضحه، فإنه يلزمک أن إراده محمد رسول اللّه «۶» صلى اللّه عليه مخالفه لإراده اللّه سبحانه «۷» لأن محمدا صلوات «۸» اللّه عليه أراد من الكفار الإيمان و اللّه عز و جل أراد منهم الكفر على قولک و كذلک الشيطان أيضا «۹» أراد منهم الكفر، فأيهما الموافقه إرادته لإراده اللّه عز «۱۰»

رساله رضاعيه حد کر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۷۷

و جل أ محمد نبىّ اللّه صلى اللّه عليه «۱» أم إبليس عدوّ اللّه لعنه اللّه، فإنه لا بد لک «۲» أن/ تقول إن إراده إبليس موافقه لإراده اللّه عز و جل و إراده محمد صلى اللّه عليه مخالفه لإراده اللّه عز و جل، هذا لازم لک إلا أن ترجع عن هذا القول فنفلجک و أنت مقهور مغلوب فاختر من هذا ما بدا «۳» لک و اعلم أن الموافق أولى أن يكون رسول اللّه عز و جل «۴» و وليّا و صفيّا من المخالف للّه جل ثناؤه، فإبليس «۵» أحق بالرساله و الاصطفاء و الولاء «۶» فی قولكم و دينكم و اعتقادكم من محمد بن عبد اللّه «۷» رسول اللّه صلوات «۸» اللّه عليه لموافقته لإراده اللّه عز و جل و مخالفه «۹» محمد «۱۰» صلى اللّه

عليه لإراده اللّه عز و جل، و هـذا «۱۱» القول لازم لـك بـالحجه الواضـحه و لكل مجبر على وجه الأرض لا مخرج لكم منه إلا بـالتوبه و الرجعه عن هـذا البهتـان العظيم و الجهـل الكبير و مـا فى حسابى «۱۲» أن حميّه الجـاهليه التى اعتصم بها أهل الأصـنام خارجه «۱۳» من قلوبكم إلى القول بالعدل فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، و اعلم أن الهلاک فى الدنيا و العذاب فى الآخره إنما يقعان بعـد إثبات الحجه و إبلاغ الرسل و أئمه الهـدى عليهم السـلام و الحمـد للّه رب العالمين، و أما الآيه التى ذكرناها «۱۴» قبل هذا الموضع التى قـال فيهـا عز و جل وَ لَوْ شِـئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُـداها وَ لكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ (۳۲ السجده ۱۳) فتفسير قـوله وَ لكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ فهـذه الآـيه من أحكـام الآـخره و ليست «۱۵» من أحكـام الـدنيا، و شاهـد ذلک الواضـح قوله عز و جل «۱۶» فى آخر الآيه فَذُوقُوا بِما نَسِـيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هـذا إِنَّا نَسِـيناكُمْ وَ ذُوقُوا/ عَذابَ الْخُلْدِ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۳۲ السجده ۱۴) و أنت و إخوانـک المجبره تلزمونه ذنوبهم و خلق أفعـالهم و إراده «۱۷» الكفر منهم و أنه لم يرد زعمت منهم أن يؤمنوا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۷۸

فيبطـل علمه و نسـيت ترغيبه لهم فى التـوبه و الرجوع إلى الحق فهربت من أمر و وقعت فى أعظم منه، و لو كنت نظرت فى بـاب العلم نظرا شافيا لعلمت أن اللّه عز و جل ليس لأجل العلم أثاب و لا عاقب و لا خلق

جنه و لا نارا و لا أرسل الرسل و لا أنزل الكتب و لا حذّر و لا أنذر و لا أعذر و لا بشر «۱» و لا عنه سأل و لا به أخذ و لا أنزل فيه قرآنا و لا حجه مع نبى و لا تجد فى العلم حجه توجب لك أن العلم حائل بين العباد و بين الطاعه أبدا ما بقى الدهر، فاعزل العلم من فريتك على اللّه عز و جل ناحيه فقد هلكت و أهلكت من أخذ عنك و تعلّم منك «۲» و قلدك أمر دينه و أذهل عقله «۳»، فلا يبعد اللّه إلا من ظلم وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (۲۶ الشعراء ۲۲۷)، فاسمع إلى قوله عز و جل «۴» أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَ يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِيداً (۴ النساء ۶۰)، أ هذا «۵» و يحك قول من أراد منهم الكفر و قدّره عليهم و خلقه من فعلهم سبحان اللّه العظيم و تعالى عما قلتم علوّا كبيرا، ألا ترى كيف تضربون وجه القرآن و تردّون عليه «۶» مكابره للعقول و تركا لاستعمال النظر و تدبّر القرآن فاللّه «۷» المستعان، و الدليل على أن اللّه جل ثناؤه «۸» عدل لا يجور على خلقه و لا يقضى عليهم بالفساد إقرار المخالفين لنا أنه عز و جل غنىّ فلما صحّ أنه غنى/ نظرنا ما سبب جور الجائر و ما الذى حمله على الجور فإذا الجائر لم يحمله على الجور إلا استجلاب منفعه لنفسه أو دفع مضره عنها

و لو لا ـ ذلـك لم يجر و لم يظلم و إذا ذلـك الفعل «۹» لم يفعله إلا ـ فقير محتـاج غير غنىّ عن فعل ذلك و إذا الواحـد الرحمن الكبير المتعـال القوى القـادر القـاهر عز و تعالى غنىّ على الحقيقه لا على المجاز و هو غنىّ عن عباده و لا يحتاج إلى شـى ء من جميع الأشياء كلها و الغنى عن عباده لا يستجلب لنفسه منفعه و لا يدفع عنها مضرّه فصحّ و ثبت أن الجور و الظلم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۷۹

عنه منفىّ إذ لا فاقه تلزمه «۱» و لا حاجه تضطره إلى استجلاب منفعه و لا دفع مضره تقدس عن ذلك رب العالمين الذى لا يأمر بالجور و لا يرضاه و لا يقضـى بالفساد و لا يخلق أفعال العباد و لا يقدّر عليهم العباده للأنداد و لا الموالاه للأضداد و لا قتل أهل الرشاد و لا القول بالإلحاد و لا ما ادّعوا من الصواحب و الأولاد قدوس قدوس رب العرش العظيم.

ثم قال عبـد اللّه بن يزيـد البغداذى ثم سـلهم عن قول اللّه سـبحانه «۲» فَعَّالٌ لِما يُرِيـدُ (۱۱ هود ۱۰۷، ۸۵ البروج ۱۶)، أ ليس هو فعـال لـذلك، فـإن قـالوا بلى فقل أ فليس قـد أراد أن يكون الناس جميعا مؤمنين، فإن قالوا بلى فقل لهم فما لهم لم يكونوا كما أراد اللّه أن يكونوا، فإن قالوا إنه لم يرد أن يكونوا مؤمنين إراده قسر و إنما أراد أن يكونوا مؤمنين على وجه التفويض إليهم «۳» فقل لهم عند ذلك أ ليس للّه/ إرادتان و محبتان إحداها لا تكون كما أراد أن تكون و الأخرى تكون كما أراد و أحب «۴»، فإن قالوا

بلى «۵» فقل أ فليس تختلف إراده اللّه و محبته، فإن قالوا نعم أعظموا الفريه على اللّه حيث زعموا أن إراده اللّه و محبّته مختلفه إحداهما «۶» قاهره و الأخرى مقهوره واحده «۷» نافذه و الأخرى ليست بنافذه، فإن قطعوا بها فليس لها وجه إلا ما أراد اللّه «۸» فهو كائن، فلم يرد اللّه أن يؤمن الناس جميعا و لا يكفروا «۹» جميعا، و إن ما أراد اللّه «۱۰» أن يكون فهو كائن كما أراد أن يكون، فذلك العدل قد أقروا به.

الجواب:

قال «۱۱» أحمد بن يحيى عليهما «۱۲» السلام و سألت عن قول اللّه سبحانه «۱۳» فعّال لما يريد و زعمت أنا إن قلنا إن اللّه عز و جل إرادتين و محبّتين لزمنا زعمت أن له إراده قاهره

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۰

و الأخرى مقهوره و أنّا قد أعظمنا على اللّه عز و جل «۱» الفريه إن قلنا أن «۲» إرادته و محبته مختلفه و أن إحداهما نافذه «۳» و الأخرى غير «۴» نافذه، و قلت إنه يلزمنا إن قلنا ذلك أنا نوجب عليه الضعف و القهر، و إنما يجب الضعف على من عجز عن إنفاذ إرادته و قهر عن بلوغ أمره و حيل بينه و بين مشيئته و محبّته فهذه «۵» صفه العاجز المقهور و الضعيف المكثور، فأما من أراد «۶» الأمر و الخلق لما خلق و الابتداع لما ابتدع و الإنفاذ لما أمرهم عز و جل و لم يجعل فيه الخيره إلى عباده و لا الظلم لأحد من بريّته فخلق ما أراد و نفذ ما أحب مما تولى صنعه فتلك إرادته التى حتم نفاذها/ و قضى كونها و قهر سلطانه فطرته

مثل السماوات و الأرض و الشمس و القمر و النجوم و الرياح و السحاب و الجبال و الأشجار و الأمطار «۷» و الأنهار و الأجسام و الأعراض و ما «۸» كان من خلقه الذى لم يشاور فيه أحدا و لم يشاركه فيه شريك و لم يعانده فيه معاند و لم يعب كونه على أحد و لم يعذّب عليه مضادّا و لا عاصيا و حتمه حتما لا حيله فيه فذلك خلقه عز و جل «۹» و إرادته النافذه غير المقهوره و لا المردوده، و أمّا «۱۰» الأمر الآخر الذى أراد «۱۱» أن يكون من عباده بالتخيير منه لهم لا بالجبر و لا القسر «۱۲» و لا الحتم فهو ما أمرهم به من الطاعات و اجتناب المحرمات التى جاءت بها الرسل صلوات اللّه عليهم «۱۳» و نزلت بها الكتب من الفروض الواجبه المحتومه عليهم و أمرهم أن لا يتعدوا حدوده فى ذلك بلا جبر و لا قسر بل خيّرهم فى ذلك تخييرا و قال لهم إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِی نَعِیمٍ وَ إِنَّ الْفُجّارَ لَفِی جَحِیمٍ (۸۲ الانفطار ۱۳- ۱۴)، و لو جبرهم جبرا على الطاعه لم يكن لهم حمد و لا أجر كما لم يكن للسموات و الأرض حمد و لا أجرٍ «۱۴» لما فطرها «۱۵» عليه من الفطره، و كذلك لما وقع من التخيير لبنى آدم وجب الثواب و العقاب، و لو كان جبر الكفّار على الكفر ثم عذّبهم لم يكن بعادل و لا صادق فى قوله وَ ما رَبُّکَ بِظَلّامٍ رساله رضاعيه حد كر- كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۱

لِلْعَبِیدِ (۴۱ فصلت ۴۶)، مع آيات تكثر و تطول، منها «۱» وَ مَا اللَّهُ یُرِیدُ ظُلْماً لِلْعالَمِینَ (۳ آل

عمران ۱۰۸)، وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ «۲» الْقُرى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ (۱۱ هود ۱۱۷)، و قوله إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۱۰ يونس ۴۴)، فهـذا قوله و خبره الـذى لا ينتقض، و أما الـدليل أن له إراده نافذه لا مردّ لها فقوله عز و جل»

إِنَّما قَوْلُنا «۴» لِشَيْ ءٍ إِذا/ أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۱۶ النحل ۴۰) بلا فاقه إلى ذلك القول و لا حاجه إلى قول كن فيكون، إنما المعنى فيه أنه كلما أراد شيئا كان ذلك الشى ء بلا امتناع طرفه عين لأنه حتم و قسر و جبر و ليس ثمّ حاجه و لا افتقار إلى قول كاف و نون، و أما الإراده الأخرى فهى «۵» أنه أراد من العباد الطاعه و ترك المعصيه مخيّرين غير مجبورين ليجب الثواب و العقاب بالحكمه الظاهره و إتقان الصنع و قوام العدل الذى لا خلل فيه، فالدليل «۶» على تلك الإراده و الشاهد لها قوله عز و جل للكفّار لما ادّعوا له الأولاد و الصواحب و الشركاء و الأنداد عز عن ذلك و تعالى علوا كبيرا «۷» فقال وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِما لا يَعْلَمُ (۱۳ الرعد ۳۳)، و زعمت أنت و أصحابك «۸» المجبره أن اللّه عز و جل «۹» أراد من الكفار أن يدّعوا له الصواحب و الأولاد و الشركاء و الأنداد فقد نسبوا إليه عز و جل ما لا يعلم فيلزمكم أيها المجبره أن له إراده لا يعلمها و من كانت له إراده لا يعلمها فهو أجهل الجهّال و إرادته أحول المحال و هذا فأبطل مقال و أضل ضلال، و كفى

بهذه الحجه القاطعه لنا عليك إن عقلت و عزلت الهوى لأنه أراد ما لا يعلم فى قولكم و هذا أحول المحال الذى لا محال أوضح منه، و فى هذه الحجه وحدها انقطاعك فى الإرادتين جميعا و بيان «۱۰» غلبتنا لك و سقوط حجتك و الحمد للّه رب العالمين، و قوله عز و جل يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۲

الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا/ عَظِيماً (۴ النساء ۲۶- ۲۷)، و ذلك الأمر الذى أراده الذين يتبعون الشهوات هو إراده اللّه أيضا زعمت لأنه عندك و فى قولك خلقها و قدّرها، فعند ذلك نقول لك أخبرنا عن إراده اللّه عز و جل الذى «۱» ذكر من التبيين لعباده و الهاديه للسنن الماضيه من الحق، أ ليس هى إراده اللّه جل ثناؤه، فإن قلت لا كفرت بالقرآن، و إن قلت نعم قلنا لك فهل هى إراده حق و عدل و رشد و صواب، فإن قلت لا- كفرت و زعمت أن إراده اللّه عز و جل للبيان لعباده و الهدايه لهم إلى سنن الذين أنعم «۲» عليهم من قبلنا أنها غير حق و لا رشد و لا عدل و لا هدى، قلنا لك هذا خروجك من الإسلام جمله، و إن قلت إنك لا تقول ذلك و إنها إراده عدل و رشد و هدى و صواب قلنا لك هذا هو الحق و هو قولنا، ثم نقول لك فأخبرنا عن إراده الذين يتبعون الشهوات أ ليس هى عندك أيضا إراده اللّه التى أراد

منهم أن يفعلوها، فإن قلت لا لزمک أنک رجعت عن قولك و بان جهلك و أن اللّه عز و جل لم يرد منهم أن يتبعوا الشهوات و أن يميلوا ميلا- عظيما و أن للكفار إراده هى غير إراده اللّه و ذلک الحق و هو قولنا و قول الأنبياء و المرسلين و قول الملائكه المقربين و بان خطاؤك و فريتک على اللّه و إخوانک المجبره، و إن جسرت و أدركتک الحميه على العمى و الكفر و تقليد الرجال أمر دينك فقلت بل إراده الذين يتبعون الشهوات هى إراده اللّه أرادها منهم أن يكونوا متبعين للشهوات قلنا لک فأخبرنا عن إرادتهم هذه/ التى أضفتها إلى اللّه عز و جل ما هى، هل هى إراده رشد و حق و عدل و صواب، فإن قلت لا لزمک أن اللّه عز و جل يريد غير الرشد و الصواب و العدل و الحق «۳» أو رجعت «۴» عن قولک و لزمک انک كنت مقيما على الفريه على اللّه عز و جل «۵»، و إن قلت إنها إراده رشد و عدل و حق و صواب لزمک أن إراده الكفار و المتبعين «۶» للشهوات رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۳

المريدين للميل هى إراده رشد و حق و عدل و صواب و لا فرق بين إراده اللّه و إرادتهم على زعمک فى الصواب و الرشد و العدل «۱» و يلزمک أيضا أن اللّه عز و جل «۲» عاب عليهم فى كتابه إراده الصواب و الرشد و الحق و العدل و أنه لم يعب عليهم جورا و لا خطأ و لا ظلما، و هذا «۳» أعظم كفر قال به كافر و أعظم فريه

افتراها مشرك، و فی هذا بیان «۴» خطاء ما قلت و سقوط قولک، و لو «۵» کانت «۶» کل إراده من العباد هی إراده اللّه عز و جل للزمک أن اللّه تبارک و تعالی عز عن قولکم حیث قال فَعّالٌ لِما یُرِیدُ «۷» أنه أراد الفواحش کلها و قتل الأنبیاء و أئمه الهدی و إرادته زعمت فعله فیلزمک أنه فاعل «۸» الفواحش تبارک اللّه و تعالی عن ذلک علوّا کبیرا «۹»، و قوله وَ مَا اللّهُ یُرِیدُ ظُلْماً لِلْعالَمِینَ (۳ آل عمران ۱۰۸) یکفینا عن غیره «۱۰» من القول لو وجد عقولا تقبله، و قوله فَمَا اخْتَلَفُوا إِلّا/ مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْیاً بَیْنَهُمْ (۴۵ الجاثیه ۱۷)، فالبغی منهم و الاختلاف منهم، و أنت و إخوانک المجبره تقولون أن جمیع ذلک من اللّه عز و جل خلق و إراده و قضاء و جبر سبحان اللّه جل «۱۱» عن ذلک العزیز الرحیم الذی لا یحب الفساد و لا یظلم العباد.

ثم قال عبد اللّه بن یزید البغداذی: ثم سلهم عن قول اللّه سبحانه «۱۲» وَ أَمّا «۱۳» ثَمُودُ فَهَدَیْناهُمْ «۱۴» (۴۱ فصلت ۱۷) أ خاصه «۱۵» هی لثمود أم عامه للناس، فإن قالوا إنها خاصه لثمود فقل لهم فأخبرونی عن من لم یخصّه اللّه بالهدی أ یستطیع «۱۶» الهدی و لم یخصّه اللّه به و لم یعطه إیاه، فإن قالوا نعم فقل لهم إذا یستطیعون أن یأخذوا ما یمنعهم اللّه إیاه، فإن قالوا نعم فقل «۱۷» فهم إذا أقوی من اللّه حین یستطیعون أن یأخذوا ما یمنعهم اللّه إیاه، و إن لم ینفذوا هذا «۱۸» و فرّوا منه و قالوا إنها عامه للناس جمیعا فقل أ

فلیس قد

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۴

هدی المشرکین إلی ما هدی إلیه المؤمنین، فإن قالوا نعم فقل قد هداهم «۱» اللّه عز و جل «۲» جمیعا، [فإن قالوا إنما] یعنون قد دعاهم جمیعا فقل إنا لا نسألکم عن هذا أ هذا عدل، و نحن نقول إن اللّه قد دعا الناس جمیعا و ذلک معنی هذه الآیه وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَیْناهُمْ یعنی دعوناهم إلی الهدی، و نحن نلزمکم «۳» أن اللّه قد خص بالدین قوما دون قوم و أن المؤمنین لم یکونوا یشکون فی توحید اللّه و لا فی القیامه و أن الکفّار کانوا «۴» شاکّین جهلاء لقوله عز و جل «۵» أَلا إِنَّهُمْ فِی مِرْیَهٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ (۴۱ فصلت ۵۴)، و قوله عنهم لَوْ لا یُکَلِّمُنَا اللَّهُ (۲ البقره ۱۱۸)، و قوله ذلِکَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ (۵۳ النجم ۳۰).

/ الجواب:

قال «۶» أحمد بن یحیی صلوات اللّه علیهما «۷» و سألت عن قول اللّه سبحانه «۸» و هو أصدق القائلین وَ أَمَّا «۹» ثَمُودُ فَهَدَیْناهُمْ، قطعت آخر الکلام الذی فیه انقطاع دعواک، و ذلک أنک علمت «۱۰» أنک مقهور «۱۱» و أن فی آخر الآیه فضیحتک و براءه اللّه عز و جل «۱۲» من فریتک و ما أسندت إلیه و ألزمته من کفر «۱۳» ثمود و برّأتهم منه، فافهم أیها الأعمی القلب و المفارق للحق [و اسمع إلی حجه اللّه جل ثناؤه «۱۴» علی ثمود التی أوجبت علیهم الخلود فی النار الکبری بفعلهم و ظلمهم و اختیارهم و اتباع أهوائهم لا فعله هو «۱۵» و تقدیره عزّ عن ذلک تعالی «۱۶» فقال یخبر محمّدا صلی اللّه علیه «۱۷» عن کفرهم و اختیارهم

للعمى على الهدى و تركهم للهدى، عنى بالهدى «١٨» البيان و الدعاء الذى أقررت به فقال عز و جل وَ أَمَّا ثَمُودُ «١٩» فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى (٤١ فصلت ١٧)،

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٨٥

استحبابا لا كرها و لا جبرا و لا قسرا، و نحن نقول لك ما تقول فى قول اللّه عز و جل «١» وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى هل صدق «٢» اللّه جل ثناؤه عليهم أنهم استحبوا العمى على الهدى أم لا، فإن قلت لا لم يصدق عليهم كفرت و خرجت من الإسلام جمله، و إن قلت إن اللّه عز و جل قد صدق على ثمود أنه قد هداهم فاستحبّوا العمى على الهدى و اختاروه على الطاعه لزمك أنك تركت قولك و رجعت عن فريتك على اللّه عز و جل «۴» و احتججت بآيه من القرآن هى «٣» عليك لا-لك، من سلّ سيف/ البغى قتل به، و أما قولك هل هى خاصه فى ثمود أم عامه للناس فإن جميع ما فى القرآن من العدل يجرى مجرى واحدا و عدل اللّه عز و جل «۵» فيه واحد و إن جميع ما دعا اللّه عز و جل إليه جميع الكفار و استحبّوا فيه العمى على الهدى إنه عامّ لفاعليه كلهم و قد يخص اللّه عز و جل قوما بمخاطبه يدخل فيها غيرهم مثل قوله يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ. (٨٢ الانفطار ۶)، يريد بذلك جميع الناس كلهم و هى من حجتنا فى العدل حيث قال جل ثناؤه ما غرّك بربّك الكريم يعنى ما الذى «۶» غرك من الطاعه له، و لو كان هو الذى

غره ما سأله عما غرّه هو به، رجع الكلام، و قوله عز و جل وَ آتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِها (۱۷ الإسراء ۵۹)، و لم يقل فقضيت عليهم الظلم و العقر لها بل قال عز و جل فَنادَوْا صاحِبَهُمْ «۷» فَتَعاطى فَعَقَرَ (۵۴ القمر ۲۹)، و لم يقل فعقرت ناقتى و لا قضيت عليهم عقرها ثم ألزمتها قدارا و قومه و عذبتهم بالنار فى خلود الأبد على عقرى لها و إرادتى لعقرها و عنّفت ثمودا «۸» و عبت فعلها عز اللّه عن ذلك و علا علوّا كبيرا، و أنت مخطئ فى قولك فى هذا الموضع عن الاختصاص بالدين و تريد أن اللّه عز و جل خص به بعضا دون بعض و هذا من قولكم و هو مما «۹» لا يجوز لأن الناس كلهم فى الدعاء إلى الدين سواء و الإعطاء للطاقه على أخذه فهم فيه سواء، و التعريف بجميع الدين فهم «۱۰»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۶

فيه سواء لم يجبرهم عليه جبرا و لم يفضل بعضهم على بعض بأنه أعطى بعضا دينا و حرمه/ آخرين حاش للّه من ذلك و عز و جل «۱» رب العالمين، الدين واحد و الدعوه واحده و الأمر بالدين واحد و ليس اللّه عز و جل يمنع أحدا عن «۲» دينه و لا يحول بينه و بين أخذه «۳»، بل لطف بهم فى الدعاء و سألهم الدخول فى الطاعه بأرفق الرفق «۴» و أحسن الدعاء و أبين رحمه و أوجب حجه و أكمل عدل و أبعد ظلم و جبر و هزل «۵»، ألا ترى كيف قال لموسى و هارون صلى اللّه عليهما «۶» اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ

طَغى فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى (٢٠ طه ٤٣- ٤٤)، و أما زعمك أنا نفرّ من طريقك و حجتك فلعمرى إن الكفر أحق ما فرّ منه المؤمنون، فأما مسائلك و ردّ جوابها فليس مثلنا ممن يفرّ عن مثلك و الحق هو القاهر للباطل، و أما قولك إنك تسألنا «٧» زعمت فتقول أ فليس قد هدى اللّه المشركين لما «٨» هدى إليه المؤمنين فإن قلنا لك نعم قلت لنا زعمت قد هداهم اللّه جميعا، يعنون قد دعاهم جميعا، و هذا عندك زعمت معنى هذه «٩» الآيه وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فأمسكت عن آخر الكلام و هو فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى و نحن نقول إن الهدى من اللّه عز و جل هو الدعاء إلى الدين لا الجبر و لا القسر و لا الحتم و أنت «١٠» تجعل الهدى إدخالا فى الهدى كرها و جبرا و كذلك الكفر تجعله إدخالا فيه جبرا و قسرا و لم تجد فى كتاب اللّه عز و جل «١١» آيه واحده تشهد لكم فى القرآن بذلك بل الآيات كلها كامله تشهد لنا بأنه عز و جل لم يعاقب و لم يثب إلا بما فعل الخلق لا بما فعل هو جل ثناؤه، و الهدى هو الدعاء و أىّ هدى أعظم من الدعاء «١٢» الذى/ دعا اللّه عز و جل خلقه «١٣» إليه فاستحبّ من استحب منهم العمى على الهدى، فالهدى «١٤» هو الدعاء و ليس لك فيه حجه تسقط العدل بوجه من جميع «١٥» الوجوه، ثم قلت فى آخر مسألتك و لكنا «١٦» إنما نسألكم عن التعريف للهدى، أ ليس رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٨٧

قد عرّف المشركين

زعمت جميعا من توحيده و رساله رسله ما عرف المؤمنين، فإن قلنا لک نعم قلت لنا «۱» فإن اللّه يكذب قولنا زعمت بقوله إِنَّهُمْ فِی مِرْيَهٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ و قوله «۲» بَلْ هُمْ فِی شَکٍّ مِنْ ذِكْرِی (۳۸ ص ۸) و بقوله وَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْ لا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ (۲ البقره ۱۱۸) و بقوله ذلِکَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ و أشباه ذلک من كتاب اللّه عز و جل، و المؤمنون زعمت لم يكونوا فی شکّ من ذكر اللّه و لا فی شک من القيامه زعمت و لا فی مريه من لقاء ربهم و إنا لا نجد زعمت هاهنا مخرجا و لا حجه ندفع بها ما قلت لأن تنزيل القرآن يكذبنا زعمت و قد كتبت هذه فی أول مسائلک زعمت فقلت إنه «۳» قد دخل فيها شی ء أحببت تفسيره.

فالجواب: «۴»

قال أحمد بن يحيی صلوات اللّه عليهما «۵» و نحن نجيبک فنقول لک إن اللّه عز و جل قد عرّف المشركين جميعا من توحيده و رساله رسله ما عرّف المؤمنين و لا يجوز غير ذلک فی عدل اللّه عز و جل و إلا لم تلزم المشركين حجه، ألا ترى كيف قال أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ (۲۳ المؤمنون ۱۱۵)، و قوله عز و جل وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ (۳۴ سبأ ۲۸)، و قوله عز و جل يا أَيُّهَا «۶» النَّاسُ/ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً (۷ الأعراف ۱۵۸)، و قوله بَلِّغْ «۷» ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ «۸» (۵ المائده ۶۷)، و قوله إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى وَ إِنَّ لَنا لَلْآخِرَهَ وَ

الْأُولى (۹۲ الليل ۱۲- ۱۳) و قوله وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِيمَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ (۵۷ الحديد ۲۶)، ثم قال لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ (۵۷ الحديد ۲۵)، لم يخصّ أحدا دون أحد بتعريف و لا هدى، و قال كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ (۲ البقره ۲۱۳)، و قوله هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (۹ التوبه ۳۳، ۶۱ الصف ۹)، أ فلا ترى أنه أراد أن لا يكون في جميع الأرض كلها

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۸

دين إلا دينه وحده و لا دين معه تخييرا و أنه دعا جميع الخلق إلى تعريف ذلك الدين، شاهد «۱» ذلك قوله عز و جل يدل على أنهم «۲» قد عرّفوا الدين كله حيث يقول وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا (۲۷ النمل ۱۴)، و قوله «۳» وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (۲۹ العنكبوت ۳۸)، و قوله وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ (۲ البقره ۱۴۴)، و قوله فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ (۷ الأعراف ۱۶۶)، ثم قال عز و جل الحجه «۴» القاطعه التي ليس لأحد بعدها عذر و هي قوله عز و جل لِئَلَّا «۵» يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۴ النساء ۱۶۵)، فأي جهه أقوى من حجه من خصّ بأمر على صاحبه و كلف صاحبه من العمل «۶» مثل ما كلف فلما قصّر خلّد في العذاب المقيم و قد عرّف صاحبه من التوحيد و رسالات الرسل زعمت ما لم يعرّف الآخر، و كذلك «۷» يقضي قائدكم «۸»

سدوم «۹» فی مجلس/ قضائه، فأما رب العالمین العدل الذی لا یجور فلیس هذا حکمه «۱۰» «۱۱» عز عن ذلک و تعالی علوّا کبیرا «۱۲»، و أما قولک تعتذر عن «۱۳» المشرکین و تحتجّ لهم علی رب العالمین و أنه قصدهم بالجهل و خص المؤمنین بالعلم «۱۴» و الهدی مثل ما ذکرت أنهم فی مریه و شک و ذلک مبلغهم من العلم و قولهم «۱۵» لو لا یکلّمنا اللّه و جمیع ما دفعت به عنهم من الآیات التی جهلت معناها و ألزمت اللّه عز و جل کفرهم و أنهم لم یؤتوا فی کفرهم إلا- من قبله إذ جهلت تأویل المتشابه و لم تکن من أهل العلم الراسخین فیه فذهبت عن الهدی مذهبا بعیدا ثم قلت لمن غررته من أصحابک و تباعک و أهلکتهم فی دینهم «۱۶»/ إنا لن «۱۷» نجد هاهنا مخرجا و لا حجه زعمت رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۹

لأن تنزیل القرآن یکذبنا علی قولک زعمت، فاسمع الآن ما یأتیک من القرآن و غیره من الحجج القواطع بحجه اللّه عز و جل، أما قوله عز و جل أَلا إِنَّهُمْ فِی مِرْیَهٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ و جمیع ما ذکرت من الحجج فذلک الذی فعلوه من المریه و الإعراض عن ذکر اللّه عز و جل و الشک فی لقائه و أنه مبلغهم من العلم فذلک کله الذی اعتللت به إنما اختاروه بعد إبلاغ الرسل لهم ما حملت «۱» إلیهم و بعد تعریف التوحید و الفرائض و اجتهاد الرسل فی دعائهم و نصیحتهم لهم و تعلیمهم لهم و الحرص علیهم و الرفق بهم، فلما صدّوا و عتوا و اختاروا العمی و الجهل علی الهدی

و الطاعه و استعملوا الشکّ و الارتیاب و التجاهل بعد البیان سمّاهم اللّه عز و جل بما اختاروا من ذلک و نسب إلیهم ما عملوا و قصّ ذلک عنهم فی کتابه لا أنهم جهلوا اللّه عز و جل «۲» و لا رسله و لا توحیده و لا خلقه لهم و لا أنه ربهم و لا تبلیغ الرسل إلیهم، و الشاهد لنا «۳» علی ذلک و إبطال حجتک قول اللّه عز و جل وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَیَقُولُنَّ اللّهُ (۴۳ الزخرف ۸۷) و قولهم فی الأصنام ما «۴» نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِیُقَرِّبُونا إِلَی اللّهِ زُلْفی (۳۹ الزمر ۳)، و قوله عز و جل وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَیَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِیزُ الْعَلِیمُ (۴۳ الزخرف ۹)، و قوله عز و جل فَلَمّا جاءَتْهُمْ آیاتُنا مُبْصِرَةً قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِینٌ وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَیْقَنَتْها/ أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا فَانْظُرْ کَیْفَ کانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِینَ (۲۷ النمل ۱۳- ۱۴)، و قوله عز و جل یشهد علیهم بالبصائر وَ کانُوا مُسْتَبْصِرِینَ، و قوله عز و جل وَ قالَ الَّذِینَ فِی النّارِ لِخَزَنَهِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّکُمْ یُخَفِّفْ عَنّا یَوْماً مِنَ الْعَذابِ «۵» قالُوا أَ وَ لَمْ تَکُ تَأْتِیکُمْ رُسُلُکُمْ بِالْبَیِّناتِ قالُوا بَلی «۶» قالُوا فَادْعُوا

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۹۰

وَ ما دُعاءُ الْکافِرِینَ إِلّا فِی ضَلالٍ (۴۰ غافر ۴۹- ۵۰)، ألا تری کیف قال أقرّوا بأنّ «۱» الرسل قد جاءتهم بالبینات و أکبر البینات تعریف التوحید و العدل، ألا تری کیف أقروا بأن «۲» الرسل قد جاءتهم بالبینات «۳»، فأی شک فی التوحید و العدل «۴» أو فی القیامه بعد إقرارهم بأن الرسل قد جاؤوهم بالبینات

كما قال اللّه «۵» عز و جل، كأنك لم تسمع اللّه جل ثناؤه يقول «۶» فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ، و قوله ظُلْماً وَ عُلُوًّا و قوله اسْتِكْباراً فِی الْأَرْضِ (۳۵ فاطر ۴۳)، و قوله فی فرعون اللعين «۷» وَ اسْتَكْبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِی الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (۲۸ القصص ۳۹)، فأين كانت أذناك عن هذا كله يا أيها الهالك فی دينه، و قوله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِی آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ إِنْ فِی صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ما هُمْ بِبالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (۴۰ غافر ۵۶)، و قوله عز و جل «۸» إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ (۴۰ غافر ۵۹)، و كل «۹» ما ذكر اللّه عز و جل «۱۰» عنهم من شك أو مريه أو ارتياب أو جهل أو تجاهل فإنما ذلك كله بعد لزوم الحجه لهم و إبلاغ الرسل «۱۱» إليهم و وضوح/ القرآن و قطع عذر جميع من تحت أديم «۱۲» السماء «۱۳»، و الدليل «۱۴» على ذلك قوله عز و جل فَلَمَّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ (۴۰ غافر ۸۳)، أ فلا ترى أنه عز و جل أخبر أن عندهم علما ثم قال فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا (۴۰ غافر ۸۴- ۸۵)، و كذلك لم ينفع فرعون إيمانه لما رأى بأس اللّه عز و جل، و قوله سبحانه «۱۵» قالُوا «۱۶» يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ

عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَکَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَکَ بَنِی إِسْرائِیلَ فَلَمَّا کَشَفْنا عَنْهُمُ الرِّجْزَ

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۹۱

إِلی أَجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ إِذا «۱» هُمْ یَنْکُثُونَ (۷ الأعراف ۱۳۴- ۱۳۵)، أو لا تری «۲» أکبر شاهد علیک أنهم إنما اختاروا الکفر علی الإیمان اختیارا لا جبرا فلما رأوا بأس اللّه عز و جل «۳» ترکوا ما اختاروا من الشرک حین عاینوا العذاب و عرضوا علیه، و حیث أرادوا الإیمان آمنوا کما کفروا حیث أرادوا الکفر. و هذا أکبر شاهد فی إثبات العدل و إبطال الجبر، فی هذه الآیه التی قبل هذه الآخره لنا علیک ثلاث حجج، واحده فی اعتلالک بالعلم و الأخری قولک إن الاستطاعه مع الفعل و الثالثه قولک إنهم مجبورون علی الشرک جبرا، فتراهم «۴» حیث أرادوا و رأوا بأس اللّه عز و جل «۵» فأیقنوا بالعذاب کفروا بما کانوا به مشرکین حیث أرادوا الرجوع عن/ الشرک فصح أنه لا جبر کان لزمهم، و الأخری أنهم کانوا مستطیعین للإیمان قبل فعل الإیمان لما آمنوا حیث أرادوا، و الحجه الثالثه أنه «۶» قد لزمک أن العلم لم یحملهم علی الشرک و أن «۷» قولک إن اللّه لا یرید أن یؤمنوا فیبطل علمه زعمت [باطل ، أ فلا تراهم قد آمنوا حیث أرادوا کما أراد اللّه «۸» منهم أن یؤمنوا تخییرا لا جبرا و لم یحل العلم بینهم و بین التوبه، ألا تسمع کیف حکی اللّه عز و جل «۹» عنهم حیث یقول فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ کَفَرْنا بِما کُنَّا بِهِ مُشْرِکِینَ، فأی برهان أوضح و أیّ حجه «۱۰» أقوی من هذه الحجه الدامغه لکل مجبر علی وجه الأرض، ثم

قال جل ثناؤه فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ (۴۰ غافر ۸۵)، و كـذلك قـال عز و جـل فى إيمان فرعون سواء سواء إنه آمن حيث أراد و كفر حيث أراد «۱۱» و لم ينفعه إيمانه «۱۲» لأن السّنه قـد جرت من اللّه عز و جل أنه لا يقبل التوبه عند حضور العذاب لأنهم كانوا يسـتطيعون الإيمان قبل ذلك، ألا ترى كيف قال وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ (۶۸ القلم ۴۳)، لأن «۱۳» الاسـتطاعه موجوده فيهم قبل الفعل، و إنما يقبل اللّه «۱۴» التوبه و الناس فى مهل و الإيمان رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۹۲

لهم ممكن لأنهم يقـدرون عليه و يسـتطيعونه، و لذلك لم يقبله عز و جل عند حضور العذاب و الأخذ بالكظم، و هذا أكبر دليل و أقوى حجه على أن الاسـتطاعه قبل الفعل و لـذلك لزمتهم الحجه، و قوله عز و جل وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (۴۱ فصلت ۱۷)/ أ فلا ترى أيها المغبون فى عقله أن الصاعقه أخذتهم بكسبهم لا بما ذكرت من أن «۱» اللّه عز و جل أخذهم «۲» بلا كسبهم و زعمت أنه أراد منهم الكفر، ألا تسمعه «۳» كيف يقول فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ و لم يقل بما خلقت من فعلهم سبحان اللّه العظيم ما أعظم ما قلتم على اللّه عز و جل، و من الحجه عليك فى عذرك للمشركين أنهم فى مريه و شك و أنه لا علم لهم و لا بصيره «۴»

عندهم و احتججت بقوله عز و جل ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فأين نسيت قوله عز و جل فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرَةً قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا، فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ، و زعمت أنا لا نجد فى هذا الموضع حجه ندفع بها قولك جهلا منك بكتاب «۵» اللّه عز و جل و إعجابا «۶» بالخطاء، و قوله عز و جل وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهٰذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذاباً شَدِيداً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى كانُوا يَعْمَلُونَ ذٰلِكَ جَزاءُ أَعْداءِ اللّٰهِ النّارُ لَهُمْ فِيها دارُ الْخُلْدِ جَزاءً بِما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ (۴۱ فصلت ۲۶- ۲۸)، فهل تسمعه عز و جل يقول كما قلت أو ينسب إلى نفسه ما نسبت إليه من أنه أراد ذلك منهم و قضاه عليهم و خلقه من فعلهم و زعمت أنهم «۷» لا عقول لهم و لا بصائر عندهم و لا معرفه توجب عليهم حجه فأى ظلم أظلم «۸» أو جور أجور من ظلم من عذّب من هذه صفته، بل عذرتهم و ألزمت خالقك خطاياهم، أ لم تسمعه عز و جل يخبر أنه خلّدهم فى النار/ جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (۹ التوبه ۸۲، ۹۵)، و جزاء بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ (۲ البقره ۹۵ و غيرها) و جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ «۹» (۳۲ السجده ۱۷ و غيرها)،

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۹۳

و جَزاءً بِما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ (۴۱ فصلت ۲۸)، و تبرأ عز و جل مما ادعيت عليه و ألزمته من خلق أفعالهم و قضاء «۱» الفساد عليهم، و قوله عز و جل سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِى

الْآفاقِ وَ فِی أَنْفُسِهِمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ یَکْفِ بِرَبِّکَ أَنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ‌ءٍ شَهِیدٌ (۴۱ فصلت ۵۳)، ثم قال عز و جل أَلا إِنَّهُمْ فِی مِرْیَهٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِکُلِّ شَیْ‌ءٍ مُحِیطٌ (۴۱ فصلت ۵۴)، أ فلا تری أیها المغرور إلی المریه إنما «۲» اختاروها لأنفسهم و اتبعوا الأهواء فیها مکابره لعقولهم بعد ما تبین لهم الحق الذی أعلمک اللّه عز و جل «۳» أنه أراهم آیاته فی الآفاق و فی أنفسهم و لزمتهم فیه الحجه و تبیّن لهم فیه الحق ثم اختاروا التعامی عن ذلک «۴» الحق فاحتج اللّه علیهم و علی غیرهم من الظالمین أنه لا عذر لأحد بعد، البیان و إرسال الرسل علیهم السلام، و قوله عز و جل أَلا «۵» إِنَّ الَّذِینَ یُمارُونَ فِی السَّاعَهِ لَفِی ضَلالٍ بَعِیدٍ (۴۲ الشوری ۱۸)، أ فلا تری أنهم «۶» إنما یمارون بالمشاقّه و المکابره لا أنهم جبروا علی ذلک و لا قسروا علیه، و قوله عز و جل «۷» قالُوا «۸» لَوْ لا أُوتِیَ مِثْلَ ما أُوتِیَ مُوسی أَ وَ لَمْ یَکْفُرُوا بِما أُوتِیَ مُوسی مِنْ قَبْلُ قالُوا سِحْرانِ «۹» تَظاهَرا (۲۸ القصص ۴۸)، أ فلا تری أنهم قد کانوا یعلمون بما أوتی موسی «۱۰» و زعمت أنت أنه لا علم عندهم، و قوله عز و جل الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَیْنا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّی یَأْتِیَنا بِقُرْبانٍ تَأْکُلُهُ النَّارُ، قُلْ قَدْ جاءَکُمْ «۱۱» رُسُلٌ مِنْ قَبْلِی بِالْبَیِّناتِ وَ بِالَّذِی قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ (۳ آل عمران ۱۸۳)، و لنا فی هذا الباب من الرد علیک من شواهد القرآن/ ما یطول «۱۲» به الکتاب،

و أما ما ذكرت من المؤمنين أنهم لم يكونوا فى شك من ذكر اللّه جل ثناؤه و لا فى شك من توحيده و لا فى شك من القيامه و لا فى مريه من لقاء ربهم فنحن الآن نقول لك رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٩٤

خبّرنا «١» عن هؤلاء المؤمنين هل هم مجبورون على ما ذكرت لا تخيير «٢» لهم كما قلت أم مخيرون تخييرا، فإن قلت إنهم مخيرون تخييرا قلنا لك قد لزمك أنك قد رجعت عن قولك و صرت إلى قولنا بالعدل، و إن قلت إن اللّه عز و جل جبرهم على الإيمان جبرا و على أنهم لا يشكّون فى توحيده و لا فى القيامه و لا فى لقاء ربهم أعنى المؤمنين قلنا لك أخبرنا متى جبرهم اللّه على هذا الذى ذكرت أ كان ذلك الجبر منه لهم و هم مشركون قبل أن يؤمنوا أم و هم مؤمنون، فإن قلت إن اللّه عز و جل جبرهم على الإيمان بعد ما كانوا مشركين قلنا لك فقد أكذبك اللّه عز و جل «٣» بقوله إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفَّارٌ (٣٩ الزمر ٣)، و قوله عز و جل «۴» إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوَّاناً أَثِيماً

(۴ النساء ١٠٧)، و قوله إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (۶٣ المنافقون ۶)، و قوله إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيداً «۵»، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ (۴ النساء ١۶٧- ١۶٩)، و قوله وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَساكِنِهِمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ

أَعْمالَهُمْ «۶» (۲۹ العنکبوت ۳۸)، فاسمع إلى هذه الآيات فى مسألتک عن ثمود خاصه کيف جاءک «۷» فيه الجواب القاطع لک فى براءه اللّه عز و جل من کفرهم و إضافته لکفرهم إليهم و إلى ما زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ «۸» أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ/ وَ کانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (۲۹ العنکبوت ۳۸) فلم يستعملوا تلک البصائر فى طاعه اللّه عز و جل، و أنت و إخوانک «۹» المجبره تقولون إن اللّه عز و جل هو الذى صدهم عن السّبيل و أراده منهم و قضاه عليهم و خلقه من فعلهم، فانظر من المفترى على اللّه عز و جل «۱۰» منّا و منکم و الرادّ لکتابه «۱۱» صراحا. هاتُوا بُرْهانَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِينَ (۲

رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۹۵

البقره ۱۱۱، ۲۷ النمل ۶۴)، ثم «۱» يلزمک بعد ذلک أنه لا حمد لهم و لا شکر و لا أجر تجب به الجنه لو «۲» کانوا مکرهين على الإيمان و إذا لم يجز فى حکمه الحکيم الصادق أن يقول جَزاءً بِما کانُوا يَعْمَلُونَ «۳» و لم يقل «۴» کانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (۵۱ الذاريات ۱۷- ۱۸)، و قال «۵» بِما أَسْلَفْتُمْ فِى الْأَيّامِ الْخالِيَهِ (۶۹ الحاقه ۲۴)، و قال إِنّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (۱۸ الکهف ۳۰)، و إن قلت إنه جبرهم من بعد ما هم مؤمنون قلنا لک فقد لزمک أن أصل إيمانهم کان بلا- جبر و بطلت دعواک ثم زعمت أنه جبرهم بعد ما اختاروا هم الإيمان زعمت و صار فعلهم للإيمان «۶» باختيارهم لا بجبره لهم على الإيمان ثم جبرهم زعمت على أن لا يکون منهم شک فى

توحيـده و لا قيامته و لا مريه «۷» من لقاء ربهم زعمت بعد ما لزمک أن إيمانهم كان بلا جبر و لا قسر، و يلزمک أن الاستطاعه قبل الفعل أيضا، و كل مجبور على شى ء لا تجب له مكافأه و لا يعقل هذا الذى قلت «۸» فى لغه العرب و لا فى خطابها و لا غير ذلک و شاهـد/ ذلک قوله عز و جل هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۵۵ الرحمن ۶۰- ۶۱)، و قوله وَ لا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْها (۶ الأنعام ۱۶۴)، و قوله فَمَنْ «۹» يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (۹۹ الزلزله ۷- ۸)، و قوله «۱۰» تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيًّا (۱۹ مريم ۶۳)، و قوله وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ (۴ النساء ۱۰۰)، و لو كان مجبورا لم يوجـد فى العقول أن له أجرا إلا أن تزعم أنه يجوز فى اللغه أن باب دارک إذا أغلقته عليک أن له حمـدا أو شـكرا و إذا «۱۱» فتحته وجب له حمد و شـكر و أجر و أنت المحرک له و الفاتح «۱۲»، فإن كان لعمرک هذا يجوز فى لغه العرب و لا يذمّ قائله فلا بأس بما

قلت، و إن لم يجز عند العرب و كان قائله فى العقول مذموما لم يجز ما قلت، و هذا القرآن أكبر شاهد عليک، قال اللّه عز و جل وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ

الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ (۳ آل عمران ۱۸۵)، و الأجر «۱» لا يكون «۲» إلا للعاملين و لا يجب للمجبورين، و قوله عز و جل وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى (۵۳ النجم ۳۹)، و قوله وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَ سَعى لَها سَعْيَها وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً (۱۷ الإسراء ۱۹)، فهل تراه أدخل الجنه أحدا بلا عمل أو أدخل النار أحدا بلا عمل، و لا «۳» تجد ذلك أبدا إلا أن تجد سمكا فى الهواء و طيرا فى أسفل الماء، فإن وجدت «۴» ذلك فسوف تجد آيه توجب لأحد من بنى آدم الجنه «۵» أو توجب عليه النار بلا عمل عمله و لا أمر استحقّه إلا أن يكون طفلا أو مجنونا لا عقل/ له أو معذورا ممن عذره اللّه فى القرآن، فلا سبيل لك إلى وجود ذلك أبدا و لو جهدت جهدك لأن الباطل لجلج و الحق أبلج و كفى بهذا باهرا و كاسرا عليك، و من الدليل لنا «۶» على أن اللّه عز و جل «۷» قد عرّف المشركين من الدعاء إلى توحيده ما عرّف المؤمنين إقرار «۸» أبى طالب بن عبد المطلب عمّ النبى صلى اللّه عليه «۹» بأن «۱۰» اللّه عز و جل هو الذى أرسل محمدا و أن محمدا رسوله «۱۱» صلى اللّه عليه و على آله «۱۲» و أن اللّه ربه و خالقه، من ذلك قوله:

ألا أبلغا عنّى على ذات بيننا لؤيّا و خصّا من لؤىّ بنى كعب أ لم تعلموا أنّا وجدنا محمّدا نبيّا كموسى خطّ فى أوّل الكتب و أنّ عليه فى العباد محبّه و لا خير

ممّن خصّه اللّه بـالحبّ و أنّ الّـذى سوّدتم من كتـابكم لكم كـائن نحسا كراغيه السّـقب رساله رضاعيه حـد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۹۷

و هى أبيـات اختصـرناها، أ فلا ترى إلى إقراره باللّه عز و جل «۱» و بوحدانيته و نبوه نبيّه و إقراره بموسـى صـلى اللّه عليه «۲» و إقراره بناقه ثمود حيث قال:

و أنّ الّـذى سوّدتم من كتـابكم لكم كـائن نحسا كراغيه السّـقب و راغيه السـقب هى ناقه ثمود، يقول لقريش إن الكتاب الـذى كتبوه «۳» على النبى صـلوات «۴» اللّه عليه و على آله و سـلم «۵» و على بنى هـاشم فى قطيعه الأرحـام سوف يكون نحسا عليهم كما كانت الناقه نحسا على ثمود،/ و له «۶» أيضا.

و اللّه لا أخـذل النّبىّ و لا يخـذله من بنىّ ذو حسب حتّى ترون «۷» الرءوس عاثره «۸» منّا و منهم بالقطع القضب و ترجع الخيل بعـد شدّتها مردوده نحو وجهه «۹» الهرب نحن و هـذا النّبىّ أسـرته نضـرب عنه العداه بالشّـهب بمرهفات عن «۱۰» هاشم ورثت بيض خفاف و عبـد مطّلب إنّا إذا رام ضـيمه أحد لم يذق الموت ألأم «۱۱» العرب إنّا عليّا و جعفرا ثقه عنـد شداد «۱۲» الأمور و الكرب لا تخـذلا و انصـرا ابن عمّكمـا أخى لأمّى من بينهم و أبى أ فلا ترى إلى هـذا الإقرار و جوده المعرفه باللّه عز و جل و برسوله و أنه غير منكر لـذلك و لا جاهل به و لكن منعته العصبيه و حميه الجاهليه أن يفارق دين الأصـنام و لقـد «۱۳» علمت ما جاء فى الأخبار حيث «۱۴» سأله النبى صلى اللّه عليه و على آله و سلم «۱۵» أن رساله رضاعيه حد

کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۹۸

يسلم و يضمن له على اللّه الجنه فقال يا ابن أخى إنى لأعلم أن ما قلت حقّ غير أنى أخاف أن تقول نساء قريش جزع أبو طالب عند الموت، و الدليل على صدق ذلك قوله:

و اللّه لن يصلوا «۱» إليك بجمعهم حتّى أوسّد فى التّراب دفينا

فاصدع بأمرك ما «۲» عليك غضاضه أبشر و قرّ بذاك منك عيونا

و دعوتنى و زعمت أنّك ناصحى «۳» و لقد «۴» صدقت بما زعمت يقينا

/ و عرضت دينا قد علمت بأنّه من خير أديان البريّه دينا

لو لا الملامه أو حذارى «۵» سبّه لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

و قد كان فى قريش و غيرها من هو على مثل «۶» رأى أبى طالب كثير غير قليل مثل عتبه و شيبه ابنى ربيعه و ما روى عنهما من التصديق بالنبى صلى اللّه عليه «۷» فى «۸» كتاب المغازى حيث أخبرهما عداس «۹» غلامهما عن النبى صلى اللّه عليه «۱۰»، و لو لا طول «۱۱» الكتاب لفسّرنا كثيرا من ذلك، فأبو طالب قد علم و صحّ عنده أن محمدا صلوات «۱۲» اللّه عليه و على آله و سلم «۱۳» رسول من اللّه لا شك فى ذلك عنده و أن اللّه الواحد الذى بعثه و إلهه الذى خلقه، ألا ترى إلى قوله فى شأن الصحيفه حيث يقول «۱۴»:

ألا هل أتى إخواننا صنع ربّنا على نأيهم و الأمر بالنّاس أرود «۱۵»

رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۹۹

أ لم يأتهم أنّ الصّحيفه مزّقت و كلّ الّذى لم يرضه اللّه مفسد

تداعى لها إفك و سحر مجمّع و لم تلف سحرا آخر الدّهر يصعد

تراوجها من ليس فيها بمثبت فطائرها فى رأسها يتردّد

فلم يك فى شك

من الخالق و لا من النبی صلی اللّه علیه «۱» و لکن منعته الحمیه و اتباع الهوی بلا جبر و لا قسر فلم یرد أن یؤمن و هو قد عرف الحق أین هو و مع من هو، فإن قال قائل منکم أو من غیرکم إنما امتنع أبو طالب من الإیمان لأن اللّه لم یرد أن یؤمن لما علم أنه لا یؤمن، و لو أراد منه الإیمان لکان ذلک یوجب علی اللّه أنه أراد منه «۲»/ أن یبطل علمه قلنا لکم فنحن نزیدکم فی تأکید الحجه لکم فی ذلک من القرآن حتی نعطف علیکم بما لا مخرج لکم منه بحول اللّه و قوّته، قال اللّه عز و جل «۳» فی آیه من کتابه نزلت فی أبی طالب و هی قوله «۴» وَ هُمْ یَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ یَنْأَوْنَ عَنْهُ وَ إِنْ یُهْلِکُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما یَشْعُرُونَ، وَ لَوْ تَری إِذْ وُقِفُوا عَلَی النَّارِ فَقالُوا یا لَیْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُکَذِّبَ بِآیاتِ رَبِّنا وَ نَکُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ (۶ الأنعام ۲۶- ۲۷)، أ فلا تری أن فیه الاستطاعه ثابته قبل الفعل، فنقول لکم أ لیس قد أخبر اللّه عز و جل عن قول أبی طالب یوم القیامه إذا وقف علی النار و قد علم أنه لا یؤمن، فإذا قلتم نعم قلنا لکم فأخبرونا عن قول رسول اللّه صلی اللّه علیه و علی آله «۵» لعمه أبی طالب عند الموت یا عمّ قل لا إله إلا اللّه و أقرّ بأنی رسول اللّه أضمن لک بها علی «۶» اللّه عز و جل «۷» الجنه غدا، «۸» فقال إنی لأعلم أن الذی قلت کما قلت و لکنی أخاف أن تقول نساء

قريش جزع أبو طالب عند الموت، فنقول لكم أ رأيتم لو أسلم أبو طالب كما طلب منه النبيّ صلى اللّه عليه «۹» هل كان النبى يفى له بما ضمن له على اللّه عز و جل «۱۰» أم لا يفى له رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۰۰

به، فإن قلتم لم يكن ليفى له بما ضمن له «۱» كفرتم بضمان رسول اللّه صلى اللّه عليه و ألزمتموه أنه طلب من عمه أمرا «۲» لا يجوز عند اللّه و أن اللّه يخفر فيه ضمانه «۳»، و خرجتم من قوله مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ (۴ النساء ۸۰)، و قال وَ إِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا «۴» (۲۴ النور ۵۴)، و قال/ وَ ما آتاكُمُ «۵» الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (۵۹ الحشر ۷)، و إن قلتم نعم لو أسلم أبو طالب لو فى له رسول اللّه صلى اللّه عليه بذلك الضمان لا شك فيه و لا مريه قلنا لكم فنراكم الآن قد أوجبتم و لزمكم أن علم اللّه عز و جل «۶» لا يحول بين أحد من الناس كلهم و بين طاعه اللّه، بعد ما أنزل فى أبى طالب هذه الآيه لم ييئس رسول اللّه صلى اللّه عليه «۷» من توبته و رجعته لعلمه أنه «۸» مخيّر قادر على التوبه غير مجبور على الكفر و لا مقسور و لا مخلوق فعله و مقضىّ عليه ظلمه و لا ـ مقدّر عمله و لا ـ مراد كفره و لا ـ العلم مانع له من «۹» الرجوع إلى الحق، فلما كان الأمر على ما قلنا بواضح الحجه و الصدق الذى لا كذب فيه «۱۰» طلب إليه رسول اللّه «۱۱» صلى اللّه

عليه أن ينطق بتوحيد «۱۲» اللّه و أن يعتقده فى قلبه و يقرّ أنه رسول اللّه «۱۳» و يضمن له على اللّه عز و جل الجنه، فكره ذلک و أخذته الحميه و لو فعله فقاله «۱۴» بلسانه و اعتقده فى قلبه لم يمض «۱۵» اللّه عز و جل عليه حكم الآيه «۱۶» لأنه قد فتح باب «۱۷» التوبه و جعل إليه السبيل و سهّل إليه الطريق و مكّن فيه الاستطاعه و لم يحل بين أحد و بين الطاعه بعلم و لا غيره من جميع الأشياء، فهذه من أكبر الحجج عليک و أقطعها لمقالتک و فريتک على اللّه جل ثناؤه، فافهم ما سألتنا عنه من «۱۸» قول اللّه عز و جل وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ،/ ألا ترى إلى قوله بِما كانُوا يَكْسِبُونَ، أو لا ترى إلى قول صالح رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۰۱

صلى اللّه عليه «۱» يا قَوْمِ ... هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ «۲» (۷ الأعراف ۷۳)، فعقروا الناقه و عتوا عن أمر ربهم، و يحک فهل تجد اللّه عز و جل «۳» أخبرک أنه شرک فى فعلهم فى شى ء من جميع ما افتريته عليه «۴»، و فى هذا «۵» الكفايه لمن عقل «۶»، و أنت تجعل لهم الحجه على اللّه جل ثناؤه و تخلّصهم من العمى الذى اختاروه و تضيفه إلى ربک حتى يفلجوا و يبطلوا «۷» القرآن، وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ (۹ التوبه ۳۲)، فاسمع ما ورد عليک من الحجج

التى لا مخرج لك منها و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبـد اللّه بن يزيـد البغـداذى ثم سلهم عن قول اللّه عز و جل وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (۵۱ الذاريات ۵۶)، أ ليس قـد زعمتم أن كل من خلق لشـى ء فقـد جبر على ذلك و أن اللّه لم يخلق الجنّ و الإنس لجنه و لا لنار، فأخبرونى عن قول اللّه سبحانه «۸» وَ مـا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْـإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُـدُونِ، أ ليس إنمـا خلقهم للعبـاده، فإن قالوا نعم فقل فما بالهم لم يكونوا كما خلقهم اللّه «۹»، فإن قالوا إنه «۱۰» إنما عنى بهـذا أى إنما خلقتهم «۱۱» لأن آمرهم بالعباده، فإن قالوا كـذلك نقول فقل أ فليس قـد يجوز لنـا أن نقول خلقوا للنـار على غير وجه الجبر،/ فـإن قـالوا بلى فقـل فلم عبتم ذلك علينا، و إن قالوا لا فقل فكل مخلوق لشـى ء إذا فهو مجبور عليه «۱۲» و قـد جبر اللّه الناس على عبادته فعجز «۱۳» عن ذلـك، تعالى اللّه عما يقولون «۱۴» علوّا كبيرا، اللّه أعزّ و أقهر [من أن يريد شيئا فلا يكون أو يجبر شيئا على شى ء فيعجزه.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلى اللّه عليهما «۱۵» و سألت عن قول اللّه سبحانه وَ ما خَلَقْتُ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۰۲

الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، و قلت إنّا نقول إن «۱» من خلق لشى ء فقد جبر عليه و كفى بهذا الكلام عليك «۲» فضيحه و نقضا و ثلبا عند أهل العلم و ما تأتى من الجهل و العمى و التخليط، لا أنت تحسن أن «۳» تسأل كما يسأل الرجال و لا أنت تأتى

بقولنا فى العدل على وجه «۴»، و ليس العجب منک، العجب ممن أطاعک على قولک من الجهال و اعتقد جهلک «۵» و تخليطک فى السؤال و لم يميزوا عليک و ذلک لإعجابهم بک فأنت «۶» و هم كما قال اللّه عز و جل فى فرعون يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (۱۱ هود ۹۸)، فهل بلغک قط أن عدليّا «۷» يقول إن الخلق لم يخلقوا الجنه «۸» و لا لنار، و زعمت أن من قولنا أن كلّ من خلق لشى ء فقد جبر عليه، فنحن نقول لک الآن فما قولک أنت أكل من خلق لشى ء فليس هو بمجبور عليه، فإن قلت/ نعم ليس من خلق لشى ء هو مجبور عليه بطلت دعواک كلها فى جميع ما قلت من أن اللّه عز و جل جبر العباد على الكفر و الإيمان و خلقهم و أراد «۹» منهم أن يكون بعضهم كافرا و بعضهم مؤمنا، كذا «۱۰» قلت، و إن قلت إن اللّه عز و جل جبر الكفار جبرا على الكفر و كذلک فعل بالمؤمنين جبرهم على الإيمان أكذبک اللّه عز و جل «۱۱» فى كتابه المنزل على لسان «۱۲» نبيه المرسل صلى اللّه عليه حيث يقول وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ «۱۳» لَهُمُ الرَّسُولُ (۴ النساء ۶۴)، و قوله أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ (۵ المائده ۷۴)، و قوله فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (۷۴ المدثر ۷۹)، و قوله فَلا وَ رَبِّکَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوکَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً، أ فلا ترى أنهم «۱۴» لا يصحّ

لهم إيمان حتى يصيروا على هذا الشرط، أ فهذا قول من جبرهم على طاعه أو معصيه، و أما قولك لنا فما بالهم لم يكونوا كما خلقهم فهذه المسأله راجعه عليك لأنك أنت المجبر و نحن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٠٣

العدليون و نحن نقول لك أخبرنا عن خلقه لهم للعباده ما بالهم لم يعبدوه كلهم، و إنما عبده الأقلّ «١» منهم لأنه قال فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً (١٧ الإسراء ٨٩، ٢٥ الفرقان ٥٠)، و قال وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ (١١ هود ١٧ و غيرها)، فإن قلت كذلك أراد منهم و قضى عليهم أن يكون بعضهم مؤمنا و بعضهم كافرا و هو لعمر اللّه قولك قد احتججت به فى كتابك هذا قلنا لك فأخبرنا عن قول اللّه عز و جل وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، أصدق فيه أم لم يصدق، فإن قلت لم يصدق كفرت و حلّ قتلك، و إن/ قلت صدق قلنا لك «٢» فما بال العباد لم يعبدوه كما خلقهم للعباده، فإن قلت غلبوه و عجز عنهم كفرت و خرجت من دين الإسلام فلا بدّ لك بالاضطرار و أنت راغم الأنف من أن تقول لم يعبدوه كما خلقهم لعبادته لا من عجز «٣» و لا من ضعف، فنقول لك فأخبرنا ما العله التى قعدت بهم عن العباده فأخرجتهم عن الطاعه و العباده التى خلقوا لها، فلا تجد علّه تعتل بها و لا- حجه تجيبنا و لا- وزرا تلجأ إليه إلا الإقرار بأنهم مخيّرون فى العباده غير مجبورين و لا مكرهين و لا مقسورين، و ذلك هو الحق لا بدّ لك من ذلك أحببت أو كرهت لاضطرار

الحجه الخانقه لك التى لم توجدك سبيلا إلى كذب على اللّه عز و جل و لا فريه عليه «۴»، فافهم هذه الحجه الدامغه لك و لأصحابك المجبره التى غرقتم «۵» فى بحرها، فإن «۶» مثلك مثل الشاه التى تنحثّ على «۷» الشفره لتذبح «۸» بها، ثم نقول/ لك من بعد هذا إن اللّه عز و جل خلق الجنّ و الإنس و الملائكه ليعبدوه مخيّرين لا مجبورين و لا مكرهين، و لو أراد لجبرهم على العباده جبرا و قسرا و قهرا فلا يكون تحت أديم السماء أحد إلا عابد للّه عز و جل، و شاهد ذلك قوله لنبيّه صلى اللّه عليه وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً، أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (۱۰ يونس ۹۹)، فأخبره عز و جل أنه لو شاء لآمنوا كلهم جميعا جبرا و قسرا و حتما ثم لا يكون لهم حمد و لا أجر و لكان فى ذلك الكفايه عن إرسال الرسل و إنزال الكتب، و قوله رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۰۴

أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا/ مُؤْمِنِينَ يعنى أنه لا يقدر على إكراه القلوب و جبرها على الإيمان و غيره إلا اللّه القوى القادر و ليس النبى صلى اللّه عليه «۱» و لا غيره من جميع الخلق يقدر على إكراه القلوب و إنما يقدر على إكراههم بالسيف كما أمر حتى يعبدوا «۲» اللّه حقّا حقا، و قوله وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا (۶ الأنعام ۱۰۷)، يقول إنه لو «۳» أراد أن يجبرهم حتى لا يقدروا على الشرك لفعل ذلك، و ما كان من نظائر «۴» هذا كله فى معنى واحد يقتضى

أنه عز و جل لو أراد ما عصاه مخلوق جبرا و قسرا و لكنه خير تخييرا ليعمل كل منهم ما أراد و ما اختار و لذلك بان العدل «۵» و الحكمه و استحق «۶» الثواب و العقاب إذ جعل الأمر بالدين فرضا افترضه على عباده تخييرا لا جبرا و هذا هو الحكمه و العدل، و الدليل لنا على ذلك و الشاهد لنا فيه قوله عز و جل «۷» لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (۸ الأنفال ۴۲) و قوله عز و جل «۸» ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ (۳ آل عمران ۱۷۹)، و كفى بهذا القول حجه شافيه لمن عقل و أنصف، و لو لم تكن بينه لم تلزم «۹» حجه و لم تثبت حكمه و لم يقم عدل، فهذا جواب مسألتك «۱۰» و الحمد للّه رب العالمين، و أما قولك إنه يجوز أن تقول إنهم خلقوا للنار على غير وجه الجبر فليس هذا قول من له عقل و لا أدنى معرفه يحتاج أن يناظر بهما «۱۱» الرجال و مناظره الرجال لا تكون بالمحال لأنه/ ليس فى محال القول حجه و لا فى المسأله عنه جواب و إنه يلزمك إن جاز عندك أن يخلق اللّه عز و جل خلقا للنار على غير وجه الظلم و الجبر و يدخل المشركين الجنه على غير وجه الجور و الجبر و لا فساد فى ذلك و لا خروج من حكمه و لا عدل «۱۲»، و هذا أعظم ما يكون من العمى و التجاهل و الكفر و الاستخفاف «۱۳» بدين اللّه

جل ثناؤه و بكتبه، كذلك «۱۴» يلزمک أن يقول القائل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۰۵

لليل هذا نهار و للنهار هذا ليل و للقائم هذا قاعد و للقاعد هذا قائم و للنائم هذا يقظان و لليقظان «۱» هذا نائم، و هذا قول المجانين، فأما الأصحّاء فلا يقولون كما قلت و إنما ألجأک إلى هذا القول الاضطرار و عدم الحجه و الجهل بمعانى اللغه العربيه و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى ثم سلهم عن قوله عز و جل «۲» إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً (۳ آل عمران ۱۷۸)، أ ليس «۳» قد أراد اللّه أن يملى لهم ليعصوا «۴»، أ فليس قد أراد اللّه أن يملى لهم لتكون المعصيه، فإن قالوا بلى «۵» قل «۶» أ فليس قد أراد اللّه عز و جل أن يملى لهم لما هو شرّ لهم لأن الإثم شر «۷» لهم من الطاعه فقد صنع اللّه بهم ما هو شر لهم لأن الإملاء شر «۸» لهم لأنهم يزدادون إثما، فإن قالوا نعم فقل/ فقد أراد اللّه لبعض العباد «۹» أن يكون منهم الشر لما علم منهم، فإن قالوا نعم فقد تركوا قولهم إن اللّه لا يريد بالعباد ما هو شر لهم و دخلوا فى قولک، و إن قالوا «۱۰» إن الإملاء و الإثم خير لهم قل أ فليس المعصيه خير للعباد و المعصيه خير لهم «۱۱» من الطاعه و ثواب المعصيه خير لهم من ثواب الطاعه «۱۲»، و إنما نعنى الذين «۱۳» أملى اللّه لهم ليزدادوا إثما، فإن قالوا نعم إن المعصيه خير لهم من الطاعه فإن اللّه «۱۴» عز و جل «۱۵» يكذّب قولهم

بقوله أ فَأُنَبِّئُكُمْ «۱۶» بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكُمُ النّارُ وَعَدَهَا اللّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا «۱۷» (۲۲ الحج ۷۲)، و بقوله «۱۸» وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ (۳ آل عمران ۱۸۰)، و أشباه هذا من كتاب اللّه عز و جل «۱۹».

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۲۰» و سألت عن قول اللّه جل «۲۱» ثناؤه و تقدست رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۰۶

أسماؤه إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً، و قلت إن اللّه سبحانه «۱» أملى لهم ليزدادوا إثما أرادهم «۲» بذلك جبرا و قسرا بلا سبب و لا أمر «۳» استحقوه، و هذا قولكم و إليه يؤول مذهبكم و زعمت أن اللّه عز و جل أملى لهم لتكون المعصيه منهم، و اللّه تبارك و تعالى لا يبدأ أحدا من خلقه بظلم و لا جور و لا يجبره «۴» على أمر يدخل به النار و لا يريده منهم «۵» و لا يقضيه عليهم، و إلا فأين قوله عز و جل إِنَّ اللّهَ/ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ (۲ البقره ۱۴۳، ۲۲ الحج ۶۵)، و إنما تكون الآيه فى القرآن على وجه حكم اللّه عز و جل «۶» بها على مستحق «۷» استحقه باختياره لنفسه و اتباع هواه و لها آيات تفسرها و تدلّ على معانيها، و اللّه عز و جل يقول «۸» وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (۴ النساء ۸۲)، و أنت و إخوانك المجبره لا- تعقلون ذلك و لا تهتدون إلى معانى العدل فيه، فأنتم تخوضون فى سكره و حيره تريدون أن تقوموا بعذر جميع الكفار و أن اللّه

عز و جل إنما أملى «۹» لهم زعمت ليزدادوا كفرا «۱۰» به و معصيه له، و ليس الحكيم يريد أن يعصى و لا يكفر به سبحان اللّه ما أعظم هذا من القول، و إنما أملى لهم عز و جل لكمال الحجه و لأنه تبارك و تعالى قد فتح باب التوبه رحمه منه لخلقه و تفضلا و تعطفا و تطولا عليهم «۱۱» و جعله سببا للرجوع إلى الطاعه فمن أراد أن يتوب تاب لا مكرها و لا مجبورا و من أراد أن يصرّ على الكفر أصرّ «۱۲» لا مكرها و لا مجبورا، فصار «۱۳» ذلك الإملاء حجه عليهم «۱۴» لأن اللّه عز و جل يقول أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَما لِلظّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (۳۵ فاطر ۳۷)، فسماهم ظالمين «۱۵» و صار ذلك التعمير حجه عليهم، و ذلك الإملاء شرّا «۱۶» لهم إذ لم يقلعوا عن المعاصى و يسارعوا بالتوبه و الإنابه و الأمر ممكن «۱۷»، و مثل/ ذلك قوله عز و جل وَ لَوْ أَنَّهُمْ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۰۷

إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً (۴ النساء ۶۴)، و هذه الآيه مما يحتج بها القرامطه على الجهال من العوامّ يقولون لهم إنما عنى بقوله و استغفر لهم الرسول يعنون بذلك المهدى لقوله زعموا وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ يا محمد فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ ثم قال وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ يعنون الذى يجى ء بعدك، و هذا كفر باللّه العظيم و جهل باللغه العربيه، و الحجه عليهم فى ذلك قول اللّه سبحانه «۱» حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي

الْفُلْكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ (١٠ يونس ٢٢)، أ فلا ترى أنه يخاطبهم بقوله حَتَّى إِذا كُنْتُمْ ثم صار آخر الكلام إلى قوله و جرين بهم، و هذا «٢» ما لا تعقله القرامطه و لا تهتدى إلى اللسان العربى فيه لأن هذا جائز فى اللغه لغه العرب موجود «٣» فى مخاطباتها، يقول الرجل للأمير و هو مواجهه أعز «۴» اللّه الأمير قد فعلت بى كذا و كذا، و إن رأى الأمير أعزه اللّه أن يفعل لى كذا و كذا فهذا جائز فى اللغه، قال «۵» الشاعر يرثى رجلا:

يا لهف كفّى صار غرّه خالد و بياض وجهك للتّراب الأعفر

ألا تراه كيف قال فى أول بيته كأنه يخاطب رجلا غائبا ثم صار «۶» آخر البيت و آخر الخطاب على رجل مشاهد فهذا أكبر حجه، رجع الكلام «٧»،/ ثم نقول لك أخبرنا عن قول اللّه عز و جل إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلى لَهُمْ (۴٧ محمد ٢۵)، أ ليس هذه الآيه فى كتاب اللّه عز و جل فلا بدّ لك من نعم، فنقول لك أخبرنا عن إملاء الشيطان لهم هو الإملاء الذى أملى اللّه «٨» لهم بعينه أم لا فإن قلت نعم هو الإملاء الذى أملى اللّه لهم قلنا «٩» لك فما الفرق بين إملاء اللّه عز و جل «١٠» و بين إملاء إبليس، فإن قلت هو إملاء واحد لزمك و وجب عليك أن الشيطان شريك للّه عز و جل فى فعله بعباده و أن «١١»

فعلهما واحد لا فرق فيه، و إن قلت إن إملاء اللّه عز و جل

شى ء على حده و إملاء الشيطان شى ء آخر «۱» غيره قلنا لک «۲» ففسّر لنا «۳» ذلک حتى تفرق لنا بين إملاء اللّه سبحانه «۴» و بين إملاء الشيطان، فإن قلت إن إملاء اللّه عز و جل إنما هو جبر جبرهم عليه و قسر قسرهم على فعله من المعاصى لزمک أن القرآن الذى أنزله اللّه «۵» سبحانه حجه له على خلقه و دليل على عدله باطل «۶» محال من قوله ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۱۶ النحل ۳۳)، و قوله ظَهَرَ الْفَسادُ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ (۳۰ الروم ۴۱)، و قوله وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ «۷» (۲ البقره ۲۰۵)، و قوله وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۷ الإسراء ۱۵)، و قوله وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ (۳ آل عمران ۱۰۸)، و قوله وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ «۸» الْقُرى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ (۱۱ هود ۱۱۷)، و قوله وَ ما كانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى «۹» حَتَّى يَبْعَثَ فِى أُمِّها رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا (۲۸ القصص ۵۹)، و قوله لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۵۰ ق ۲۸- ۲۹)، و قوله هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً، إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ/ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً، إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً (۷۶ الإنسان ۱- ۳)، فاسمع أيها المغرور فى دينه إلى قوله عز و جل «۱۰» إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً، فأخبر عز و جل أنه قد هدى الخلق كلهم جميعا الشاكر

منهم و الكافر و امتنّ عليهم بالتعريف و الدعاء إلى الحق و البيان «١١» و الرسل و الكتب فبدأهم بالهدايه و المنه العظيمه و النعمه الجليله و الإحسان و التفضل الذى لا تبلغ له غايه و أخبر أنه هداهم السبيل و لم يجبرهم على المعاصى، و كفى بهذه الآيه برهانا و عدلا لو كان لها من يقبلها أو يقبل ما فيها من العدل و نفى الجور عن اللّه عز و جل «١٢» و البراءه له من أنه أراد أن يملى لهم لتكون المعصيه منهم و ليزدادوا كفرا به رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٠٩

زعمت و أسقطت قوله عز و جل لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۴ النساء ۱۶۵)، و قوله عز و جل «١» وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا، و قوله وَ ما أَصابَكُمْ «٢» مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ (۴۲ الشورى ۳۰)، و قوله وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ (۲ البقره ۱۰۹)، و لم يقل «٣» من عنده «۴» و قوله يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (۲ البقره ۱۸۵)، و قوله اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى (۲۰ طه ۴۳- ۴۴)، و قوله فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ (۲ البقره ۲۴)، مع آيات تكثر و تجلّ، فهذا كله يلزمك إن قلت إن اللّه أملى لهم قسرا و جبرا/ و عمدا لتكون المعصيه منهم، و إن قلت إن إملاء الشيطان لهم «۵» قسر و جبر و إكراه لزمك أن الشيطان له من المقدره

و القوه «۶» و السلطان على جبر العباد مثل ما للّه عز و جل، أكذبك اللّه جل ثناؤه «۷» حيث يقول يحكى عن الشيطان و احتجاجه عليهم يوم القيامه وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ ما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ «۸» مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۱۴ إبراهيم ۲۲)، و لم يقل فلا تلوموا أنفسكم و لومونى «۹»، و قوله إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفاً (۴ النساء ۷۶)، و قوله كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِي ءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ (۵۹ الحشر ۱۶)، فلا تجده «۱۰» فى هذه الآيه فعل شيئا غير القول و الدعاء إلى الكفر، قال اللّه عز و جل فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النَّارِ خالِدَيْنِ فِيها وَ ذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ (۵۹ الحشر ۱۷)، و لم يقل إنه شريك فى ذلك «۱۱» الظلم و لا بمريد له عز عن ذلك رب العالمين، و إن «۱۲» قلت إن إملاء الشيطان لهم «۱۳» إنما

هو خديعه و استماله للدنيا «۱» و الشهوات و الترغيب فى الفواحش و التزيين للمعاصى لزمك أنك إن قلت «۲» إنّ اللّه عز و جل «۳» يفعل بهم «۴» ذلك من الخديعه و الدعاء إلى الشهوات و الترغيب فى الفواحش و التزيين للمعاصى أن ليس بين إضلال «۵» اللّه عز و جل «۶» لخلقه و بين إضلال الشيطان «۷» فرق بوجه من الوجوه، و إن قلت بل إضلال اللّه لهم هو الجبر على المعاصى لزمك من تكذيب القرآن لك

ما قد قلنا، فاختر أى هذه الوجوه شئت فلا فرج لک و لا/ راحه «۸» و لا مخرج فى «۹» أيها قلت به إلا أن تقول إن إملاء الشيطان لهم غرور يغرّهم به و خديعه و تزيين فيلزمک أنهم أتوا فى كفرهم من قبل أنفسهم و من قبل الشيطان و أنهم لم يؤتوا فى ذنوبهم «۱۰» من قبل اللّه عز و جل بوجه من جميع الوجوه «۱۱» كلها و لا بسبب من جميع الأسباب «۱۲» كلها و ذلک هو الحق و هو قولنا بالعدل و هو دين اللّه عز و جل الذى تعبد به الأولين و الآخرين و إلا فيلزمک أن اللّه يفعل بخلقه كفعل الشيطان و أن الآيات التى تبرأ فيها من ظلم خلقه إنما هى على وجه «۱۳» الطنز و الاستهزاء و الهذيان و الخروج من الحكمه و أنها أنزلت لغير معنى و أن ليس لها حقيقه فى الصدق و أنه أخبرنا فى كتابه بغير حق من قوله وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ، و قوله «۱۴» وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۴۱ فصلت ۴۶)، وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ كانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (۴۳ الزخرف ۷۶)، و مثل هذا كثير فى القرآن، و لا صدق فى العدل و القيام بالحكمه و إنما «۱۵» تحتمل تأويلا يفسدها و يحيلها عن العدل و الحكمه، فإن قال ذلک «۱۶» قائل فقد كفر باللّه العظيم و خرج من دين الإسلام، و إن «۱۷» قال بل هى على الحقيقه و الصدق و الصحه و واضح «۱۸» البرهان لزمه أن القول قولنا و أن العدل هو دين اللّه عز و جل «۱۹» و دين ملائكته و رسله و المؤمنين

الشيطان و دين عبد اللّه بن يزيد البغداذى و من قال بقوله، و بان كذبه فى قوله علينا أن ديننا هو دين الشيطان، و من الحجه لنا فى الإملاء أيضا قوله عز و جل وَ لَقَدْ «١» ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ/ وَ الْإِنْسِ (٧ الأعراف ١٧٩)، و هذه الآيه مما يتعلق بها المجبره على أهل العدل، و إنما معناها مثل الإملاء أيضا، ألا ترى كيف قال «٢» عز و جل بعد ما أخبر أنه ذرأهم لجهنم فوصف لأى عله صيرهم «٣» ذرء لجهنم «۴» فقال لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها «۵» أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ (٧ الأعراف ١٧٩)، يعنى عز و جل أنهم اختاروا ذلك كله و لم يستعملوا الجوارح التى خلقها لهم فى طاعته «۶» و لم يصغوا بها إلى كتبه و رسله فاستحقّوا بذلك أنه صيرهم فى حكمه «٧» و عدله ذرء لجهنم لا أنه صيرهم ذرء لجهنم «٨» جبرا و لا قسرا و لا حتما و لا على غير جرم و لا ذنب و لا على غير استحقاق لزمهم به الخلود فى النار عزّ عن ذلك و إنما «٩» أخبر عز و جل «١٠» بصيوره «١١» أمرهم إلى ما يؤول، و ذلك جائز فى لغه العرب أن يخبر «١٢» الرجل بما يعلم أن إليه يصير الأمر الذى قد عرفه و أيقن به أنه سوف يكون كذلك، قال «١٣» الشاعر فى نحو ذلك: «١۴»

أموالنا لذوى الميراث نجمعها و دورنا لخراب الدّهر

نبنيها

و ليس جمعه للأموال و لا بناؤه للدور على عمد «١۵» منه و قصد أن يجعله للورثه و ربما كان الورثه أبغض الخلق إليه، و إنما أخبر بما علم أن المصير إليه من جمع المال و عماره الديار إذ لا يبقى على الأرض مطيع و لا عاص فأخبر عن علمه بما تصير إليه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢١٢

الأمور، و كذلك أخبر/ اللّه عز و جل عن هؤلاء أنهم «١» سيصيرون ذرء «٢» لجهنم بما قدموا و استحقّوا، قال «٣» آخر:

و للموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدّهر تبنى المساكن و الوالدات ليس «۴» يغذّين سخالهن للموت لا محاله «۵» و لا للخراب تبنى المساكن قصدا لذلك من الغاذين للأولاد و لا من العامرين للديار، و إنما أخبر بعلمه إلى ما يصير إليه ذلك كله فجاز هذا فى اللغه العربيه و إنما وقع أكثر الجبر فى هذه المجبره لجهلهم بتصاريف اللغه العربيه و عميق بحارها و شرف قدرها، فلما لم يعلموا حقائق اللغه العربيه قالوا بالجبر و ألحدوا فى صفه اللّه جل ثناؤه و فارقوا أهل الحق و تركوا القول بالعدل فتورات ذلك قوم عن قوم و قلدوا فيه الكبراء و صار «۶» عندهم دينا يدان به من «٧» خالفه عندهم فقد كفر و فارق السنه و الجماعه، فعلى «٨» هذا كان العمل فى الأوائل، و اللّه المستعان و إياه نسأل أن يعزّ دينه و ينتصر لكتابه إنه قوىّ عزيز، و من ذلك «٩» قوله عز و جل فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً (٢٨ القصص ٨)، أ فترى أن آل فرعون التقطوا موسى ليكون لهم عدوّا و حزنا، معاذ اللّه

ما «۱۰» كان ذلك و لا التقطوه إلا ليكون لهم وليّا و عضدا و ولدا، فأخبر اللّه عز و جل عن آخر «۱۱» أمره لهم ما يكون «۱۲» و أنه يصير لهم عدوّا و حزنا، مثل قوله وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لعلمه بآخر أمرهم/ إلى ما يئول، فأخبر عز و جل عن العاقبه، و على أن التقديم و التأخير جائز فى القرآن فى مواضع كثيره و الحمد للّه رب العالمين، و من الحجه لنا عليك فى نقض الإملاء الذى ادعيت فيه الجبر ما «۱۳» جاء فى التفسير فى قوله عز و جل «۱۴» إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً إنما يعنى بذلك إنما نملى لهم لأن لا يزدادوا «۱۵» إثما، و هذا من عجائب اللغه العربيه و غامضها و شاهد ذلك عند أهل التأويل و العلم و المعرفه قوله عز و جل لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۱۳

الْكِتابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۵۷ الحديد ۲۹)، يريد بذلك ليعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شى ء من فضل اللّه فأدخل لا فى هذا الموضع صله للكلام لأن العرب تفعل ذلك فى كلامها و تدخل لا لغير حاجه إليها، قال الشماخ بن ضرار «۱» الثعلبى:

أ عائش ما لأهلك لا أراهم يضيعون السّوام مع المضيع فقوله لا أراهم هاهنا زائده و المعنى فيه أ عائش «۲» ما لأهلك أراهم يضيعون السّوام مع المضيع فأدخل لا صله للكلام فافهم هذا الباب و هذه اللغه العربيه التى نزل القرآن بلسان أهلها، و قال اللّه «۳»

عز و جل وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (۱۴ إبراهيم ۴)، و لكن لا معرفه عند المجبره باللغه العربيه و لذلك اعتقدوا الجبر دينا، و من الحجه أيضا فيما قلنا فى هذا الباب قول اللّه «۴» عز و جل غَيْرِ الْمَغْضُوبِ/ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ (۱ الفاتحه ۷)، و المعنى فيه غير المغضوب عليهم و الضالين «۵» فدخلت «۶» لا صله للكلام، و قوله عز و جل فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ (۱۰ يونس ۹۸) يريد بذلك و قوم يونس فأدخل لا «۷» صله للكلام مثل الأول، قال «۸» الشاعر:

و كلّ أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلّا الفرقدان فجعل لا بدلا من الواو و المعنى فيه و كل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك و الفرقدان أيضا يفترقان لأنه لا بد من فراق الفرقدين، و لو كان الشاعر عنى أن كل أخ يفارق «۹» أخاه إلا الفرقدين «۱۰»، أى أنهما لا يفترقان لأوجب بذلك أن الدنيا لا تزول أبدا و صار إلى قول الدهريه و إن «۱۱» الفرقدين لا يفترقان أبدا فيكون هذا كفرا من قائله و جحودا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۱۴

للوحدانيه «۱» و مجى ء الآخره و قيام الساعه فأدخل لا صله للكلام و هو لا يريدها إلا لقوام اللغه و ما فيها من العجائب، و قوله عز و جل وَ جَعَلْنا فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ «۲» (۲۱ الأنبياء ۳۱) فيقول القائل هذا يوجب أن تميد بهم فيقال إنما المعنى فيه و جعل فيها رواسى أن لا تميد بهم «۳»، كقوله يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا (۴ النساء ۱۷۶) يريد يبين

اللّه لكم أن لا تضلّوا «۴» فأسقط لا من الكلام، قال عمرو بن كلثوم الشاعر «۵»:

نزلتم منزل الأضياف منّا فعجّلنا القرى أن تشتمونا

فطرح لا من الكلام و إيّاها أراد لأن المعنى فيه أن لا تشتمونا، و قال آخر:

و نركب خيلا لا هواده بينها و تسعى الرّماح بالضّياطره «۶» الحمر

/ و الضياطره هى رجال «۷» و الرماح لا تسعى بالرجال و إنما الرجال تسعى بالرماح، فجاز هذا فى اللغه العربيه، و قال اللّه عز و جل وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ (۲ البقره ۱۸۴) مساكين (كذا) يريد بذلك و على الذين لا يطيقونه فديه طعام مساكين»

«۹» لأنه لا يجوز أن تكون الفديه على من يطيق الصيام، فلم «۱۰» يفتدى إذا كان مطيقا، فطرح لا من الكلام و إيّاها أراد، و قوله عز و جل «۱۱» ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ (۲۸ القصص ۷۶) يريد أن العصبه أولى القوه لتنوء بمفاتحه، هذا جائز فى لغه العرب، قال الشاعر:

حتّى لحقنا بهم تعدو فوارسنا كأنّنا رعن «۱۲» قفّ يرفع الآلا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۱۵

و الآل هو السراب عند العرب و السراب هو الذى «۱» يرفع القف فقلب الشاعر المعنى لأن السراب هو الذى يرفع الأشياء و ليست الأشياء التى ترفعه، و من الشواهد «۲» فى لغه العرب قول أبى طالب بن عبد المطلب يرثى جدّه حيث يقول:

جدّى الّذى حجّت قريش قبره أيّام مات فما تريد زيالا

و له تحالف القبائل كلّها جزعا عليه يلبسون نعالا

يريد لا يلبسون نعالا فأسقط لا، فعلى هذا يخرج المعنى فى الآيه التى اعتللت بها، و المعنى فيها إنما نملى لهم لأن لا يزدادوا إثما و أن يرجعوا إلى التوبه

و الطاعه، و الدليل على ذلك قوله عز و جل يُرِيدُ اللَّهُ بِكَمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكَمُ الْعُسْرَ (٢ البقره ١٨٥)، و قوله ما «٣»/ أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ (۴ النساء ٧٩)، و قوله وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥١ الذاريات ٥۶)، و لم يخبر أنه أملى لهم ليعصوه و يكفروا به عامدا ذلك بهم بغير استحقاق جل اللّه عن ذلك و علا علوّا كبيرا «۴»، و لو عبدوه كلهم لأدخلهم الجنّه، و الدليل على رحمته لهم و رأفته و إحسانه إليهم و إرادته أن يدخلهم الجنه تخييرا لا جبرا أنه فتح عليهم باب التوبه و جعل إليه السبيل و أمر به و حض عليه و حرّضهم على الطاعه و حثهم على الهدى و رغّبهم فى الجنه و حذّرهم من النار غايه التحذير، و قال فى كتابه عز و جل أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ (۵ المائده ٧۴)، و قوله فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ وَ إِذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ (٨۴ الانشقاق ٢٠- ٢۴)، و قوله أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣۵ فاطر ٣٧)، و قوله أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ (٢٣ المؤمنون ١١۵)، فأى عبث أعظم من عبث من أملى «۵» لعبيده عمدا ليعصوه و يخالفوا مراده و يكفروا به رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢١۶

و يحاربوه و يقتلوا رسله و أئمه الهدى من خلقه و المؤمنين من

عباده، كذب العادلون باللّه و ضلّوا ضلالا بعيدا، فكل ما ذكرنا و استشهدنا من القرآن و الحجج القواطع يدلّ و يشهد على أنه لا يريد لهم أن يزدادوا إثما و إنما يريد أن يتوبوا «١» و يرجعوا إلى الحق و يطيعوا الرسول و يدخلوا كلهم الجنه/ و الحمد للّه رب العالمين، فإن قال قائل إن أول «٢» الآيه يوجب الجبر و ذلك قوله وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ (٣ آل عمران ١٧٨)، فتراه لم يمل «٣» لهم لما هو خير لهم، قلنا له إن اللغه العربيه واسعه على أهلها ضيقه على من جهلها و إنما المعنى فى أول هذه الآيه أنه عز و جل أخبر نبيّه صلى اللّه عليه «٤» أن تأنيه بهم «٥» و كثره إملائه لهم لا يرجعون فيه إلى حق و لا يكفّون فيه عن ظلم و لا يقصرون فيه عن كشف «٦» ستر عن أنفسهم، فصار ذلك الإملاء لا خير لهم فيه بل هو شر لهم لما قصروا فى طلب النجاه فى مدّه ذلك الإملاء الذى أمهلهم فيه و أنسأ فى آجالهم و أحسن لهم النظر و تفضّل عليهم بالإملاء فلم يقلعوا عن الخطايا و لم يبادروا بالتوبه و لم يزدادوا إلا تماديا فى الغيّ و الضلال، فصار ذلك الإملاء «٧» شرّا لهم و وبالا عليهم، و ليس ذلك من قبل اللّه عز و جل، كيف «٨» يجوز ذلك و هو أرحم الراحمين و أعدل الحاكمين و أكرم الأكرمين بل كيف يجوز من وصف نفسه بأنه أرحم الراحمين أن يملى لخلقه ليكونوا «٩» آثمين و عن طاعته صادّين «١٠»، هذا ما لا يجوز على رب العالمين

لأنه عز و جل لا- يبتدئ أحدا من جميع خلقه بشرّ و لا ضرّ و لا صدّ و لا ظلم و لا إغواء و لا بلاء و لا إملاء ليزدادوا إثما، و شاهد ذلك قوله عز و جل وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (۴۲ الشورى ۳۰)، فهذا خبر اللّه عز و جل و حجته على خلقه و كتابه الحق الذى أنزله نورا لا غمّاء فيه و صدقا لا كذب فيه، فإن نقضتم هذه الآيه بحجه حتى يلزمنا فساد قوله عز و جل عن الفساد وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۱۷

أَيْدِيكُمْ/ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ و وجب أن «۱» هذه الآيه تستحيل فى قولكم و يصير حكمها أنه ما أصاب العباد من مصيبه فبحكم «۲» اللّه عز و جل «۳» عن قولكم و بقضائه و قدره «۴» و إرادته و مشيئته للمصائب أن تحل بهم و تنزل لعقوبتهم عمدا منه و قصدا بغير استحقاق و لا جرم اقترفوه علمنا «۵» أن الكفار براء «۶» مما ذكر اللّه عز و جل «۷» عنهم و استحال القرآن و انقلبت الأحكام و لم يصحّ الإسلام، و إن لم تأتوا بحجه و لن تأتوا بها أبدا شهد الخلق على المبطل منا و منكم و المفترى على اللّه جل ثناؤه «۸» فالحقّ واضح غير مجهول و الحمد للّه رب العالمين «۹».

/ ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى ثم سلهم «۱۰» أ ليس قد تزعمون أن الأسماع و الأبصار و الجوارح منّه «۱۱» من اللّه عز و جل على الكافرين، فإن قالوا بلى فقل أ

فليس بمنّ اللّه عصوا و بمنّ اللّه ظلموا، فإنّما «١٢» أشركوا بمنّه اللّه و بمنه اللّه زنوا و سرقوا و بفضل اللّه و بمنته كفروا، فإن قالوا نعم فقل أخبرونا «١٣» عما به كفروا و به ظلموا أخير ذلك لهم أو «١۴» شر لهم، فإن قالوا ذلك خير لهم فالعذاب إذا خير لهم من الرحمه لأنه إنما منّ عليهم بشى ء لو لم يمنّ عليهم به لم يعذّبهم «١۵»، فإنما عذبهم لأنه منّ «١۶» عليهم، فإن تك رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢١٨

منّته التى منّ بها عليهم فى الأسماع و الأبصار كانت خيرا لهم فبالخير عذبوا لأن ذلك الخير لو لم يجعله اللّه لهم لم يعذبوا، فكان منّ اللّه عليهم شرّا و لم «١» يكن خيرا لهم، و إن «٢» زعموا أن ذلك الذى جعل له منه «٣» إن لو لم يجعله لهم لم يعذّبوا فترك المنه إذا خير لهم من أن يعذبوا «۴» فهذا قول عظيم مُخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ «۵» عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (۵١ الذاريات ٨- ٩).

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه «۶»: و سألت عن الأسماع و الأبصار و الجوارح كلها هل هى منّه من اللّه عز و جل على الكافرين، فإذا قلنا لك «٧» نعم قلت لنا زعمت أن بمنه اللّه عصى العاصون و كفر الكافرون و زنى الزناه و سرق السراق و بفضله و منّته أيضا أشركوا و عطلوا و تزندقوا و فعلوا/ كل فاقره و عملوا كل فاحشه و افتروا كل عظيمه و قتلوا الرسل و أئمه الهدى و المؤمنين و لو لا تلك المنه و الفضل الذى تفضل «٨» اللّه عز و جل به عليهم «٩» زعمت و

المنه التى امتنّ بها ما فعلوا شيئا من المعاصى زعمت و لكن بدء «١٠» ذلك منه على قولك فصار مشاركا لهم فى أفعالهم لأنه هو الذى أمدّهم بالمنه و الفضل على أن يكون منهم كل ما سخط و جميع ما كره و نهى عنه، ثم غضب من ذلك الفضل الذى تفضّل به عليهم و المنّه التى امتنّ بها من الأسماع و الأبصار و جميع الجوارح و اشتد غضبه فأوقد «١١» النيران و أعدّها للقوم الذين امتنّ عليهم و تفضل بإحسانه عليهم و لم يهنهم إلا من قبل فضله و منته «١٢» و خلّدهم على منته التى امتن بها عليهم و بفضله الذى تفضل به بين أطباق النيران فى العذاب الأليم الذى لا راحه لهم منه «١٣» و لا انقضاء لسرمده و لا خروج من أبده و لا راحه لمجرهده «١٤» زعمت رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢١٩

فى قولك و اعتقادك عز اللّه و تعالى عن ذلك، [أ] فهكذا و يحك صفه صاحب المنه و التفضل و الإحسان زعمت أم هكذا يفعل الحكماء الكرام و الرحماء العظام العادلون فى الحكم و الصادقون فى القول و البراءه من الظلم أم هذا تصديق قوله فى كتابه يؤدب المؤمنين و يعلمهم الرشد و يدلهم على الهدى و يزجرهم عن العبث و الخطاء و الفواحش و الردى بقوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذى كَالَّذِی يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ «١» (٢ البقره ٢۶۴)، و قوله ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ/ ما أَنْفَقُوا مَنًّا «٢» وَ لا أَذىً (٢ البقره ٢۶٢)، و قال أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ

الْكِتـابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (٢ البقره ۴۴)، فكيف يـدخل فيما عاب، و باللّه إنى لأظنّ أنّ هـذا السائل لنا و الواضع لهذه البلايا دسيس من الزنادقه لأن هـذا قول عظيم مأخوذ من الشرک، أ لم يسـمع هـذا القائل إلى احتجاج اللّه عز و جل على خلقه فى الأسـماع و الأبصـار و ما وهب لهم من الجوارح و افترض عليهم أن يستعملوها فى طاعته كما خلقها لـذلک لا لغيره من المعصـيه فقال أَ لَمْ نَجْعَـلْ لَهُ عَيْنَيْنِ، وَ لِسانـاً وَ شَـفَتَيْنِ، وَ هَـدَيْناهُ النَّجْـدَيْنِ، فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَهَ (٩٠ البلد ٨- ١٢)، أى مـا منعـه من اقتحـام العقبه و لقد تفضلنا عليه بهذه الأسماع و الأبصار و الجوارح، و لو كان اللّه عز و جل إنما خلقها فيهم و أنعم عليهم بها «٣» عمدا ليعصوه بها و ليكفروا بها و ليقتلوا رسله و أولياءه من العالمين بتلک الجوارح للزمک هاهنا أنه قـد دخل فيما عاب و فعل ما عنه نهى و قدّر ما منه حذّر بعد ما أخبر أنه كريم و أنه متفضل عادل «۴» (مع قوله ذلِـکَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَکُ مُغَيِّراً نِعْمَهً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ (٨ الأنفال ۵٣)، و هـذه الآيه وحـدها كافيه لنا فى الاحتجاج عليک إذ «۵» أخبرنـا اللّه عز و جـل أنه لا يغير نعمه أنعمها على قوم حتى يكون التغيير و الابتـداء بـالظلم منهم، و قوله عز و جل قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِـذلِکَ فَلْيَفْرَحُوا (١٠ يونس ۵٨)، فكيف يفرح أحـد من الخلق بمنه «۶»/ و فضـل و إحسان يورث ذلک الفضل و المنه الخلود فى رساله رضاعيه حـد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٢٠

عذاب الجحيم و

العذاب المقیم، حاش للّه من ذلک و علا- علوّا کبیرا، و قوله ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ یَکُ مُغَیِّراً نِعْمَهً أَنْعَمَها عَلی قَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ، یا عبد اللّه بن یزید البغداذی کیف ویلک «۱» استجزت بعد هذه الآیه أن تقدم علی هذا الکفر العظیم و کیف وضعت فیه کتابا تفتری فیه علی اللّه عز و جل جهارا لا- یزال من شیعتک و إخوانک و تباعک من یعمل به و یجری علیک و باله إلی یوم تلقی اللّه عز و جل فما عذرک عنده، أما تدبرت کتاب اللّه سبحانه یوما واحدا، أما أعملت فکرک فی عظیم سلطان اللّه و ملکه و عدله و حکمته وجوده و کرمه و نعمه علی خلقه ساعه واحده أو یوما واحدا فأنزلت العدل منازله التی یشهد لها القرآن و السنه و تشهد علیها العقول، سبحان اللّه العظیم ما قدّرت اللّه حق قدره فعلمت أنه إنما رکّب فیهم الاستطاعه و فرض علیهم الطاعه و امتن علیهم بالأسماع و الأبصار و الجوارح ما افترض «۲» الطاعه الیسیره و لم یکلفهم فوق الطاقه، و أنه قال یُرِیدُ اللَّهُ بِکُمُ الْیُسْرَ وَ لا یُرِیدُ بِکُمُ الْعُسْرَ (۲ البقره ۱۸۵)، فأین کانت أذناه عن هذا و أمثاله، أ تراه أیها المغرور فی دینه إنما عذب خلقه و غضب علیهم و ألزمهم العقاب لما وهب لهم من الجوارح السالمه و الأسماع و الأبصار القائمه و امتن علیهم بالنعمه الکامله و الفعل «۳» الجمیل غیر المنغّص و لا- المکدّر و لا- المعاقب علیه و لا المغضوب علیهم لکونه، فکان غضبه عز و تعالی و عقابه التخلید فی ناره لما صرفوا تلک المنه العظیمه و العطیه الهنیّه و

المواهب السنيه فى اتباع الهوى و الاختيار منهم لمعاصيه على طاعته و الكفر به و اتخاذ الشركاء و الأنداد معه و الادّعاء معه الصواحب و الأولاد و قتل الرسل و الأئمه عليهم السلام و تكذيبهم و قتل الذين يأمرون بالقسط من الناس و رفض الكتب و اتباع الهوى و جميع المعاصى و اللذّات و القول بالجبر و الإلحاد كما قلتم، فقال فيهم جميعا أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ «۴» الْقَرارُ (۱۴ إبراهيم ۲۸- ۲۹)، ففعلوا جميع ما ذكرنا بأهوائهم غير مجبورين و اخترعوه بإرادتهم فلم يكن لهم عليه جل جلاله حجه فى فعلهم و لا تباعه فى كفرهم و لا مقاله فى شركهم بل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۲۱

المنه له عليهم فيما وهب لهم من جوارحهم فهى فعله لا فعلهم، و لذلك لم يسألهم عن فعله الذى فعل من الأسماع و الأبصار و الجوارح، و قال فى كتابه لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ (۲۱ الأنبياء ۲۳)، و لو كان فعلهم هو فعله لم يقل وَ هُمْ يُسْئَلُونَ لأن الفعل كله فى قولكم هو فعله لا فعل العباد لما قلتم إن أفعال العباد كلها مخلوقه فلو كان ذلك كما قلتم لما جاز أن يقول لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ، فعمّ يُسْئَلُونَ إذا كان الفعل كله فعله و الزنا و الخنى و الفواحش و الردى و الكفر و الشرك و جميع المعاصى كلها التى ذكرت أنهم نالوها بمنه اللّه و بفضله و لو لا منته و فضله زعمت ما كفروا و لا أشركوا، و باللّه العظيم لو

قال هذا القول الزنادقه على شركهم لكان عظيما فكيف من زعم أنه ينتحل التوحيد، و الجوارح و الحواس هى فعل اللّه عز و جل و منّته و المعاصى فهى فعل العاصين و اختيارهم و ليس يلزمه عز و جل فعلهم لأنه عز و جل قد أمرهم أن يستعملوا تلك المنه التى وهب لهم فى الطاعه لا ـ فى المعصيه و جعل لهم السبيل إلى ذلك و أقدرهم عليه و لم يحل بينهم و بين الرشد بأمر من جميع الأمور كلها و بيّن لهم و حذر و أعذر و أنذر، فاختاروا لأنفسهم ما أرادوا من طاعه أو معصيه و استعانوا بتلك المنّه التى امتن بها من الجوارح على ما نهوا عنه، فاستعانوا بنعم اللّه عز و جل على معاصيه و صرفوها فى غير الوجه الذى له خلقوا و به أمروا و له إياها أعطوا فأدبروا من غير غلبه اللّه عز و جل و لا ضعف، بل أمر تخييرا و نهى تحذيرا فلم يطع مكرها و لم يعص مغلوبا، و كذلك المؤمنون استعملوا منّه اللّه سبحانه التى امتنّ بها عليهم من الجوارح فى رضاه و طاعته فأنجحوا و أفلحوا غير مجبورين و لا مكرهين، و مثل ما قد ذكرنا فيما احتججنا به عليك فى أنه لا حجه على اللّه سبحانه فيما وهب لهم من الأسماع و الأبصار و الجوارح بل له المنه عليهم و الحجه فمثل ذلك أنّا نسألك فنقول لك أخبرنا عن رجل دفع إليه رسول اللّه صلوات اللّه عليه سيفا جيّدا نفيسا صارما و قال له خذ هذا السيف ثم اذهب فقاتل به بين يدىّ من خالفنى من المشركين و جاهد به فى سبيل اللّه مع

المجاهدين و احذر أن تحارب به المؤمنين و لا تقتل به المسلمين فأعاقبك العقوبه الموجعه، فأخذ ذلك الرجل السيف و مضى به حتى صار به إلى مكه و استأمن إلى أبى جهل بن هشام لعنه

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۲۲

اللّه عليه و خرج معه حتى سار يوم بدر فى حرب رسول اللّه صلى اللّه عليه فلقى النبى صلى اللّه عليه و من معه من المؤمنين فوضع ذلك السيف فى رؤوسهم و أبدانهم ضربا لا يألو قتلا و لا قتالا، فقال له المؤمنون و يحك يا فلان لا تفعل أ هكذا أمرك رسول اللّه صلى اللّه عليه حين أعطاك السيف و اشترط عليك أن لا تقاتل به المؤمنين، فأبى أن يكفّ عنهم، فنقول لك هل للمؤمنين أو لأحد من جميع المخلوقين أن يقول إن السيف إنما كان بدؤه من النبى صلى اللّه عليه و لو لاه ما قدر الرجل على قتل المسلمين و النبى هو الذى كان منه إعطاء السيف للرجل و بذلك السيف كان قتل المؤمنين، و احتج الرجل أيضا فقال لو لا أن النبى صلى اللّه عليه أعطانى السيف ما قتلت أصحابه، فنقول لك هل يلزم النبىّ صلى اللّه عليه عند اللّه جل ثناؤه و عند المسلمين و فى أحكام الدين ما قال ذلك الكافر و من قال بقوله، فإن قلت نعم يلزمه ما قال الكافر لزمك أن رسول اللّه صلى اللّه عليه شريك لذلك الكافر فى جرمه و إثمه و ذنبه و سفك دماء المؤمنين لما «۱» أعطاه السيف ليقاتل به فى سبيل اللّه فلم يفعل و قاتل به فى سبيل الشيطان، و هذا من أعظم الكفر و الفريه على رسول

اللّه صلى اللّه عليه و على آله و هذا الخروج من أحكام الإسلام و العقول، و كذلك لو أن رجلا اليوم استعدى على رجل فقال للحاكم إن هذا الرجل أعطى فلانا سيفا و أمره أن يقاتل به مع إمام هدى فلقى ابنا من المسلمين فقتله أ ليس فى أحكام الإسلام أنه لاتباعه على ذلك الرجل المعطى السيف و إنما الذنب و الجرم على القاتل وحده لا يجوز فى الإسلام غير ذلك، فكيف يلزم اللّه عز و جل ظلم من ظلم و كفر و استعان بنعم اللّه على معاصى اللّه عز و جل، لقد هلكت و أهلكت، رجع الكلام إلى حجتنا عليك، و إن قلت إن ذلك القول لا يلزم النبى صلى اللّه عليه بطلت دعواك و فسد اعتقادك و بانت فضيحتك و كذبك على اللّه عز و جل و جعلك ذنوب العباد عليه و أن بمنّه عصوا و كفروا، و لا بد لك من أحد هذين القولين أن تقول به و أنت مفلوج الحجه، ثم نقول لك أيضا ما تقول فى رجل من المسلمين الأخيار دفع إلى رجل ألف دينار و قال له خذ هذه الدنانير فتصدق لى بها على الضعفاء و المساكين و أبناء المهاجرين رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۲۳

و الأنصار الصالحين و المؤمنين واسق بها الماء فى سبيل اللّه «۱» و افعل بها كل بر أرضاه و لا أسخطه و لا يلزمك لى عقوبه، فأخذها ذلك الرجل و قصد بها إلى بيوت الخمارين و النساء الفواجر و الفواحش و العرافات فأنفقها فى ذلك كله حتى نفدت، هل كان على ذلك الرجل المؤمن المعطى لها لتنفق له فى سبيل اللّه تباعه

أو حرجه أو لوم أو عـذاب أو مشاركه فى جرم أو عيب بحرف واحد، فإن قلت نعم إن عليه العيب و اللوم و التباعه لما «۲» أعطاه ألف دينار لينفقها فى سبيل اللّه فأنفقها هو فى سبيل الشـيطان أكذبك جميع من صلى القبله و أكذبتك أحكام القرآن و أحكام القضاه و الفقهاء و قوله عز و جل أَلَّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى (۵۳ النجم ۳۸- ۴۱)، و قوله عز و جل عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ (۵ المائده ۱۰۵)، و إن قلت إنه لا تبـاعه و لاـ لوم و لاـ عيب على الرجـل المعطى الآخر ألفا لينفقها فى سبيل اللّه فلم يفعل و أنفقها فى سبيل الشـيطان لأن هـذا هو الحق و العدل فقد لزمك الرجوع عن قولك و بطلت دعواك و برّأت الرجل صاحب الألف الدينار من أمر لم تبرى ء منه ربّك و أضفت إليه ما برأت «۳» من عيبه و قبـح ذكره الرجل، و حسـبك برجل هذا مبلغ علمه و عقله و اعتقاده فى توحيد بارئه الذى خلقه و لم يـك شـيئا و ادّعى زعم أنه موحّـِد و هو عين الملحـد، و اللّه ما قال بالجبر قط من عرف اللّه بالوحـدانيه، قال اللّه عز و جل وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (۶ الأنعام ۹۱)، كيف يوحد اللّه من شبّهه بالجائرين و كيف يوحّد اللّه عز و جل من شبهه بالشيطان الرجيم، و كيف يوحد «۴» اللّه عز و جل من زعم أنه يقضى قضاء المفسدين السفهاء الجاهلين، و قال «۵» القائل يصف العدل

بما لا يخرج فى العقول و الحكمه غيره، و قد قال «۶» رسول اللّه صلوات «۷» اللّه عليه و على آله و سلم «۸» إن من الشعر لحكمه، و قال:

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۲۴

المجبرون يجادلون بباطل و بغير ما يجدون فى الفرقان الواصفون إلههم بتعنّت لعباده كذبوا على المنّان كلّ مقالته الإله يضلّنى و يريد لى ما كان عنه نهانى إن كان ذا فتعوّذوا من ربّكم و دعوا تعوّذكم من الشّيطان إن كان ذاك كذا إراده ربّنا فلمن أعدّ جواحم النّيران «۱»

إن كان ذلك فالمعاصى طاعه و البرّ مثل عباده الأوثان إنّ المهيمن لا يضلّ عباده حتّى يضلّوا يا ذوى الطّغيان إلزامه لهم الضّلال بفعلهم إضلاله لهم بكلّ أوان بعد «۲» اختيارهم الضّلال على الهدى لا قبل بيّنه «۳» لنا ببيان / قالوا الذّنوب مشيئه من ربّنا قلت المشيئه و الرّضى سيّان / قالوا الرّضى غير المشيئه فاعتدوا و اللّه يجزيهم «۴» على العدوان إنّ المشيئه و الإراده و الرّضى معنى و ما هى فاعلموا بمعانى و الاستطاعه فيكم مخلوقه خلقت مع الأرواح و الأبدان لو لا استطاعتكم لطاعه ربّكم ما قال ربّكم اطلبوا رضوانى اللّه ملّكنا ليوجب حجّه تخزيك كلّ يد و كلّ لسان جعل استطاعتنا علينا حجّه و الاستطاعه حجّه الرّحمن و لذاك ليس على المصاب بعقله فى الدّين من حرج و لا الولدان و النّاس تحدث «۵» منهم أفعالهم و الاستطاعه حيله الإنسان رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۲۵

زعموا بأنّ اللّه كلّف عبده أشياء ليس له بهنّ يدان إنّ المكلّف عندنا لعبيده ما لا يطاق لجائر السّلطان أ يريد معصيه و يفرض طاعه إن كان ذاك فأمره

أمران أ أراد أن يعصى و عذّب من عصى تلك المقاله أعظم البهتان أ أراد سيره من أطاع و من عصى «١» فهما إذا فى الأمر مستويان إن كان ربّكم أراد ضلالكم فالمجبرون إذا ذوو إحسان أ يقول ربّكم لقوم آمنوا و يردّ ألسنهم عن الإيمان ما كان ربّكم ليصرف عبده من وجه طاعته إلى العصيان ليس الحكيم بمن يقول لعبده و العبد يفعل ما يشاء عصانى و اللّه لم يرد الفواحش إنّما بالعدل يأمرنا «٢» و بالإحسان و أما آخر كلامك فى هذه المسأله فقد خلطت فيه و جئت بكلام محال و زعمت أن اللّه جل ثناؤه جعل الأسماع و الأبصار غير رحمه من اللّه و أنها زعمت «٣» خلقت ضررا عليهم ليبلى عليها و جعلها قوه فيهم ثم ابتلاهم بما جعل فيهم من القوه فمن أطاع اللّه فبمنّ اللّه عليه القوه و المنّ زعمت رحمه من اللّه و من عصى اللّه بالقوه التى فيه كانت المنه التى عصاه بها شرا عليه و فتنه و لم تقل هذه رحمه لأن الرحمه و المنّه ما نفع الناس، و هذا قولك زعمت دخلنا فيه، و هذا الكلام الذى قلته مخلط لم تحسن شرحه، و قد عرفنا ما قلت زعمت أنك تقول إن الأسماع و الأبصار و الألسنه و الأيدى و الأرجل إنما جعلها اللّه قوه فى بنى آدم، هكذا قلت فى كتابك، و ليس هى عندك رحمه و لا منه لأن الرحمه و المنه زعمت ما نفع الناس و هذا ما تقولون به زعمت قد دخلنا فيه، و حاش للّه ما ندخل فى هذا لأنه لو قال هذا صبى مخرج من بلاد

الحبش لعظم التعجب منه لجهله فكيف رجل يزعم أنه متكلم يناظر الرجال و يقاوم زعم أهل العدل و التوحيد، هيهات غرق الجاهل فى الطين، ألا ترى أيها الجاهل أنك زعمت أن الأسماع و الأبصار التى وهب اللّه لعباده و جميع الجوارح لا يجب على قولك أن تسمّى رحمه و لا- منّه من اللّه على خلقه و إنما يجب زعمت أن تسمّى قوه ابتلاهم بها لا رحمه و لا منه لأن الرحمه زعمت و المنه ما نفع الناس، فأوجبت أيها الجاهل أن الأسماع و الأبصار و الأيدى و الأرجل و الألسنه و جميع الجوارح غير نافعه لأهلها و أنها ضرر عليهم، كيف و اللّه جل ثناؤه يقول و يمتن عليهم بأعظم المنه وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ (۳۲ السجده ۹)، فهل سمعت فى لغه العرب أحدا يلوم أحدا على التقصير فى الشكر على غير منه و هل يكون الشكر إلا- لمن أعظم المنه مع ما لا نحصيه فى غير موضع من القرآن يذكر اللّه عز و جل فيه مننه على خلقه بآله الأسماع و الأبصار و جميع الجوارح التى لا يؤدّون فيها شكره أبدا، و أنت فقد خرجت من المعقول مع خروجك من حكم الكتاب، فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، و زعمت أن الأبصار و الأسماع ليست رحمه و لا منه من اللّه على خلقه فأوجبت على زعمك أنه لا يجب أن يشكر اللّه على ما رزق من الحواس و الجوارح لأنه لا منه له فى ذلك، و لزمك أن اللّه عز و جل عما قلت خلق فى صوره بنى آدم بنيه لا شكر له عليها و

لاـ حمـد له فيهـا و أنهـا غير منه و لاـ رحمه و أنه ذكر لهم فى كتـابه نعمه أنعم بهـا عليهم غير صـادق فيها و أنها ليست بمنه و لا رحمه زعمت و هى قوله سـبحانه وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِيلًا ما تَشْـكُرُونَ، فعاب عليهم قله الشكر و ذلك يوجب أن الـذى فعل بهم منّه من أعظم المنن، و قال عز و جل أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِساناً وَ شَـفَتَيْنِ وَ هَـدَيْناهُ النَّجْـدَيْنِ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَهَ (۹۰ البلد ۸- ۱۱)، أ فلا تسمع إلى قوله فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَهَ يريد فما الذى منعه من اقتحام العقبه بعد المنه و النعمه و العينين و اللسان و الشـفتين و الهدايه إلى النجدين و النجدان فهما الطريقان إلى الخير و الشر، فالهدايه هى التعريف بالطريقين و الدعاء إلى الخير و النهى عـن الشـر، فـأى نعمـه أو رحمه أو منه أعظم أو أجسم أو أجـل أو أكـبر فى هـذه الـدنيا من السـمع و البصـر و اليـدين و الرجلين و جميع الجوارح التى امتن اللّه عز و جل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۲۷

بها على خلقه و أوجب عليهم شكره فيها، ثم زعمت أنت أنها ليست برحمه و لا منه و كفى بهذا جهلا و عمى و زعمت أنها قوه و ليس هى رحمه و لا منه، فنقول لك أخبرنا عمن وهب اللّه له القوه هل اللّه عز و جل عليه شـكر و حمد فيما تفضّل عليه به من تلك القوه و جعل فيه، فإن قلت لا كفرت و أكذبك القرآن و جميع الأمه، و إن قلت نعم يجب أن يحمد و يشكر

عليها قلنا لك فأخبرنا عن تلك القوه هل هى رحمه من اللّه عز و جل و منه على خلقه أم سخطه و نقمه، فإن قلت هى سخطه و نقمه قلنا لك كيف تكون هبه اللّه عز و جل للقوه سخطه و نقمه و قد أقررت أنه يجب أن يشكر و يحمد عليها و هل تسمّى القوه التى جعل اللّه فى خلقه عز و جل قوه و لا يجوز أن تسمّى رحمه، و كل بنيه ابن آدم يجب عليه فيها الشكر للذى ابتدعه و فطره و أخرجه من العدم إلى الوجود، و كل شى ء من جسده فهو قوه جائز أن يسمّى رحمه و منه و قوه و نعمه و إحسانا لا يجوز غير ذلك، و قد أمر بصون تلك الجوارح كلها عن معاصى اللّه عز و جل فافترض على العين الغضّ عن المحارم فقال سبحانه قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ (۲۴ النور ۳۰)، و افترض على اللسان أن لا يقول إلا الحق فقال سبحانه وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ (۴ النساء ۱۷۱): و افترض على اليدين الجهاد فى سبيل اللّه فقال وَ قاتِلُوا فِی سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ (۲ البقره ۱۹۰)، و افترض على الرجلين الجهاد أيضا و الحج و الصلاه، فقال وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ (۲ البقره ۲۳۸)، و افترض على الرجلين المشى إلى جميع الطاعات من المساجد و الجمع فقال سبحانه إِذا نُودِیَ لِلصَّلاهِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَهِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ (۶۲ الجمعه ۹)، و افترض على الفرج الحصانه و الصيانه فقال وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَهً «۱» وَ ساءَ سَبِيلًا (۱۷ الإسراء ۳۲)، ثم خيرهم تخييرا

و وعـدهم الجنه و أوعدهم النار، و ليس لأجل خلقه للجوارح وقع بهم العذاب لأنه قال غضّوا و لم يقل لم خلقت أعيانهم، و قال قولوا الحق و لم يقل لم خلقت ألسنتكم، و قال جاهدوا و لم يسألهم عن أيديهم لم خلقها، و قال اسعوا بأرجلكم فى طاعتى و لم يقل لم خلقت لكم أرجلا، و قال وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى و لم يقل لهم لم خلقت رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۲۸

فروجكم، و إنمـا سألهم عن فعلهم هم لا عن فعله هو، و ذلك قوله لا يُسْـئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْـئَلُونَ (۲۱ الأنبياء ۲۳)، و فى أقلّ مما ذكرنا كفايه و شفاء لمن أراد الحق و لم يصغ «۱» إلى الباطل و لم يلزم اللّه عز و جل ظلم الظالمين و لا كفر الكافرين، فانظر أىّ القولين هو القول العظيم الذى يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ عزّ عن ذلك رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى ثم سلهم هل عاش أحد بغير رزق اللّه عز و جل، فإن قالوا نعم فقد أعطوك أن العباد يكسبون بغير رزق اللّه و أن مع اللّه عز و جـل رازقـا و هـذا مـا لاـ تقبل عقول أهل الألباب من الناس و كفاك أن توقف رجلا أن مع اللّه رازقا، و إن قطعوا بهـذا و قالوا ليس مع اللّه رازق و لا يعيش أحـد إلا برزق اللّه، فسـلهم عند ذلك عمن لم يغذ إلا بالحرام و لم ينشأ «۲» إلاـ فيه أ ليس إمـا عاش برزق اللّه، فإن قالوا نعم عاش برزق اللّه فقل أ فليس قـد يرزق اللّه الحرام ثم يعـذب العباد على ذلك

الرزق الحرام، فإن قالوا نعم فقد أعطوك بأن اللّه يرزق الحرام و الحلال، فإن سألوك عن شى ء من هذا أو ردّوا عليك المسأله فسألوك أ ليس قد يرزق اللّه الحرام فقل إنما موضع الرزق عندنا العيش فكل ما هو عيش فهو رزق و هو بلغه فما كان يعاش به فهو عيش و رزق و بلغه، فمنه ما جعله اللّه جل ثناؤه حلالا لى حراما عليك و ذلك مثل مال و أهل هو حرام عليك، و منه ما هو حلال لى و لك و ذلك مكسبه الحلال نكسب الرزق و العيش من حلّه أنا و أنت فهو لنا حلال، و منه ما هو حرام علىّ و عليك و ذلك مثل الميته و الدم و لحم الخنزير إلا أن نضطرّ إليها، فالأرزاق كلها على هذا الوجه، كلها رزق اللّه و كلها بلغه و عيش يعاش به فمن أصابه و أخذه على وجهه فهو مأجور، و من أخذه من غير وجهه فهو مأزور، فالرزق عندنا على هذا الذى ذكرنا، فإنهم لن «٣» يستطيعوا حينئذ أن يدخلوا عليك شيئا.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما لا إله إلا اللّه أيها المفترى على اللّه ما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٢٩

أجهلك و ما أجهل قوما قبلوا عنك هذا العمى و الخروج من محكم القرآن و الخروج من المعقول ثم قلت لهم فى آخر قولك فإنهم لن يستطيعوا أن يدخلوا عليك شيئا تعنى أهل العدل فغششتهم و أهلكتهم فى أديانهم، و زعمت أن من الرزق حراما و حلالا و أن اللّه عز و جل عما قلت هو الذى رزقهم ذلك كله، ثم قلت فمن أخذه من وجهه فهو مأجور و

من أخـذه من غير وجهه فهو مـأزور، و أنا أظن أنک لما قـدمت من بغـداذ و طال عليک السـفر أصابتک خفّه فی دماغک فأنت تستعمل الهـذيان فی کتابک هـذا و فی عقلک و فی دينک فلا أدری العجب منک أم من الـذين کانوا حولک، فاسـمع ما يرد عليک من حجه الحق و العـدل بحول اللّه و قوته، فأول ما نسألک عنه أنا نقول لک أخبرنا هل قرأت القرآن قط، فإن قلت لا قلنا لک لـذلک لم تعقل عن اللّه عز و جل عـدله فی کتابه، و إن قلت بلی قد قرأت القرآن قلنا لک فأين ما قد قرأت من قوله تعالی قُلْ أَ رَأَيْتُمْ مـا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَ حَلالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (١٠ يونس ٥٩)، فإن قلت فإنک قد قرأتها فی المصـحف و رأيتها بعينک فيه قلنا لک فلم أنزلها اللّه إلينا أ أراد أن يسمرنا بها أم ذکرها لغير عله أم نظر فينا بـأنه ليس لهـا معنی عله من أجله نزلت، فإن قلت إنه أراد أن يسـمّرنا و يخبر بأن ليس لها معنی کفرت و خرجت من الإسـلام، و إن قلت إن اللّه أنزلها موعظه و تذکره و تحذيرا من النار و تأديبا و إيجابا عليهم أنهم هم الذين جعلوا من الأرزاق حراما و حلالا بظلمهم و اختيارهم فـذلک هو الحق و هو قولنا، ثم نقول لک أخبرنا أ ليس فی نص هذه الآيه من الشـفاء و الکفايه عن التطويل ما يوجب عليک أن العباد هم الذين جعلوا ما أنزل اللّه لهم من الرزق حراما و حلالا و أن اللّه عز و جل

لم يجعل ذلك الذى جعلوا بل جعل هو عز و جل الأرزاق فيما أخرج من المعادن و البحار و ما أنبتت الأرض و من غنم الفى ء فجعله حلالا بقسمته التى فسمها للمؤمنين و حكمه الذى حكم به للمطيعين فمن كان فى يده شى ء من هذه الأشياء التى ذكرنا فهو رزق من اللّه عز و جل و قسمه لا فساد فى حلالها و لا إثم فى كسبها، فمن وجدنا معه شيئا من هذه الوجوه إما من معدن أخذه من حلّه أو من أرض ورثها أو أحياها من حلها أو من بحر سافر فيه أو من غنم فى حرب فى سبيل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٣٠

اللّه مع المحقّين أو ميراث ورثه من ذوى أرحامه أو ديه وجبت له أو جراح لزم له عقلها قلنا لنا هذا هو المال الحلال الطيب بارك اللّه لك فيه فأخرج زكاته إلى من أوجب اللّه طاعته فأنت صاحب المال الحلال المقسوم من اللّه عز و جل و هو الرزق من اللّه الذى لا شبهه فيه، و من وجدنا معه شيئا مما رزق اللّه عباده فسماه رزقا و أخرجه لهم من الأرضين و أنزله من سماواته إلى أرضه و ما أخرج من المعادن و البحار قلنا له من أين لك هذا المال و كيف وقع فى يدك و على أى حال كسبته، فإن قال إنه لقى قوما مسلمين فى طريق فقطع عليهم و أخذ أموالهم و غنم رحالهم و نقب دار قوم فأخذ ما فيها من حرزهم «١» أو غصب أحدا من عباد اللّه أو غنّى فى مجالس الخمور فأعطوه جائزه أو لعب فأخذ أجره لعبه أو قامر فأخذ قماره

أو خاطر على ما قال فأخذ خطره أو ربى فى ديونه فجمع ذلك الربا أو عمل الخمر و باعه أو أكرى القدور من الخمارين و أخذ أجرتها أو أخذ الأرزاق من السلاطين الجائرين و الخوارج على الإسلام أو بخس فى الموازين و المكايل أو غشّ فى الصناعات أو خان الأمانات ثم قال إن اللّه جل ثناؤه هو الذى رزقه ذلك المال و أعطاه إيّاه قلنا له هلمّ إلينا البيّنه على دعواك، فإن لم يأت ببينه و لا برهان من كتاب اللّه عز و جل و لا من سنّه رسوله صلى اللّه عليه وجب عليه أنه عند اللّه جل ثناؤه و عند المسلمين من المفترين للباطل و المدّعين للزور و البهتان العظيم و أن اللّه عز و جل لم يرزقه هذا الرزق الذى ادّعى بل حرّمه عليه فى كتابه غايه التحريم و نهى عنه أشدّ النهى و هلك فى قوله و استوجب العذاب الأليم لأن اللّه عز و جل لم يرزقه الحرام و قد نهى عنه و حذّره منه حيث قال فى كتابه وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَ تُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢ البقره ١٨٨)، فأى بيان أوضح من هذا البيان و أى شاهد لنا عليك أعدل من كتاب اللّه عز و جل، و إنما تعدّى هذا المعتدى فأخذ ما ليس له برزق، و لو كان اللّه عز و جل الذى رزقه إياه لم يأمر به فى كرمه و عدله أن تقطع يده و فى موضع آخر إذا قطع الطريق و أخذ الأموال أن تقطع يده و رجله، أ فهذه صفه الكريم العادل الذى يرزق

ينغّص ذلك الرزق و لا- يهنئه صاحبه ثم يقطع يد الذى رزقه ذلك الرزق، و لا يكون كرمه دون كرم المخلوقين لأنه لا يجوز فى العقول و لا- فى همم العرب ذوى الأخطار أن يجودوا و يكرموا على أحد ثم يأمروا بقطع يده و رجله جزاء بما وهبوا له و قسموا و أعطوا، فاللّه أحق بالجود الهنىّ و العطاء السنىّ الذى لا يتبعه تنغيص و لا تكدير لأنه أكرم الأكرمين، و إنه عز و جل الذى يقول إيجابا على نفسه ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ (٨ الأنفال ٥٣) فهذه أكبر شاهد على أنه عز و جل لا- يرزق رزقا ثم يقطع يد من رزقه إياه، هو أكرم من ذلك و أعدل، و هذه شواهد القرآن قاهره لحجتك و شاهده لنا عليك، و أما قولك يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى إن قولنا فى الأرزاق ما لا تقبله عقول أهل الألباب، و قلت و كفاك أن توقف رجلا أن مع اللّه رازقا غيره فليس يقول ذلك أهل العدل و التوحيد، هم أجلّ خطرا و أعرف بعظمه اللّه عز و جل و وحدانيّته من أن يقولوا إن مع اللّه جل ثناؤه رازقا غيره غير أنك تشنع و تفترى الزور، و إنما قولنا إن اللّه عز و جل لا يرزق الحرام و إنّ أخذ الحرام تعدّى من أخذه و قد نهى اللّه عز و جل عنه، ألا- ترى و يحك كيف قال و لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل و تدلوا بها إلى الحكّام لتأكلوا فريقا من أموال النّاس بالإثم و

أنتم تعلمون، فأوجب عز و جل أن ذلك الـذى أدلوا به إلى الحكام و أكلوه من أموال الناس أنه ليس من رزقه و لا من عطيته، أو لا ترى كيف قسم اللّه عز و جل الأرزاق فى المواريث و جعلها للأقرب فالأقرب من صلبه الرجل و حامّته و أوليائه و قرابته فى النسب و فرض ذلـك فى الكتاب و لم يجعله لغيرهم فإذا غصبهم فيه غاصب أو أخذه منهم آخذ أو ظلمهم فيه ظالم أ ليس قد تعلم أنه قد أخذ ما فرضه اللّه عز و جل لهم لا ـ له و حرّمه عليه و أنه رزق من اللّه جل ثناؤه لغير ذلك الغاصب الظالم، فإن أنكرت هذا «۱» فقد خرجت من حد من يكلّم و فارقت أهل الإسلام و خرجت من المعقول و من حكم الكتاب و فرائضه و فى هذه وحدها الكفايه، فإن أنت لم تردّ علينا جوابا و رأيت أنك قد أصبت فى حجتك هذه فى الرزق وجب عليك أنك تطالب يوم القيامه بجرمين عظيمين رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۳۲

موجبين للنار جميعا، أحدهما إجازتك للغاصب أخذه لأموال اليتامى و المساكين و المؤمنين و زعمك أنه إنما غصب ذلك و هو له رزق من اللّه عز و جل كما قلت، و الخطأ الآخر ما تقلدت من الكذب العظيم على اللّه و وضعته لإخوانك سنّه فيهم يقتدون بها إلى يوم القيامه من أن اللّه عز و جل عما قلتم هو الذى رزق الغاصب أموال المسلمين، و هو الذى يقول فى كتابه يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِی أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ (۴ النساء ۱۱)، و قوله عز و جل إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ

وَ الْعـامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَهِ قُلُوبُهُمْ وَ فِی الرِّقابِ وَ الْغارِمِینَ وَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ فَرِیضَهً مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ (۹ التوبه ۶۰)، و نقول لک ما تقول فیمن غصب هؤلاء الثمانیه المسـماه «۱» فی الکتاب سـهماتهم المفروضه من اللّه فأخذها لنفسه و ولده و شرب بهـا الخمر و أکلها دونهم أ لست تشـهد أن اللّه سـبحانه قـد فرضـها لهم و تفضل علیهم بها و رزقهم إیاها و أوجبها لهم دون غیرهم، فـإن قلت لا- کفرت بـالقرآن و خرجت من الإسـلام، و إن قلت نعم هی لهم من اللّه عز و جل مفروضه دون غیرهم قلنـا لـک فما تقول فیمن أخـذها منهم و أکلها دونهم ظلما و عـدوانا أ ذلک له رزق من اللّه عز و جل، فإن قلت نعم هو له رزق قلنا لک فما فعل بالرزق «۲» الأول الـذی فرضه اللّه عز و جل و أقررت به زعمت لأهل السـهام الثمانیه، أندم علیه أم خبّرهم بأمر خدعهم فیه ثم رزقه غیرهم بعد ما أعلمهم أنه قد رزقهم إیّاه و فرضه لهم فی کتابه و علی لسان نبیّه صلی اللّه علیه، فصار ما ذکر لهم محالا- من القول لا- حقیقه له علی زعمـک لأـنه زعمت حوّله عنهم و رزقه غیرهم، فإن دمت علی ذلک فی صـفه اللّه عز و جل کفرت و خرجت من الإسلام، و إن قلت إن الغاصب أخذ ما لیس له برزق رجعت عن قولک و ترکت أصلک و قهرناک و بان کذبک علی اللّه عز و جل فی الأرزاق، و قولک علینا إنا نقول إن مع اللّه عز و جل رازقا غیره تشنع بذلک «۳»

على أهل العدل، و إنما قولنا و الذى إليه قصدنا إن اللّه عز و جل قد قسم الأرزاق فى كتابه لمن قسمها له ثم ظلمهم «۴» فيها الظالمون و أخذها من أيديهم الغاصبون رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۳۳

فأكلوها دونهم بلا حق و هى رزق غيرهم فأكلوا ما لم يرزقهم اللّه عز و جل، و شاهد ذلك قوله عز و جل قال أَ رَأَيْتُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَ حَلالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (۱۰ يونس ۵۹)، أ فلا ترى كيف نسب عز و جل إليهم أنهم هم الذين جعلوا منه الحرام و الحلال على ما أرادوا و أضاف ذلك إليهم و أنه لم يأذن لهم به و لم يرزقهم إياه و أنهم قد افتروا عليه الكذب، فسبحان اللّه العدل الذى لا يجور و لا يرزق الحرام و لا يعين على الآثام و لا الخروج من الإسلام، و زعمت أنت و إخوانك المجبره أن هذه الأرزاق التى رزقها هؤلاء المسلمين فى كتابه أنه قد بدا له فيها عز عن البدوات و ندم عليها فجعلها رزقا لقطّاع الطريق و نقّاب الدور و الحوانيت و شرّاب الخمور و من يبيع الخمر و كذلك هى أرزاق للفواجر لأنها كراء فروجهن، و تركت قوله و لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل، فأى باطل أبطل مما ذكرنا، و كذلك يلزمك أنه جعل هذه الأموال للجوره العاصين من السلاطين، ثم نقول لك أ لم تعلم و يصحّ عندك أن اللّه عز و جل استخلف فى أرضه الأنبياء و بعدهم أئمه الهدى عليهم السلام ليحكموا بين الناس بالعدل و الحق و قال

لداود صلی اللّه علیه- و کل ما قال لداود صلی اللّه علیه فهو لازم لجمیع من ولی الحکم بین المسلمین فی الأرض إلی یوم القیامه و کذلک کان الحکم من لدن آدم صلی اللّه علیه- فقال لداود إِنَّا جَعَلْناکَ خَلِیفَهً فِی الْأَرْضِ فَاحْکُمْ بَیْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوی فَیُضِلَّکَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِینَ یَضِلُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِیدٌ بِما نَسُوا یَوْمَ الْحِسابِ (۳۸ ص ۲۶)، فنقول لک أ لیس قد افترض اللّه عز و جل علی الأنبیاء و الأئمه الراشدین أن یحکموا بین الناس بالحق و أنّ من وجدوا معه مالا قد ظلم فیه أحدا من عباد اللّه و استفاده من غیر حلّه و لم یقسمه اللّه عز و جل له فی الکتاب أن یأخذ الحکام ذلک المال منه و یقهروه علی رده بالسیف و غیر السیف حتی یرده إلی أهله الذین قسمه اللّه لهم، فنقول لک یا عبد اللّه بن یزید البغدادی و لإخوانک المجبره أخبرونا الآن هل یجوز فی هذا الموضع للأنبیاء و الأئمه الراشدین و الحکام بین المسلمین أن یأخذوا من الناس ما رزقهم اللّه علی قولک من الحرام و یردّوه إلی قوم آخرین قد رزقهم اللّه عز و جل إیاه أیضا فی الکتاب و حکم لهم به، و اعلم أن رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۳۴

الأنبیاء و الأئمه علیهم السلام و القضاه من بعدهم لو لم یعلموا «۱» أن ردّ تلک الأموال و أخذها ممن هی فی یده و دفعها إلی قوم آخرین أرضی للّه و رأوا أن ذلک رزق من اللّه عز و جل و عطیه أعطاها الخونه و الظلمه و الجوره و

قطاع الطريق و النبّاشين للقبور و جميع المعتدين لما استحلّوا فى دين اللّه جل ثناؤه ردها و لا قهر من هى فى يده عليها حتى يردها إلى قوم ليست لهم بأرزاق، سبحان اللّه العظيم ما أجهلكم و أبعدكم من الدين و أعظم فريتكم على اللّه عز و جل و على رسله و كتبه، ثم يأمر اللّه عز و جل زعمتم و على قولكم بعد ذلك أن تقطع أيديهم مره و أيديهم و أرجلهم مره أخرى، و أنهم من وجدوا ذلك معه بلغوا به غايه النّكال و الهوان و لاموه أشدّ اللوم و عابوا عليه أشدّ العيب و سموه سارقا و حاربا و قاطعا و مشلّحا و لصّا و غير ذلك من الألقاب القبيحه التى أزالوا بها شهادته و أسقطوا بها دينه، و لو كان ما قلتم من الحرام رزقا من اللّه عز و جل للسرّاق و قطاع الطريق و العاصين لهنأهم رزقهم و لم يكدّره و لم ينغّصه بأعظم خصلتين و أحسر حسرتين، و أما واحده فنزعه لذلك المال ممن قد أعطاه إياه و جعله له رزقا زعمتم، و أما الأخرى فقطع يده و أيضا رجله إن كان ممن قطع الطرق و أخذ المال سبحان اللّه العظيم أ هذه صفه الواحد العدل الرحيم الحسن الفعل الذى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ (۴۲ الشورى ۱۱) عز اللّه عما قلتم و تعالى علوّا كبيرا، و لو لا- خوف التطويل لأغرقنا فى الاحتجاج فى هذا الموضع بأمر يطول شرحه، و فيما قلنا كفايه لمن عقل و أنصف و الحمد للّه رب العالمين، و أما قولك إن الرزق عندك العيش فقد جاءك من الحجج ما يأتى على جميع قولك و اللّه

أعلى و أجلّ.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى فإن سألوك عن أطفال المسلمين ما هم عندك فقل هم عندنا فى الحكم بمنزله آبائهم لأن المسلمين كانوا يصلّون عليهم و يرجون إلحاقا بآبائهم، فإن قالوا اخبرونا عن أطفال المشركين فقل نقف عنهم و نسير فيهم سيره رسول اللّه صلى اللّه عليه نسبى أولاد المشركين و نغنم أموالهم إذا لم يدخلوا فى الإسلام و نكفّ عن أطفالهم فلا نتبرأ منهم و لا نتولاهم فإنهم لم يبلغوا الحلم فيكفروا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۳۵

فنتبرأ منهم و لم يعملوا بإيمان فنتولاهم عليه، فذلك ما نقول فى أطفالهم، و أما أطفال المحدثين من أهل القبله الذين عملوا بما سخط اللّه فإنا نقف عن أطفالهم و لا نتبرأ منهم و لا نتولاهم لأنهم لم يبلغوا العمل فيعملوا بطاعه و لا معصيه و لا شى ء عليهم و لا تغنم أموالهم و لا أموال آبائهم و إنما يقاتل المحدث من أهل القبله حتى يفى ء إلى أمر اللّه لا سبى عليه و لا غنيمه لإقراره باللّه و برسله و بجمله القرآن، ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى فى هذا الباب أيضا ثم سلهم أنت عن أطفال المشركين أيضا فقل ما منزلتهم عندكم، فإن قالوا كما قلت دخلوا فى قولك، و إن قالوا إنهم أولياء للّه مؤمنون عندنا فقل هل أحلّ اللّه سبى المؤمنين و المؤمنات و الأحرار، فإن قالوا نعم أعطوك ما تريد منهم و ما لا تريد أن توقفهم على ما هو أعظم منه، و إن قالوا لم يحلّ اللّه سبيهم فقل أخبرونى عن أطفال المشركين الذين لم يبلغوا الحلم أ ليسوا مؤمنين زعمتم فلم تستحلّون سبيهم، فإن قالوا

هو خير لهم نعلّمهم الإسلام فقل إنا ندلكم على ما هو خير لهم من ذلك إذا أنتم سبيتموهم فعلّموهم الإسلام و الكتاب كما تعلّمون أبناءكم و قولوا لهم أنتم أحرار مثلنا و لا تفرضوا عليهم الغله و تقيدوهم و تغلقوا فى أعناقهم الزنارات و تنكحوا الجاريه منهم بغير مهر و لا إذن وليّ، و تزعمون أنها مما ملكت أيمانكم و أنتم تعطون فى أول كلامكم أنهم مؤمنون فمن أين أحلّ اللّه هذا من المؤمنين.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى رضى اللّه عنه و سألت عن الأطفال و شأنهم جميعا أطفال المشركين و أطفال المسلمين و طوّلت فى ذلك و شرحت، فاسمع الجواب و أنصف عقلك، فأول ما أخطأت فيه أن قولك زعمت فى أولاد المسلمين إنهم عندك فى منزله آبائهم فجهلت الحكم و العدل و لم تميز بين ثواب العاملين و من لم يعمل فجزت عن القصد و خالفت القول بالرشد إذ جعلت حكم من لم يطع اللّه عز و جل ساعه واحده و لم يجاهد فى سبيله و لم تصبه البأساء و الضراء و الحصر و الأزل و الخوف و البلاء و جميع المكاره مثل من نزل ذلك كله به فسفك دمه و سفك دماء المشركين و ناله معاندوه بأنكى العقوبات فجعلته فى المنزله زعمت كمنزله أبنائهم، فوجب عليك فى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٣٦

قولك أن منزله أطفال النبى صلى اللّه عليه و عليهم فى منزلته و درجته عند اللّه عز و جل و كذلك جميع أطفال المسلمين لهم من المنزله و الثواب مثل ما لآبائهم، و نسيت قوله تعالى إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (١٨ الكهف ٣٠)، و قوله لِلَّذِينَ

أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَ زِيادَةٌ (١٠ يونس ٢۶)، و هـذا خطأ من قولك و قلّه علم بحكم ربك لأنك لا تعرف العدل و لا تميز معانيه و لا قول اللّه عز و جل هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ (٣ آل عمران ١۶٣)، و قال وَ لَلْآخِرَهُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا (١٧ الإسراء ٢١)، و نحن نقول إن أطفال المسلمين كلهم فى الجنه برحمه ربهم لا بعمل عملوه و لا أجر استحقّوه، و ذلك أنهم لما لم يكسبوا الذنوب و لم يحرموا الجرائم و لم يأتوا بالقبائح و لم ينكروا الواحد لم تجب عليهم حجه تلزمهم بها عقوبه و [لما] كان من حكم اللّه سبحانه أنه لا يظلم و لا يعذب على غير ذنب كان من جوده و كرمه وسعه ما عنده من الفضل و الكرم أن تفضّل على الأطفال جميعا من ولد آدم بدخول الجنه رحمه منه و تفضلا إذ لا ذنب عليهم فلم يجز فى الحكمه و الكرم إلا الامتنان بالرحمه إذ لا ذنب تقع عليه عقوبه، و أما قولك فى أطفال المشركين أنك تقف عنهم زعمت و تسير فيهم زعمت بسيره رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله فتسبى أولادهم زعمت و تغنم أموالهم فقد أخطأت فى الشرح و هلكت فى الاعتقاد و غلطت فى القول و خالفت الحق إذ لست ممن جعل اللّه عز و جل إليه أحكام الإسلام و لا اختصّه بالإمامه و لا اصطفاه بالولايه و لا بوراثه مقام الرسول صلى اللّه عليه و لست ممن يجب له الحلّ و العقد فى الأحكام و لا يجوز له سبى المشركين و لا غنيمه أموالهم، إنما ذلك للذين «١» اصطفاهم اللّه جل

ثناؤه و اختارهم على الأمه و أورثهم حكم الكتاب و السنّه و افترض إمامتهم على الخليقه حيث يقول عز و جل أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (۴ النساء ۵۹)، فلست من أولى الأمر و لا لك حجه يجب بها لك سبى المشركين و لا غنيمه أموالهم دون من جعل اللّه إليه الأحكام و قلّده أمور الإسلام، فأما أنت يا مسكين فإنما أنت رعيه مرعىّ محكوم عليك و لست براع و لا حاكم بل الحكم عليك لمن هو أولى منك، و اعرف ما تقول و اعقل ما تأتى و تذر،

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۳۷

ثم هلكت أيضا لأنك بينما أنت تناظرنا كيف مصيرهم فى الآخره و كيف حكمهم أ فى الجنه هم أم فى النار إذ وصفت تفنينا فى السبى و غنيمه الأموال و أصل سؤالك إنما كان عن الجنه و النار و كيف حكم الأطفال فى المنزلتين، و تسأل ما حكمهم فى الآخره و زعمت أنك تقف عن أطفال المشركين و لا تنزلهم منزلا من احد الدارين، فنقول نراك الآن قد ناقضت بين قولك و خلطت فى مسائلك، أو ليس من قولك إن اللّه عز و جل أراد من الخلق أن يكون بعضهم كفّارا و بعضهم مؤمنين ثم جئت الآن بقوم آخرين و زعمت أنّ لهم حكما آخر فصيرت الخلق على ثلاث فرق بعد ما قلت إنهم فرقتان و زعمت أنك تقف عن واحده لم يخلق اللّه تعالى فعلها على قود قولك و لم يقض عليها قضاء و لم يرد منها إراده و لم يحكم فيها بحكم و لم ينزل فيها كتابا يعمل به المسلمون و لا سنّه عن

رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم تؤثر عنه، و نحن نسألك فنقول لك أخبرنا عن هذه الفرقه الثالثه التى لم يرد اللّه عز و جل منها إيمانا و لا كفرا على قولك و لم ينزل فيها كتابا و لا ذكرا و لا سنّه و لا أمرا على قود قولك أهم من خلقه فنسيهم أم من خلق غيره فلم يجب أن يحكم فى خلق غيره، فإن قلت هم من خلقه فنسيهم كفرت و خرجت من الإسلام لأنه عز و جل لا ينسى و لا يغفل عن أحد، و إن قلت هم من خلق غيره أشركت و وجب سفك دمك، و إن قلت بل هم من خلقه لنا لك فهل ذكرهم فى أحكامه و كتبه أم غفل عنهم، فإن قلت غفل عنهم كفرت و شهد عليك القرآن بالتكذيب لك و لأهل مقالتك من المجبره حيث يقول عز و جل وَ ما كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غافِلِينَ (٢٣ المؤمنون ١٧)، و قوله أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ (٢٣ المؤمنون ١١٥)، و قوله ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْ‌ءٍ (۶ الأنعام ٣٨)، و قوله تِبْياناً لِكُلِّ شَيْ‌ءٍ (١۶ النحل ٨٩)، و قوله وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَ لا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ (٣۵ فاطر ١١، ۴١ فصلت ۴٧)، و قوله ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا «١» ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ (۴٠ غافر ۶٧) يعنى الأطفال، و قوله وَ إِذَا «٢» الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٨١ التكوير ٨-٩)، فهذا كله يدلّ على أنه عز و جل غير غافل عن الأطفال و لا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٢٩

غيرهم و أنه قد ذكرهم لنبيّه صلى اللّه عليه و جعل لهم حكما فى كتابه، و إن قلت إنه عز و جل لم يغفل عنهم و لم يدع ذكرهم و لا ـ الحكم فيهم فى حكمته و عدله و كتبه و سنّه نبيّه صلوات اللّه عليه لزمك أنك قد كذبت على اللّه عز و جل و خالفت حكمه و عطلت كتابه فى وقوفك عن أطفال المشركين و رجعت إلى قولنا بالعدل و أن اللّه عز و جل لم يدع شيئا من الأشياء حتى ذكره فى كتابه و سنه رسوله صلى اللّه عليه من أسباب الدين و ما تحتاج إليه الأمه فى أداء فرضها الذى كلفها إذ قال تبيانا لكلّ شى ء، و الذى كذبت فيه و عطلت من الكتاب و تركت حكم اللّه عز و جل فى أمر الأطفال خاصه قولك إنك تقف عمن لم يقف اللّه عن ذكره و لا عن بيان أمره و الحكم فيه، و إنه عز و جل أرسل رسوله محمد بن عبد اللّه صلوات اللّه عليه و على آله و سلم يقاتل المشركين فإذا ظفر بهم لم يقتل أولادهم، و ذلك الدليل على أنه لو قتل أولاد المشركين لجاز عذابهم فى الآخره، فلما لم يقتلهم عليه السلام لم يجز عذابهم فى الآخره لأن اللّه عز و جل لا يعذب فى الدنيا و لا فى الآخره على غير جرم، و كذلك أولاد الزنا من أهل القبله بان لنا من رحمه اللّه عز و جل و عدله فيهم أن المرأه «۱» الحامل تستوجب أن يقام عليها الحدّ إذا فجرت فلا يقام عليها ذلك الحدّ الواجب حتى تضع ما فى بطنها ثم لا يقام

عليها الحدّ حتى تفطمه، و دليل ذلك واضح على رحمه اللّه عز و جل له و أنه إنما أخّر عنها الحد لحسن نظره للطفل لا لها، و كذلك المشركه إذا كانت تحت أحكام الإسلام فلزمها قتل أو حدّ من حدود اللّه عز و جل التى يجب بها القتل لم تقتل حتى تضع ما فى بطنها رحمه من اللّه عز و جل و عدلا منه على من لم يذنب و لم يعص اللّه جل ثناؤه طرفه عين، ثم إذا وضعت لم يقم عليها الحد أيضا حتى ترضع حولين كاملين و تفطم، فهذا فعل اللّه عز و جل و عدله و حكمه فى الأطفال كلهم من ولد آدم كلهم فى الدنيا، ثم زعمت أنه يجوز عندك و فى دينك أن اللّه عز و جل لا تدرى ما هو صانع بهم فى الآخره بزعمك حتى ألزمك ذلك الشك و صيّرك إلى الوقوف عنهم زعمت بجهلك لعدل اللّه جل ثناؤه، و كيف تعرف عدله عز و جل و أنت مجتهد فى إطفاء نوره و عذر من عانده رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۳۹

و تكذيب «۱» كتابه فى حكمته و إلزامه ذنوب المشركين و الكفار و جميع العاصين، سبحان اللّه العظيم ما أشنع ما قلتم، و كيف تقف ويحك عن أطفال المشركين و اليهود و النصارى أو واحد من ولد آدم عليه السلام و اللّه عز و جل يقول وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۴۱ فصلت ۴۶)، و قوله أَلَّا تَزِرُ «۲» وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى (۵۳ النجم ۳۸- ۴۱)، و قوله عز

و جل وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (١٧ الإسراء ١٥)، و قوله وَ ما كانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ «٣» الْقُرى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّها رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا (٢٨ القصص ٥٩)، فتراه لم يرد أن يهلك البالغين حتى يعذر إليهم فكيف يهلك الأطفال البريئين «۴» بغير جرم، و قوله عز و جل وَ لا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْها (۶ الأنعام ۱۶۴)، و قوله بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (٢ البقره ٨١)، و قوله ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (٢ البقره ٢٨١، ٣ آل عمران ١٦١)، و قوله وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ، و الموؤده هى الأطفال بإجماع الخلق، فاللّه يقول فى دار الدنيا و يذمّ من قتل الموؤوده بأىّ ذنب قتلت ثم يعذبها زعمت بالنار يوم القيامه، عز عن ذلك العدل الذى لا يجور، و وقفت أنت عن هذا الحكم من شده ورعك زعمت و أنت تفترى على اللّه عز و جل و تجوّره فى كتابه و أحكامه كلها ثم تتورّع «۵» عن ذلك، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢۶ الشعراء ٢٢٧)، فكيف جاز عندك أن تضع كتابا تقول فيه لمن خدعته من الجهال إنك تقف عن أطفال المشركين، فليت شعرى لأى علّه وقفت عند نفسك عنهم أ شككت أن اللّه عز و جل لا يدخل أطفال المشركين الجنه فيلزمك فيما شككت فيه أن يدخلهم النار إذ لا منزله فى الآخره توجد ثالثه غير الجنه و النار فيبين ظلمه و جوره عليهم عز عن ذلك العدل الذى لا يجور، أو يكونون عندك لا فى جنه

و لا ـ فی نـار فیلزمک أن فی الآخره دارا «۶» ثـالثه لم یخبرنـا اللّه عز و جل بها فجعلتها أنت لأن یجوز کـذلک و تخالف الکتاب حتی تقبل منک المجبره وقوفک عن رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۴۰

أطفال المشرکین، فإن قلت بدار ثالثه کفرت و خالفت جمیع الفرق و خرجت من قول أهل القبله، و الیهود و النصاری لا یقولون بدار ثالثه فی الآخره، فاختر أیّ هذه المضایق الخانقه لک شئت، فلا بدّ لک من القول بواحده منها أو التوبه عن الجبر و الرجوع إلی العـدل الـذی سـمیت ضده عدلا لجهلک بعدل اللّه عز و جل، فالتوبه خیر لک من التمادی فی الباطل و العمی فَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِیمٌ (۱۲ یوسف ۷۶)، و هـذه حجه باهره لکم لا یقدر أهل الجبر لها علی نقض، فاتق اللّه و إیاک أن تکون من الذین قالُوا رَبَّنـا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ کُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِیلَا، رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَیْنِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً کَبِیراً (۳۳ الأحزاب ۶۷- ۶۸)، فاسمع إلی تبرّئهم منهم و لعنهم إیاهم بعـد المودّه فی الـدنیا علی الحمیه و الخطأ الذی أورثهم النار فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِینَ (۲۳ المؤمنون ۴۱)، و أما قولک إنا نقول إن أطفال المشرکین مؤمنون فلیس ذلک قولنا لا نقول إنهم مؤمنون و لا کافرون، و إنما هم عباد اللّه سبحـانه لم یـأتهم رسول فکـذبوه و لم ینزل علیهم کتـاب فجحـدوه و لم تلزمهم حجه فـأعرضوا عنهـا و لم یرکبوا للّه جـل ثناؤه معصیه و لم یعملوا له طاعه، فأوجب اللّه عز و جل الجنّه برحمته لهم و تفضّله علیهم إذ هو أهل الفضل و الإحسان و إذ لا جرم

لهم و لا ـ ذنب عليهم و لا حجه لزمتهم، فهـذا هو العـدل و هو الحق و هو الأولى بالواحـد الكريم، و رحمته عز و جل قـد بانت و صحت لهم فى الـدنيا قبـل أن تجى ء الآـخره إذ لم يقتلهم بمـا وجب على آبـائهم و أمهـاتهم من الحـدود و الأحكـام و لم يقتل أمهاتهم بعـد لزوم الحدود لهنّ لحسن نظره لهم و رحمته إياهم حتى فطمنهم و استغنوا عنهن، فهذا أكبر دليل و أصحّ قيل لو لم يكن لهم ذكر فى القرآن غير هـذا لكفى و الحمـد للّه رب العـالمين، فأمـا مـا سـألت عنه من مواريث أطفال اليهود و النصارى و أولاد المشـركين فإنا نقول إنهم غير مخرجين من مواريث أهل مله آبائهم لأن ذا أمر قد جرت فيه السنن من رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله إذ قال أهل ملتين لا يتوارثون، فليس لأحد كلام بعد قول الرسول صلى اللّه عليه و سلم و قد قال اللّه عز و جل ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (۵۹ الحشر ۷)، و ليس لأحـد أن يخالف السـنّه و الكتاب، و قال عز و جل مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ (۴ النساء ۸۰)، و ليس قولنا إن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۴۱

أولاد المشـركين و لا اليهود و لا النصارى مؤمنون و لا كفار «۱» و لا يجوز ذلك إذ لا عمل لهم، و كـذلك أيضا نحن نقول إن أولاـد المؤمنين لاـ مؤمنون و لاـ كفـار، و إنمـا الأطفـال كلهم حكمهم حكم واحـد هم عبيـد اللّه عز و جـل لاـ حجه عليهم إنما يدخلهم الجنه جميعا برحمته و بفضله على

ما قد بيّنا و شرحنا و الحمد للّه رب العالمين، و على أنه قد جاء فى تفسير القرآن حيث يقول فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ، وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ (۵۶ الواقعه ۸۸- ۹۱) فقال أهل التأويل إن اصحاب اليمين هم الأطفال، ثم قال وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ، إِنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (۵۶ الواقعه ۹۲- ۹۶)، فذكروا أن المقربين هم المؤمنون و أن أصحاب اليمين هم الأطفال، و أن المكذبين الضالين هم الكفار و العاصون من أهل النار، و جمله الخبر أن اللّه عز و جل يقول وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۷ الإسراء ۱۵)، و هذه الآيه توجب الجنه لجميع الأطفال كلهم جميعا و الحمد للّه رب العالمين، و أما قولنا نحن و الذين نفسّره فإن أصحاب اليمين هم الذين عملوا الأعمال التى ترضى اللّه عز و جل و تجنّبوا معاصيه، و الدليل على أنهم أصحاب الأعمال خاصه قول اللّه عز و جل فى كتابه فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً وَ يَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً (۸۴ الانشقاق ۷- ۹).

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم عن بدعتهم فى قولهم إن اللّه عز و جل لم يخلق الكفر و الإيمان و إن العباد خلقوه و ليس من خلق اللّه الإيمان و الكفر، فسلهم عمن جعل الإيمان غير الكفر و الكفر غير الإيمان، فإن قالوا إن اللّه جعل ذلك فقل أ ليس اللّه جعل الكفر غير الإيمان و الإيمان غير الكفر

و جعل اللّه صنعه، فإن قالوا نعم صنعه خلقه فقل فأخبرونى عما كان اللّه صانعه و جاعله أ ليس اللّه هو خالقه، فإنهم لن يجدوا بدّا من أن يقولوا نعم، لأن صنع اللّه خلقه و جعله، فإن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۴۲

أعطوك هذا دخلوا فى قولك و أعطوك «۱» أن اللّه جعل الكفر و صنعه و خلقه و لن «۲» يعطوك هذا، و إن قالوا إن العباد جعلوا الكفر غير الإيمان و الإيمان غير الكفر و لم يجعل اللّه ذلك لم يجعل الإيمان غير الكفر و لا الكفر غير الإيمان، فإذا لم يجعل هو ذلك فكيف يثيب على الإيمان و هو لم يجعله غير الكفر و كيف يعذّب على الكفر و هو لم يجعله غير الإيمان، إن اللّه لم يجعل فى زعمكم التوحيد حسنا و لا الشرك باللّه قبيحا فكيف يقع الثواب على ما لم يحسّن اللّه و لم يقبّح و لم يجعله كفرا و لا إيمانا و اللّه إنما ذكّرنا فى كتابه أن الثواب على الإيمان و العقوبه على الكفر، فهو لم يجعل إيمانا و لا كفرا فكيف يثيب على ما لم يجعله هو إيمانا و لا كفرا و لو شاء العباد لصنعوا الكفر إيمانا و الإيمان كفرا لأنهم إنما صنعوهما و جعلوهما و حسنوهما و قبحوهما و اللّه لم يصنع ذلك و لم يجعله و لم يقبّح الكفر و لم يحسّن الإيمان، أ فليس لو شاء العباد لجعلوا الكفر إيمانا و الإيمان كفرا و هم الذين يقبّحون و يحسّنون فلو حسّنوا الكفر و قبّحوا الإيمان لكان كما صنعوا لأنه ليس للّه فيه صنع، فإذا كانوا يجعلونه فما بالهم لا يغيّرون

إن شاؤوا ما قبحوا فيجعلونه «۳» حسنا و يحسّنون ما قبّحوا «۴»، فإن أعطوك أنهم إن شاؤوا فعلوا ذلك فقد أمكنوك من حاجتك و أعطوك أن العباد لو شاؤوا لأثاب اللّه على الكفر الجنّه و عذب على الإيمان، و لو شاء العباد جعلوا الكفر إيمانا و الإيمان كفرا، و لم يجعلوا للّه فى ذلك صنعا و جعلوا الجنه لمن شاؤوا هم و النار لمن شاؤوا و لن يعطوك هذا و لا بدّ لهم إن أحسنت أن تسألهم فانظر مواقع هذه المسائل، فإنك إن أحسنت مساءلتهم على هذا الوجه و قادوا لك هذا الكلام دخلوا فى الزندقه، و إن قالوا إن اللّه إنما جعل اسم الكفر و اسم الإيمان و لم يجعل الإيمان و لم يجعل الكفر فقل لهم عند ذلك أخبرونى عن اسم الإيمان أ هو الإيمان و عن اسم الكفر أ هو الكفر، فإن قالوا اسم الإيمان هو الإيمان و اسم الكفر هو الكفر فقد أعطوك أن اللّه جعل الإيمان و الكفر و صنعهما و خلقهما لأن اسم الكفر هو الكفر و اسم الإيمان هو الإيمان فإذا جعل الأسماء و الأسماء هى الأشياء بعينها فقد جعل أسماءها و أسماؤها هى هى و ليس رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۴۳

اسم الكفر غير الكفر و ليس اسم الإيمان غير الإيمان، فقد لزمهم لنا أن اللّه قد جعل الكفر و الإيمان و صنعهما و خلقهما، و إن قالوا إن اسم الكفر غير الكفر و اسم الإيمان «۱» غير الإيمان و الكفر المعنى الذى وقع عليه الاسم و الاسم ليس بكفر و لا إيمان فارجع إلى صدر مسألتنا فقل لهم أ فليس العباد جعلوا الإيمان غير

الكفر و الكفر غير الإيمان و هم جعلوا الكفر قبيحا و الإيمان حسنا و اللّه لم يجعل ذلك ثم ارفع إلى ما رفعتهم فى صدر المسأله فإنهم لن يجدوا مخرجا وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (۴ النساء ۸۸، ۱۴۳).

الجواب:

قال «۲» أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما: إنما هذه المسأله التى طوّلت فيها إنما كررت فيها المعانى بألفاظ مختلفه و كلها تقتضى معنى واحدا، و نحن نقول إن اللّه عز و جل ذكر الجعل فى كتابه و وصفه عز و جل على وجهين اثنين، واضح ذلك فى القرآن غير خفىّ عن أحد لأنه حجه اللّه «۳» عز و جل على خلقه التى لم تتدبرها المجبره و لم يركنوا فيها إلى العلماء و لم يأخذوا الحق من معدنه و قلّدوا عبد اللّه بن يزيد البغداذى و غيره أمر دينهم قبل البحث و إنعام النظر و وطء الحجج و البراهين الشاهده للحق فهلكوا عند اللّه عز و جل، و اعلم أن أحد الوجهين اللذين ذكرت لك أن الجعل على وجهين أحدهما جعل حكم و تسميه أى سماهم بفعلهم و حكم عليهم بفعلهم لا أنه خلق ذلك و لا قدّره و هو قوله عز و جل وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا (۳۲ السجده ۲۴)، أى سميناهم بفعلهم و حكمنا عليهم بفعلهم، مثل ما تقول العرب فى لغاتها التى قد جعلها اللّه عز و جل حجه على قوم محمد صلى اللّه عليه و على آله حين يقول وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (۱۴ إبراهيم ۴)، فلو جاءهم بغير اللغه العربيه ما عرفوه عنه و لا لزمتهم طاعه، فتقول العرب أضلنى فلان

أى سمّانى ضالّا، قال الكميت بن زيد الأسدى رحمه اللّه:

فطائفه قد أكفرونى بحبّكم و طائفه قالوا مسى ء و مذنب رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۴۴

يعنى أنهم سموه كافرا و لم يجعلوا فيه الكفر جعلا. و كذلك أيضا الجعل مثل قوله وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ (۲۸ القصص ۴۱)، فذلك جعل حكم و تسميه، و مثل ذلك وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ (۶ الأنعام ۲۵، ۱۷ الإسراء ۴۶)، أى سميناهم و حكمنا عليهم بفعلهم، و لو كان عز و جل هو الذى جعل الأكنّه على قلوبهم على ما يعقل من الحجب و الأستار ثم أرسل إليهم بقرآن افترض عليهم استماعه و العمل بما فيه و قد حال بالأكنّه بينهم و بين استماعه لزالت الحجه و لسقط عنهم الفرض، و الشاهد على ذلك قوله «۱» فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها (۱۰ يونس ۱۰۸) غير مجبور و لا مخلوق فعله و كفى بهذه الآيه شاهدا لنا أن من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه و من ضل فإنما يضل عليها غير مجبور و لا مخلوق فعله، و الشاهد لنا على ما ذكرنا فى الأكنّه إقراركم لنا يا معشر المجبره أن الأصمّ الذى لا يقدر على السمع قد زال عنه فرض استماع القرآن و العمل بما فيه، و أنه إن عقل الصلاه بتعليم الإيماء جازت له و قبلت بلا قراءه الحمد و سوره معها، و قد جاءت السنّه أن كل صلاه بغير قراءه الحمد فهى خداج، فهذه حجه قاطعه لا حيله «۲» لكم فيها، و أما الجعل الآخر فهو قوله عز و جل وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً (۲۱ الأنبياء

۳۲) وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ (١٧ الإسراء ١٢) وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ (٣٢ السجده ٩، ۶٧ الملك ٢٣)، و كل جعل فى القرآن على وجهين لا يوجد فيه وجه غير ما قلنا، فأحدهما جعل حكم و تسميه و الآخر جعل حتم و جبر و قسر لا مخرج منه، فأما قولك من جعل الكفر غير الإيمان و الإيمان غير الكفر فإن كنت تريد بذلك من خلق الإيمان غير الكفر و الكفر غير الإيمان فالكفار هم الذين خلقوا الكفر أى فعلوه و عملوه و صنعوه، و الشاهد على ذلك أصدق شاهد و أعدله قول اللّه عز و جل وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً (٢٩ العنكبوت ١٧)، إلا أن تردّ على اللّه عز و جل و تكذّب قوله أو تقول ليس هذه الآيه فى القرآن فما نعلم لك مخرجا و لا محيصا تلجأ إليه إلا الجحدان، و قد قال اللّه عز و جل فى سوره براءه وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢۴۵

اللَّهَ بَرِى ءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ (٩ التوبه ٣)، فلا يقدر أحد من جميع الخلق كلّهم أن يدعى أن اللّه عز و جل برى ء من خلقهم و لا من رزقهم و لا من حياتهم و لا من موتهم و لا أنه برى ء من المشركين فى وجه من جميع الوجوه كلها بالصحه و الحجه القاطعه إلا من فعلهم، و إذا برئ من فعلهم صح أن ليس له فى فعلهم فعل بوجه من جميع الوجوه كلها و لا سبب من جميع الأسباب كلها و إلا فهاتوا حجه تدلنا

على معنى آخر برئ اللّه منه غير أفعالهم كلها، و كذلك قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله اللهم إنى أبرأ إليك مما فعل خالد بن الوليد، فإن كان فعل خالد بن الوليد هو فعل اللّه عز و جل أو للّه فيه فعل بمقياس شعره لزم النبىّ صلى اللّه عليه أنه قد برى ء من فعل اللّه، و من برى ء من فعل من أفعال اللّه و لو صغر ذلك الفعل لزمته البراءه من اللّه، و من برى ء من اللّه فقد كفر، و من كفر فقد صار إلى النار، فقولوا فى رسول اللّه صلى اللّه عليه ما شئتم فلعمرى لقد افتريتم على اللّه عز و جل فهو أجدر أن تفتروا عليه، و زعمت يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى و أصحابك المجبره أن اللّه خلق فعل المشركين و خلقه زعمت صنعه، فكيف يخلق خلقا ثم يتبرأ منه أ يجوز هذا فى حكم عادل حكيم لا بل هل يجوز هذا على عابث جاهل، معاذ اللّه أما إذا صدق نفسه و أنصف عقله علم ذلك الجاهل أنه إذا فعل فعلا لم يصلح عند نفسه أن يتبرأ منه، و إذا لم يجز فى حكمه الحكيم الذى لا يظلم أن يقول فى كتابه ظَهَرَ الْفَسادُ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ (٣٠ الروم ٤١)، و كان الصواب و العدل و الحق أن يقول ظهر فى البر و البحر بما صنعت و خلقت و أردت و قدّرت من أفعالى بالناس و لا يعنّفهم فى أمر هو خلقه و أراده، فإن فى الناس من يميز عليه هذا الحكم، و قد حكى مثل ذلك من عيبه لهم حيث قال وَ

لَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزى (٢٠ طه ١٣٤)، فهذا دليل على العدل و على أن الاستطاعه قبل الفعل، و قوله ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ (٣ آل عمران ١٨٢، ٨ الأنفال ٥١)، و قوله جزاء بما كنتم تعملون، مع آيات كثيره فى كل سوره تشهد لعدل اللّه عز و جل و تنفى عنه الجور و الظلم و خلق أفعال العباد و إراده السوء و الظلم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٤۶

و الفساد اختصرنا فيها خوف التطويل، و من الجعل أيضا الذى هو جبر و حتم قوله عز و جل إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا (٤٣ الزخرف ٣) فهذا جعل حتم و خلق على قود قولكم لأنكم أيها الخوارج تدّعون القول بشى ء من معرفه التوحيد، فمن حجتكم فى التوحيد زعمتم أنكم تقولون إن القرآن مجعول و كل مجعول مخلوق، فهذا يلزمكم لنا أحببتم أو كرهتم لأنه أصل قولكم فى التوحيد، فإن قلتم و كذلك يلزمنا نحن أيضا أن كل مجعول مخلوق من غير القرآن من الجور و الظلم و الفسق و الكفر الذى زعمت أن اللّه خلقه و صنعه فإنا نقول لكم رادّين عليكم فإن قصيده لبيد بن ربيعه الكلابى التى هى سمطه التى يقول فيها:

عفت الدّيار محلّها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها

مجعوله جعلها لبيد بن ربيعه الكلابى و صنعها، و اللّه عز و جل زعمتم الذى خلقها كما خلق القرآن و صنعها كما صنع القرآن على قود قولكم، فلا بدّ لكم من أن تقرّوا بذلك أو ترجعوا عن دعواكم لأخذنا بأكظامكم فى هذا الموضع فتقولوا إن اللّه عز و

جل لم يخلق قصيده لبيد و لم يصنعها، فإن قلتم إن اللّه عز و جل خلق قصيده لبيد على دعواكم أن اللّه خالق كل شى ء قلنا لكم و كذلك خلق اللّه القرآن فما الفرق بين الشعر و القرآن فى الفطره و الصنعه و ما فضل أحدهما على الآخر فلا تجدون فرقا تدفعوننا به لأن الشعر فى زعمكم اللّه خلقه و القرآن اللّه خلقه زعمتم فجائز لمن صلّى بقصيده لبيد و غيرها من الأشعار و جائز لمن صلى بالقرآن لأنه كله على زعمكم خلق اللّه و صنعه و صنعه خلقه و خلقه صنعه على ما قلت يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى فى أول مسألتك هذه خاصه، فإن قلت إن اللّه عز و جل افترض الصلاه بالقرآن و لم يفترض الصلاه بالشعر قلنا لك صدقت و لكن هات لنا حجه تفرق بها بين خلقه للقرآن و بين خلقه للشعر، فإن قلت إن الفرق من قبل أن القرآن خلقه وحده لم يشركه فيه أحد و الشعر خلقه هو و غيره من الشعراء على قود قولكم فعل من فاعلين و إنه للّه خلق و للعباد كسب قلنا لك فقد لزمك أنّ للّه عز و جل شريكا فى خلقه، و لا بدّ لك أن تقول إن اللّه جل ثناؤه و لبيد بن ربيعه الكلابى صنعا القصيده.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۴۷

و خلقاها خلقتها «۱» المعروفه:

عفت الدّيار محلّها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها

فتقول إنهما خلقاها جميعا و صنعاها فلله نصفها و للبيد نصفها على قود قولك، فيجب عليك أنك قد رجعت عن قولك إن اللّه خلق أفعال العباد و صرت بأنه يخلق نصف أفعال العباد و انتقض قولك

الأول الذى تطاولت به و انتفخت علينا بسجعه، و إن قلت إنك لا تقول إن اللّه خلق نصف قصيده لبيد و لبيد خلق نصفها الآخر قلنا لك فكيف تقول فى القصيده، من خلقها هى و سائر الأشعار إذ قد رجعت و كرهت أن تقول إن اللّه خلق نصفها و لبيد بن ربيعه نصفها، فهل تقول إن اللّه خلقها وحده منفردا بها لا شريك له فى خلق القصيده و خلقه صنعه زعمت، فإن قلت نعم اللّه الذى تفرد بخلق القصيده و صنعها وحده لزمك صاغرا داخرا عاثرا أن اللّه عز و جل الذى صنع هذا القول، جلّ اللّه عن قولكم و هو قول لبيد بن ربيعه:

بل ما تذكّر من نوار و قد نأت و تقطّعت أسبابها و رمامها «٢»

فيلزمك ويلك أن اللّه عز و جل يصنع الغزل و يخلقه على قود قولك و احتجاجك أن اللّه خلق كل شى ء من جميع الأشياء من العباد من كفر أو إيمان أو طاعه و عصيان أو شعر أو غيره و قولهم الخطأ و الخنا و أن خلقه صنعه زعمت و أن ما خلقه فقد صنعه، فاسمع ما يلزمك من الفضيحه الهائله فى هذه القصيده و ما ألزمت اللّه عز و جل من خلقه لها و إن ذلك يلزمك الشرك و يخرجك من الإسلام لما قلت إن اللّه يصنع الأشياء كلها و يخلقها، فاسمع ما يلزمك فى ذكر النساء و وصف أسبابهن و نعت الخمر و صفه الإبل و الخيل و القفار و الحل و الارتحال و تقطع الوصال فيلزمك أن معبودك هو الذى خلق هذا الشعر كله و كل شعر على وجه الأرض فيه الغناء و القبيح، من ذلك

قول لبيد فى البيت الثانى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۴۸

مرّيه حلّت بفيد و جاورت أهل الحجاز فأين منک مرامها

فيلزمک أيها الجاهل باللّه عز و جل أنه يشكو الحزن عليها و الغم بفراقها و بعد نأيها و أن مزارها لا يرومه و لا يقدر عليه لبعد دارها، البيت الثالث فاقطع لبانه من تعرّض وصلها «۱» و لشرّ واصل خلّه صرّامها

فيلزمک أن معبودک عز اللّه و تعالى عما قلتم يعزى نفسه عن طلب الوصال و يشكو جفاء المواصل، البيت الرابع قوله يصف الناقه

بطليح أسفار تركن بقيّه منها فأحنق صلبها و سنامها

فليزمک أنه يصف الإبل و المسافره عليها و أنه قد أهزلها بطول الأسفار التى لا تقطع المهامه إلا على تلک الحال، البيت الخامس أ فلم «۲» تكن تدرى نوار بأنّنى وصّال عقد حبائل صرّامها «۳»

فيلزمک أنه عز و جل يصف مواصله النساء تاره و يصف صرم حبائلهنّ تاره أخرى و لا يفعل هذا إلا أهل الغزل و الطرب و السفه، البيت السادس ترّاک أمكنه إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النّفوس حمامها

فتلزمک البليه العظمى أنه يقول مثل هذا القول الذى يقول فيه أو يرتبط بعض النفوس حمامها و الحمام فى لغه العرب هو الموت لا شک فيه، البيت السابع قوله بل أنت لا تدرين كم من ليله طلق لذيذ لهوها و مدامها «۴»

فيلزمک أنه عز و جل عن ذلک يصف السهر و اللذه فيه باللهو و المدام و المدام هو

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۴۹

الخمر عند العرب، البيت الثامن من قوله قد بتّ ساهرها «۱» و غايه «۲» تاجر وافيت إذ رفعت و عزّ مدامها

فيلزمک أنه يصف الخمر و موافاتها إذا غلت

عند الخمّار و أنه يصف السهر بالليل مع الشراب لأنک زعمت أن خلقه صنعه فيلزمک أن ما ذکرنا من هذه العظائم صنع اللّه عز و جل، البيت التاسع من قوله أغلى السّباء بکلّ أدکن عاتق أو جونه قدحت و فضّ ختامها «٣»

فيلزمک أنه يصنع و يغلى شراء الخمر و يبذل الثمن فى أزقاق الخمور، و الأدکن عند العرب هو الزق و الجونه هى الجره التى تقدح و يفض خاتم يکون عليها کما تصف العرب، البيت العاشر قوله باکرت حاجتها الدّجاج بسحره لأعلّ «۴» منها حين هبّ نيامها

فيلزمک أنه عز و جل عما قلت خلق هذا القول و صنعه و خلقه صنعه عندک و أنه يباکر قبل صياح الديک الخمر ليعلّ منها أى يشربها فى قول لبيد يصف نفسه حين استيقظ ندماؤه النيام، فزعمت أن اللّه تعالى صانع هذا القول و لا نعلم شرکا فى الأرض هو أعظم من هذا الذى وضعت علينا فيه الکتب فانظر ما ذا نزل بک، البيت الحادى عشر قول لبيد أيضا

و غداه ريح قد کشفت «۵» و قرّه قد أصبحت «۶» بيد الشّمال زمامها

فيلزمک کل بليه و شناعه فى صفه خالقک البرى ء من کذبک و الفريه عليه، البيت الثانى عشر.

رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢۵٠

بصبوح صافيه و جذب «١» کرينه بموتّر تأتى له إبهامها

فيلزمک أيها الهالک فى دينه الصادّ عن صراط ربّه أنه يصف الصبوح من الصافيه و هى الخمر و يصف الضاربه بالعود و هى الکرينه فى لغه العرب التى «٢» ذکر لبيد، و الموتر هو العود الذى اتخذه السفهاء لهوا و طاعه للشيطان، البيت الثالث عشر من قول لبيد.

و لقد حميت الحىّ «٣» تحمل شکّتى فرط «۴»

و شاحى إذ غدوت لجامها

فيلزمك أنه عز و جل من ذلك يحمى الخيل و تحمل شكته الدواب و تحمله تبارك و تعالى و أن وشاحه لجامه، أراد بذلك لبيد بن ربيعه الكلابى أن العرب إذا نزلوا عن خيولهم لحوائجهم و مخاطباتهم ربطوها و خلعوا لجمها فيتوشح الرجل منهم بلجام فرسه مع سيفه يتقلده كما يتقلد بحمائل سيفه و هذه صفه المخلوقين عز اللّه و تعالى عما قالت المجبره علوّا كبيرا، و إنما احتججنا عليك بهذا القول عمدا ليعلم من له أدنى عقل أنك يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى و من دان بمثل قولك من أهل الجبر القائلين إن اللّه خلق أفعال العباد كلها قد بانت فضيحتكم و سقطت دعواكم و صح كفركم و باطلكم بما ذكرنا و أوجبنا عليكم من الحجه القاطعه فيما ألزمناكم من شعر لبيد، ثم نقول لكم أخبرونا متى خلق اللّه عز و جل قصيده لبيد قبل اكتساب لبيد لها أم بعده، فإن قلت إن اللّه خلق القصيده قبل اكتساب لبيد لها و خلقه صنعه زعمتم لزمكم أن اللّه عز و جل قد صنع كل ما فى قصيده لبيد من العظائم، و كذلك كل شعر هو صنعه و فعله، و إن قلتم إن اللّه عز و جل خلق قصيده لبيد بعد ما اكتسبها لبيد لزمكم أن قول لبيد لها كان قبل صنع اللّه و أن صنع اللّه إنما هو تابع لصنع لبيد، فاختاروا أى هذين القولين شئتم فأيهما ما قلتم به ألزمكم الكفر و الخروج من دين الإسلام، ثم نقول لكم لا بدّ لكم أن تقولوا إن اللّه عز و جل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٥١

خلق هذه القصيده

وحده منفردا بخلقها و صنعها لا صانع لها غيره، فإن قلتم ذلك و أجزتموه قلنا لكم فقد لزمكم فى صفه ربكم ما وصف لبيد و أن لبيدا لا- فعل له فيها و كفرتم، و إن قلتم إن اللّه عز و جل خلق بعضها و لبيد بعضها لزمكم أن معبودكم خلق نصف ما قال لبيد و صنعه و نصف ما قالت الشعراء أو صنعت من وصف الخمر و المغنيات و جميع البلايا، و هذا ما لم يسبقكم إليه الزنادقه و لا- المجوس و لا أحد من الملحدين، و لم تظن يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى و لا غيرك من المجبره أنكم تجابون بمثل هذا الجواب الهاتك لأستاركم و المبين لعواركم أبدا، و لا بدّلك من أن تقول ببعض هذا و إن قلت لا أقول إن اللّه خلق أشعار العرب و لا صنعها لزمك أنك قد رجعت عن قولك بالجبر و صرت إلى قولنا بالعدل و أن اللّه لم يصنع أشعار العرب و لزمك أنك قد كنت كاذبا علينا فى دعواك أنّا مفترون على اللّه عز و جل، ثم نقول لك أ ليس قد ذمّ اللّه عز و جل الشعراء حيث يقول وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ ذَكَرُوا اللّهَ كَثِيراً وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (۲۶ الشعراء ۲۲۴- ۲۲۷)، فهل يجوز أن اللّه عز و جل خلق و صنع ممن شعرهم ما عاب عليهم و هو خلقه و صنعه و هل هذه صفه حكيم عادل و هو يقول

فى کتابه أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۲ البقره ۴۴)، و کيف يؤدبنا على شى ء ثم يفعله عز عن ذلک و جل، ثم نقول لعبد اللّه بن يزيد البغداذى و لمن قال بقوله أخبرونا عن القصيده التى هجا بها عمرو بن العاص رسول اللّه صلوات اللّه عليه، فلما بلغ النبىّ صلى اللّه عليه و آله خبره قال اللهم إنک تعلم أنى لا أقول الشعر فالعنه بکل بيت لعنه، فنقول لکم أ ليس فى قولکم أن اللّه عز و جل خلق تلک القصيده، فإن قلتم نعم لزمکم أن اللّه جل ثناؤه هو الذى هجا رسوله صلى اللّه عليه و هذا کفر من قائله، و إن قلتم لم يخلق قصيده عمرو بن العاص رجعتم عن قولکم و بان کذبکم و صح أن الحق معنا دونکم، ثم نقول لکم أخبرونا أ ليس من خلق شيئا و صنعه لزمه أنه رب لذلک الشى ء، فإذا قالوا بلى قلنا لهم أ فجائز عندکم أن يقول القائل إذا دعا ربّه يا ربّ رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۵۲

الأشعار و القصائد اغفر لى ذنوبى، أو هل يجوز أن يدعو فيقول يا رب الزنا و يا رب الخمر و يا رب اللواط و يا رب المعازف و يا رب الفواحش و يا رب القتل و الظلم و الکذب و الربا و الکفر و الشرک اغفر لى ذنوبى، فإن قلتم نعم ذلک جائز أن يدعى به قلنا لکم فهل هذه الأسماء حسنه أم قبيحه، فإن قلتم أسماء حسنه بان کذبکم و کفرکم عند جميع الأمه، إذ سميتم القبيح فى العقول حسنا و خرجتم من

المعقول، و إن قلتم لا بل هى قبيحه قلنا لكم فلم أجزتم أنه جائز أن يـدعو الـداعى بها إلى اللّه عز و جل و اللّه عز و جل يقول وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها وَ ذَرُوا «۱» الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْـمائِهِ سَيُجْزَوْنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (۷ الأعراف ۱۸۰)، فيجب عليكم الرجوع إلى مـا نوجب عليكم من الحجـج القاطعه التى لا مخرج لكم منها و الحمـد للّه رب العالمين، و من الحجـج لنا على عبد اللّه بن يزيـد البغـداذى و على من قـال بقوله من جميع أهل الجبر و الإلحاد فى صـفه اللّه جل ثناؤه أنا نقول لهم خبرونا عن قول اللّه تبـارك و تعـالى وَ مـا خَلَقْنَـا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا (۳۸ ص ۲۷)، أ ليس هـذا فى القرآن، فـإن قـالوا بلى قلنا لهم فأخبرونا عن الكفر و الشـرك و جميع المعاصى و الفواحش كلها التى ادّعى عبد اللّه بن يزيد أن اللّه عز و جل خلقها و صنعها و أرادها و قدرها و كذب المفترى على اللّه أ ليس هى بين السـموات و الأرض، فلا بدّ لهم من أن يقولوا نعم فنقول لهم فخلق اللّه للشـرك و الكفر و جميع المعاصى التى ذكرت أحقّ هو أم باطل أم خلق ذلك كله لا حق و لا باطل، فإن قالوا خلقه اللّه حقّا قلنا لهم فهو حق كمـا خلقه اللّه حقّـا، فـإن قـالوا لا لزمهم لنـا و وجب عليهم أن اللّه عز و جـل لم يخلق الأشـياء على أمر من الأمور يوقف عليه فنحن على خلاف الأمر الذى خلقنا اللّه عليه، فهم لا يدرون لعل اللّه خلق الناس حميرا و الحمير ناسا

و هـذا غـايه التجاهـل و العمى، و إن قالوا لا نقول ذلك و لكنا نقول خلق اللّه جميع ذلك حقّا قلنا لهم فالكفر و الشرك و قول أهـل الـدهر و جميع المعاصى حق كمـا خلقهـا اللّه حقّا، فان أقرّوا بـذلك و أجازوه لزمهم أن القول بأن اللّه ثالث ثلاثه و أن له ولـدا و أن يـده مغلوله و أن الشركاء و الأنـداد و الأضـداد و الأولاد حق، و هـذا هو التعطيل و الخروج رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۵۳

من مله الإسلام و البراءه من اللّه «۱» العدل الذى لا يخلق الباطل و لا يصنعه و لا يقضيه على فاعله و لا يريده و لا يرضاه كما قال عز و جل وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ (۳۹ الزمر ۷)، و إن قـالوا إن الكفر باطـل و إن اللّه خلقه باطلا قلنا لهم فإنه يجب عليكم من الكفر أعظم من الـذى هربتم منه لأـن قولكم إن اللّه الـذى خلق الباطـل تكـذيب منكم لقوله و ردّ لكتابه إذ يقول عز و جل وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا (۳۸ ص ۲۷)، و الكفر و الشـرك «۲» و جميع المعاصى بين السموات و الأـرض، فتبـارك اللّه و تعـالى عمـا يقول المجبرون علوّا كبيرا، و قوله تبـارك و تعـالى وَ لاـ تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ (۲ البقره ۱۸۸)، فلم يسـمّى خلقه و صـنعه باطلا، أ فهكذا يقول الحكيم الحسن الفعل الذى يخبر عن نفسه أنه لا يجور و لا يظلم و يقول وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً (۴ النساء ۸۷)، ثم قال وَ يُجادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ

الْحَقَّ (١٨ الكهف ٥۶)، فليت شعرى أيهما الباطل و أيهما الحق و كلاهما زعمتم خلق اللّه و صنعه فو اللّه لا يزيد المجانين على هذا الخبط و التخليط الذى لا يعقل، إن المجبره زعمت أن الواحد الحكيم العدل الذى لا يجور و لا يظلم ينزل على رسوله فرائض افترضها على عباده و حتمها عليهم ثم يحول بينهم و بين الوصول إليهم ثم يقول لمن افترض عليه الفرائض لم لم تؤدّ إلىّ ما أمرتك به، و قد خلق بين السماء و الأرض أفعال العباد كلها كما زعمتم و وصفتم و قال إنه لم يخلق ذلك باطلا، و قال ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ «٣» (٣٨ ص ٢٧)، رجع علينا زعمتم، فإذا فى كتابه أن بعض ذلك الخلق قد صار حقّا و بعضه قد صار باطلا بعد ما قال وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ، ثم قال بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَ لَكُمُ الْوَيْلُ مِمّا تَصِفُونَ (٢١ الأنبياء ١٨)، فمثل هذا الذى أسندتم إليه هذه القبائح مثل رجل زجّاج عمل آنيه كبيره من الزجاج رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع،
ص: ٢۵۴

فلما فرغ منها أخذ لها عمودا ثم اعترضها من جانب بالخبط و الكسر فلما انكسرت قال لها لم تكسّرت و اللّه لأعاقبنّك العقوبه الموجعه ثم يجب له من بعد هذا اسم الحكمه و العدل و النصفه و الرحمه و نفى الجور و الظلم، أَلا لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ كافِرُونَ (١١ هود ١٨-

۱۹)، و لا أكفر بالآخره ممن زعم أن رب الآخره هذه صفته و اتبع هواه و ترک القرآن و التدبّر لبراهينه و عجيب مجاريه، و إياه نحمده على ما أوضح لنا فى كتبه و أرشدنا إلى سبيله إنه منان كريم.

ثم نقول لعبد اللّه بن يزيد البغداذى و لمن قال بقوله من أهل الجبر و الفريه على اللّه عز و جل خبرونا عن هذه المسأله فإنّ فيها قطع ما قلتم و إليه من الأمر ذهبتم، خبرونا عن الكافر أ عاجز هو عن خلق الكفر، فإن قلتم نعم قلنا لكم أ فقادر هو على اكتساب الكفر، فإن قلتم نعم قلنا فالشى ء الذى عجز عنه هو الشى ء الذى قدر عليه، فإن قلتم نعم لزمكم لنا أنه عاجز عما هو قادر عليه و قادر على ما هو عاجز، و هذا من أعظم التخليط و أبين الاستحاله و المناقضه، و إن قلتم الذى عجز عنه هو غير الذى يقدر عليه و الذى يقدر عليه هو الاكتساب و الذى يعجز عنه هو الخلق و الخلق غير الاكتساب فقد لزمكم لنا فى زعمكم أن اكتساب العباد غير ما خلق اللّه عز و جل و هذا ترک لقولكم و رجوع عن مذهبكم، ثم نقول لعبد اللّه بن يزيد أ ليس من قولک فى أول هذه المسأله التى سألتنا عنها أن اسم الكفر هو الكفر و أن اسم الإيمان هو الإيمان و أن ليس اسماهما «۱» شيئا غيرهما فيلزمک لنا أن اكتساب الكفر هو الكفر و أن اكتساب الإيمان هو الإيمان لا غير ذلک على ما قلت، و هذا كتابک الذى وضعت علينا، و قد بان قهرنا لک و قطعنا لحجتک بأوضح البيان و

أيقن الإيقـان لما ناقضت القول و خالفت الـدعوى فزعمت أن ليس الأسـماء هى شـى ء غير الأفعال لأنك زعمت أن ليس اسـم الشـى ء غير الشـى ء فيلزمك فيما تـدعى من التوحيـد أن اسم اللّه هو الأحرف المعروفه و هى ألف لام لام هاء فزعمت أن ليس الاسم غير المسـمّى ففسـد عليك ما ادعيت من التوحيـد إذ زعمت أن معبودك ليس اسـمه غيره رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٥٥

فيلزمك أن ألف لام لام هاء التى تكتب مرّه و تمحى مرّه تبصرها الأعيان و تـدركها الحواسّ هى معبودك لما زعمت أن ليس الاسم غير المسـمّى و كفى بهـذه فضـيحه عليك إذ خرجت من العـدل و التوحيـد جميعا، و من الحجه عليك قول اللّه عز و جل يضيف أفعال العباد إليهم و أنه لم يخلقها هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ (۶۴ التغابن ٢)، فارتفعوا فى اللغه العربيه و عنـد أهل النحو لأنهم فاعلون، و لو كان هو عز و جل خلق أفعالهم لم يجز فى القرآن العربىّ إلا أن يقول هو الذى خلقكم كافرا و مؤمنا فيجب أنه الذى خلق أفعالهم، و هذه من القرآن و لا يجوز فى النحو غيرها، و من الحجه عليك أن نقول لك أخبرنا عن قول اللّه عز و جـل فَعَّالٌ لِما يُرِيـدُ (١١ هود ١٧، ٨٥ البروج ١۶)، هل هـذه الإراده تامه نافـذه محكمه أنه لا يريد شـيئا من جميع الأشياء كلها صغر و لا كبر و لا هان إلا كان ذلك الشى ء أم بعض ذلك يمكنه كونه و يمتنع كون بعضه، فإن قلت إن اللّه عز و جل إذا أراد أمرا من جميع الأمور فلا بدّ من نفاذ

ذلک الأمر کائنا ما کان لا یمتنع علیه شی ء مما أراد و شاء و أحب و قضی و خلق و أمضی قلنا کذلک اللّه عز و جل، و لکن اعرف ما یلزمک فی قولک علیه بالجبر و افهم ما یأتیک فی آخر المسأله فإن فیها فضیحتک و انقطاعک، ثم نقول لک قد أقررت و لزمک أنه لا یمتنع علی اللّه عز و جل شی ء و لا یغلبه إذا أراده و أمر به، فإن قلت نعم قد أقررت و لزمنی ما قلتم لأنک لو قلت غیر ذلک کفرت قلنا لک فما معنی قوله عز و جل کُونُوا قِرَدَةً خاسِئِینَ (۲ البقره ۶۵)، هذا قول جبر جبرهم علیه أم تخییر منه لهم إن شاؤوا فعلوا و إن لم یشاءوا لم یفعلوا، فإن قلت بل هم مخیّرون «۱» تخییرا إن شاؤوا فعلوا و صاروا قرده و إن لم یشاءوا لم یصیروا قرده لزمک أن الخلق مخیّرون «۲» تخییرا من أراد أطاع و من أراد عصی، علی أن لیس قولنا إن القوم الذین قال لهم کونوا قرده خاسئین مخیرون فی ذلک تخییرا و لکن قولنا إنهم مجبورون جبرا و قسرا، و إن قلت لا أقول إنهم مخیرون تخییرا و لکنی أقول إنهم مجبورون جبرا و قسرا لا بدّ لهم من ذلک لأن إراده اللّه و أمره لا بدّ من نفاذه و لذلک صاروا قرده خاسئین لا بد لهم من ذلک قلنا صدقت هذا هو الحق، فما تقول فی رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۵۶

قول اللّه عز و جل حیث یقول للناس کُونُوا قَوَّامِینَ بِالْقِسْطِ (۴ النساء ۱۳۵)، هل أراد ذلک منهم جبرا جبرهم علیه و قسرا قسرهم

على فعله، فإن قلت لا لم يجبرهم و لم يقسرهم وجب لنا عليك و لزمك أن العباد مخيّرون تخييرا فى الطاعه غير مجبورين و لا مكرهين و لا- مقسورين و رجعت عن قولك و دخلت مع أهل الحق، و إن قلت لست أقول إلا أن اللّه جبر العباد و قسرهم على أن يكونوا قوامين بالقسط لا حيله لهم فى ذلك و لا مخرج لهم منه لأن إراده اللّه جل و عز نافذه و أمره الأمر الذى لا يردّ و لا يغلب على ما بنيت عليه أصل مسألتك و قدت عليه اعتقادك لزمك لنا و وجب عليك أن إراده اللّه عز و جل لم تنفذ فى المشركين و لا- الكافرين و لا- فى جميع العاصين من جميع من لم يقم بالقسط كما أمره اللّه عز و جل و افترض عليه و نطق به القرآن و جاءت به الرسل عن اللّه جل ثناؤه و أنه لزمه العجز عن هؤلاء القوم فلم ينفذ أمره فيهم و لا- قوله لهم كونوا قوّامين بالقسط، فعصوه و لم يطيعوه و لم ينفذوا أمره كما أنفذ الذين قال لهم كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ، فيلزمك أنه قوى «۱» على الذين جعلهم قرده و قدر عليهم و لم يقدر و لم يقو على الذين قال لهم كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ، و إنما هو أمر واحد بكلمه واحده لا فرق عندهم بين الأمرين و بين القولين، فلا بدّ لك من تعجيز اللّه عز و جل الذى لا يعجز و لا يغلب و أن الأمر الذى أقررت لنا به من أن إراده «۲» اللّه نافذه غير مردوده و لا مغلوبه لم يتم على ما قلت و أنها قد

انتقضت لا بـد لك من ذلک و لا حجه لک تـدفعنا بها أبـدا فی هـذه المسأله و لا غیرها حتی ترجع إلی الحق و تدخل فی دین الإسـلام من ذی قبـل فتقرّ و تعتقـد أن اللّه تبارک و تعالی أراد من القوم الـذین قال لهم کونوا قرده خاسـئین إراده حتم و قهر و جبر لا ـ حیله لهم فیهـا و لا مخرج لهم منها و لا محیص لهم عنها و لا سبیل لهم إلی ترکها بما عصوا فاختاروا الکفر علی الإیمان و اسـتحقوا النکال و المسـخ باختیارهم لا بما أراد و لا بما قضـی و لا بما خلق من فعلهم و أن القوم الذین قال لهم کونوا قوّامین بالقسط إنما أراد منهم القیام بالقسط تخییرا لهم لا جبرا و لا قسرا إذ هو الذی لا یمتنع علیه أمر یریده عز

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۵۷

و تعـالی و إلا فما عجز «۱» عن نفاذ أمره، فهـذا هو دین اللّه عز و جل الذی تعبّد به الأولین و الآخرین و جاء به عنه المرسـلون و نطق به الکتـاب المبین و الحمـد للّه رب العـالمین و قـد قال لنبیّه صـلی اللّه علیه یعزّیه وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ کُلُّهُمْ جَمِیعاً (۱۰ یونس ۹۹) أی قسرا و جبرا و إنما خیّرهم لیستحقوا لما خیّرهم إما الثواب و إما العقاب، قوله أَ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النَّاسَ حَتَّی یَکُونُـوا مُؤْمِنِینَ (۱۰ یونس ۹۹)، فـإن قـال قائـل فـأی إکراه أکبر من السـیف قلنا لم یعن اللّه عز و جل الإکراه بالسـیف فی هـذا الموضع إنما عنی إکراه القلوب و جبرها علی الإیمان فذلک ما لا یطیقه النبیّ صلی اللّه

عليه، و لو كـان عنى إكراه الحرب لم يكن للآـيه معنى لأنه قـد أكرههم بالسـيف بعـد البيان و الامتناع و الحميه و بعـد الإبلاغ و الإنذار فأمره بقتالهم، و هذا الإكراه ليس هو إكراه القلوب و قسرها على الإيمان، و لو كان الأمر على ما قالت المجبره لم يجز فى الحكمه و لا ـ فى العقـول أن يقـول لمن أكره النـاس و فرغ من إكراههم أ فـأنت تكره النّاس حتّى يكونـوا مـؤمنين، فـافهم هـذا الجواب و انظر فيما ذكرنا لك و رسمنا لك من الحق، فلن تجـد المجبره سبيلا إلى نقضه على أهل العدل أبدا و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سـلهم من جعل الكفر كفرا و الإيمان إيمانا، فإنهم يقولون إن اللّه لم يجعل التوحيد حسـنا و لا الشرك قبيحا، و كيف يقع الثواب على ما لم يحسّن اللّه و لم يقبّح.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صـلوات اللّه عليهما: إنا نقول إن اللّه جل ثناؤه الذى جعل الكفر كفرا بالتسميه و الحكم لا بالخلق له و جعل الإيمان إيمانا بالتسـميه لا بالخلق له، و ليس للّه عز و جل فى الإيمان فعل قلّ و لا كثر إلا الأمر به و الافتراض له، و كذلك ليس للّه عز و جـل فى الكفر فعـل قـلّ و لا ـ كثر بوجه من الوجوه كلها إلا النهى عنه و الافتراض لتركه و الخروج منه، و أما قولك إن فى زعمنـا أن اللّه لم يجعل التوحيـد حسـنا و لا الشـرك قبيحا و قولك فكيف يقع الثواب على ما لم يحسّن اللّه و لم يقبّـح و لم يجعله كفرا و لا إيمانا و اللّه زعمت إنما ذكر

الإيمان و العذاب على الكفر «۱» فهذا «۲» كذب منك علينا و إسناد إلينا ما لم نقل و ليس من قولنا ما قلت جل اللّه و تعالى عن ذلك و قد حرّفت و خلطت، و إنما قولنا إن اللّه عز و جل جعل التوحيد حسنا بالدعاء إليه و الترغيب فيه و الدلاله عليه فحسّنه فى قلوب الخلائق بالنعت و الصفه لثوابه إذ هو دينه الذى بعث به المرسلين من الأولين و الآخرين الذى لا يقبل غيره و لا يرضى سواه و لا يقبل عملا من سائر الفرائض إلا به و لا جنّه لمن خالفه و قصر منه، و كذلك قبّح اللّه عز و جل الكفر بالنهى عنه و التحذير منه و الإعذار و الإنذار فى تركه و الخروج منه، و ليس الجعل لذلك إلا جعل حكم و تسميه، أما جعل حتم و جبر و خلق خلقهما أعنى الإيمان و الكفر و قسر عليهما العباد و خلق فعلهما «۳» جميعا من الإيمان و الكفر فليس ذلك قولنا فى صفه خالقنا عز عن ذلك و تعالى و لا ذلك قول الملائكه المقربين و لا الأنبياء المرسلين و لا الأئمه الراشدين و لا عباد اللّه المؤمنين و لا يوجد ذلك فى كتاب مبين فيما أنزل اللّه على العالمين، و إنما ذلك قول الملحدين و الزنادقه الأرذلين و المشركين و الظالمين و قول عبد اللّه بن يزيد و أصحابه المجبره الأخسرين، و الشاهد لنا على أن اللّه عز و جل برى ء مما قالوا قوله جل ثناؤه وَ لكِنَّ [اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي

قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (۴۹ الحجرات ۷)، يعنى عز و جل أنه حبّب الإيمان إلى من أراد الدخول فيه بما وصف من جنات النعيم و شوّق إليه من الملك العظيم و الثواب الكريم، و كذلك كرّه الفسوق و العصيان إلى من أحب ترك ذلك من العالمين بما أوعد من فعله و عصى فيه من العذاب المقيم و النكال الأليم و المقام فى خلود الجحيم لا أنه جبر أحدا من خلقه على أحد من الأمرين من الأولين و الآخرين، و لو جبرهم على الطاعه أو المعصيه جبرا كما قلتم لم يجب للمجبورين ثواب و لا عليهم عقاب، و أما قولك كيف يثيب اللّه على ما لم يجعله هو عز و جل إيمانا و لا كفرا فنقول لك أيها المغرور المغلط «۴» فى دينه و التارك لكتاب ربه هل رأيت رجلا قط خاط ثياب نفسه ثم لما فرغ منها أعطى خياطا آخر أجره ثيابه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۵۹

التى خاطها هو لنفسه أو هل يجوز ذلك فى التعارف أو فى اللغه أو فى العقول، أو هل رأيت رجلا قط بنى دارا بيده حتى إذا فرغ من عمارتها أعطى البنّائين أجره ما بنى هو بيده لنفسه أو هل رأيت جمّالا حمل نفسه و أولاده على جماله إلى مكه ثم أعطى الجمالين كراء جماله التى يملكها و لم يخرجوا معه إلى مكه و لم يسافروا و أعطاهم الكراء على غير عمل، فهل هذه الصفه تجوز فى حكمه حكيم أو فى صفه متقن عظيم أو هل سمعت أيها المخدوع المعجب بجهله آيه واحده من كتاب اللّه عز و جل

تشهد بما قلت إنه يثيب أحدا على خلقه الذى هو تولى خلقه أو يثيب أحدا على أمر تولّى هو عز و جل صنعه دون غيره، أ ليس آيات القرآن تشهد و تدل على أن الثواب للمطيعين العاملين و على أن العقاب على العاصين التاركين الذين آثروا الهوى و اختاروا لأنفسهم الدنيا على الآخره التى تبقى فقتلوا الأنبياء و أئمه الهدى و أشركوا و كفروا و فعلوا كل قبيح باختيارهم و إرادتهم لا بإرادته عز و جل و لا خلقه الذى ألزمته أنه خلق فعلهم بل هو البرى ء عن ذلك تبارك و تعالى، و قال فى غير موضع من القرآن ما لا نحصيه أن العقاب وقع عليهم ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ (۵ المائده ۸۰) و بما عملت أيديهم وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ (۲ البقره ۱۰، ۹ التوبه ۷۷)، و بِما كانُوا يَكْفُرُونَ (۶ الأنعام ۷۰ و آيات أخرى)، قال اللّه عز و جل وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ «۱» عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَىْ ءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ وَ لكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ «۲» (۴۱ فصلت ۲۱- ۲۲)، و هذه الآيه من الشواهد أن هذا الشى ء خاص دون عام، يعنى به مما أنطق إذ كان كل شى ء لا ينطق إلا أهل النطق لا غيرهم، و إنما احتججنا بهذه الآيه لأنها توجب لنا حجه فيما نحن فى ذكره و حجه لنا عليك فى دعواك أن اللّه خالق كل شى ء تريدون بذلك أفعال العباد، وجب فى هذه الآيه أن، اللَّهُ خالِقُ كُلِّ

شَيْ ءٍ (۳۹ الزمر ۶۲)، و إنّما هو خاص لا عام مع شواهد كثيره سوف نذكرها فى مواضعها إن شاء اللّه، و كذلك قوله عز و جل لأهل الجنه جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (۳۲ السجده ۱۷ و الآيات رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۶۰

أخرى)، و قوله بِما أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخالِيَةِ (۶۹ الحاقه ۲۴)، و قوله قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ (۵۱ الذاريات ۱۷- ۱۹)، و قوله وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا (۲۹ العنكبوت ۶۹)، و قوله وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (۱۶ النحل ۹۷)، و قال فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ (۲۴ النور ۳۶- ۳۷)، فهذا القرآن الذى لا حيله لك فى ردّه يوجب أن الجزاء لا يكون إلا على المجازى و إلا لم يجب أن يخزى المجازى على عمل نفسه و لا يسمّى ذلك جزاء و لا يعرف ذلك فى لغه عربيه و لا غير عربيه و لا يقبله عقل لبيب، إلا أن يقال لرجل أعطنى جزائى على زيارتك لقبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله، أو أعطنى أجرى على حجتك إلى البيت الحرام، أو يجوز فى اللغه أن فلانا احتفر بئرا بيده فلما فرغ منها و خرج ماؤها قدم إليه رجل من أهل البصره فقال له أعطنى أجرى على بئرك التى حفرتها لنفسك و بيدك، و هذا نفس المحال من المقال،

فکیف قول عبد اللّه بن یزید البغداذی فی هذا الموضع و ما حجته علی اللّه عز و جل أن یکون یجزی علی فعله هو و یعاقب علی فعله و هو خلقه زعمت، صنعه فیجزی علی صنعه الذی صنعه دون غیره بالجنه و بالنار التی إلیهما مصیر الخلائق و ملک الأبد أو عذاب الأبد، فهل یخرج هذا القول فی فعل حکیم أو عادل کریم هاتُوا بُرْهانَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ (۲ البقره ۱۱۱، ۲۷ النمل ۶۴)، فلا حجه لک فی هذا و لا خلاص إلّا التوبه و الرجوع فتضیف إلی کل عامل عمله لقول اللّه عز و جل فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ (۹۹ الزلزله ۷- ۸)، کأن هذا القرآن عنی به غیر المجبره و کأنهم لم یسمعوا قوله عز و جل ما لِهذَا الْکِتابِ لا یُغادِرُ صَغِیرَهً وَ لا کَبِیرَهً إِلَّا أَحْصاها وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَ لا یَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَداً (۱۸ الکهف ۴۹)، و کأنهم لم یقل لهم أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً (۴ النساء ۸۲)، و قوله فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْکِرَهِ مُعْرِضِینَ کَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَهٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَهٍ (۷۴ المدثر ۴۹- ۵۱)، فلعمری إنهم عند تذکره الحق و حجج القرآن لکالحمیر النافره من الأسد، و الدلیل علی رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۶۱

ذلک أنک إذا أنظرتهم ببراهین القرآن هربوا من النظر و رووا فی الحدیث أن أسلافهم و کبراءهم قالوا لهم لا تسمعوا القرآن من صاحب بدعه، و أهل العدل و التوحید عندهم أصحاب البدع، فکیف یعرف القرآن أو یهتدی إلی عجائبه و

النيّر الشافى من حججه من اعتقد هذا الجهل و دان به من رواه الأحاديث و جعله دينا عليه يعمل و به يحتجّ و ترك قول اللّه عز و جل تِبْياناً لِكُلِّ شَىْ ءٍ (١۶ النحل ٨٩)، و ما فَرَّطْنا فِى الْكِتابِ مِنْ شَىْ ءٍ (۶ الأنعام ٣٨)، و قوله أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ (٢٩ العنكبوت ٥١)، و قوله حِكْمَةٌ بالِغَةٌ فَما تُغْنِ «١» النُّذُرُ (٥۴ القمر ٥)، و قوله وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٧ الإسراء ٨٢)، و قوله لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ «٢» خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (۴١ فصلت ۴٢)، فنعوذ باللّه من الحيره فى دينه و الهجران لكتابه و العنود عن حقه إنه قوىّ عزيز، و ليت شعرى ما الفرق بين من روى هذا الحديث و بين المشركين الذين كذّبوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله و قالوا لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (۴١ فصلت ٢۶).

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغدادى: أو ليس لو شاء العباد لصنعوا الكفر إيمانا و الإيمان كفرا لأنه إنما هو صنعهم و جعلهم و تحسينهم و تقبيحهم و اللّه لم يصنع ذلك، يضيف إلينا أن هذا قولنا زعم و قد كرر كلامه فى هذا الموضع من كتابه بأمر بعضه يكفى لأنا نعلم ما يريد فى أول كلمه يقولها و لا بد لنا إذا كرر أن نكرر عليه حتى يتبيّن الجواب.

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما إنا نقول إن العباد يقدرون على أن يحوّلوا الكفر إيمانا فيخرجوا من الكفر إلى الإيمان الذى دعاهم اللّه إليه عز

و جل و كـذلک هم قادرون على أن يحوّلوا الإيمان كفرا فيرتـدّوا عن الإيمان الـذى أمرهم اللّه عز و جل بالـدخول فيه فيرجعوا عنه و يصـيروا إلى الكفر الـذى نهاهم اللّه عنه، إلا أن تقول يا عبـد اللّه بن يزيد البغداذى و إخوانک المجبره أن أحدا من الناس لم يرتدّ قط عن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢۶٢

الإسـلام و أن أحـدا لم يخرج من الكفر و عباده الأصـنام و يرجع إلى الإيمان، و كفى شـهاده القرآن لنا على من آمن و على من ارتـدّ، فأى حجه لک فى هذا و أى قول قد كررت فيه و وكّدته حتى كأنک قد جئت بشـى ء تبهر به أهل العدل الحماه عن دين اللّه جـل ثنـاؤه و أهـل الـذب عن الإسـلام، فهـذا يوجب عليك أن العباد يقـدرون على أن يجعلوا الإيمان كفرا و الكفر إيمانا و جعلهم هو أفعـالهم التى لم يخلقهـا اللّه عز و جـل عن ذلـک و خيّرهم فيهـا و قال فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ(١٨ الكهف ٢٩) بعد إرسال الرسل و إنزال الكتب و الإعذار و الإنذار، ثم قال إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها (١٨ الكهف ٢٩)، و أما قولک فى التحسين و التقبيح فالحسن عند اللّه عز و جل فهو الحسن الذى لا ينكر و لا يخرج من التعارف و لا مما دعت إليه الرسل و لا مما جاءت به الكتب، و القبيح فهو القبيـح الـذى لا يجهل مما نهت عنه الرسل و حرّمته الكتب، فالقبيـح مثل فريتک على اللّه أنت و أصحابک المجبره من قولكم إن اللّه عز و جل قلتم خلق زنا الزانين و إلحاد الملحدين و

شرک المشرکین و قتل الأنبیاء و أئمه الهدی و إتیان الأمهات و الأخوات و البنات و أنه أراده زعمتم و خلقه و قدّره ثم غضب منه أشدّ الغضب و أعدّ العذاب الألیم لفاعله و ذمّه فی کتبه و علی ألسنه رسله و تبرأ منه و نسبه إلی قوم براء «۱» مما خلق، فقال فی کتابه وَ تَخْلُقُونَ إِفْکاً (۲۹ العنکبوت ۱۷)، و قال لهم وَ یَقْتُلُونَ النَّبِیِّینَ بِغَیْرِ الْحَقِّ (۲ البقره ۶۱)، و قال لهم لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَهٍ (۵ المائده ۷۳)، و إِنْ هِیَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّیْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُکُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ (۵۳ النجم ۲۳)، و قوله إِنْ یَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ ما تَهْوَی الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدی (۵۳ النجم ۲۳)، ثم قال وَ إِنْ لَمْ یَنْتَهُوا عَمَّا یَقُولُونَ لَیَمَسَّنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ (۵ المائده ۷۳)، فکیف ینتهون عن أمر أراده منهم و قضاه علیهم و خلقه من فعلهم، ثم قال أَ فَلا یَتُوبُونَ إِلَی اللَّهِ وَ یَسْتَغْفِرُونَهُ (۵ المائده ۷۴)، فمما یتوبون أیها الجاهل المغرور و مما یستغفرون أمن فعله أم من فعلهم و هو القائل عز و جل لِئَلَّا یَکُونَ لِلنَّاسِ عَلَی اللَّهِ حُجَّهٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۴ النساء ۱۶۵)، فأی حجه أقوی ویحک من أن یقولوا له یوم رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۶۳

القیامه و یحتجوا علیه علی قود قولک لو ترکتنا یا ربّنا من خلق الکفر فینا و إرادتک له منا و تقدیرک له علینا لسلمنا من نارک و عذابک المقیم الذی لا فکاک منه أبدا و قد أخبرتنا فی کتابک أنک العدل الرحیم الذی لا

يجور و لا يظلم و أنك حسن الفعل، فأخبرنا يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى لم يعذبهم و قد صدقوا فى حجتهم عليه فى زعمك و على قولك إن هذه الصفات كلها صفته و إن ما حل بهم إنما هو من إرادته و فعله و خلقه و إنه لو لا ـ إرادته ما هلكوا و لا خرجوا من طاعه، فحسبك بهذا العمى عمى و حسبك بهذا الجهل جهلا و حسبك بهذا الكفر كفرا، فلا فى القرآن نظرتم و لا العقول استعملتم و لا عن أهل العدل قبلتم و لا بقول الشعراء تأدبتم فأنتم و البهائم فى منزله، قال الشاعر:

ألا أيّها الملحد المجبر أراک لذنبک تستغفر «۱»

أ تستغفر اللّه من فعله و أنت له تاره منکر

تقول وجدت جميع الذّنو ب ربّى «۲» على فعلها يجبر

و منه إذا ما زنيت الزّنا بزعمك و الخمر و الميسر

أما لک عقل إذا لم تکن ذنوبک منک فلا تغفر

أضفت القبيح إلى ربّنا و ما هو من خلقه منکر

و قهر اليتامى و سفكک الدّما فلم عبت کفر الّذى يکفر

إذا کان فاعله غيره فما ذنبه عند من يفکر «۳»

و قتل الأئمّه و المرسلين «۴» و ما «۵» عبت شکر الّذى يشکر

نسبت إلى اللّه کفر العباد و کلّ المعاصى الّتى تذکر

رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۶۴

و لو قال ذا قائل فى أبى ک ما کنت عن قتله تقصر

و لو کان «۱» فيک لکذّبته و فى اللّه أنت به تجهر

أ لم تسمعوا قول أهل الجحى م فى درک نار إذا تسعر «۲»

و قد سألوا ربّهم رجعه لکى يعملوا صالحا يؤجروا

فقال أ لم أک عمّرتکم و جاء النّذير فلم تشکروا

أ لم يأتکم منذر منکم «۳»

فقالوا بلى جاءنا منذر

و لكن غرينا «۴» بتكذيبهم و كنّا «۵» من الرّسل قد نسخر «۶»

فنودوا إذ اعترفوا بالذّنو ب بعدا و سحقا لكم فاصبروا

و قد أنكروا أن يكون القرا ن عدلا و لو أنّهم فكّروا

لدلّهم أنّه عادل و لكنّهم فيه لم ينظروا

و أما الفعل الحسن الذى سألت عنه فهو الإجابه إلى كتاب اللّه عز و جل و ما دعا إليه رسوله صلى اللّه عليه من الطاعه التى قال اللّه جل ثناؤه وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ قالَ إِنَّنِی مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۴۱ فصلت ۳۳)، فهذا هو الحسن الذى سألتنا عنه عن تفسير الحسن و القبيح فتدبر ما قلنا و ما جاءتک من حجتنا هذه القاطعه لدعواک و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم فإن قالوا إن اللّه «۷» إنما جعل اسم الكفر و اسم الإيمان و لم يجعل الإيمان و لم يجعل الكفر فقل لهم عند ذلك أخبرونى عن اسم الإيمان أ هو الإيمان و عن اسم الكفر هو الكفر، فإن قالوا إن اسم الإيمان هو الإيمان و إن اسم الكفر هو الكفر فقد أعطوک أن اللّه جعل الإيمان و الكفر

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۶۵

و صنعهما و خلقهما فقد أمكنوک من أنفسهم و رجعوا عن قولهم لأن اسم الكفر هو الكفر و اسم الإيمان هو الإيمان لا أن «۱» الاسم غير المسمّى، فإذا جعل اللّه الأسماء لزمهم أن الأسماء هى الأشياء بعينها لا غيرها فقد جعل اللّه أسماءها و اسماؤها هى هى و ليس الاسم شيئا غير الكفر، و كذلک الإيمان ليس اسمه غيره فقد جعل اللّه الكفر و

الإيمان و صنعهما و خلقهما، و إن قالوا إنّ اسم الكفر غير الكفر و اسم الإيمان غير الإيمان و الكفر المعنى الذى وقع عليه الاسم و الاسم ليس بكفر و لا إيمان فارجع إلى أصل مسألتك فقل أ ليس العباد جعلوا الإيمان غير الكفر و الكفر غير الإيمان و هم جعلوا الكفر قبيحا و الإيمان حسنا و اللّه لم يجعل ذلك ثم ارفعهم إلى ما رفعتهم إليه فى صدر المسأله فإنهم لن يجدوا مخرجا وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا «۲» (۴ النساء ۱۴۳).

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه و على آبائه الطاهرين، قد قلت ما قلت فأعمل ذهنك فيما يرد عليك من جوابنا إن شاء اللّه، فإنا نقول لك إنك قد أقررت و لزمك أن اسم الكفر هو الكفر و أن اسم الإيمان هو الإيمان لا غير ذلك زعمت و أن اللّه جل ثناؤه فى قولك الذى خلق الكفر و الإيمان، فقد أكذبك اللّه عز و جل حين يقول إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ (۵۳ النجم ۲۳)، و قوله ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ وَ لا وَصِيلَةٍ وَ لا حامٍ وَ لكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (۵ المائده ۱۰۳)، أ فلا ترى أنه تبرأ من جعل هذه الأسماء التى سموها للأنعام و هو عز و جل الذى خلق أجسامها فلم يتبرأ من خلقها و إنما تبرأ مما جعلوه هم و كفى بهذه حجه، و قوله عز و جل وَ يُنْذِرَ الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَ لا لِآبائِهِمْ

كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً (١٨ الكهف ۴- ۵)، فإن زعمت أن اللّه خلق ذلك من فعلهم لزمك أنه الشاتم لنفسه و المدعى لها الصواحب و الأولاد عز اللّه و تعالى و تقدس عما تقولون، و مع ذلك تدّعى أنك من أهل التوحيد زعمت و نفى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢۶۶

التشبيه، و معاذ اللّه ما يقول بالتوحيد و لا يحسبه و لا يسلم من التشبيه العظيم و الكفر الجسيم من يقول بالجبر لأنه يلزمك فى قولك الذى ادعيت من التوحيد ما أنا ذاكره فافهم ما يحلّ بك، أ رأيت إن سألك سائل فقال لك أخبرنا عن الاسم اسم اللّه عز و جل المعبود الذى تعبده هل الاسم عندك فيه غير المسمّى أم هو الاسم لا غيره، فإن قلت إن الاسم هو المسمّى لزمك أن ألف لام لام هاء الأحرف المخطوطه الموجوده هى معبودك الذى توحّد و الذى له تصلى و تحفد و له تصوم و تسجد فتكفر بهذا القول عند جميع أهل التوحيد و يلزمك أن معبودك يمحى فيمّحى و يحرق فيحترق و تقع عليه الأبوال و الأنجاس و يقع عليها فلا ينتصر و يجى ء مرّه و يذهب مره و تراه الأعين و تدركه الحواس و يخطّ بالأيدى فى الكتب و كفى بهذا بليه عظمى و كفرا أعمى، و إن زعمت أن الاسم غير المسمّى لزمك من أصل أذنك و أنت راغم الأنف مفلوج الحجه أن الذى ادعيت و قلت به و أكثرت فيه الخطاب من أن الاسم هو المسمّى أنك قد أبطلت فيه و أخطأت و افتضحت و وجب على أصحابك بلا شك و لا مريه التوبه

عن تقليدك أمر دينهم و لزمهم أن يلعنوك حيّا و ميّتا و أن يفارقوك فى حياتك إن عشت و يتبرءوا إلى اللّه عز و جل مما وضعت لهم من الكفر و الجهل و إلا فالنار، و يلزمك أن الكفر هو غير الاسم الذى سمّى به كفرا و أن الإيمان غير الاسم الذى سمّى به إيمانا لأن الاسم غير المسمّى فى جميع الأشياء كلها بأوضح دليل و أبين برهان فقد ثبت عليك الفلج و الحمد للّه رب العالمين و قد بان لنا و لأصحابك جهلك فى التوحيد و صحّ تشبيهك إذ زعمت أن اسم الإيمان ليس هو شى ء غير الإيمان و أن اسم الكفر ليس هو شى ء غير الكفر فاستفد أنت و أصحابك هذه الفائده فى التوحيد الذى جهلتموه كما جهلتم العدل و اعلموا علما يقينا أن التوحيد لا يتم لمعتقده و لا القائل به إلا بمعرفه القول بالعدل و إلا فلا يصلح توحيد إلا بعدل، ألا ترى كيف أخطأت الخطاء العظيم فى التوحيد و لزمك التشبيه لما احتججت فى إبطال العدل بأن الاسم هو المسمّى لا غيره فلزمك الكفر فى التوحيد ففسد عليك اعتقادك و ما ادّعيت من معرفه التوحيد فشبّهت و ألحدت و بان جهلك و سقطت رئاستك و هذه التى جئت بها من الخطاء أعظم من جبل أحد فقد

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۶۷

افتضحت و فضحتك إلا أن ترجع أنت و أصحابك إلى تعلم العدل و القول به و تتوبوا عن الجبر و الجهل، و من الحجه لنا عليك أيضا فى أن الاسم غير المسمّى أن قائلا لو سمّى دنانير و دراهم و إبلا و خيلا و قال هى عندى و

هو فقير لا دنانير له و لا إبل و لا خيل لم يحصل معه من تسميته الدنانير و الدراهم و الإبل و الخيل قليل و لا كثير، و كذلك لو قال و ذكر خبزا و لحما و تمرا و هو جائع لم ينفعه ذلك و لم يشبعه لأن الاسم غير المسمّى، و كذلك لو قال ماء الفرات و هو عطشان لم يروه اسم الماء دون وجود الماء، فمن هاهنا وجب عليك أن الاسم غير المسمى و بطل ما قلت لأن اسم اللّه عز و جل غير اللّه سبحانه، و هذا اسمه مكتوب فی المصاحف يراه الناس و تحيط به الأقطار إذ الاسم أحرف أربعه و المسمى لا نظير له و لا عديل و لا يتجزأ أجزاء تبارک و تعالى الواحد الفرد الذی لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (۴۲ الشورى ۱۱)، أسماؤه تعبير و أفعاله تفهيم و هو اللطيف الخبير، ثم نقول لک أخبرنا عن قول أبی جهل بن هشام لعنه اللّه عليه بالتعنيف منه لمحمّد صلى اللّه عليه و على آله جاءنا محمد زعم بالإيمان ليدخلنا فيه، هل قول أبی جهل و تسميته للإيمان توجب له إيمانا أم لا، فإن قلت نعم إن ذلک القول الذی ذكرته اسم الإيمان يوجب لأبی جهل إيمانا لزمک أنک قد شهدت له بالإيمان و وجب عليک أن النبیّ صلى اللّه عليه قتله ببدر و هو مؤمن إذ اسم الإيمان هو الإيمان عندک، و إن قلت إنک لا توجب لأبی جهل تسميته للإيمان إيمانا رجعت عن قولک و افتضحت عند أصحابک و لزمتک التوبه من فريتک على اللّه عز و جل و بطلت حجتک، و كذلک إن قال

رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله و سلم الكفر دين الشيطان و سمى كفرا لزمه على قود قولك فعل الكفر، و هل تقول ذلك أم لا، فإن قلت إن الكفر يلزم النبى عليه السلام حين سمى الكفر كفرا كفرت باللّه و أشركت و خرجت من الإسلام بقولك فى النبى صلى اللّه عليه مثل هذا القول و إن قلت لا يلزم النبى صلى اللّه عليه بتسميته الكفر كفرا أنه يكفر بطلت حجتك و انتقض كتابك الذى وضعت لأصحابك على أهل العدل و كفى بهذه فضيحه و حجه باهره و العجب من أصحابك كيف يقيمون على قولك و يعتقدونه دينا تذهب فيه أعمارهم بعد هذا البيان إلا أنهم اتخذوا دين اللّه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۶۸

جل ثناؤه عصبيه و حميه و استكبارا عن الرجوع إلى الحق مع قولهم إنهم لا يقدرون على تغيير خلق اللّه و إرادته لما هم عليه زعموا من المذهب و أبطلوا قوله لمحمد صلى اللّه عليه وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ (۴ النساء ۶۴)، فزعموا أن من علم اللّه منه الكفر و المعصيه أن اللّه لا يريد منه الإيمان لأنه إن أراد منه الإيمان بطل علمه فى زعمهم، و قد قال اللّه عز و جل وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ، و قوله وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ (۳۴ سبأ ۲۸)، و قوله قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً (۷ الأعراف ۱۵۸)، و زعم عبد اللّه بن يزيد البغداذى و من قال بقوله من المجبره أن اللّه عز و جل عن قولهم لم يصدق فى هذه الآيه

و أنه أراد من قوم الإيمان و من قوم الكفر و ردّوا كتاب اللّه صراحا بلا حجه إلا بدعوى فاسده إذا ما قابلها الرجال من أهل العلم و التوحيد أبطلوها عليهم و عرّفوهم بجهلهم مثل ما قد تسمع، و اللّه يعلم إنا لندع كثيرا من الحجج لكثرتها و ترادفها علينا و تسابقها إلى جوابنا و الحمد للّه المعز لدينه و الناصر لحقه و الموضح لكتابه و المذلّ لمن عانده و كفر به.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم مع هذا فقل أ رأيتم إذا كانوا هم يجعلون الإيمان و الكفر أ ليس الإيمان طاعه و الكفر معصيه، فإذا قالوا بلى فقل أ فليس هم الذين يصنعون ذلك و ليس للّه عز و جل فيه صنع، فإن قالوا نعم فقل أ فليس أنتم لا تحتاجون إلى اللّه فيها و أنتم أغنياء عن اللّه فى الطاعه لا تحتاجون إلى اللّه فيها و لا إلى عون اللّه عليها و لم يعن اللّه عليها خلقا قط و لم يحتج خلق قط إلى اللّه و الناس مستغنون عن اللّه فيها، فإن أعطوك هذا فما أراك أن تريد ترفعهم إلى أعظم من هذا، فإن قال قوم إنا مستغنون عن اللّه عز و جل لا نحتاج إلى اللّه عز و جل فى طاعه و لا أن يكفّنا عن حرمه و لم يكفّ عنها خلقا و لم يلطف ليوسف حين قال وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ (١٢ يوسف ٢۴) و أشباه هذا، فإن أبوا إلا أن يتمادوا فوقّفهم على أنهم لا يحتاجون إلى اللّه عز و جل و أنهم مستغنون عن اللّه و

سينقطع هذا الكلام حتى لا يجيبوك.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۶۹

الجواب: قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما، اعلم أنك قد أكثرت التكرار فى هذا الباب و ذلك لما عندك من الغى «۱» و الجهل بالدين، و كلمه من هذا الذى هذيت به تجزى، و قد أجبت نفسك عنا ببعض قولنا و لم تكن أحسنت تحتج فيه فتكسره من أن العون عونان لا غيرهما عون الدعوه إلى الحق و الدلاله لنا عليه و عون اللّه عز و جل لنا بالأسماع و الأبصار و الاستطاعه المركّبه قبل الفعل و الألسنه و جميع الجوارح و الصحه و العافيه فى الأبدان، فهذه هى عون اللّه عز و جل الذى أعاننا به و تفضل به علينا و لا غناء بنا عنه فى شى ء من ذلك و لا قوام لنا طرفه عين إلا به و لا سبيل لك إلى وجود عون غيره إلا ما ادّعيت من الجبر الذى خالفت به القرآن و افتريت به على الرحمن، و ليس عون اللّه عز و جل «۲» للعباد شيئا غير ما ذكرنا إلا أن تدعى كما ادعيت أن اللّه عز و جل عما تسندون إليه أعانهم على فرائضهم فقام ببعضها عنهم فصلّى عنهم بعض الصلوات عند اشتغالهم و صام عنهم بعض شهر رمضان إذا عطشوا أو جاعوا أو حج عنهم إذا كسلوا عن الحج و توانوا و قاتل المشركين دونهم إذا لزموا بيوتهم و تخلفوا عن رسول اللّه صلى اللّه عليه أو عن إمام هدى فيكون ذلك كما قال المضلون الظالمون من قبلكم فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ (۵ المائده ۲۴) فإن كان ما قلت حقّا من العون

فهـذا لعمرک عون ثالث لا نعرف عونا بعـد ما ذکرنا غیره، فإن قلت نعم هذا هو العون الذی عنه سألت و هو الذی أرید قلنا لک فقد لزمک الکفر و الخروج من الإسـلام بقولک إن اللّه عز و جل یصلی بعض صلاه الناس و یصوم بعض صومهم و یحج بعض حجهم و یجاهد الأعداء دونهم و یتزکّی من ماله دونهم من أموالهم إذا لم یدفعوا الزکاه إلی الأنبیاء و أئمه الهدی علیهم السلام، و کفـاک بهـذا جهلاـ و عمی و کفرا، و إن قلت إنک لا تقول هـذا لبیان فساده قلنا لک فأوجـدنا عون اللّه عز و جل للعباد علی فرضـهم الـذی افترض علیهم، أین هو و مـا هو و کیف هو، فلاـ تجـد عونه للعبـاد غیر مـا ذکرنـا من تفضّـله علیهم و الـدعاء إلی الإسـلام و ما وهب لهم من الأسماع و الأبصار و الألسنه و القوه و الأیدی و الأرجل رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۷۰

و جمیع الجوارح و الصحه و العافیه و القدره علی أداء الفرض بالاستطاعه المرکبه فیهم فلا سبیل لک إلی وجود عون من اللّه عز و جـل للعبـاد علی أداء الفرائض إلاـ طرحهـا عنهم أو قیـامه ببعضـها دونهم أو الرجوع إلی القول بالعـدل کما قلنا لا بـدّ لک من ذلک و لا خلاص لک منه و سـقط قولک إنا سـننقطع فی مسألتک هـذه زعمت و فرّحت نفسک و أصـحابک بـذلک فدونک الآن فخلّص نفسک مما وقعت فیه، و لا خلاص لک من هـذا الذی قلنا لک أبدا بوجه من جمیع الوجوه إلا التوبه و الرجوع إلی القول بالعدل، و أما قولک إن فینا من یقول إن الإیمان

لا يستطاع إلا بعون حادث فلسنا «١» نقول ذلك أيضا، ذلك قولك و قول أصحابك إن الاستطاعه زعمتم مع الفعل تحدث بحدوثه، و لا نقول نحن بأمر حادث بل فينا الاستطاعه موجوده قبل فعلنا و لذلك لزمتنا للّه عز و جل الحجه، و قد ذكرنا فى صدر كتابنا هذا من الرد عليك فى الاستطاعه ما فيه أكفى الكفايه و الحمد للّه رب العالمين، و من الحجه لنا عليك فى إبطال قولك الذى زعمت فيه أن اللّه عز و جل أراد الكفر من الكافرين ما يأتيك من كتاب اللّه عز و جل ما يوجب تكذيبكم و براءته عز و جل من فريتكم عليه، و هو قوله جل ثناؤه يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَ أَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ، وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ بَغْتَةً وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ، أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَ إِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ، أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٩ الزمر ٥٣- ٥٨)، فاسمع إلى قوله عز و جل حيث يقول القائل لو أنّ اللّه هدانى لكنت من المتّقين، فاسمع إلى جوابه عز و جل حيث قال بَلى قَدْ جاءَتْكَ آياتِي فَكَذَّبْتَ بِها وَ اسْتَكْبَرْتَ وَ كُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ، وَ يَوْمَ الْقِيامَهِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ، وَ يُنَجِّي

اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۳۹ الزمر ۵۹- ۶۱)،

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۷۱

فلو لم يكن نزل فى العدل و براءه اللّه عز و جل من كفر الكافرين و وضوح شهاده القرآن به أنهم اختاروا الكفر و لم يرده اللّه منهم لكان فى هذا أكفى الكفايه و أوضح البرهان، و قوله عز و جل وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ (۳۹ الزمر ۷)، و قوله فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ لا تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۳۶ يس ۵۴). أ هذا و يحك من أراد الكفر من عباده جل عن ذلك رب العالمين، و قوله أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، وَ أَنِ اعْبُدُونِي هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ، وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً أَ فَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ، هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۳۶ يس ۶۰- ۶۴)، أ هذا قول من أراد الكفر منهم ثم عنفهم و عاقبهم على فعله و على ما أراد منهم، أ هذه صفه الرحيم الحكيم الذى أخبر اللّه عز و جل عن نفسه أنه لا يجور و لا يظلم، و قال فى كتابه وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ (۳ آل عمران ۱۰۸)، و قوله عز و جل وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها، قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (۷ الأعراف ۲۸)، فهذه الآيه مكذّبه لقولك و لمن مضى من قبلك و لمن بقى من إخوانك إذ صرتم فى الفريه

على اللّه جـل ثناؤه إلى كل باب عظيم لا تقوم له الجبال بمفارقتكم للقرآن صـراحا و مجادلتكم بغير القرآن إلا ما تعلقتم [به من المتشابه الـذى جهلتم فيه التأويل و المعرفه باللغه العربيه التى خاطب اللّه جل ثناؤه أهلها و فارقتم الحق و أبغضـتم أهله، و قد قال تبـارك و تعالى وَ لَوْ رَدُّوهُ «١» إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (۴ النساء ٨٣) و كفى بهذه الآيه كلاما و بيانا و قطع عذر لمن تخلّف عن الحق و أهله لو قامت نصفه أو إعراض عن حميه أو قيم للّه جل ثناؤه بواجب حق، فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٣ المؤمنون ۴١)، و قوله عز و جل قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ، مِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ خَلَقَهُ، مِنْ نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٨٠ عبس ١٧- ٢٠)، فنقول لك ما القول «٢» عنـدك فى قول اللّه عز و جـل قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ أ يجوز من فعل حكيم عادل أن يقتل رجلا فى غير جرم و هو الذى أراد قتله ثم يقول قبح اللّه فلانا ما أشرّه و ما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٧٢

أظلمه، هل يجوز هذا فى لغه العرب و فى واضح العقول، ثم نقول لك على أثر هذا أ حين قال عز و جل ثمّ السّبيل يسّره أ تقول إرادته لكفره أم إرادته لإيمـانه، فإن قلت ٣ هو إرادته لإيمانه صـدقت و قلت الحق و هو قولنا لأن اللّه عز و جل قـد يسّـر للكفار كلهم السبيـل و دعـاهم إلى الطـاعه و عرّفهم بسبيـل التقوى و دلهم على النجـاه فاختـاروا الكفر على الإيمـان و لزمـك أنك قد رجعت

عن قولـك إن اللّه أراد الكفر من ٦ الكـافرين، و إن قلت إن هـذا التيسـير من اللّه جل ثناؤه للكافرين إنما هو إلى سبيل الكفر لا إلى سبيل الرشـد أكذبك اللّه عز و جل بواضح البرهان و أبين البيان و أقوى السـلطان بقوله تبارك و تعالى الذى لم تهتد إليه و لم تدبر قط فى ساعه من الساعات إِنَّا ٩ هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً (٧٦ الإنسان ٣)، فأخبر عز و جل أنه هدى الكافرين و المؤمنين ابتـداء منه و منّه و نعمه بغير اسـتحقاق اسـتوجبوه، و ذلك هدى تعريف و دلاله إلى السبيل بالكتب و الرسل لا هدايه جبر و لا قسر لواحد من ١٢ الفريقين، و أخبرنا فى هذه الآيه أنه قد بدأ الكفار بالدعاء و الهدايه إلى الإيمان و هم على كفرهم و هـذه سـنه اللّه عز و جـل فى الأولين و الآخرين أنه يـدعوهم إلى دينه، و ذلك قوله عز و جل إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى وَ إِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ وَ الْأُولى فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً ١٥ تَلَظَّى، لا يَصْلاها إِلَّا الْأَشْقَى، الَّذِى كَذَّبَ وَ تَوَلَّى، وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى، الَّذِى يُؤْتِى مالَهُ يَتَزَكَّى، وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى وَ لَسَوْفَ «١» يَرْضى (٩٢ الليل ١٢- ٢١)، فاسمع إلى هذا البيان و إلى واضح هذا ١٨ البرهان كيف ذهبت عنه و كيف خرجت منه و تركته صـفحا فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، ثم يكذبك بعد هذا جميع أهل القبله بأسرهم إن اللّه عز و جل ما عنى بتيسيره الكفار إلى السبيل، إنه لم يعن بذلك إلا سبيل الهدى و الطاعه و الرشد

لا ۲۱ اختلاف بينهم فى ذلك و من رده كفر، و قوله سبحانه كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ (۲ البقره ۲۸)، أ هذا عندك قول من أراد منهم الكفر ثم يسألهم فيقول كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أَمْواتاً و هو الّذى أراد كفرهم، سبحان اللّه العظيم ما أقبح ما قلتم و أوضح فساده، و قوله عز و جل فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَهِ

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۷۳

مُعْرِضِينَ (۷۴ المدثر ۴۹)، و قوله أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ (۵ المائده ۷۴)، و قول المؤمن فى سوره ياسين وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۳۶ يس ۲۲)، و قوله يخبر عن الكفار أَغْوَيْناهُمْ كَما غَوَيْنا (۲۸ القصص ۶۳)، فكل هذه الآيات تشهد على تكذيبك و تشهد للّه جل ثناؤه بالبراءه مما قلت إنه أراد كفر الكافرين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى و إن سألوك أخلق اللّه الكفر و الإيمان فقل نعم خلقهما اللّه عملا من العباد و لم يعملهما على وجه ما عملهما العباد، العباد يزنون و يسرقون و لم يفعل اللّه ذلك على ما فعله العباد و لكن اللّه عز و جل خلق عملهم فخلق الطاعه و المعصيه عملا من العباد، و كذلك كل شى ء صنعه العباد و عملوه فاللّه خالق عملهم عملا منهم، و اعلم أنه ليس كلام تكلم به أهل القبله من الجور أقرب إلى الزندقه من قولهم إن اللّه لم يخلق أفعال العباد، فهو إذا لم يضحك و لم يبك و لم يجعل اختلاف الألسنه و لا خلق السرابيل لأن خلق الألسنه لم يختلف و إنما اختلفت اللغات و إنما

كتبت هـذه المسأله لتعرف مـا يـدخل عليهم فى هـذا الكلام فـأحسن النظر و لا تعجل، و اعلم أنهم إن قادوا كلامهم على هـذا زعموا أن اللّه لم يخلق ثوبا و لا سـربالا و لا نهرا «۱» و لا ضـحكا و لا بكاء و لم يسق «۲» اللّه عطشانا «۳» و لم يطعم اللّه جائعا و لم يجعل اللّه كنانا «۴» من الجبال التى عملها العباد و لا قصرا من السهل و أشباه هذا الذى عملها العباد، و لم يخلق اللّه كفرا و لا إيمانـا و لم يجعـل اللّه الإيمـان غير الكفر و لا ـ الكفر غير الإيمـان و لم يحسّن اللّه إيمانـا و لم يقبّح كفرا، و إن ذلك كله عمله العباد و صنعوه و حسّنوه و قبّحوه و لم يحمل اللّه فى ذلك و لم يجعله، و أشباه هذا فهو أكثر من أن نصفه لك.

الجواب:

قال أحمـد بن يحيى صـلوات اللّه عليهما قـد صـح لنا أنك من القوم الـذين قال رساله رضاعيه حـد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۷۴

اللّه جل ثناؤه فيهم الَّذِينَ ضَلَّ سَـعْيُهُمْ فِى الْحَياهِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً (۱۸ الكهف ۱۰۴)، قد فهمنا ما ذكرت من فريتك على اللّه عز و جل عما قلت من أن اللّه خلق أفعال العباد فخلق الكفر و الإيمان و الطاعه و المعصـيه عملا من العباد و لم يفعـل ذلـك زعمت على وجه ما فعله العباد، فقـد أجبناك على أشباه هـذه المسأله فى غير موضع، و من جوابنا لك المسأله القاطعه التى سألناك فيها عن أيهما أفضل أفعل اللّه الذى ليس للعباد فيه اكتساب و لا فعل أم فعل اللّه الذى للعباد فيه اكتساب و فعل،

و تلك حجه لا قوام لمجبر بعدها أبدا و لا مخرج له منها و هى قبل كلامنا هذا فاستغنينا بها عن إعادتها، و أما قولك إنه «١» لم يتكلم أحد من أهل القبله بجور أقرب إلى الزندقه من قولنا هذا إن اللّه لم يخلق أفعال العباد فنحن «٢» نقول إنه ليس قول أوسط فى التعطيل و الشرك و الخروج من الإسلام جمله من قولكم إن اللّه خلق أفعال العباد ثم غضب مما خلق و عذب على خلقه، فإذا نظرت فى المسأله التى فوق هذا الكلام من هذا الكتاب الذى شرحناه «٣» كان مثلك عند نظرك إليها مثل الرجل الذى ذكروا أنه أشرف على نخل البحرين فلما رأى كثرته و اتساعه و عظم شأنه قال امرأته طالق ما على وجه الأرض نخل هو أكثر من هذا النخل، ثم سار أياما حتى أشرف على نخل البصره فلما نظر إليها و بان له كثرتها و عظم شأنها و هول ما عاين منها و أنها أكثر و أجلّ من النخل الذى حلف عليه فلما خاف الحنث زعم فى يمينه التى حلفها قال عند ذلك إن شاء اللّه، فهذا مثلك إذا نظرت فى جوابنا فى خلق الأفعال، و أما قولك إنه يلزمنا أن اللّه عز و جل لم يضحك و لم يبك و لم يجعل اختلاف الألسنه و لا عمل السرابيل فنحن نقول إن اللّه جل ثناؤه خلق فينا الاستطاعه قبل الفعل و فوّضنا فى الحركات بعد الأمر و النهى و حكم الكتاب فإن شئنا قمنا و إن شئنا قعدنا و إن شئنا ضحكنا و إن شئنا بكينا و إن شئنا أمسكنا و إن شئنا فجرنا و إن شئنا أمسكنا

عن الفجور و إن شئنا آمنّا و إن شئنا كفرنا و إن شئنا صلينا و إن شئنا لم نصلّ و إن شئنا صمنا و إن شئنا لم نصم، و لذلک رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۷۵

لزمتنا الحجه و وجب علینا الحکم من الثواب و العقاب و الجنه و النار، شاهد ذلک قوله عز و جل وَ لا تُجْزَوْنَ إِلَّا ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۳۶ یس ۵۴)، و أما قوله أَضْحَکَ وَ أَبْکى (۵۳ النجم ۴۳) فإنما یعنی بذلک ما فی الدنیا من العبر التی تضحک و تبکی، ألا ترى أنه عز و جل قال ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ (۸۰ عبس ۲۱) و لیس هو جل ثناؤه الذی یحفر قبور الموتى و لا یدفنهم، فعلى هذا القیاس یخرج الإبکاء و الإضحاک لأن استطاعه البکاء و الضحک موجوده فی بنی آدم من قبل الفعل، و قوله عز و جل اقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ، الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَمْ (۹۶ العلق ۳- ۵) و اللّه لم یبر «۱» الأقلام و لم یستمدّ بها من الدوى و لم یخطّ بها فی الألواح و لا فی الصحف و إنما هداهم إلى التعلم «۲»، و کذلک هداهم إلى صنعه الدروع و غیرها و لم یصنعها هو دروعا عز عن ذلک رب العالمین، و أما اختلاف الألسنه فهو الدلاله على کل لغه و التعریف بها لا أنه خلق ذلک الکلام الذی قاله أهل اللغات، و قد جاء فی الخبر أن لغه بنی آدم افترقت على ثمانین لسانا، فلو خلق کلام المتکلمین لکان الخالق لقول الکفّار إنه ثالث ثلاثه و لو کان ذلک منه لم یجز فی الحکمه و لا

فى العدل أن يخلق قولهم إنه عز و جل ثالث ثلاثه «۳» ثم يقول وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۵ المائده ۷۳)؛ و يلزمكم أنهم لو انتهوا عن قولهم إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ (۵ المائده ۷۳) كان القول الآخر الذى صاروا إليه و انتهوا فيه عن الأول هو خلق اللّه أيضا، فإذا هو ينهاهم عن خلقه و يحوّلهم إلى خلقه و هذا هو المحال و اللّه عز و جل لا يأمر بالمحال، ثم يغضب زعمتم من خلقه و تغضب السموات و الأرض و الجبال فيكدن أن ينشقن و ينفطرن و ينهددن من خلقه زعمتم، ثم يخلد العباد فى النار على خلقه و إرادته و تقديره، و هذه صفه أهل العبث و اللعب و التخليط و المجانين، و ليس هذه صفه الحكيم الرحيم العادل الذى لا خلل فى حكمته و لا عبث فى تقديره و لا حجه لأحد فى صنعه و خلقه عز عن ذلك ربنا و تعالى، ثم نقول لك أخبرنا عن إراده اللّه عز و جل لكفر خلقه زعمت هل هو أهل لما أراد من ذلك، فإن قلت نعم هو أهل لما أراد من ذلك لزمك أن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۷۶

اللّه عز و جل أهل أن يكفر به و بان كفرك، و حسبك بهذا جهلا، و إن قلت إن اللّه ليس بأهل لما أراد من الكفر لزمك أنه ليس بأهل لما أراد و فى هذه فضيحتك و انقطاعك، فاختر أىّ القولين شئت ففى هذه المسأله وحدها قطع كل مجبر على وجه الأرض، و أما السرابيل التى سألت عنها فهى أيضا دلاله للّه عز

و جل دلّ عليها المؤمنين و تعريف عرّفهم به ليتحصنوا بها عن الظالمين، دل اللّه جل ثناؤه و عز نبيّه داود صلى اللّه عليه فعملها بيده و قدّر سردها باستطاعته و لم يخلق اللّه عز و جل الدروع حلقا و مسامير «۱» و إنما خلق اللّه عز و جل عين الحديد و من ذلک الحديد عمل الناس الدروع و کذلک جميع الصناعات، و لم يخلق الدروع فيکون زرّادا و لا السفن فيکون نجّارا، و قد قال اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ، الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ (۹۶ العلق ۱ – ۵)، فهل تقول إن کل کتاب کتبه أحد من کفر و إلحاد و تشبيه و جبر و شعر و غناء و سفه و فساد إن اللّه عز و جل هو الذی کتب ذلک الکتاب لأن خلقه فعله زعمت و فعله صنعه و أنه فعل خلق أفعالهم فيلزمک أنه إذا تکاتب سفيهان بالسفه أحدهما إلى الآخر کان اللّه عندک هو الذی کتب ذلک الکتاب و خلقه و کفاک بهذا فريه على اللّه عز و جل، و قد سمعت کيف أخبر عز و جل عن أمره لداود بصنعه «۲» للدروع و لنبيّه نوح صلى اللّه عليهما بعمل السفينه و أنه لبث سنين «۳» کثيره يعملها وَ کُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ (۱۱ هود ۳۹)، و لو کان اللّه عز و جل الذی عملها لوجب عليک أنها لم تنجح للّه عز و جل إلا بعد سنين کثيره، و لم يصحّ قوله إِنَّما قَوْلُنا «۴» لِشَیْ ءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ کُنْ فَيَکُونُ (۱۶ النحل ۴۰)

من غير نجار و لا زرّاد و لا حدّاد و لا صائغ، فجعلت أنت أفعال العباد كلها فعلا للّه تعالى لجهلك بعدله و حسن تقديره و أنه لا يعذب على صنعه و على أمر اضطرّ العباد إليه، و قد أعلمناك أن الجعل فى كتاب اللّه عز و جل على وجهين جعل حكم و تسميه و جعل حتم لا مخرج منه، و قوله عز و جل و جعل لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ (۴۳ الزخرف رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۷۷

۱۲)، فذلك فى الفلك خاصه جعل دلاله و تسميه لا أنه نجرها و لا دسرها و لا أنهم يركبون الفلك لا بدّ لهم من ركوبها حتما، إنما الأمر إليهم إن شاؤوا ركبوها و إن شاؤوا تركوها تخييرا لا جبرا، و إنما أخبرهم بالنعمه فيما سخّر لهم من العيدان و الدلاله على عمل النجاره و المسافره على وجه الماء فهذه نعم يجب أن يشكر و يعترف لمن تفضل بها، و كذلك ما اعتللت به من العطشان و الجائع و العارى فاللّه عز و جل الذى خلق الطعام و الشراب و أمر بالإحسان إلى الجياع و العطاش و لم يطعمهم من طريق الضيافه و التلقيم و لا حمل الكئوس إلى أفواههم و لا النسج لثياب العارين، و إنما أمر بالإحسان من بعضهم إلى بعض و حضّ عليه و قال وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ (۲ البقره ۲۳۷)، فهذا إطعامه و فضله و كسوته و نعمته، و قال وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (۱۴ إبراهيم ۳۴)، و هذا هو وجه القول و إصابه المعنى لا ما ذهبت إليه من

أن اللّه عز و جل هو الذى يفعل جميع أفعال العباد و أنه زعمت الذى خلق السفن و الدروع و غير ذلك من أعمالهم التى عملوها بأيديهم و اتخاذهم للأصنام فإن قلت إنه قد قال فى كتابه وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ (٣٧ الصافات ٩۶) قلنا لك إنه خلق الذهب و الفضّه و النحاس و الحديد و الخشب و الحجاره التى عملوا منها الأصنام فصوّروها و قدروها و نحتوها و ليس ذلك الذى عملوا بأيديهم فعلا للّه عز و جل و إنما فعله خلق الأشياء التى منها عملوا و لو كان فعل فعلهم لوجب لهم عليه أن لا يندبهم إلى طاعه و لا يسألهم عن تقصير و لا يعذّبهم على غير جرم و هو الذى فعل جميع أفعالهم و قد أخبرهم أنه لا يجور عليهم و لا يظلمهم و أنه يريد بهم اليسر و لا يريد بهم العسر، فأى عسر أعسر مما قلتم و أى ظلم أكبر مما ذكرتم عز عن ذلك اللطيف الخبير.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى ثم سلهم عند ذلك كيف جعل اللّه السرابيل التى تقى الحر و تقى البأس و كيف جعل اللّه من الجبال أكنانا مما لم يكن فيه ذكر إلا بعمل الناس أفعل اللّه ذلك الخلق و وصله و غزل القطن و الكتان و حاكها، فإن قالوا لا فقل كيف جعل اللّه السرابيل، فإنهم لن يجدوا بدّا من أن يقولوا خلق اللّه عمل الناس و جعل عملهم، فقل أ فليس اللّه جاعل عملهم و خالقه و صانعه، فإن قالوا

نعم فقد أعطوك بأن اللّه خالق أعمال العباد و صنعهم و هذا

قولنا و هو العدل، فإن أبوا أن يعطوك هذا فأعد عليهم المسأله فقل كيف جعل اللّه إذا السرابيل التى «۱» تقى الحر و التى تقى البأس، أ هو خلق الخلق و صنعه و وصله و هو الذى غزل و حاك و خاط الثياب، فإنهم لن يعطوك هذا و لن يجدوا بدّا أن يجعلوا صنع اللّه فيها خلق اللّه لأعمالهم و جعل اللّه لأعمالهم هو صنعه، ثم سلهم عن قول اللّه سبحانه وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعامِ (۴۳ الزخرف ۱۲) كيف جعل اللّه الفلك، فإن قالوا خلق الشجر فقل لهم عند ذلك أ ليس إذا رأينا خشبه أو شجره قلنا هذه فلك، فإن قالوا نعم فهذا ما لا يقبله أحد و يعلم من سمعه أنه كذب و لن يعطوك هذا، و إن قالوا جعل اللّه لعمل العباد و صنع اللّه لعملهم فهو قوله جعل لكم من الفلك فقل لهم حينئذ هذا قولنا إنا نقول إن جعل اللّه للفلك جعله لعملها و كلها جعل اللّه، و جعله فهو خلقه لأن اللّه جاعل ما خلق و خالق ما جعل، و خلقه و جعله و صنعه للأشياء واحد لم يصنع اللّه شيئا لم يخلقه و لم يخلق اللّه شيئا لم يجعله، و إن ذهبوا يلوون ألسنتهم بشى ء فسلهم كيف جعل اللّه الفلك أ هو شق الخشب و صوّرها «۲» و نحتها، فإنهم لن يعطوك هذا و لم يجدوا جوابا إلا أن يقولوا إن جعل اللّه لها خلق اللّه لعمل العباد لها.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما قد فهمنا ما سألت عنه من إضافتك إلى اللّه جل ثناؤه خلق السرابيل التى تقى الحر و البأس و عمل

الأكنان و السفن و غير ذلك من أفعال العباد التى أضفت فعلها إلى اللّه جل ثناؤه و تريد بذلك أن تلزمنا أنه عمل الزراده و النجاره و الخياطه و الخرازه لتثبت أنه الذى فعل الزنا و الشرك و الكفر و جميع المعاصى جل اللّه و تعالى عما قلت قدوس قدوس رب العالمين، و أما قولك إنه يلزمنا إذا أنكرنا عليك أن اللّه برى ء مما أضفت إليه أنه لم يجعل كنانا من الجبال التى عملها العباد و كذلك السفن و الدروع و غيرها، فكذلك نقول إن العباد الذين حفروا بعض الكنان التى فى الجبال و عملوها بمعاولهم و أيديهم و قوّتهم المركبه فيهم و إن اللّه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۷۹

عز و جل لم يعملها و لم يحفرها بالمعاول و إنما جعل الأكنان و الكهوف التى هى فى الجبال مخلوقه بلا معاول و لا كلفه قال لها كونى فكانت من آخر ساعتها، فذلك فعله عز و جل المخلوق فى الجبال، و العباد إنما عملوا أكنانهم التى «۱» حفروها بعد الدهور الطويله و التعب و النّصب و كذلك القصور، و لم يقولوا لها كونى فكانت، و ليس للّه جل ثناؤه فى فعلهم لها فعل غير ما أعطاهم من القوه التى اختاروا بها ما أرادوا، فهذا قولنا، و الدليل على ذلك قوله عز و جل ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِی النَّاسِ (۳۰ الروم ۴۱)، و قوله وَ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَ إِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (۲۶ الشعراء ۱۲۹-۱۳۰)، أ فلا تراه كيف أضاف اتخاذ المصانع إليهم و عاب عليهم اتخاذها لعلهم يخلدون و لم يقل كما قلت إنه خلق

ما عملوا فيها، فهذا شاهد من كتاب اللّه جل ثناؤه، و زعمت أنك لا تستطيع أن تكتب علينا كل ما يدخل فى مسائلك لأنها زعمت تكثر، و أنت أيها المسكين المغرور لم تظن أنه يحلّ بك منا ما حل و لا ينزل بك ما نزل و ليس صبىّ من صبيان أهل العدل تهوله مسائل أهل الجبر لأن الحق إنما جعله اللّه عز و جل حقّا فى نفسه بالحدّ «٢»، و الباطل جعله باطلا فى نفسه بالحكم و التسميه لا- بالخلق و الجبر فمحال أن يزهق حق و يثبت باطل و إنما الذى يزهق الباطل و يثبت الحق، و كذلك قال رب العالمين بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَ لَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (٢١ الأنبياء ١٨)، و إلا فأوجدنا إن كنت صادقا قوىّ الحجه أين موضع خلق اللّه لأفعال العباد حتى نعرف كيف ذلك الخلق و كيف صورته و أين موضعه و أين يكون حتى تفرق لنا بينه و بين فعل العباد و لو بمقياس شعره فلن تجد ذلك أبدا بنور اللّه و براءته من قولكم.

و أما قولك أن تسأل عن قول اللّه جل و عز جَعَلَ لَكُمْ سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَ سَرابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ (١٦ النحل ٨١)، فقلت كيف جعل اللّه السرابيل و كيف خلقها لهم و هم الذين عملوها كما عملوا الكفر و الإيمان، فإن قلنا لك زعمت أن اللّه خلق الشجر الذى يكون منه الثياب و خلق الحديد الذى يكون منه السرابيل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٨٠

فتسألنا زعمت هل يجوز إذا رأينا حديدا أن نقول هذا سرابيل، و إذا رأينا شجر قطن أو قطنا أو كتانا

قلنا هذه سرابيل تقينا الحر و لم تغزل و لم تنسج و لم تحك و لم تعمل، و إذا رأينا جبلا مصنوعا ليس فيه كنّ قلنا هذا كن، فإذا قلنا نعم زعمت قلت فهذا ما لا تقبله العقول و لا يمترى فيه أحد أنه كذب.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما فجوابنا لك أنه يلزمك فى هذه الدعوى مثل ما يلزمنا لك، و قد علمت و علم أهل العقول أنا لا نقول إن الحديد و لا القطن و لا شجر القطن يجوز فى اللغه أن تسمّى سرابيل تقينا الحر و سرابيل تقينا البأس، و لا يجوز أن يقال لجبل ليس فيه كن إنه كن، هذا باطل فاسد محال من المقال لا يقوله أحد و لا يذهب إليه متكلم، و يلزمك أن اللّه عز و جل خلقها منفردا بخلقها ثم أوجدها فعمل العباد منها السرابيل هم منفردون بعمل ذلك لأن اللّه عز و جل الذى فعلها لم يعمل الدروع حلقا مدوّره و لا سمّرها بمساميرها دسرا و لا جعل لها الجيوب و لا الأكمام و لا حاك الثياب بالأنيار و الأداه و لا خاطها بالإبر و الأجلام و لا جعل لها الجيوب و الأكمام و لا حفر الكهوف فى الجبال بالمعاول و إنما خلق اللّه عز و جل الحديد الذى منه عملت الدروع و خلق الشجر و خلق فيه القطن الذى منه عمل الناس الثياب و حاكوها هم منفردون بعمل ذلك كله، و الحديد و الشجر و جميع ما خلق اللّه من الأشياء التى منها اشتقّ العباد ما عملوا كلّ ذلك موجود غير معدوم و لا مفقود تبصره الأعيان و تحسّه الأيدى و تدركه جميع الحواسّ

و توقن به العقول و يوجد جسما مجسّما مرئيّا مدركا حاضرا معروفا لا شك فيه و لا مريه، و عند ذلك يلزمك أيها المفترى على اللّه عز و جل الفريه العظيمه فى قولك إنه خلق الكفر و الشرك و جميع القبائح و المعاصى كما خلق الحديد و شجر القطن و الكهوف الموجوده فى الجبال من خلق اللّه عز و جل و تقديره و إنك تلزمه عز و جل أنه خلق الدروع و حاك الثياب و عمل السفن و الصناعات و الكهوف المحفوره، فنقول لك أيها المفترى على اللّه أوجدنا الكفر و الشرك و الزنا و الخنا و قول الكفّار إن اللّه ثالث ثلاثه و إن له عز و جل صاحبه و أولادا و كذلك توجدنا قتل الأنبياء و أئمه الهدى كما أوجدتنا الحديد الذى

منه عملت الدروع و الشجر الذى منه عمل القطن و الخشب الذى منه عملت السفن و جميع ما ذكرت حتى نبصره بالأعيان و تلمسه الأيدى و تدركه جميع الحواسّ و يكون جسما موجودا معروفا قد تميّز من قبل عمل الآدميين له فتوجدناه جسما معروفا مقدورا عليه و منظورا إليه أو مسموعا صوته أو مشمومه رائحته أو مدركا ذوقه أو ملموسا بحاسّه أو محويّا بقطر من الأقطار كما أوجدتنا الحديد و القطن و الخشب و غير ذلك مما خلق اللّه عز و جل، لا بدّ لك من ذلك و إلا لزمك أنك تناظرنا على أمر محال و خلق لا يدرك و لا يعرف و لا يوجد متجسّما و لا مرئيّا و لا ملموسا فتكون دعواك باطله بلا بيّنه و لا أمر تشهد عليه العقول و

الألباب و لا تدركه الحواسّ و لا يوجد فى لغه العرب و لا يوجد فى كتاب و لا سنّه، و إنما هذه نزغه من نزغات الشيطان ألقاها فى قلوبكم و على ألسنتكم لتثبتوا بها حجه المشركين و الكافرين و الزناه و قتله الأنبياء و جميع العاصين و أن تكون الحجه على اللّه لهم لازمه و عليه قائمه بما خلق لهم زعمت و فيهم من الشرك و الكفر و الزنا و اللواط و جميع المعاصى، فأخذوا كل هذه الفواحش و الكبائر من فواحش قد وجدوا ربهم زعمت قد سبق إلى فعلها و خلقها قبل خلقهم لها فمنها عملوا و منها أخذوا و لو لاها ما وجدوا كفرا يكفرونه و لا شركا يشركونه و لا زنا يزنونه و لا لواطا يلوطونه و لا قتلا يقتلونه و لا عصيانا يفعلونه، كما أنه عز و جل لو لم يخلق لهم الحديد و شجر القطن و التراب و الماء و الحجاره و الأدم و الصوف و الشعر و الجبال لم يجدوا حديدا يعملون منه الدروع و لا شجر قطن يحوكون منه الثياب و لا صوفا يعملون منه الأكسيه و غير ذلك من الأثاث و لا ترابا و لا ما يعملون منه القصور و لا خشبا يعملون بها الأبواب و السقوف، و من الحجه لنا عليك فى أن الاستطاعه قبل الفعل و أن أفعال العباد فى قولنا نحن غير خلق اللّه عز و جل و أنه برى ء من خلقها و أنها فعلهم هم تفرّدوا بها لا فعل رب العالمين عز عن ذلك و تعالى فنقول لك أيها المجبر و لإخوانك المجبره خبرونا متى خلق اللّه عز و جل الإسلام أقبل إرسال

الرسل أم بعد إرسال الرسل، فإن قلتم إن اللّه جل ثناؤه خلق الإسلام قبل إرسال الرسل لزمكم أن الاستطاعه قبل الفعل و لزمكم أيضا أن إرساله لأولهم و هو آدم عليه السلام أن الصيام و الصلاه و الحج و العمره و الجهاد و جميع الفرائض رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۸۲

قد كانت معروفه موجوده محدوده مخلوقه قبل أن يرسل اللّه عز و جل بها آدم عليه السلام، ثم يلزمكم أيضا أن يقال لكم خبرونا عن هذه الفرائض التى «۱» زعمتم أنها مخلوقه قبل بعثه آدم عليه السلام كيف هى و ما هى و أين هى أ فى أرض أم فى سماء و كيف صورها و هل تدرك ببصر أو تحسّ بسمع أو تنال بلمس أو تذاق أو تشمّ باستنشاء، فإن قلتم إنها موجوده فى الأوهام من غير أن تدرك بالحواسّ قلنا لكم فقد نراكم قد أوجدتمونا قديما موجودا فى الأوهام آخر مع اللّه عز و جل لا يدرك بالحواسّ و لا يقاس بالناس فيه الصفه التى وصفتم بها الواحد الذى ليس كمثله شى ء، و هذا كفر باللّه العظيم و خروج من الإسلام و إبطال الوحدانيه و دعوى إلهين اثنين صفتهما واحده لا فرق بينهما لأنكم ادّعيتم شيئا ليس له حد و لا غايه تعرف و لا نهايه يوقف عليها و لا تدركها الحواس و لا تعلم هذه الصفه إلا للواحد القديم الأزلى الذى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ (۴۲ الشورى ۱۱) تبارك و تعالى، فهذه حجه لازمه لك و دامغه لدعواكم و لا مخرج لكم منها، و إن قلتم إن اللّه عز و جل خلق الإسلام بعد ما أرسل الرسل لزمكم أن الاستطاعه قبل الفعل

أيضا و أن اللّه جل ثناؤه أرسل رسله يوم أرسلهم و ليس معهم إسلام يدعون الناس إليه و لا هدى يوجب لهم الطاعه و لا تقوم للّه به على بريته حجه لأنه زعمتم إنما خلق الإسلام بعد إرسال الرسل، فوجب عليكم أنه أرسل إلى الناس رسلا غير مسلمين إذ لا إسلام معهم و إنما خلق زعمتم بعد إرسالهم و كفى بهذا كفرا و جهلا من قائله و فيه خروجكم من دين الإسلام، و إن قلتم خلق اللّه عز و جل الإسلام مع إرساله للرسل لا قبل ذلك و لا بعده رجع عليكم القول الأول و المطالبه لكم من خصومكم بأنه لا بد لكم أن توجدونا الإسلام الذى ادّعيتم أنه خلق مع إرسال الرسل بحدوده و شخصه و لمسه و ذوقه و سمع صوته و حسّه و النظر إلى صورته و إدراكه و إحاطه الأنظار به حتى يعرف و يوجد و يوقف على صوره ذلك الخلق إن كان خلقا للّه عز و جل، و إن قلتم إنه لا يدرك إلا بالصفه لا غيرها لزمكم أنه واحد ليس كمثله شى ء لأنه قد انتظمته صفه اللّه عز و جل الذى ليس كمثله شى ء فى زعمكم لأن كل شى ء خلقه اللّه عز و جل من الخردله فما فوقها من رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٨٣

السموات و الأرض لا بدّ له من سته حدود تحوى كل مخلوق خلقه اللّه عز و جل، و هى القدام و الخلف و اليمنه و اليسره و الفوق و التحت، فهذه الحدود لا بد لها أن تحيط بكل مخلوق لأن الخالق عز و جل لا حد له و لا قدام و لا خلف

و لا- يمنه و لا- يسره و لا فوق و لا تحت، فهـذا الفرق بين الخالق عز و جل و بين المخلوق، و ما ليس له حدّ يـدرك بالحواسّ فليس هو خلقا للّه عز و جل، و هـذا أكبر الـدليل على أن أفعال العباد غير مخلوقه و لو كانت مخلوقه لكانت بائنه بمعنى تحيط به الحـدود و الأقطـار دون فاعليهـا، و إنمـا أفعـال بنى آدم حركـاتهم و فعلهم هم لا فعل اللّه عز و جل و لا خلقه، و كـذلك الكفر يلزمكم فى خلقه من الحجه مثـل مـا لزمكم فى خلق الإسـلام سواء، إن ادعيتم أنه خلق قبـل الكفّار طالبناكم بتشـخصه و حـدّه و لمسه و درک الحواس جميعا له، فإن لم تأتوا على ذلک ببرهان لزمكم توحيـده لما جعلتموه بصـفه الواحد و لا بدّ لكم من أحد هذه الثلاثه الوجوه التى ذكرنا لكم ليس لها رابع و ليس لكم من واحد منها مخرج، فاعرف ما قلت يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى لإخوانـک من قولـک لهم أن ليس قـول أقرب إلى الزنـدقه «۱» زعمت من قول أهـل العـدل أن ليس أفعـال العبـاد مخلوقه، فأى القولين الآن أقرب إلى قول الزنادقه «۲» بل أيهما هو الزنـدقه بل أيهما هو الشـرک الأعظم الذى جعلتم اللّه عز و جل عن قولكم فيه شـريكا لكل مشـرک أو فاعل فاحشه أو مرتكب لعظيم كفر فجاز قولكم قول أهل الأصنام وفات جميع الأنام و أخرجكم من قبه الإسـلام فلا- يبعـد اللّه إلا- من ظلم، قـال اللّه قَـدْ كانَـتْ آياتِی تُتْلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ تَنْكِصُونَ مُسْـتَكْبِرِينَ بِهِ سامِراً تَهْجُرُونَ (۲۳ المؤمنون ۶۶- ۶۷)، و قال أَ لَمْ تَكُنْ آياتِی تُتْلى

عَلَيْكَمْ فَكَنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ (٢٣ المؤمنون ١٠٥)، أ هـذا عنـدك قول من أراد أن يكفر به أو قول من خلق الكذب و الاستكبار و عـذب عليه ثم سـمّى نفسه عادلا لا يظلم، ثم قال أَنَّ اللَّهَ بَرِی ءٌ مِنَ الْمُشْـرِكِينَ (٩ التوبه ٣)، و أمـا اعتلالک بقوله عز و جل اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَیْ ءٍ (١٣ الرعد ١٦، ٣٩ الزمر ٦٢)، فقـد أعلمناک أن هـذا خصوص لا عموم، و الدليل على رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٨٤

ذلک ما يلزمک الإقرار به أحببت أو كرهت و هو قوله عز و جل وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ (١٧ الإسراء ٤٤)، فنقول لک أخبرنا عن الدهريه المعطله الذين زعموا أن ليس لهم خالق أ ليس هم شـی ء أم لا، فإن قلت أن ليس هم بشـی ء أكذبک جميع الخلق و خرجت من حـد الكلام و دخلت فی العبث، و إن قلت هم شـی ء قلنـا لـک فهـل هم يسبحون اللّه، فـإن قلت نعم بانت فضـيحتک و أكذبک جميع الخلق لأنهم معطله يجحدون الخالق و هم الذين ذكر اللّه عز و جل فی كتابه حين قال وَ قالُوا ما هِیَ إِلَّا حَياتُنَا الـدُّنْيا نَمُوتُ وَ نَحْيا وَ ما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ وَ ما لَهُمْ بِذلِکَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٤٥ الجاثيه ٢٤)، و إن أقررت أنهم ليس يسبّحون اللّه جل ثناؤه قلنا لک قد صدقت و فی صدقک هذا يلزمک أن ليس كل شـی ء يسبّح اللّه عز و جل و إنما عنی بعضا دون بعض، و كذلک قوله خالق كلّ شی ء إنما عنی ما خلقه جل و عز لا ما خلق العباد، و فی هذا كفايه لمن

عقل، و إنما خلق اللّه جل و عز الأجسام و الأعراض لا غيرهما مما يعرف و ليس له عز و جل خلق ثالث يعرف إلا الأجسام و الأعراض إلا ما قاله عز و جل وَ يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ (١۶ النحل ٨)، و لا يقوم عرض إلا فى جسم و لا جسم إلا فيه «١» عرض، فإن قلت إن الأعراض لا تدرك بالحواسّ و يلزمكم لنا فيها مثل ما لزمنا لكم فى خلق أفعال العباد قلنا لكم فإن جوابنا لكم فى ذلك أن الأعراض ترى و تسمع و تدرك «٢» و ليس «٣» أفعال العباد «۴» ترى و لا تسمع و لا تدرك بصوره ينظر إليها و لا جسم متجسم إلا أن يقول قائل إن القتل يرى بمعنى غير حركه الآدمى أو أن الصلاه ترى بمعنى غير حركه الآدمى أو أن الزنا يدرك بمعنى غير حركه الآدمى أو شى ء من جميع أفعال بنى آدم يقال فيه إنه يدرك أو يرى بمعنى آخر فلا يوجد السبيل إلى ذلك أبدا إلا أن توجدونا شمسين فى وسط السماء، و الدليل لنا فى الأعراض ...، «۵» و كذلك الزنا ليس هو شى ء يدرك و لا يحسّ غير التقاء الفرجين و حركه الفاعلين تكون مع ذلك و لا يوجد خلق كما افتريت إلا

أجسامهما، فأجسامهما خلق اللّه عز و جل، و كذلك الزكاه ليس هى بشى ء يحسّ و لا يدرك غير دفع الدنانير و الدراهم و الحبوب من يد رجل إلى رجل، فأين خلق الزكاه أوجدنا إن كنت صادقا حتى نعرفه بصورته و لن تجد ذلك أبدا، و كذلك الجهاد ليس هو شى ء يحسّ

و لا يدرك إلا الرجل يضع السيف و يرفعه و يرسل السهم و يمسكه و يمد الرمح و يصرّفه، فأين خلق اللّه عز و جل لقتل الأنبياء و سفكه الدماء و فعله لجميع القبائح من الأشياء التى قلت فيه، هل هو إلا ما ذكرنا من حركات بنى آدم التى برى ء اللّه عز و جل منها و من خلقها حيث يقول عز و جل وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً (۲۹ العنكبوت ۱۷)، و تلك الحركه فهى فرع الاستطاعه التى ركبها اللّه عز و جل فى خلقه و هى القوه التى وهب لهم ثم حظر بالأمر و النهى المؤكد و البرهان المشدد أن لا يستعملوا تلك القوه التى وهب لهم و فوّضهم فيها مخيرين غير مجبورين فى إمساكها و لا إرسالها إلا فى جميع ما يرضيه و أن يعملوا بها شيئا مما يسخطه و أعدّ الجنه لمن أطاعه و أعدّ النار لمن عصاه و أرسل بذلك الرسل و أنزل به الكتب و أعذر و أنذر و حذّر و كرر لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (۸ الأنفال ۴۲)، فمن ادّعى بعد هذا شيئا يريد به إسقاط الحجه عن الكفار و العصاه و يلزم اللّه عز و جل الظلم و الجور فقد كفر بآيات القرآن، و هو قوله عز و جل لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّهٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۴ النساء ۱۶۵)، و قوله عز و جل و ما اختلفوا إلا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ (۲ البقره ۲۱۳)، و قوله وَ ما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۲۹ العنكبوت ۴۰)، و قوله ذلِكَ بِأَنَّ

اللَّهَ لَمْ يَکَ «۱» مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ (۸ الأنفال ۵۳)، و قوله عز و جل وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۷ الإسراء ۱۵)، و قلت أنت أيها المجبر أنه أراد الكفر من الكفار، و قد كررنا هذه الآيات لأنها حجه اللّه عز و جل و لا حجه أقوى منها و قد وجدنا اللّه تبارك و تعالى قد كرر القول فى غير موضع من كتابه لتأكيد الحجه و الإبلاغ فى الموعظه و فى أقلّ مما قلنا به كفايه و انقطاع لكل مجبر على وجه الأرض و الحمد للّه رب العالمين، و من الحجه

رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۸۶

عليكم فى قولكم إن اللّه عز و جل خلق الإسلام قبل إرسال الرسل أنه يلزمكم أنه قد كانت صلاه موجوده من غير مصلّ و زكاه موجوده من غير متزک «۱» و صيام موجود من غير صائم و حج موجود من غير حاج و عمره موجوده من غير معتمر و جهاد موجود من غير مجاهد و أمر بمعروف و نهى عن المنكر من غير قائم بذلک، و هذا هو الخروج من المعقول و هو يبطل قولكم إنه فعل من فاعلين بأوكد حجه و أوضح برهان، و إن قلتم إن اللّه خلق الإسلام بعد إرسال الرسل لزمكم أن الاستطاعه موجوده قبل الفعل لا بدّ من ذلک لأنه يلزمكم أن الرسل قد دعتكم إلى أمر قبل فعلكم له إذ ليس من شأنها عليها السلام و لا من عدل من خلقها تبارك و تعالى الدعاء إلى ما لا سبيل إلى دركه، و إن قلتم إن اللّه خلق الإسلام مع إرسال الرسل لزمكم أن

توجدونا صوره الإسلام و حسّه و درکه قبل أن يفعل، فإن قلتم إنه لا يدرک إلا بالصفه لزمکم أنه إله موجود فيه مثل صفه اللّه تبارک و تعالى، فلا خلاص لکم من هذه الثلاثه الوجوه و فيها انقطاع قولکم و بيان جهلکم و فريتکم على خالقکم و مفارقتکم لکتابه صراحا و ظلمکم لأهل العدل و کذبکم عليهم إلا أن ترجعوا و تتوبوا و يکون قولکم إن اللّه عز و جل لم يخلق أفعال العباد لا الصالح منها و لا الطالح و إنه برى ء من ذلک کله إلا ما أمر به و نهى عنه و هو متعال عن خلق أفعال العباد متنزّه عن خلق الفواحش و جميع الشرک و الظلم و الکفر و قتل الرسل و أئمه الهدى و إلا فالنار لا شک فيه لقوله عز و جل إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (٧ الأعراف ٢٨)، و قوله أَنَّ اللَّهَ بَرِي ءٌ مِنَ الْمُشْرِکِينَ وَ رَسُولُهُ (٩ التوبه ٣)، و قوله وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ (٣ آل عمران ١٠٨)، و قوله قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ کَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَهُ بَغْتَهً قالُوا يا حَسْرَتَنا عَلى ما فَرَّطْنا فِيها (٦ الأنعام ٣١)، أ فلا تسمع إلى قولهم و إقرارهم أنهم الذين فرطوا و أنهم قد دعوا بالحسره على ذلک التفريط وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ (٦ الأنعام ٣١)، و لم يقولوا کما قلت يا حسرتنا على ما خلق اللّه من أفعالنا و لا على ما أراد منا، و قوله رَبَّنا مَنْ قَدَّمَ لَنا هذا فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ (٣٨

رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ

ص ٦١)، فنقول لك أخبرنا عمن قدّم لهم ذلك أ هو المريد لكفرهم، فإن قلت لا- رجعت عن قولك بالجبر، و إن قلت نعم المقدم لعذابهم هو المريد لكفرهم لزمك أن خالقك يدعو على نفسه بعذاب النار و هذا من أعظم كفر قال به قائل فالحمد للّه المعز لدينه و الموضح لبراهينه و الناصر لأهل طاعته و الذابّين عن كتابه و هو القوى العزيز، و اعلم علما يقينا أنه لا حدّ لفعل بنى آدم يدركك الا حدّ فاعله و ليس هو بشى ء بائن عن فاعله إنما هى الحركات الموجوده فيهم و هى فرع لاستطاعتهم و الاستطاعه فعل اللّه عز و جل التى عليها البنيه، و الحركات فعلوها بإرادتهم و اختيارهم بعد الأمر و النهى من الخالق الحكيم و لو كانت أفعال العباد قائمه موجوده وحدها على الانفراد بائنه عن الأجسام ثم وصفتها المجبره بصفه غير ما قلنا للزمها أن تثبت لها الحدود و الأقطار و إن لم تجدها و نفت عنها الحدود على الانفراد لزمها أنها قد وجدتها كما وجدت الصانع القديم، و هذا أبطل باطل يكون و فيه القطع لكل مجبر على وجه الأرض إذ لا حجه تفسد ما قلنا و لا تقطع ما به احتججنا، و الدليل على ذلك قوله عز و جل وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً (٢٩ العنكبوت ١٧)، فإنما ذلك الإفك حركاتهم و لو كان الإفك شيئا غير حركاتهم منفردا عن حركاتهم لوجب أنهم يخترعون عيون الأشياء و يخرجونها من العدم إلى الوجود كفعل الواحد الحميد، فلا يقدر على ذلك إلا اللّه الكبير المتعال الذى لا يعجزه شى ء و هو الولى الحميد، و يلزمكم أيضا فى قولكم إن قلتم

إن اللّه عز و جل خلق الإسلام مع إرسال الرسل أن يقال لكم إن الرسل متفاوتون فى البعثه و كل رسول منهم بينه و بين صاحبه المده الطويله و السنون الكثيره فلا يجوز لكم أن تقولوا إنه خلق الإسلام إلا مع إرسال الأول منهم و ببقاء من بقى بلا إسلام حتى يخلق له إسلام جديد يكون معه، فإن قلتم إن خلق الإسلام الأول يجزى من بقى قلنا لكم فقد وجدنا مع كل واحد منهم شريعه تخالف الأخرى و أحكاما تخالف الأحكام التى من قبلها، و هذا ينقض عليكم ما ادعيتم من خلق الإسلام الأول لأن مع كل نبى أمرا «۱» غير أمر صاحبه و شريعه غير شريعه صاحبه فأين الخلق الذى ادعيتم من أن الإسلام مخلوق، فلا يجوز ما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۸۸

قلتم و إنما الإسلام أمر و نهى و شرائع و أحكام تحدث بحدوث النوازل فى كل عصر و زمان، فالإسلام دين اللّه عز و جل و هو أمر أمر به لا خلق «۱» خلقه و الشرائع مختلفه لحكم «۲» المتعبد لعباده و تصريفهم من الأمر على ما أراده، و لو كان الإسلام مخلوقا لكانت شرائعه شيئا واحدا لا تختلف و لا تنتقض عن الخلقه الأولى التى فطرت عليها و الحمد للّه رب العالمين، و إن أبيت إلا أن اللّه الذى خلق أفعال العباد قلنا لك فإنه يلزمك أن توجدنا شركا و كفرا وزنا و قولا إن اللّه ثالث ثلاثه و إن له ولدا و صاحبه عز عن ذلك و كذلك توجدنا قطع الطرق و أخذ الأموال و نقب الحوانيت و غلّ الزكوات و قتل الأنبياء و المرسلين و عباد اللّه

الصالحين، فتوجدنا ذلک کله من خلق اللّه له کیف فأین وجده العباد حتی اکتسبوه کما قلت و أین هو و هل تراه الأعیان أو هل تسمعه الآذان أو تدرکه العقول منفردا و هل تدرکه الأیدی و الأرجل و هل یدرک بالذوق أو الشمّ و هل تحویه الفکر و هل تقع علیه الخواطر و هل تحویه الأقطار منفردا کما تحوی سائر الأشیاء المحویه الموجوده حتی یصح لک و تتبین حجتک فیه و نعلم نحن و أصحابک أنک صادق فی دعواک أن اللّه خلق الشرک و الکفر و جمیع المعاصی فیصح ذلک لنا و لک و لجمیع الناس کما صحّ الحدید الذی قلت الذی منه عملت الدروع و الشجر الذی حدث منه القطن فعملت منه الثیاب و الخشب الذی عملت منه السفن کما قلت و صح لک لعمری، و هذا حق أن الحدید الذی عملت منه الدروع و شجر القطن و خشب السفن و الأکنان فی الجبال کل ذلک موجود و منه عمل الناس جمیع الصناعات التی عملها «۳» بنو آدم إنما عملوها من أشیاء وجدوا اللّه عز و جل قد سبق إلی خلقها و إحداثها و افتطارها من قبلهم، فأخرجها من العدم إلی الوجود لم یشارکه فی خلقها أحد و لم یسبقه إلیها صانع، فعمل الناس منها جمیع ما عملوا من الصناعات التی لا تقوم الدنیا و لا تعمر إلا بها و بعملهم لها، و ذلک من الدلائل العظام علی التوحید أن أحدا لا یحدث جسما و لا یخترع صنع شی ء من جمیع الأشیاء المجسمه و لا یقدر علی إحداث ذلک کله إلا اللّه القوی العزیز، فمن صنعه و خلقه و فطرته و اختراعه عملوا و

لو لا ما وجدوا من ذلک ما قدروا علی شی ء

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۸۹

یعملون منه مصالحهم لأن هذه الأشیاء مشاهده مرئیّه موجوده تدرک لا شک فیها من درک الحسّ من الشم و الذوق و السمع و البصر، و أما الشرک الذی ذکرت أنت و إخوانک المجبره و جمیع المعاصی التی «۱» ادعیتم أن اللّه عز و جل خلقها و أخرجها من العدم إلی الوجود فیلزمکم لنا أن تأتوا علیها بدلیل و برهان أضوأ و أوضح من نور الشمس الطالعه حتی یتبیّن للناس صدقکم و لن تجدوا ذلک أبدا و لن تقدروا علیه، لأن المعنی الذی ذهبتم إلیه فسمیتموه خلقا للّه عز و جل عما قلتم إنه حرکات العباد التی یتحرکون بها بالقوه التی فیهم و اللّه عز و جل إنما خلق الاستطاعه و هی القوه المرکبه فی بنی آدم و هم فیها مخیرون إن شاؤوا تحرکوا بها و إن شاؤوا لم یتحرکوا، فالاستطاعه من اللّه عز و جل موهوبه منّه و نعمه، و الحرکات لیست من اللّه عز و جل و إنما هی فعلهم هم لا فعل اللّه عز و جل، و شاهد ذلک القوی الواضح من کتاب اللّه عز و جل قوله قُلْ لِلْمُؤْمِنِینَ یَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ یَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِکَ أَزْکی لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِیرٌ بِما یَصْنَعُونَ (۲۴ النور ۳۰) فلو کان اللّه عز و جل هو الخالق لنظرهم إلی المحارم و الخالق لحرکاتهم فی الفروج التی یتحرک الآدمیون لم یجز فی الحکمه و لا فی العدل أن یقول للمؤمنین یَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ یَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ و إنما نهاهم عز و جل عن أمر هو إلیهم مالکین «۲» له إن

شاؤوا فعلوه و إن شاؤوا لم يفعلوه، و قوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ (۴۹ الحجرات ۲)، و لو كان اللّه عز و جل خلق حركاتهم بالأصوات لم ينههم عن خلقه و إنما نهاهم عز و جل عما يعلم أنهم يقدرون على تركه، و اللّه عز و جل فلم يخلق حركات العباد و هى الزنا الذى تحركوا له و القتل الذى تحركوا له و الشرك الذى تحركوا له و حركوا فيه ألسنتهم و أيديهم و قالوه بأفواههم و أهوائهم و كذلك جميع الظلم و الفواحش التى حركوا فيها جوارحهم و حواسّهم، و قد حظر اللّه عز و جل عليهم أن يستعملوا تلك الحركات إلا فى الطاعات و الكفر عن المحرمات، فعصى من عصى فوجبت له النار و أطاع من أطاع فوجبت له الجنه إذ ليس ثم جبر و لا إكراه و لا خلق فعل، و اللّه عز و جل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۹۰

لم يخلق شيئا من جميع أفعالهم و لو خلقها لكان شريكا لهم، إذا كان لهم فى شى ء من أفعالهم قلّ أو كثر شريكا لم يكن إلها و لزمه من الجور و الظلم و الخروج من الحكمه و العدل فى عذاب من خلق فعله ما يلزم «۱» الجائرين، و دليل ذلك أنا نقول لك هل يعذب اللّه عز و جل داود عليه السلام فى عمل الدروع التى قلت أو يعيب ذلك عليه و هل سمعته قال لم فعلت و لم عملت الدروع، و إنما أخبر أنه علّمه صنعه الدروع و

لم يخبرنا أنه هو الذى خلق الدروع، و كذلك آدم صلى اللّه عليه لم يعذبه اللّه عز و جل فى حوك الثياب و لا الحرث و لا فيما عمل من الصناعات، و لا قال لنوح صلى اللّه عليه قول تعنيف فى عمل السفينه و لا عذّبه على عملها و لا سمعته فى شى ء من كتابه قال لمؤمن و لا لكافر لم عملتم الدروع و لم عملتم الأكنان فى الجبال و لم عملتم الآلات إلا أن يعملوها لباطل أو معصيه للّه جل ثناؤه فهناك يقع التعنيف و يجب العذاب، و إنما قال لهم عز و جل لم كذبتم رسلى و أعرضتم عن كتبى و ألحدتم فى صفتى و شبّهتمونى بالجائرين و لم قتلتم أنبيائى و الأئمه من خلفائى و المؤمنين من أصفيائى و لم كفرتم بى و عبدتم غيرى و خالفتم أمرى و نهيى، فهذا يوجب أن ليس لأجل خلقه لما خلق يعذب عباده، إنما يعذبهم لما خلقوه هم و أتوه عامدين بأهوائهم و إرادتهم و حركاتهم، فهذا جوابنا لك على دعواك فى خلق الكفر الذى زعمت أن اللّه عز و جل خلقه و أراده، و هذا ما لا مخرج لك منه لأنا سألناك أن توجدنا شركا و كفرا و ظلما و فواحش مخلوقه منها أخذ العباد ما عملوا و منها اكتسبوا ما به كفروا كما أوجدتنا الحديد و القطن و الخشب و الأشياء المخلوقه الموجوده التى احتججت بها علينا فى مسألتك هذه، و لن تجد شركا و لا كفرا و لا فسقا و لا فواحش أخذ منها العباد ما عملوا و لا منها اكتسبوا ما به أحدثوا، فلا سبيل لك إلى وجود ذلك أبدا حتى

تناول النجوم من أعنان السماء بكفّك و لن يكون ذلك أبدا، و فى هذا بطلان قولك و لزوم حجّتنا لک و وجوب النار عليك إلا أن ترجع و تتوب عما قلت أنت و من تبعک و الحمد للّه رب العالمين، و أما قولك إن اللّه عز و جل الذى خلق الكفر و الإيمان على وجه غير ما خلقه العباد عليه و إن العباد زعمت يزنون و يسرقون و هذا زعمت لا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۹۱

يجوز على اللّه و لا نعلم أحدا اجترأ على ما اجترأت عليه من هذا القول الفاحش الذى استجزته من عقلك، فنقول لک أيها الأعمى فى دينه و الجاهل بربه فقل أيضا إنه قد يجوز أن يرى على غير وجه الحقيقه من المعاينه غير نظر الأعيان و يسمع على غير وجه من حقيقه السمع غير سمع الآذان و أنه تشاهده «۱» الخليقه بالحواسّ [على غير وجه من حقيقه المشاهده و الحسّ المحسوس الذى يعقل من غير حس و مشاهده، و كل هذا محال لا يجوز كما استحال ما قلت، و أخبرنا ما الفرق بين قولك هذا الذى ضاهيت فيه قول النسطوريه من النصارى و بين قولهم إذ زعمت النسطوريه أن عيسى صلى اللّه عليه ابن اللّه عليه معنى زعموا غير معنى الولاده فنقول لک هل يلزم النسطوريه بهذا القول كفر أم لا، فإن قلت إنه يلزمهم الكفر بهذا القول لزمک مثله لأنک زعمت أن اللّه عز و جل فعل الزنا و السرقه على وجه غير ما فعله العباد، و إن قلت إنه لا يلزم النسطوريه بهذا القول كفر خرجت من قول أهل الصلاه و فارقت أهل الإسلام، و

إن قلت إنه يلزمهم بهـذا القول الكفر لزمك مثله سواء لأنهم جاؤوا بكلام محال و جئت بكلام محال مثله لا فرق بينهما فى وجه من الوجوه، و قد قال على بن الحسين رحمه اللّه عليه ليس فى محال القول حجه و لا فى المسأله عنه جواب، فقد أعظمت الفريه بقولك هذا على خالقك فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، و كيف لا يلزم خالق الزنا و السرقه و جميع المعاصى عيب ما خلق و كيف لا يفسد قوله فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (۲۳ المؤمنون ۱۴)، فإن قلت إنه لا يلزمه عيب ما خلق قلنا لك و كـذلك يلزمك يلحقه حمـد ما خلق، فإن قلت ذلك خرجت من الإسـلام و من قوله اشْـكُرُوا لِی وَ لا تَكْفُرُونِ (۲ البقره ۱۵۲)، و كيفما قلت لزمك فيه الكلام حتى ترجع إلى الحق فتقول إن اللّه عز و جل لم يخلق شـيئا من جميع ما افتريته عليه فنفلجك، ثم نسألك فتقول لك هل العقول المركّبه فينا تدلّنا على غير الحق أنه حق و على غير الباطل أنه باطل، فإن قلت نعم إن الأشـياء تخالف العقول و إن العقول لا تميّز الحسن من القبيـح و لا الحق من الباطل خرجت من حدّ من يكلّم و أكذبك جميع الخلق لأنك يلزمك إن قلت بهذا أن العقول لا تميّز الليل من رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۹۲

النهـار و لا ـ القحـط من الأمطـار و لا ـ الظلمه من الأـنوار و لا ـ السّوام من الأشـجار و لا غير ذلك مما تحوى الأقطار، و إن قلت لا يجوز ذلك أن تستحيل الأشياء فى العقول و تقلب على غير وجوهها حتى لا تميزها العقول لزمك

أن الذى قلت باطل و كفر من أنه يخلق الزنا على معنى غير الزنا و السرقه على معنى غير السرقه و فى هذا كفايه و الحمد للّه رب العالمين، ثم نقول لك أ ليس تقرّ لنا أن للّه عز و جل أن تدعوه بأسمائه الحسنى حيث قال وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ (٧ الأعراف ١٨٠)، فإذا قلت نعم قلنا لك فهل يجوز لنا و لك أن ندعو اللّه عز و جل فنقول له يا خالق الكفر و الشرك و الزنا و اللواط و الأشعار و الغناء و جميع المعاصى اغفر لنا، فإن قلت نعم ذلك جائز أن يدعى به قلنا لك فما الفرق بين الأسماء الحسنى و الأسماء القبيحه حتى نعرف بعضها من بعض، فإن قلت إن هذه الأسماء التى ذكرنا حسنه جميله لا عيب فى الدعاء بها لزمك أن الزنا و الشرك و الكفر و جميع الفواحش و المعاصى كل ذلك حسن جميل لا عيب فيه و لا عيب على من دعا اللّه عز و جل به و سمّاه خالقا له، و إن قلت إن هذا الدعاء لا يليق باللّه عز و جل عما قلتم و أنه لا يجوز أن يدعى به لقبحه و شناعته و كذب من دعا به لزمك أن حجتك علينا فيه كاذبه باطله فاضحه و أنك مبطل فى قولك إن الكفر و المعاصى كلها خلق اللّه عز و جل عمّا قلت و افتريت أنت و من تبعك على مقالتك، و كفى بهذا كفرا و صدودا عن القرآن أن يضاف إلى اللّه جل ثناؤه ما برى ء منه و عنّف فيه إبليس و جنوده و

أوجب لهم على إتيانه النار التى لا تطفأ فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٣ المؤمنون ٤١)، و أما قولك إن اللّه عز و جل خلق الأسماء كلها فالرد عليك أنا نقول لك أخبرنا عن اسم محمد صلى اللّه عليه هل هو المعنىّ فى خلق اللّه عز و جل له و لما قالت قريش من تسميتها النبىّ صلى اللّه عليه أنه مذمّم فاللّه عز و جل قد سماه محمدا و أحمد و سمّته قريش مذمما فقال صلى اللّه عليه ألا ترون إلى نصر اللّه عز و جل لى على قريش حين سمّونى مذمّما و يلعنون مذمما و أنا محمد، فنقول لك إذا كان اللّه عز و جل هو الذى خلق اسم محمد و خلق اسم مذمم أى عيب على قريش فى قولها لمحمد عليه السلام إنه مذمم و كلاهما خلق اللّه عز و جل، قد سماه مذمما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٩٣

فسموه بذلك فماذا عليهم و اللّه الخالق للاسمين و الفاعل للقولين و المريد للمعنيين، فإنكم تنقطعون هاهنا و لا تجدون حجه تدفعوننا بها إلا أن تجسروا فتزعموا أن اللّه عز و جل هو الذى سمّى رسوله صلى اللّه عليه مذمّما فيبين جهلكم و كفركم لجميع من صلى القبله و كفى بهذا جهلا و خروجا من الحق.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى ثم سلهم عن الأصنام من خلقها و جعلها أصناما.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه نحن نقول لك هل خلقها أصناما و أوثانا و أنصابا فسماها بذلك الاسم و كان ذلك الاسم تدعى به و تعرف به قبل أن يعبدها من نحتها و جعلها صورا من المشركين فى الزمان الأول و فى زمان

قیدار «۱» بن إسماعیل، فإن قلت إن ذلک کان اسم الحجاره تعرف فی العرب قبل ابتداع من ابتدعها و عباده من عبدها أکذبک جمیع الخلق و شهدوا علی بطلان قولک لأنها لم تزل تعرف بأن اسمها حجاره و صخر و صفوان و صفا و غیر ذلک من الأسماء فلما نحتها الکفار بأیدیهم و صوروها بحرکاتهم و سمّوها أصناما و أوثانا و سموها بالأسماء المحدثه منها اللات و العزّی و منات الثالثه الأخری و أساف و نائله و یغوث و یعوق و نسر «۲» و غیر ذلک و هی التی ذکرها اللّه عز و جل فی کتابه و عنّفهم علی اتخاذها و تسمیتها مما دل علی براءته من خلق ما خلقوا فیها من التقدیر و التصویر و الخرط و النحت فقال أَ فَرَأَیْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّی وَ مَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْری أَ لَکُمُ الذَّکَرُ وَ لَهُ الْأُنْثی تِلْکَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِیزی إِنْ هِیَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّیْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُکُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنْ یَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ ما تَهْوَی الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدی (۵۳ النجم ۱۹- ۲۳)، کأنک یا لک الویل لم تسمع هذا القول فی کتاب اللّه قط و لم یخطر لک علی بال حین زعمت أن اللّه عز و جل خلق الأصنام و ذهبت بجهلک إلی قوله وَ اللَّهُ خَلَقَکُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ (۳۷ الصافات ۹۶)، و إنما عنی بهذه الآیه أنه خلق الحجاره و جمیع الأشیاء التی عملت منها الأصنام إذ لا خالق للأصل غیره و إنما وقع العیب و التعنیف رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۹۴

علیهم فی نحتها و تقدیرها و تصویرها و عبادتها لا

غير ذلك، و قوله لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً «۱» وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلالًا مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصاراً (۷۱ نوح ۲۳- ۲۵)، أ فلا تسمع أيها المغرور إلى قوله عز و جل مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً و لم يقل إنهم أدخلوا النار بخلقه لفعلهم، فسبحان اللّه العظيم ما أجهلك و أجهل من أصغى إلى قولك وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (۲۶ الشعراء ۲۲۷)، وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرى (۲۰ طه ۶۱)، فاسمع إلى تفسير الفريه فلو كان اللّه عز و جل هو الذى خلق الفريه كما زعمت للزمه أنه قد خاب عز و تعالى عن ذلك لقوله وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرى لأن من خلق الكذب فهو كاذب، و كذلك قال عز و جل وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها، فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها (۹۱ الشمس ۷- ۱۰) و لا تدسيه أعظم من الكفر، و قد زعمت أنه أراد منهم الكفر و خلقه و خلقه زعمت فعله و صنعه فيلزمك فى هذه الآيه أنه دسّاهم بالكفر و أنه يلزمه أنه قد خاب من دساها، و باللّه لو لم يكن لنا فى القرآن غير هذه الآيه لكانت كافيه قاطعه لكل مجبر على وجه الأرض، أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (۱۱ هود ۱۸).

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغدادى ثم سلهم عن وجه ما وضعوا مما أخطئوا فيه تأويل قدره اللّه عز

و جل، فإنهم عابوا علينا أن قلنا إن كل شی ء أخبرنا اللّه به أنه لا يكون أو يكون فإنه لا يجوز على اللّه عز و جل أن نقول إنه إن شاء كان، على وجه إن شاء كان ما يجهل و ما لا يعلمه لأنا متى قلنا ذلك قلنا لا ندرى لعل اللّه إن شاء قال الباطل تعالى اللّه ربنا و تبارك لقد حملنا أهل البدع على أن تكلمنا بكل قبيح ما يدخل «۲» عليهم «۳» هم فى كلامهم، مع أن اللّه تبارك و تعالى قد وصفه بعض الكفّار فقالوا يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ (۵ المائده ۶۴)، فوصف كذبهم «۴» و لو لا ذلك ما وصفنا كذبهم، لأنا متى قلنا إن القيامه إن شاء اللّه لم يقمها قلنا إن اللّه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۹۵

كذب، و إن قلنا إن اللّه إن شاء لم يفعل [ما وعد] قلنا إن شاء اللّه أخلف الميعاد، و لا يجوز على اللّه هذا إلا أن يشاء أن يكون غير ما علم أنه يكون، و لا يشاء أن يخلف وعده و لا يشاء أن يتخذ الولد و لا يشاء أن يتخذ معه إلها تبارک و تعالى، لا يجوز على اللّه هذا الكلام فى قول العدل، إنما يشاء أن يكون ما علم أنه يكون و لا يشاء أن ينقص ملكه و لا يشاء أن يغيّر صفته تعالى عن ذلك علوّا كبيرا.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه زعمت أنا وضعنا خطأ أخطأنا فيه تأويل قدره اللّه، عز و جل بأنا عبنا عليكم زعمت أن كل شی ء أخبر اللّه عز و جل منه أنه لا يكون أو يكون فإنه لا

يجوز على اللّه عز و جل أن نقول إنه إن شاء كان على وجه أنه إن شاء كان ما يجهل و ما [لا] يعلم، و قد فهمنا هذا القول من أوله إلى آخره فأجزانا ذلك عن إعاده قولك لأنك إنما مداركك على الفريه على اللّه عز و جل و على إبطال كتابه و على إبطال أمره لخلقه بالإيمان و الرجوع عن الخطأ و التوبه عن الكفر و الظلم و اجتهاد رسله فى دعاء الكفّار إلى أن لا يعلم اللّه عز و جل منهم الكفر و أن يدعوا الكفر و الشرك و يرجعوا إلى الإيمان و الهدى و الطاعه و إنك إنما تريد فى قولك أن من علم اللّه منه الكفر أنه ليس له حيله فى الرجوع إلى الإيمان بوجه من الوجوه زعمت لأن ذلك العلم الذى علمه اللّه عز و جل عندك هو الحائل بينهم و بين الإيمان زعمت، و هذا كفر غلطت فيه و خالفت القرآن و جهلت كيف العلم به «١» و لم يبلغه عقلك، و ذلك أن المجبره أنزلوا العلم بمنزله الشى ء المانع الدافع لهم الحائل بينهم و بين طاعه اللّه عز و جل، فالتوبه عن خطائهم و تركهم قوله جل ثناؤه بعد ما علم أن القاسطين يكونون لجهنّم حطبا، فأخبر تبارك و تعالى أن علمه ليس هو المانع و لا الحائل دون الاستقامه على طريق الهدى و أنهم إنما هلكوا و صاروا حطبا لجهنم باختيارهم و اتباع أهوائهم لا بعلمه عز و جل الذى قلت إنه حال بينهم و بين الطاعه فقال جل ثناؤه وَ أَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَهِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ

وَ مَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذاباً صَعَداً،

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۹۶

وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً (۷۲ الجنّ ۱۵- ۱۸)، و قد أعلمناک أن تأويل الفتنه فى القرآن يخرج على عشره وجوه فى كتاب اللّه و اللّه عز و جل لا يفتن المستقيمين و لا يضل المطيعين لأنه عز و جل إنما أخبرنا أنه لو استقاموا على الطريقه لأحسن إليهم و أسكنهم جنته و لم يخبرنا أنهم إن استقاموا فتنهم على جهه ما ذهبتم إليه من الإغواء، ألا ترى أنهم لو استقاموا على الطريقه لم يعلم منهم الكفر الذى صيرهم به حطبا لجهنم و أنهم لو أرادوا الهدى لم يعلم اللّه عز و جل منهم الكفر، و الشاهد على ذلک لنا أن اللّه عز و جل إنما افترض على الخلق الخروج من الكفر و لم يفترض عليهم الخروج من العلم، و لو كان الأمر على ما ذهبت إليه عقولكم الصدئه لم يجز للحكيم «۱» العادل الذى لا يظلم أن يقول فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۸۴ الانشقاق ۲۰)، و يقول أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ (۵ المائده ۷۴)، و قوله وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً (۴ النساء ۶۴)، و ليس فى القرآن من أوله إلى آخره آيه واحده تشهد لكم على أن علم اللّه عز و جل هو الذى منع الناس عن الإيمان و حال بينهم و بين الطاعه و لا حملهم على الكفر، فإن وجدتم آيه واحده تشهد لكم بذلک فالقول قولكم، أو وجدتم آيه توجب أن اللّه عز و جل قال لأحد

من خلقه من الأولين و الآخرين ادخلوا النار بما علمت منكم و ادخلوا الجنه بما علمت منكم لأنه جل و عز إنما يعاقب و يثيب على الأعمال لا على علمه بالأعمال، و قد أجبناك فى العلم فى أول كتابنا بما فيه الكفايه إلا أنك تكرر مسائلك فلا نجد بدّا من أن نكرر ما قد انقضى فيه الجواب لأن لا تعتلق علينا بحجه أو تقول قد تركوا بعض مسائلى، و أما قولك إن اللّه عز و جل لو شاء لفعل ما لا يجوز فعله من أن لا تكون القيامه و أن يتخذ الولد و أن يخلف الوعد و أن يبدل القول فهذا كله قولكم أنتم و هو لازم لكم و ليس أهل العدل و التوحيد يقولون هذا القول، هم أعرف بتوحيد اللّه سبحانه و أقوم بعدله من أن يقال لهم هذا القول و ينسب إليهم، بل هذه صفتكم أنتم و صفه إخوانكم الأشقياء المجبره الجهلاء، و أما قولك إن أهل البدع حملوك على أن تكلم بما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۹۷

لا تريد و نحن نقول على أهل البدع لعنه اللّه و لعنه اللاعنين و كيف يكون أهل البدع من قام بالقرآن و عرف تأويله و تنزيله و محكمه و متشابهه و أخذ الحق من معادنه الذين قال اللّه عز و جل فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (۱۶ النحل ۴۳، ۲۱ الأنبياء ۷)، و قوله وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (۴ النساء ۸۳)، ثم نقول أ أنت أعرف بعدل اللّه أم موسى صلى اللّه عليه، فإن قلت إنك أعرف من موسى كفرت، و إن

قلت إن موسى صلى اللّه عليه أقوم بعدل اللّه منك و أعرف بدينه فما تقول فى موسى صلى اللّه عليه لما قتل القبطىّ قالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (٢٨ القصص ١٥)، و لم يقل هـذا من قضاء اللّه عز و جل و إرادته، يجب فى هذا القول أنك أعلم من موسى صلى اللّه عليه و أقوم بعدل اللّه عز و جل، و كذلك قال اللّه عز و جل لمحمد صلى اللّه عليه قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفْسِي وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي (٣۴ سبأ ۵٠)، و قال يعقوب صلى اللّه عليه بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ (١٢ يوسف ١٨)، أو لا ترى أن اللّه عز و جل قد نفى عن الأنبياء صلوات اللّه عليهم ما ألزمته و أن ليس واحد منهم أضاف ذنبه إلى خالقه كما أضفت، و أما قولك إنا أخطأنا فى صفه قدره اللّه و ليس القول كما قلت و لكنا نقول إن اللّه عز و جل قد صدق فى قوله وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ (۶ الأنعام ١١٢)، و قوله وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها (٣٢ السجده ١٣)، و ما أشبه هذه الآيات فى القرآن، فإن كان ذلك إنما دلّنا به على إثبات قدرته و أنه لو شاء لحال بين الكفار و بين الكفر حتى لا يقدرون على فعله بالجبر منه لهم و القهر و لو شاء اللّه لهدى الناس جميعا، أى جبرا و قسرا، و لا يرسل إليهم الرسل و لا ينزل عليهم الكتب و لكن لم يكن ذلك من حكمته و

إنما أخبرنا بقدرته على ذلك و أنه لا يفعله حتى يروا أنهم إنما فعلوا ما فعلوا من المعاصى عن غير غلبه له عز و جل و لا ضعف كان منه عنهم، فأما قوله وَ لكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ (٣٢ السجده ١٣) فإن المجبره يتعلقون بهذه الآيه ثم لا يقرءون «١» ما بعدها و هو قوله رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٩٨

عز و جل فَذُوقُوا بِما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا إِنَّا نَسِيناكُمْ وَ ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢ السجده ١۴)، فصحّ أنه بما كسبوا لا بفعل اللّه عز و جل و لا بإرادته لمعصيتهم مع أن هذه الآيه إنما حكمها من أحكام الآخره و ليست من أحكام الدنيا، ألا- ترى كيف قال عز و جل و عنى أن المخاطبه فى الآخره لا فى الدنيا وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها وَ لكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ يعنى ممن عصى فى الدنيا و خالف أمره، ثم قال بعد هذا فَذُوقُوا بِما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا، فصحّ أنه فى الآخره تكون هذه المخاطبه، و العدل فى الآيه قائم بنفسه لا جبر فيه و لا قسر و لا فرج لملحد مجبر و الحمد للّه رب العالمين، و أما قولك أنه يلزمنا أنا نقول إن اللّه عز و جل لو شاء لم يكن ربّا و إنه لو شاء لظهر للناس و ما قد ذهبت به فى هذا الموضع من الخطأ و التخليط فأهل العدل أعلم باللّه عز و جل و توحيده الذى أنت به جاهل فلن يقولوا مثل ما قلت، و إنما

يجب عليك لو استعملت الأدب و الحكمه أن تخاطبنا بما قلنا، فأما ما ليس هو من قولنا فلم تكرره و تكثر فيه الكلام، و لكن وجدت جهّالا- لا يميزون عليك قولك و قلدوك أمر دينهم فأهلكتهم فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، و هيهات شرف الحق و عظم قدره و قدر أهله من أن تخطفه أيدى الباطل أو يفتاتوا على أهله بحجه، فاربع على ظلعك و قس شبرك بفترك و اخرج مما قلنا و افهم ما به أجبنا و ادع من استطعت من أهل الجبر فإنكم لا تقومون بحجه واحده من هذا الكتاب و لا تقدرون لها على دفع و لا نقض بحول اللّه و قوّته، و هذا قول مدلّ واثق بفلجه لأن دين اللّه عز و جل لا تقوم له الجبال و ما كان من اللّه عز و جل فلن يغلب أبدا، و غيره دين الشيطان و دين الشيطان إلى البوار و الدمار و الدبار و الخسران فلا يقوم الباطل للحق أبدا، و سألت عن أم موسى صلى اللّه عليه و عن فرعون لعنه اللّه و قد أعدت هذه المسأله و قد مضى جوابنا لك فى هذا الكتاب بما فيه الكفايه، و ذكرت الاستطاعه فى قتل موسى صلى اللّه عليه و قد أجبناك أيضا فى باب الاستطاعه بما فيه الكفايه و أوضح البرهان و ما لا يقدر له أحد من المجبره و لا غيرهم على نقض أبدا، و نحن نقول لك فى الاستطاعه أيضا أخبرنا هل افترض اللّه عز و جل على الناس عند ما بعث إليهم محمدا صلوات اللّه عليه و على رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٩٩

آله أن يقولوا لا

إله إلا اللّه و أن يقرّوا أن محمدا رسول اللّه، فإذا قلت نعم قلنا لك فأخبرنا هل افترض اللّه عز و جل عليهم من ذلك ما يقدرون عليه و يمكنهم أم ما لا يقدرون عليه و لا يمكنهم، فإن قلت إن اللّه عز و جل افترض عليهم أمرا لا يقدرون عليه و لا يمكنهم «۱» لزمك أنه افترض عليهم ما لم يجعل لهم السبيل إليه و لا المقدره و أنه قد أبطل فى قوله فى كتابه أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ (۹۰ البلد ۸- ۱۰)، أى عرّفناه طريق الخير و الشر و الحق و الباطل، فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَهَ، وَ ما أَدْراكَ مَا الْعَقَبَهُ، فَكُّ رَقَبَهٍ، أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَهٍ يَتِيماً (۹۰ البلد ۱۱- ۱۵)، فأى دلاله إلى السبيل أعظم من هذه الدلاله، و يكفيك أيضا قوله عز و جل لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها (۲ البقره ۲۸۶)، و إِلَّا ما آتاها (۶۵ الطلاق ۷)، و إن قلت إن اللّه عز و جل افترض عليهم أمرا يقدرون على اتباعه و فعله و يمكنهم بطلت دعواك فى الاستطاعه أنها مع الفعل و لزمك أن الاستطاعه قبل الفعل و لو لا ذلك لما افترض اللّه عليهم أمرا لا يقدرون عليه من قبل أن تقع استطاعتهم فيه مع فعلهم فيلزم أنه يكلّف الفروض قبل وجود الاستطاعه، و هذا ما لا يجوز فى عدل و لا حق و لا حكمه «۲» و لا عقل، و هذه وحدها تكفى من عقل.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم عن قول اللّه عز و جل وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ

مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ (٣ آل عمران ٩٧)، فقل أخبرونا ما الحج عندكم أ ليس هو الطواف بالبيت و الموقف فى عرفات و المشعر و قضاء تلك المناسک بمكّه و بمنى، فإن قالوا بلى أخبرونى عمن له مائه ألف دينار و ألف جمل و أشباه ذلک و هو صحيح، يستطيع الحج و هو بالبصره أو بخراسان أو ببلد من البلدان ناحيه عن تلک المواقف و المشاهد، فإن قالوا نعم فقل أ فليس يستطيع الطواف بالبيت و وقوفا فى تلک المواقف و هو مقيم فى بلده لا يأتى مكه و لا يقربها، أ فليس قد يستطيع الطواف بالبيت و هو مقيم ببلده و لم يذهب فيكون مقيما بخراسان.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٠٠

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه: زعمت أنه لا يكون حج الرجل و لا يستطيع أن يطوف بالبيت و لا يأتى جميع المناسک و هو فى بلده و كذلک لا يجوز فى غيره من أهل خراسان و لا العراق و لا مصر و لا غيرها من البلدان، تريد بذلک زعمت أن الاستطاعه لا تكون إلا مع الفعل، و ذلک خطأ منک و جهل بالاستطاعه كيف هى، و قلت هل يستطيع من البصره و من بالكوفه و غيرهم «١» أن يحجوا و هم فى بلدانهم، و نحن نقول إن اللّه جل ثناؤه لم يفرض الحج على من بالبصره و لا على من بالكوفه و لا غيرهم أن يحجوا و هم فى بلدانهم، و لكنا نسألک هل يستطيع من بالبصره و من بالكوفه و من بخراسان أن يقوم الرجل منهم فيرمى بالحجاره إلى رأس نخله

و إلى رأس جداره و يطوف ببيته أشواطا و يحلق رأسه و يشرب «۲» فى بئره التى فى داره و يفعل ما أراد من مجى ء أو ذهاب أو تكبير أو تهليل أو قول أو عمل أو ذبيحه، فإن قلت لا يقدر على ذلك أحد من أهل هذه البلدان التى سميت أكذبك جميع الناس و خرجت من حد من يكلّم و بان جهلك، و إن قلت نعم هم يقدرون على ما ذكرتم هم و غيرهم من أهل البلدان قلنا لك فتلك هى الاستطاعه التى هى مركبه فى الآدمى بها يعمل جميع المناسك إذا صار إلى مكه، فإن قلت إن الاستطاعه منه لا تكون إلا مع فعله لزمك لنا أنك قد أقررت أن الاستطاعه قد كانت موجوده فيه فى بلده و إنما عليه المسير و المسافره حتى يؤدى المناسك و فروض الحج بالاستطاعه التى أقررت أنها موجوده فيه قبل أن يخرج من بلده، و قد قطعناك فى الاستطاعه بما قد شرحناه فى صدر كتابنا هذا بما كان فيه الكفايه غير أنّا لا نجد بدّا كلّما أعدت مسأله أن نعيد الجواب فيها، و أما قولك لنا هل يستطيع العباد الكفر و الإيمان جميعا فجوابنا أن هذا قول محال لأنه لا يجوز أن يكون القائم قاعدا و لا القاعد قائما فى حاله واحده، و لكنا نقول إن العباد يستطيعون أن لا يؤمنوا و يستطيعون أن لا يكفروا، و إن دخلوا فى الإيمان و قبلوه و دانوا به استطاعوا بعد ذلك الخروج منه إن أرادوا لأنك تعلم كيف حكم الإسلام فى المرتدّ، و هذا أكبر دليل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۰۱

على أن المؤمن يقدر أن يرتدّ، و

كذلك إذا دخل العباد فى الشرك و اعتقدوه استطاعوا تركه و الخروج منه إلى الإيمان، و هذا مشاهد معروف لا ينكره أحد أن المؤمن إذا شاء كفر و أن الكافر إذا شاء آمن، و ليس [كذلك قولك إن من علم اللّه عز و جل منه الكفر لا يستطيع الإيمان، هذا القول الذى قلت لا يجوز لأنه نفس الجبر الذى هو دينك و دين إخوانك و ليس هو دين اللّه عز و جل، و الشاهد على بطلان دعواك قول اللّه عز و جل وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً (۴ النساء ۶۴)، و قوله فى المنافقين وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِى قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ (۹ التوبه ۷۵- ۷۷)، أ فنراك ويحك ما تدبرت هذه الآيات قط و لا أفكرت فيها و [لا استمعت إلى برهان عدل اللّه جل ثناؤه و براءته من ذنوب الظالمين و كأنك ما رأيت و لا سمعت بكافر أسلم و لا بمؤمن ارتدّ عن الإسلام و لم تسمع بحكم المرتدّ و لا بذكره فى القرآن و لا قوله عز و جل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ «۱» مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ (۵ المائده ۵۴)، فذكر عز و جل أنهم يرتدّون باختيارهم و يؤمنون باختيارهم

لاـ جبرا و لا قسرا، و من الحجه فی قولکم إن اللّه عز و جل خلق بعض الناس کافرا و بعضهم مؤمنا و هذا أعظم الفریه علی اللّه جل ثناؤه و أوضحه ردّا لکتابه، فنقول لک عند ذلک أخبرنا عن قول اللّه عز و جل إِنَّمَا النَّسِیٓءُ زِیادَةٌ فِی الْکُفْرِ (۹ التوبه ۳۷)، ما یرید بهذا القول و ما هذه الزیاده التی ذکر أنها مزیوده فی الکفر، هل تلک الزیاده منه زادها فی الکفر أم هی من الکفّار زادوها هم فی الکفر، فإن قلت إن اللّه عز و جل زادها فی الکفر قلنا لک فأخبرنا عن خلقه لهذه الزیاده التی زادها فی الکفر زعمت بعد ما خلق اللّه الکفر عزّ اللّه عما قلت، کیف هی و ما صورتها و أین المقدار الذی بان لک منها فی الزیاده فی نفس الکفر و هل هی موجوده أم لا، فإن قلت رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۰۲

إنها موجوده محدوده من قبل زیادتها فی الکفر لزمک أن تعرفنا بها حتی نعرفها کما عرفتها بعینها و حدودها، و إن قلت إنها ما زاد الکفّار فی الشهور و ما أحدثوا لزمک إنها فعل الکفار لا فعل اللّه عز و جل إذ لم تأت علی تلک الزیاده ببیّنه و لا حجه تعرف و لا جسم یحسّ و أنهم هم زادوها فی کفرهم أی أحدثوا إلی الکفر کفرا و ذلک هو الحق، و إن قلت إنها فعل اللّه عز و جل و خلقه لزمک أن لیس للّه جل ثناؤه بین السموات و الأرض إلا فعل یدرک و یحسّ و یعرف بعینه و حدوده و یبین بنفسه عن فعل بنی آدم، و

إن قلت إنه لا يدرک و لا يحسّ و لا يعرف لزمک أنه بصفه الواحد الذى لَيسَ كَمِثْلِهِ شَىْ ءٌ (۴۲ الشورى ۱۱)، و لا تقع عليه الحواسّ لأن اللّه عز و جل أخبر نبيّه صلى اللّه عليه عما أحدثت بنو كنانه بن مدركه فى الشهور حتى كانوا يرون الحج عاما فى ذى الحجه و عاما فى المحرّم، فقال اللّه عز و جل يخبر نبيّه صلى اللّه عليه إن ذلک فعلهم لا فعله فقال يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّهَ ما حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ (۹ التوبه ۳۷)، فلو كان هذا فعله ما عنّفهم عليه و لا عجّب نبيّه صلى اللّه عليه عنهم و لا أضاف ذلک الفعل إليهم فيلزمه أنه قد دخل فيما عاب لقوله عز و جل وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَهً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً

(۴ النساء ۱۱۲)، فصح و ثبت أن النسى ء الزائد فى الكفر هو فعلهم الذى زادوه من الكفر فى الكفر، لأن الكافر يمكنه الزياده فى ظلمه و فجوره و كفره كما يمكن المؤمن الزياده فى إيمانه لما يكسب من الخيرات و المسارعه فى طلب الدرجات، و ذلک كله فعل العباد لا فعل اللّه عز و جل، و قد وجدنا العرب قد أقرّت بذلک الذى زادت من النسى ء و تشرفت به و فخرت بفعله على غيرها من العرب فى الجاهليه، و أنتم أيها المجبره تعذرونهم و تلزمون اللّه عز و جل فعلهم و هم يفتخرون بذلک و يضيفون فعلهم إلى أنفسهم لا إلى خالقهم، قال شاعرهم:

أ ليس النّسى سنّتنا عليكم بدعناه و نحن المبدعونا

جعلنا الحجّ فى وقتين لمّا ملكنا النّاس طرّا

خاضعينا

أ فلا تراه كيف أضاف فعل النسى ء إليهم أنهم هم أبدعوه و سنّوه للناس و أن اللّه عز

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۰۳

و جل لم يسنّه و لم يبدعه و أنه جل ثناؤه برى ء منه، و قال الكميت بن زيد الأسدى رحمه اللّه فى الإسلام يذكر النسى ء ما كان من فعل عمير «۱» بن يحيى الكنانى و نحن النّاسئون على معدّ شهورهم الحرام إلى الحليل أ فلا تراه يذكر أنهم هم الذين فعلوا النسى ء و أن اللّه عز و جل لم يفعله و أنه تبارك و تعالى قد أوضح فى كتابه أنه برى ء من ذلك النسى ء و أنهم هم الذين أبدعوه، و لذلك حرّمه و أبطله و عاب على فاعله و ذمّه و أمر نبيّه صلى اللّه عليه بالحج المستقيم و الحق «۲» الذى هو خلاف النسى ء، و أنت تزعم أن اللّه عز و جل أراد كفر الكفّار و خلقه و قضاه و قدّره عز اللّه عز و جل عمّا قلت و علا علوّا كبيرا، ألا تسمع إليه كيف يقول عز و جل إِنَّمَا النَّسِى ءُ زِيادَةٌ فِى الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ (۹ التوبه ۳۷)، أ فلا تسمعه عز و جل يخبر بمضادّتهم له و مخالفتهم إرادته، أ هذا قول من فعل فعلهم أو قول من قدّره عليهم سبحان اللّه العظيم ما أعظم ما قلتم و أبين جهلكم و فريتكم عليه عزّ اللّه «۳» عن ذلك و علا علوّا كبيرا، ثم قال جل ثناؤه ما يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ وَ كانَ اللَّهُ شاكِراً عَلِيماً (۴ النساء

۱۴۷)، أ هذا قول من جعلهم کفّارا، ثم قال عز و جل لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ (۴ النساء ۱۴۸)، فهل رأيت حکيما قط فعل فعلا و هو لا يريد ذلک الفعل، کأنک لم تسمعه عز و جل حيث يقول ذٰلِکَ بِأَنَّ الَّذِينَ کَفَرُوا اتَّبَعُوا الْباطِلَ وَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ کَذٰلِکَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثالَهُمْ (۴۷ محمد ۳)، أ فلا ترى أيها الهالک فى دينه المفترى على ربّه أن الفريقين جميعا هما اللذان اتبعا ما أرادا و ما اختارا لأنفسهما، و حکى اللّه عز و جل ذلک عنهما، و لم يقل فى نفسه جل ثناؤه إنه جعلهما على تينک المنزلتين و لا قدّر عليهما تينک «۴» الحالتين إلا الأمر و النهى قدوس قدوس رب الملائکه و الروح، و نحن نسألک فنقول أخبرنا عن رجل سرق من رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۰۴

صندوق رجل مائه دينار فلما صار بها فى بعض الطريق سقط منها خمسون دينارا، فلما أصبح ظفر به و أخذه فقال الرجل له أين الدنانير، قال ضاعت منّى و لم يبق معى إلا هذه الخمسون الباقيه، فجاء به الرجل إلى قاضيکم فاستعدى عليه و طالبه بالمائه الدينار کلها، فقال الرجل السارق إن اللّه عز و جل هو الذى قضى علىّ بسرقه هذه الدنانير و هو الذى أذهب نصفها و هو الذى ترک معى نصفها و ليس علىّ لوم،/ فنقول لک «۱» ما قولک فيما «۲» يقول قاضيکم فى هذا الحکم هل يلزم الرجل السارق المائه کلها أم يقبل منه الخمسين و يسقط عنه غرامه الخمسين الأخرى، فإن قلت يقبل منه لزمک أن قاضيکم

أعدل عندكم حكما من اللّه عز و جل الذى ألزم السارق المائه الدينار كلّها و لزمك أن قاضيكم قد حكم بخلاف النبى صلى اللّه عليه «۳» و بخلاف أحكام قضاه أهل الإسلام مع «۴» ما يلزمك فى قطع يده و فريتك على ربك و إلزامك له سرقه السارق و أنه خلق فعله و قضاه و قدّره و أراده «۵» ثم أمر بقطع يده، و هكذا أخبرنا عز و جل عن عمل الشيطان بالإنسان حيث يقول كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّى بَرِى ءٌ مِنْكَ إِنِّى أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ (۵۹ الحشر ۱۶)، فوصفتم اللّه عز و جل «۶» فى الجور و الظلم لعباده بصفه الشيطان و ما يفعل بحزبه الكافرين سبحان اللّه العظيم العلىّ عن قولكم، و إن قلت إن القاضى لا يسمع دعواه و لا ينظر فى حجته و إنه يغرمه الخمسين التى ضاعت منه و لم يقبل قوله «۷» إن اللّه عز و جل هو الذى قضى عليه سرقه المائه الدينار قلنا لك فكيف يجوز أن يغرمه وحده المائه الدينار و قد صح له أنه قال إن معه أحدا آخر أعانه على أخذ الدنانير و قدّره على سرقتها «۸» و لم يخل «۹» فعله من فعل الذى شايعه و قدّره عليه «۱۰» و أراد منه ما صنع و هو الفاعل لفعله «۱۱» و المقدر عليه و الخالق لتلك السرقه و المريد لها، فكيف يلزمه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۰۵

قاضيكم المائه الدينار كلها و قد صحّ له أن معه غيره، و الواجب عليه فى العدل أن يغرمه نصفها/ و يغرم الذى صحّ عنده «۱» أنه غير «۲» برى ء

من فعل هذا السارق نصـفها الآخر لأن هذا هو العدل، فاختر أىّ ذلك شئت فأيهما ما قلت به سقطت دعواك و بطلت حجتك و الحمد للّه رب العالمين، و قد قال اللّه عز و جل ما يشـهد للعدل و ظهور حجتنا «۳» على حجتكم قوله «۴» عز و جل وَ لا تُكْرِهُوا فَتَيـاتِكُمْ عَلَى الْبِغـاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَياةِ الـدُّنْيا وَ مَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْـدِ إِكْراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲۴ النور ۳۳)، فلو كـان اللّه عز و جـل «۵» هو الـذى أراد منهن الفجور و قضـاه عليهن و خلقه من فعلهن مـا نهاهم «۶» عن إكراههن على الفجور «۷»، و كيف ينهـاهم «۸» عـن إكراههن على شـى ء قـد أراده و قـدّره و خلقه سـبحان اللّه العلىّ «۹» العظيم ما أشـنع هذا القول و أفسد حجه من ادّعاه، و أما قوله فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ فقد جاء فى التأويل أن ذلك يخرج على وجهين، أما أحـدهما فأنه عز و جل يقول فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعنى لمن «۱۰» كفّ عن إكراههن و تاب فإنه يغفر له ما قد مضى من إكراههن إذا صحّت توبته، و الوجه «۱۱» الآخر فقوله «۱۲» فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعنى بهن إذ «۱۳» حملوهن من الإكراه على الفجور على ما لا يردن، و الأول أحب الوجهين إلينا و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبـد اللّه بن يزيـد البغداذى: ثم سـلهم هل كلّفكم «۱۴» اللّه تعالى «۱۵» أن تعلمـوا أنكم «۱۶» مخلوقـون و تعلموا أن اللّه خلقكم «۱۷» و نهاكم «۱۸» أن تروا أنكم خالقون أو تروا أن اللّه مخلوق،

فإن «۱۹» قالوا/ نعم فقل فهل تقدرون على أن تروا أن اللّه مخلوق و أنكم خالقون، فإن قالوا نعم فقل أ فليس تقدرون و تستطيعون أن تروا أنكم خلقتم السموات و الأرضين رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۰۶

و ما فيهن و تقدرون و تستطيعون أن تروا أن «۱» ربكم دابّه من الدواب و أنه مخلوق، فإن قالوا نعم فقد أعطوك أنهم يقدرون على ذلك فما تريد بعد ذلك و أى فريه أعظم من هذه الفريه «۲»، و من أن يقول عبد إنى أقدر و أستطيع أن أرى «۳» أنى خلقت كل شى ء حتى يكون ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ (۵۳ النجم ۳۰)، و أرى أن خالقى عز و جل دابّه أو شجره و أنى خلقته و صنعته «۴».

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۵»: جل اللّه و عز «۶» و تقدّس عما قلت و إليه من الفريه أضفت، فقد «۷» فهمنا ما ذكرت و قلت و لسنا نقول ما قلت من القول الشنيع، فاسمع جواب مسألتك هذه و اصغ إليها فإنك قد أهلكت تبّاعك»

و أفسدت عليهم دينهم فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، و نحن «۹» نقول فيها «۱۰» إن الخلق كلها يقدرون و يستطيعون أن يقولوا فى اللّه عز و جل «۱۱» من القول القبيح و الصفه الفاحشه الشنيعه ما «۱۲» ذكرت لأن ذلك «۱۳» يمكنهم و يستطيعونه كما استطعتموه من إلزامكم له شرك المشركين و كفر الكافرين و خلق زنا الزناه و سرقه السارق و غير ذلك من جميع المعاصى، فالخلق يقدرون على أن «۱۴» يقولوه قولا «۱۵» بألسنتهم و أهوائهم، إن أحبّوا ذلك لم يحل بينه و بينهم «۱۶» حائل

لما كان الأمر من اللّه سبحانه «١٧» تخييرا لا جبرا، فافهم هذا القول، و أما أن يقدروا و يستطيعوا أن يروا فى أنفسهم بالحقيقه أنهم خلقوا السموات و الأرضين و أنهم خلقوا الأشياء التى ذكرت و أن صانعهم دابّه أو شجره «١٨» زعمت فهذا/ ما لا يجوز و لا تقبله العقول لأن عقولهم المركبه فيهم لا تدلّهم أبدا على أن يدّعوا فعل ما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٠٧

لم يفعلوا إذا تركوا المكابره لأنه صحيح فى عقولهم و عند أنفسهم بالحقيقه أنهم «١» لم يفعلوا إلا ما فعلوا، فافهم هذا الباب، و لكنهم يقدرون أن يقولوا إنهم «٢» خلقوا السموات و الأرضين «٣» قولا بألسنتهم و هم يعلمون عند الصدق لعقولهم أنهم قد كذبوا و قالوا الباطل للحقيقه المتقرّره «۴» فى أنفسهم أنهم يعجزون عن جميع ما ذكرت فليس أحد يرى فى نفسه إذا صدقها أنه فعل أمرا لم يفعله، فأما القول باللسان فهو يمكنهم كما أمكنك أن قلت على اللّه عز و جل «۵» الفريه و الكذب و احتججت على أهل العدل بخلاف ما فى كتابه، و أما خلق الإفک فذلک جائز أن يفعله «۶» أهل الإفک و يخلقوه، و خلقهم له هو فعلهم و ذلک جائز فى لغه العرب

أرادوا أن تبدّل خالقات أديمهم يقسن «١٠» و يف ترينا

و الخالقات عند العرب النساء الدابغات للأدم و هنّ الفاريات «١١» للأدم أيضا، و قال زهير بن أبى سلمى يمدح هرم بن سنان «١٢» بن أبى حارثه الغطفانى و أراک تفرى ما خلقت و بعض القوم يخلق ثمّ لا يفرى فهذا الشاهد من لغه العرب، و الذى قلت فأمر لا يجوز أن يرى العباد

أنهم خلقوا ما لم يخلقوا لأن هذا أمر يستحيل، و إذا استحالت الأشياء فى عقول الخلق كما وصفت سقطت عنهم الحجه لما دخل فى/ العقول من الفساد، فأما أن يقولوا قولا بالمكابره و الظلم و اتباع الهوى و هم يعلمون عند أنفسهم غيره و ذلك «١٣» الصحيح فى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٠٨

عقولهم فهذا ما لا يجوز غيره، فافهم ما قلنا فإن الحق لا يشوبه الباطل، و من «١» الحجه لنا عليك فى أن «٢» العباد يستطيعون و يقدرون أن لا يعلم اللّه عز و جل «٣» منهم الكفر و لا الشرك و لا شيئا من جميع الظلم «۴» قوله لنبيّه صلى اللّه عليه «۵» قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً (٧ الأعراف ١۵٨)، فنقول لك أخبرنا عن هذه الآيه أ هى «۶» على الحقيقه من «٧» قول اللّه عز و جل «٨» أنه أرسل رسوله إلى الناس جميعا أم هى آيه يجوز تأويلها عندكم أنها إلى بعض الناس دون بعض، فإن قلت نعم إنه يجوز أن يكون تأويلها أنها»

إلى بعض الناس دون بعض أكذبك جميع أهل القبله من الفرق كلها و أكذبك اللّه عز و جل «١٠» بقوله وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ (٣۴ سبأ ٢٨)، و الكافه فى لغه العرب هى العامه للكلّ لا خصوص فيها، ثم نقول لك أخبرنا هل أراد رسول اللّه صلى اللّه عليه «١١» من الخلق كلها أن يجيبوا دعوته و يدخلوا فى الإسلام حتى لا يتخلف منهم أحد أم لم يرد ذلك و هل أمره اللّه عز و جل بدعاء الجميع أم لم يأمره إلا بدعاء البعض، فإن قلت إن اللّه

عز و جل «۱۲» أمره «۱۳» بدعاء البعض دون البعض «۱۴» كان هـذا هو الكفر و الرد للقرآن صـراحا، و إن قلت إن اللّه جل ثناؤه «۱۵» قد «۱۶» أمره بـدعاء الناس جميعا إلى الإسـلام على ما نجده «۱۷» منصوصـا فى القرآن و أراد ذلك منهم رسول اللّه صـلى اللّه عليه لزمـك أن اللّه عز و جل أراد إسـلامهم «۱۸» كلهم و بطـل قولك و سـقطت حجتك أنه زعمت أراد منهم الكفر لعلمه أنهم لاـ يؤمنون، و لو كـان كمـا قلت/ حقّـا لم يقـل لهم رسول اللّه صـلى اللّه عليه عن اللّه جل ثناؤه «۱۹» إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْکُمْ جَمِیعاً و لـم يقم «۲۰» الرسـول صـلى اللّه عليه «۲۱» على كلهم الحجه و قـد علم أن منهم من رسـاله رضـاعيه حـد كر-كـافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۰۹

لاـ يؤمن و أن اللّه عز و جـل قـد علم أن منهم من لاـ يؤمن «۱»، فقـد صـحّ أن العلم ليس هو الـذى منعهم و لاـ حال بينهم و بين الطاعه، و فى أقلّ من هذا كفايه لقوم يعقلون و الحمد للّه رب العالمين.

و من الحجه عليكم أيهـا المجبره فى قولكم إن اللّه تبـارك و تعـالى خلق الكفر و الشـرك و الزنـا و اللواط و قتل الأنبياء و أئمه الهـدى و قطع الطرق و جميع الفواحش و الكـذب أن نقول لكم أخبرونا كيف جوابكم للزنادقه و اليهود و النصارى إذا سألوكم فقالوا لكم نحن نجـد فى كتابكم و تحتجّون علينا أن ربكم قال لنبيّكم هَلْ مِنْ خالِقٍ غَیْرُ اللَّهِ (۳۵ فاطر ۳)، يخبر أنه لا خالق معه يخلق ما خلق و أنه هو الذى خلق و أنه لا خالق معه

يخترع الأشياء و يقدر على الأشياء، أ ليس هذا هو الحقّ عندكم و فى كتابكم، فلا بدّ لكم من نعم، فإذا «٢» قلتم ذلك قالوا لكم «٣» فأخبرونا الآن عن قوله يضيف إلى عباده وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً (٢٩ العنكبوت ١٧)، هل نجد هذا فى كتابكم، فإن قلتم نعم قالوا لكم «۴» أ فليس هذا القول «۵» قد دلّ على أن ثم خالقا آخر غيره يخلق الإفک، هذا نجده «۶» فى قرآنكم الذى تدعون أنه من عند حكيم عادل حيث «٧» يقول وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (۴ النساء ٨٢)، أ هذا «٨» زعمتم فى قرآنكم، فلا بدّ لكم أن تجيبوهم بنعم، فيقول لک السائل عند ذلک فأى اختلاف يكون أعظم من هذا الاختلاف و أى مناقضه تكون «٩» أعظم من هذه المناقضه إذ قال ربكم زعمتم هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ثم قال يعنف قوما و تخلقون/ إفكا، فلا بدّ لكم قد لزمتكم المناقضه و الاختلاف لأن هذا بيّن واضح فى القرآن «١٠» لا- حيله لكم فى دفعه و لا ردّه، فإن قلتم لهم كلّه خلق اللّه عز و جل «١١» و فعله، هو خلق الإفک و غيره مما خلق اللّه مثل السموات و الأرض و الشمس و القمر و غير ذلک لزمكم أن «١٢» قوله هَلْ مِنْ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣١٠

خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ينقض قوله وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً و يفلجكم خصماؤكم من اليهود و النصارى «١» و الزنادقه و جميع من خالفكم، لا بدّ لكم من أن تخلصوا منهم بحجه، فإن جسرتم على أن تقولوا إن اللّه خلق الإفک و غيره من جميع الظلم

لزمكم «۲» فى ذلك خصلتان فاضحتان «۳» أما واحده «۴» فيجب عليكم أن القرآن يختلف و يتناقض و الخصله الأخرى فيلزمكم أنكم جعلتم خالقكم فى عداد «۵» الكذابين الذين يفعلون الإفك و يلزمونه غيرهم ممن لم يفعله، فلا يزال الكلام يكرر عليكم أبدا و يدخل عليكم «۶» فى التوحيد و حكمه الحكيم و عدل العادل الفساد و الوهن و الخلل الذى لا بعده من العبث أبدا حتى ترجعوا عن قولكم و إلا بان كفركم فتقرّوا أن الذين خلقوا الإفك هم العباد الذين لا طاقه لهم بخلق شى ء من جميع الأشياء إلا الإفك و المعاصى و ما أتوه من العدوان الذى اختاروه و أنهم لا يقدرون على خلق شى ء غير المعاصى التى هى «۷» فعلهم و لو أرادوا خلق خردله ما قدروا عليها لأن ذلك ليس فى قوتهم و خلق الإفك و جميع المعاصى فى قوتهم و هم فى ذلك مخيّرون تخييرا، فأما أن يقدروا على خلق شى ء غير ذلك فيخرجوه من العدم إلى الوجود فلا سبيل لهم إليه، و الدليل على ذلك قوله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»

لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ/ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ، ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (۲۲ الحج ۷۳- ۷۴)، و إن اللّه جل ثناؤه «۹» هو الخالق القوى القادر الذى يخترع «۱۰» الأشياء فيحدثها و يخرجها من العدم إلى الوجود «۱۱»، فذلك الاختراع و الابتداع لما لم يكن شيئا موجودا و هو الخلق الذى خلقه اللّه عز و جل «۱۲» لا خالق له معه و لا مشارك له فيه و لا

صانع له معه، و أما اكتساب بنى آدم فـذلك خلقهم الذى هو حركاتهم المتولّده من قواهم و قواهم هى الاستطاعه المركبه فيهم

التى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣١١

لا يسألون «١» عنهـا و لا يعاقبون عليها و لا عيب «٢» عليهم فيها لأن ذلك فعله جل ثناؤه الـذى قال فيه لا يُسْـئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ (٢١ الأنبياء ٢٣)، و إنما عاب عليهم و عاقبهم و لزمتهم له الحجه فى الحركات التى اكتسبوا بها المعاصى و اختاروا ذلك الاكتساب «٣» باتّباع الهوى و الأثره لعاجل الدنيا و ليس نجد نحن و لا أنتم هاهنا خلقا مخلوقا محاطا به خلقه العباد إلا حركاتهم و ليست تلـك الحركات «۴» خلقا للّه «۵» جـل ثناؤه و لا فعلا و لو كانت الحركات خلقه و فعله لكان بالصـحه الصـحيحه الشاتم لنفسه و المـدعى لنفسه الأولاد و الصواحب و الأنـداد و الشـركاء و الأضـداد، و لو كان كما قلتم لكان القاتل لرسله و السافك لدمائهم و الواضع السـيوف فى رؤوسـهم و القاتل للأئمّه الراشدين و الشهداء و الصالحين و المؤمنين و لكان الفاعل لكل ظلم و كفر و جور فى الأرض ممـا كرهه و نهى عنه و عـابه و عنف فاعليه «۶» و أعـدّ عليه النيران و العـذاب الأليم الذى لا انقطاع له و جعل «٧» فيه من الأحكام فى الدنيا من القتل و الصـلب و قطع الأيدى و الأرجل و سائر الحدود ما عظم فيه النكال و جل «٨» عن كـل/ مقـال، فَتَبـارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (٢٣ المؤمنون ١۴) العـدل الرءوف الرحيم الـبرى ء ممـا قلتم و المتعـالى عمّـا «٩» إليه أسندتم، أ فيكون بهذا «١٠» و

يحك يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى من النكال فى الدنيا و الآخره صفه من فعل شيئا بقوم و أراده منهم و خلقه من فعلهم و سمّى نفسه عادلا و حكيما و رحيما و أنه لا يظلم و لا يجوز، فهذه صفه خالقك عندك و هذا تقديره و حكمته جل اللّه و تعالى و تقدس عما قلتم علوّا كبيرا، فإن قلتم إنه قال عز و جل فى كتابه «۱۱» اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ‌ءٍ (۱۳ الرعد ۱۶) فلذلك ألزمناه خلق كل شى ء قلنا لك أيها الهالك المغرور فى دينه الذى لم يلق العلماء و لم يغترف من عين الماء إن القرآن عربىّ مبين عظيم القدر واضح المنازل زاهر السراج «۱۲» و ليس هو بعجمىّ و لا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۱۲

غبىّ و لا خافى «۱» المعانى عن العلماء «۲» و أهل اللغه العربيه و البيان «۳» و ورثه الحكمه من أهل بيت النبوه عليهم السلام، ألا ترى أن العرب تقول دخلنا السوق فوجدنا فيه كل شى ء و هم لم يجدوا فيه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم «۴» و هو من أعظم الأشياء و كذلك لم يجدوا فيه من مات من المؤمنين و لا من آبائهم «۵» و إخوانهم و كذلك لم يجدوا فيه قطع السحاب و لا نجوم السماء و هذه أشياء لم يجدوها فجاز ذلك فى اللغه، و تقول العرب دعانا فلان إلى منزله فأطعمنا من كل شى ء و هو لم يطعمهم لحم خنزير و لا لحم الأسود و لا لحم الإنسان و لا لحم الحيّات فجاز ذلك فى اللغه أنه قد أطعمهم من كل شى ء و هذه أشياء لم يطعمهم

إياها و إنما تقول العرب من الخصوص فى الكلام ما تجعله عامّا، و إنما نزل القرآن بلغاتهم المعروفه و شاهد ذلک قول اللّه «۶» عز و جل وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (۱۴ إبراهيم ۴)، و الدليل على صدق قولنا كتاب اللّه عز و جل «۷» حيث قال فى ملكه سبأ وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْ‌ءٍ وَ لَها عَرْشٌ عَظِيمٌ (۲۷ النمل ۲۳)، فنقول لكم هل أوتيت شمسا و قمرا و نجوما و سماء و أرضا «۸» و جنّه و نارا و هل أوتيت فرجا كفرج «۹» الرجل و لحيه كلحيه الرجل و هل أوتيت ولدا من غير فحل، فكل هذه الأشياء لم تؤتها بإجماع الخلق كلهم، و قد قال اللّه عز و جل فيها وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْ‌ءٍ وَ لَها عَرْشٌ عَظِيمٌ، و هذه أشياء كثيره لم تؤتها و كفى بهذا بيانا و حجه قاطعه لدعواكم، و كذلک قوله عز و جل اللّه خالق كلّ شى ء إنما عنى به مما خلق خاصه لم يعن بذلک الشرک و لا الكفر و لا الإفک و لا سائر المعاصى التى خلقها العباد و هو البرى ء من ذلک عز و جل، و الدليل لنا «۱۰» على ذلک أيضا قوله عز و جل وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ (۳ آل عمران ۳۰)، فأخبر أن له نفسا عز و جل ثم قال بعد هذا كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ (۳ آل عمران ۱۸۵)، فأجمل هاهنا أن كل نفس ذائقه الموت و لم يستثن نفسا بعينها، فلو وجب ما قلتم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۱۳

فى خلق الأشياء لوجب فى النفس

هاهنـا مثل ما ادعيتم جل اللّه و تعالى عما تقولون علوّا كبيرا «۱»، و قوله عز و جل رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْ ءٍ بِأَمْرِ «۲» رَبِّها (۴۶ الأحقاف ۲۴- ۲۵) ثم قـال «۳» فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ (۴۶ الأحقاف ۲۵)، فـدلّ بـذلك إنما خصّ الريح أنها دمرت بعض الأشياء لا كلّها بعد ما قال تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْ ءٍ يعنى عز و جل «۴» مما أرسلت عليه خاصه لا عامّه، ألا ترى أنها لم تدمّر مساكنهم «۵» و أنها لم تدمر السماء و لا الأرض و لا الجبال و لا النبيّ هودا صلوات»

اللّه عليه «۷» و لا من كان معه من المؤمنين و أن الآيه خاصه دون عامه، و إن الآيه توجب عليهم فى قول اللّه عز و جل خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ أنه يعنى عز و جـل «۸» ممـا خلق هو و صـنع و ابتـدع لا ظلم الظالمين و لا جور الجائرين فجعل ذلك خصوصا فى خلقه المنفرد به لا عموما لما خلق/ غيره و عـذب عليه فاعله، فهذا «۹» أكبر دليل و أوضـح حجه و أقطع لكلّ مفتر، و قوله عز و جل وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ «۱۰» لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۴۱ فصّلت ۲۱)، فقالوا أنطق كل شى ء أراد اللّه عز و جل «۱۱» بهذا خاصّا دون عامّ لأنه «۱۲» لم ينطق الجبال و لا الأشجار و لا البهائم و لا كثيرا ممـا خلق، و إنما هـذا خصوص دون «۱۳» عموم مثـل قوله عز و جـل خـالق كـلّ شـى ء، فـالكفر ليس هو غير ما ذكرنا لك من حركات بنى

آدم و اعتقاد قلوبهم لا شی ء غیر ذلک، و لا یجده أبدا إلا أنت و إخوانک المجبره لأنک سمّیت کفرا مخلوقا لا حجه لک علیه و لا برهان «۱۴» و لا حجه من کتاب اللّه جلّ ثناؤه «۱۵» إذ لا یدرک ببصر و لا یحدّ بلمس و لا یحاط له بقطر حتی یعرف و یمیز خلق اللّه عز و جل «۱۶»

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۱۴

من خلق بنی آدم، فقد جاءک فی هذا من البیان و الحجه من کتاب اللّه عز و جل «۱» ما فی أقلّ قلیل «۲» منه أکفی الکفایه، و جاءک فی لغه العرب ما فیه البیان، قال الشاعر یمدح رجلا:

فلو کان للشّکر حدّ یحدّ إذا ما تأمّله النّاظر

لصوّرته لک حتّی تراه فتعلم أنّی «۳» امرؤ شاکر

فقد «۴» علمت العرب أن لیس للشکر حدّ یدرک و لا صوره تنال حتی یعرف الشکر بتلک الصوره فلا حدّ لا یوقف علیه غیر حرکات بنی آدم من شکر اللسان و المکافأه بالفعل الذی هو «۵» حرکه أیضا و لا یعرف للشکر «۶» معنی «۷» آخر غیر ذلک إلا اعتقاد القلب، و کذلک الکفر «۸» مثله «۹» سواء و جمیع الأفعال، و لو کان الشکر الذی عنی الشاعر أنه/ یرید أن یشکر به ملکا «۱۰» من ملوک الظالمین المعاندین للّه عز و جل هو مخلوق لکان اللّه عز و جل هو الشاکر للملوک المشرکین و الکافرین المعاندین «۱۱» له بعد قوله فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْکافِرِینَ (۲ البقره ۹۸) و العدوّ لا یشکر عدوّه فی سبب من جمیع الأسباب و لا یشکره علی لسان غیره و لا یصحّ هذا فی المعقول أبدا و کفی بهذا

حجه إلا أن تقول أنت يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى و إخوانک المجبره إن جميع ما سمينا من الشرک و الكفر و الفواحش «۱۲» و القتل و الزنا و الخنى «۱۳» و اللواط و الكذب و الإفک و جميع الجور و الظلم هو شى ء مخلوق موجود إلا أنه لا تراه العيون و لا تـدركه الحواسّ و لا تناله الجوارح و لا تلمسه الأيـدى «۱۴» و لا تحيط به الأقطار فنقول لک عنـد ذلک فإنه يلزمک فى هـذا القول فسادان عظيمـان و كفران اثنـان فى كليهمـا بطلاـن دعواک و بيـان كـذبک و نقض فريتـک و فضـيحتک، أمـا أحـدهما فيلزمک أنک قد أثبتّ شيئا لا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۱۵

تـدركه الأبصار و لا تلمسه الأيدى و لا تقع عليه الخواطر و لا الأماكن «۱» و لا يدرى ما كنهه فيبطل عليک «۲» قولک بالتوحيد «۳» لأنک قد ادعيت موجودا «۴» ثانيا فيه صفه معبودک الذى وحّدته فزعمت أن هذا الآخر نظير له و ندّ لا تدركه الحواسّ و لا تناله الخواطر و لا تحويه الأماكن فتفسـد عليک دعواک فى التوحيـد و تكفر بهذا القول الذى وصـفت به أفعال العباد و يلزمک أنک قد وحّدت شـيئا آخر غير الذى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ (۴۲ الشورى ۱۱)، و كفى بهذا جهلا و عمى و فضيحه على من زعم أنه يقول بالتوحيد، و قد أعلمناک أنه لا قوام لقائل بتوحيد اللّه عز و جل «۵» و لا ينفع ذلک «۶» دون القول بالعدل لأنه من زعم أن اللّه عز و جل «۷» فعل شيئا مما كره «۸» أو خلق شيئا مما عنه نهى أو دخل فيما عاب أو

عاقب على «۹» فعل نفسه أو غضب من إرادته أو عنف أحدا على خلقه كان هذا/ غايه التشبيه و أنه لم يفرق بينه و بين خلقه، و من شبّهه بالجائرين و الجاهلين و العابثين و الجوره المتعنتين و المفسدين لم ينفعه ما ادعى من «۱۰» التوحيد و لم يستحق اسم موحّد لما قد قرفه «۱۱» به عز و جل من الجبر و التجوير و التشبيه بالظالمين و التسويه بينه و بين الشيطان الرجيم فى إغوائه للخلق «۱۲» و إراده المعاصى منهم و حملهم على ما يهلكهم و يورثهم الخلود «۱۳» فى النار أبد الأبيد سبحان اللّه العظيم رب العرش الكريم العادل الرحيم عمّا قلتم و به دنتم و فيه ناظرتم و به إلينا كتبتم و عنه سألتم و فيه لعنتم «۱۴»، فهذا جوابنا لكم فى نقض جميع ما قصدتم به من الفريه على رب العالمين فصرتم له خصماء و لحزبه أعداء و عن طاعته عنداء و لمن خالفه أولياء، فالحمد اللّه الذى حجب الحق بشواهد العدل و أوضح القرآن و شافى البيان عن كيد الكائدين و معانده المعاندين و إلحاد الملحدين، و أما ما ذكرت من «۱۵» يوسف النبىّ «۱۶» صلى اللّه عليه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۱۶

فإن يوسف «۱» لم يعص اللّه عز و جل «۲» و لم يهمّ له بمعصيه على ما ذهبتم إليه، و لو كان همّ له بمعصيه لم يقل فيه من جميل الثناء و المدح و الشكر ما لا يزال يقرأ أبدا «۳» حتى تزول الدنيا و تزلف الآخره من قوله عز و جل كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ (۱۲ يوسف ۲۴)،

و ليس يكون المخلص من همّ بفعل فاحشه، و الصرف من اللّه تبارك و تعالى له «۴» أنه برّأه من الظلم و حمده على ما اختار و لم يجبره على ترك المرأه جبرا فلا يجب له حمد و لا أجر، و ليس اللّه جل ثناؤه يفعل فعل/ العباد من الطاعه و لا من المعصيه و لا ـ يجوز ذلك و لا يكون أبدا و لا كان فيما مضى لما فى ذلك «۵» من فساد الحكمه و وجوب القهر و الحتم، و قد احتججنا عليك فى ذلك بما جزء «۶» منه يكفى من عقل و أنصف لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَهِ ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَ ما نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ «۷»، يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِی النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ، خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ، وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِی الْجَنَّهِ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (۱۱ هود ۱۰۳- ۱۰۸)، فسعد من سعد باكتسابه و شقى من شقى باكتسابه لا حتما و لا جبرا، و قد قالت الحكماء استعمال النظر فيما لا يدرك علمه من دين اللّه عز و جل «۸» إلا من جهه الخبر «۹» جهل و نأى «۱۰» عن الصواب و كذلك استعمال الخبر فيما لا يدرك علمه من دين اللّه إلا من جهه النظر جهل و تناء «۱۲» عن الصواب «۱۱»، فليتّق اللّه من نظر فى كتابنا هذا و ليعمل الفكر فيه، فإن الإقدام على النار الخطر

العظيم، و ما «۱۳» بعد الحق إلا الضلال وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (۴۵ الجاثيه ۱۹).

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذی: ثم سلهم عمن ذكر اللّه عز و جل فی رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۱۷

الكتاب أنهم لا يعلمون و لا يعقلون و لا يبصرون، أحقّ ذلک من اللّه، فإن قالوا نعم فقل فكيف «۱» و أنتم تزعمون أنهم يعلمون ما يعلم الأنبياء «۲» و اللّه يصفهم بغير ذلک، و إنهم «۳» إن قالوا إنهم «۴» لا يدركونه إلا بالعقل حتى يفكروا فقل أ فليس توسّعون لهم حتى يفكروا و إلى أىّ وقت يفكرون/ و كم هو أ ساعه أم ساعتين، فإنهم لن يفيدوا لک هذا أيضا لأنهم إن وسّعوا لهم ساعه «۵» وسّعوا لهم ساعتين «۶» و إن وسعوا لهم يوما «۷» وسّعوا لهم يومين «۸»، و ليس «۹» لهذا وقت عندهم و سيفرون من هذا الكلام، و اعلم أنک لن تسألهم عن شی ء أشدّ «۱۰» عليهم من هذا و أشباهه لأنهم يقولون لا يكلّف اللّه الناس إلا ما يستطيعون.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه و على آبائه الطاهرين «۱۱»: إن اللّه تبارک و تعالى أعطى خلقه الاستطاعه التی ركّبها فيهم من الحواسّ الخمس و العقول التی بها يعرفون «۱۲» الخير من الشرّ و الحق من الباطل و الصواب من الخطاء «۱۳»، ثم أرسل إليهم الرسل و أنزل عليهم الكتب و افترض عليهم الطاعه و ندبهم إلى الجنّه و حذرهم النار «۱۴» و أوجب «۱۵» لهم النجاه تخييرا لا قسرا و لا جبرا «۱۶» و كذلک حكمه فی الأولين و الآخرين أنه أمر تخييرا و نهى «۱۷» تحذيرا فلم يطع كرها

و لم يعص مغلوبا و لم يقسر القلوب على طاعته قسرا و لم يحملها على طاعته جبرا الواجب عليهم أن ينصتوا للرسل و ما جاءت به فينظروا بعقولهم فى قولهم فيأخذوا الحسن و يتركوا القبيح و ذلك قوله عز و جل فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا

الْأَلْبابِ (٣٩ الزمر ١٧- ١٨)، فلم يجز فى حكمه الحكيم أن يحمد أحدا من الخلق «١» على فعله و خلقه هو، و إنما حمدهم و أثنى عليهم بفعلهم و وجبت لهم الهدايه منه أن سمّاهم مهتدين أى حكم لهم بالهدى و سماهم به لا أنه جبرهم «٢» عليه جبرا، فأىّ «٣»/ أجر لمجبور و أىّ «۴» حمد لمكره، كما قال سبحانه وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا «۵» (٣٢ السجده ٢۴)، و قال «۶» وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ (٢٨ القصص ۴١)، كلّ «٧» ذلك جعل حكم و تسميه لا جعل قهر و جبر، و لو كان كذلك لم يكن للأئمه الذين يهدون بأمره ثواب و لا حمد لأنه أكرههم و لا يكون على الأئمه الذين يدعون إلى النار عقاب «٨» و لا ذمّ «٩» لأنه أكرههم أيضا و جعلهم دعاه إلى النار، و قد قال اللّه «١٠» إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٠ يونس ۴۴)، و أما قولك فى التفكّر فلعمرى لقد قال اللّه عز و جل أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ (٣٠ الروم ٨)، و الهدايه من اللّه عز و جل لا

تکون و لا تجب «۱۱» لکافر معرض عنه یعبد غیره و یأکل رزقه و یجعل له الصواحب و الأولاد و الشرکاء و الأضداد فیجبره على الطاعه و یمیل قلبه إلى الهدى من قبل أن یکون هو الراغب فی الهدى و المقبل إلى الطاعه لأن مثل ذلک مثل رجل وقع فی بئر فأشرف علیه الناس فقالوا له اخرج فقال لهم لست أخرج حتى تدلوا «۱۲» إلیّ حبلا أخرج به و إلا فلست أخرج أبدا، و کذلک الکافر عندکم و فی «۱۳» قولکم لا یخرج من الکفر أبدا «۱۴» حتى یجبره اللّه على الهدى و یمدّه بالقسر و الإکراه لقلبه و هو فی غایه الکفر و غایه الضلاله و الإعراض عن خالقه و هو غیر مستوجب من اللّه عز و جل للرشد و لا مستحقّ للهدى و لا المعونه و لا الرحمه، و قد قال اللّه عز و جل إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِیبٌ مِنَ الْمُحْسِنِینَ (۷ الأعراف ۵۶)، و لم یقل إنها قریب من المشرکین،

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۱۹

و قال وَ رَحْمَتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْ ءٍ فَسَأَکْتُبُها «۱» لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ (۷ الأعراف ۱۵۶)، و لم یقل فسأکتبها للذین یشرکون، و قال وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ/ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى فَإِنَّ الْجَنَّهَ هِیَ الْمَأْوى (۷۹ النازعات ۴۰- ۴۱)، فإن قلتم أیها المجبره إن الکافر لا یقدر أن یخرج من الکفر حتى یکون اللّه جل ثناؤه هو المخرج له من الکفر بالجبر و القسر و یجعل فی قلبه الهدى جبرا و إکراها لزم فی المعقول أنه لا حمد لمکره مجبور و لا لوم على عاص مدحور و لم یکن لإرسال الرسل معنى و لا

لإنزال الكتب بأمر و نهى و تحذير و تخويف «٢» و ترغيب و حضّ و زجر فلا «٣» معنى لذلك و لكان من حجج الأمم على رسلها أن تقول لها و هى حجه قاطعه تفلج بها الرسل أيها الرسل إنّ أمرنا ليس فى أيدينا منه شى ء قليل و لا كثير و لا نقدر من أنفسنا على طاعه و لا معصيه و لا نملك لأنفسنا هدى و لا غيّا فاذهبوا إلى ربّكم فاسألوه أن يخلّى سبيلنا و يجعل لنا طريقا حتى نسلم و نتبعكم، فإنّ ليس لقوله فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٨۴ الانشقاق ٢٠) معنى و قد علم أنه قد حال «۴» بيننا و بين الإيمان، و كذلك فلا معنى لقوله أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ «۵» (۵ المائده

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٢٠

محمد كافّه كلنا بعد ما/ أراد أن يكون بعضنا مؤمنا و بعضنا كافرا على ما قال شيخنا عبد اللّه بن يزيد البغداذى و إخوانه المجبره، فكيف تدعوننا أيها الرسل إلى الإيمان و تسفكون دماءنا و تغنمون أموالنا و ذرارينا و ليس نقدر على الإيمان بحيله لأن اللّه أراد منّا أن نكون كفّارا و لو آمنّا لبطل علمه، و نحن «١» بعد هذا نقتلكم يا معشر الرسل و الأئمه من أولادكم و هو الذى قضى علينا قتلكم و خلق فعلنا بكم و قدّره علينا و أراده منا، ثم أنزل فى كتابه يعيّرنا و يعنفنا و يعيب علينا قتلنا لرسله و يقول فى كتابه وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ (٢ البقره ۶١) بعد ما قال يقضى «٢» الْحَقَّ وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ (۶ الأنعام ۵٧)، فلم عاب علينا قضاء ما

خلق «۳» و كلّ شی ء فی الأرض زعمت المجبره بقضائه و قدره و فعل مخلوق لفاعله لا حيله له فی تركه و لا نقدر على الخروج منه، فكيف تطلبون منا يا معشر الرسل [ترک ما لا نقدر على تركه و لا نقدر على الخروج منه «۴»، و نحن معشر «۵» العرب يقول «۶» الشاعر منا الشعر فلا نقبل منه بيتا معيبا «۷» و لا معنى فاسدا و لا كلاما «۸» مستحيلا حتى نستقصی فيه و نبعد عنه التناقض و نسقط شاعره «۹» إذا أخطأ و نقدم عليه غيره من الشعراء فكيف نقبل منكم يا معشر الرسل كتابا سماويّا زعمتم نجده نحن متناقضا يفسد بعضه بعضا، فأنصفونا ففی النصفه تجب الحجه و يغلب الحقّ و يصحّ لنا «۱۰» صدقكم و تلزمنا طاعتكم و قد ذكر ربّكم أيها الرسل فی كتابه أن «۱۱» قضاءه حق و أنه يقضی الحق ثم قال بعد ذلك وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ «۱۲» (۳ آل عمران ۲۱)، فما هذا التخليط يا معشر الرسل أصحّوا لنا رسالتكم/ القويه و حكمه «۱۳» ربّكم العادل الحكم الذی زعمتم، فإذا صحّ عدل ربكم و حكمته عرفنا ما تدعوننا إليه و صحّ الخطاب بيننا و بينكم و قام الحق و سقطت الدعاوى الباطله من قولنا و قولكم يا معشر الرسل.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۲۱

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه «۱» فما ترى قول عبد اللّه بن يزيد البغدادی و أصحابه المجبره لمن احتجّ عليهم بهذا الاحتجاج و ما ردهم عليه و ما ظنّهم تردّ الرسل على الأمم و ما حجتهم عليهم فيما قالوا، أ تراه يقول إن الأمم قد صدقت فی

دعواها «۲» على الرسل «۳»، فإن قال نعم إن الأمم قد صدقت فيما ادعت على الرسل و احتجّت بالصواب «۴» كفر باللّه العظيم و صحّ كفره و خروجه من فئه الإسلام، و إن قال إن الأمم قد كذبت و لم تحتج على الرسل بحقّ و إنها مبطله فى دعواها على الرسل رجع عن قوله و صحّ كذبه و بان للخلق أنا قد غلبناه و قطعنا حجته و بانت فضيحته و أنه يلزم المجبره أن الذى ادّعت باطل لصحه «۵» القرآن و أنه لا يتناقض و بطّل دعواهم و أنه قد أكذب أهل مقالتهم «۶» و شهد عليهم بالكذب، و إنما جاء غلط عبد اللّه بن يزيد البغداذى و إخوانه «۷» المجبره و إعجابهم برأيهم من قله علمهم بمعانى القرآن و جهلهم بالتأويل و تعلّقهم بالمتشابه الذى يصحّحه التأويل من علم أهل العلم بشواهد الحقّ و بصرف «۸» اللغه العربيه، و أنه لم يعرف الحقائق فى الكلام من المجازات و لم يأخذ الحق من معدنه، و إنما دان بالتقليد و كذلك دان «۹» من لحقه «۱۰» بتقليدهم له فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، و نحن نسأله الآن ما مخرج «۱۱» قول اللّه عز و جل حيث يقول اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ (۲ البقره ۱۵)، و قوله سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ (۹ التوبه ۷۹)، و قوله يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ (۴ النساء ۱۴۲)، أ هذا على حقيقه أم على مجاز كلام/ عربىّ يحتمل التأويل، فإن قال «۱۲» إنه على حقيقه «۱۳» لا مجاز فيها و لا يحتمل التأويل لزمه أن ربّه يستهزئ كما يستهزئ السفهاء و يسخر كما يسخر السخفاء و يخدع كما يخدع الضعفاء، و إن

قال «۱۴» إن هذا «۱۵» القول «۱۶» على مجاز الكلام قلنا له هذا «۱۷» هو الحق و له تأويل جهلته «۱۸» و قد

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۲۲

رجعت عن قولك «۱»، و كذلك جهلت «۲» قوله الذى احتججت «۳» علينا به فى قولك لا يعلمون و لا يعقلون و لا يبصرون ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ (۵۳ النجم ۳۰)، له تأويل كما لهذا تأويل غلطت فيه، لأنهم لو كانوا لا يعلمون و لا يعقلون و لا يبصرون «۴» لسقطت عنهم الحجه كما سقطت عن الأطفال و المجانين، إلا أن كلامك على اتباع الهوى و الإعجاب و لا تدبر «۵» الكتاب «۶» و لا تتفكر فى الصواب، ثم نسألك أيضا عن اعتقادك فى التوحيد لأنك تقول زعمت أنك موحِّد، و محال، ما أنتم «۷» كذلك، فنقول لك «۸» ما قولك فى قول اللّه عز و جل هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَةُ (۲ البقره ۲۱۰)، و قوله الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى «۹» (۲۰ طه ۵)، و قوله رَفِيعُ الدَّرَجاتِ (۴۰ غافر ۱۵)، و قوله تَجْرِي بِأَعْيُنِنا (۵۴ القمر ۱۴)، و قوله وَ لِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي (۲۰ طه ۳۹)، و قوله يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ (۶۸ القلم ۴۲)، و قوله وَ قَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً (۲۵ الفرقان ۲۳)، و قوله كَسَرابٍ «۱۰» بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَ وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسابَهُ وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ (۲۴ النور ۳۹)، هل هذا القول كله الذى تراه يلزم التشبيه على الحقيقه لا تأويل له أم هو على مجاز الكلام قول عربيّ

يجب تأويله «۱۱»، و إلا لزم التشبيه، فإن قلت إنه على الحقيقه لا تأويل له لزمك التشبيه لخالقك و خرجت مما ادّعيت من التوحيد الذى قلت به و فلجک «۱۲» المشبهه، و إن زعمت أنه على مجاز الكلام له تأويل فى اللغه العربيه إذ لا يسعك غير ذلك/ و إلا شبهت و كفرت قلنا لك فكذلك «۱۳» يلزمك أن للآيات المتشابهات اللاتى «۱۴» تعلّقت بهن تأويلا فى العدل على الحقيقه و الخروج من الجبر و أنها مجاز كلام لم تعقله «۱۵» و لا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۲۳

إخوانک المجبره و لم تهتدوا «۱» إلى القول فيه على اللّه جل ثناؤه «۲» بالعدل، فإن أنكرت التأويل حميّه و تعزّزا أنكرت عليك المشبّهه تأويلك فى التوحيد و لزمك مثل ما تدّعى، و لا مخرج لك من هذا الباب بحيله محتال، فكيفما «۳» قلت فجدّك الأسفل و حجتك الفاسده و الحمد للّه رب العالمين.

و أما قولك فى تكليف العباد فالتكليف لازم لكلّ بالغ و بالغه من ولد آدم ممن صح عقله و بدنه، و قد قسم اللّه عز و جل «۴» عليهم بفضله النعم التى تفضّل بها عليهم، فعلى «۵» قدر صحه العقول و الجوارح و الحواسّ «۶» يلزم التكليف و من زال عنه شى ء من ذلك كان التكليف «۷» على قدره «۸»، و من زال عقله «۹» سقط التكليف كلّه، و العجب كل العجب منك «۱۰» لم سمّيته تكليفا و إنما أصل قولك أنهم جبروا جبرا و خلقت أفعالهم و المجبور «۱۱» و المخلوق فعله ليس هو مثل المكلّف الذى «۱۲» إن شاء فعل و إن شاء لم يفعل، و قد أعدت «۱۳» التفضيل لبعضهم

على بعض و أكثرت إعاده الكلام فيه الـذى لا وجه له، و قـد تحرينا فيه المعنى الواحـد عن تكريرک «۱۴» للمعانى التى تقتضى وجها واحـدا، و إنما مثلك فى كتابك الذى وضـعته على أهل العدل و زخرفت فيه «۱۵» الغرور لأصحابك و منّيتهم الأباطيل و أعلمتهم أن أهل العـدل لا يقـدرون لكم «۱۶» على دفع و لاـ كسر حجه و فى كـل مسأله تقول إن أهل العـدل يفرّون عن «۱۷» كلامكم هـذا و أنتم تقطعونهم من هذا الموضع و هذا من أشدّ ما تسألونهم «۱۸» عنه/ فكان «۱۹» مثلك «۲۰» فى ذلك مثل زقّ منفوخ لا شـى ء فيه إلا الرياح ثم عمـد إليه رجل بإبره فخرقه «۲۱» بهـا فانفشّ جميع ما فيه، و الحق فأجل «۲۲» و أشرف من أن يخفى على العقلاء و أهل التمييز و النظر و قد رددنا عليك من الحق ما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۲۴

فيه الشـفاء لكل مسلم، ثم نقول لك «۱» مـا تقول فى قول اللّه عز و جل الْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلى عَبْـدِهِ الْكِتابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً، قَيِّماً لِيُنْـذِرَ بَأْساً شَدِيـداً مِنْ لَـدُنْهُ وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَـناً، ماكِثِينَ فِيهِ أَبَـداً، وَ يُنْـذِرَ الَّذِينَ قـالُوا اتَّخَـذَ اللَّهُ وَلَـداً، ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَ لا لِآبائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَـذِباً (۱۸ الكهف ۱-۵)، فنقول لک يا عبد اللّه بن يزيد البغداذىّ هل «۲» هذه الكلمه «۳» خلق اللّه عز «۴» و جل و صنعه و إرادته أم لا، فإن قلت إنها «۵» خلق للّه «۶» عز و جل و صنع «۷» و

إراده لزمک أنه غضب من خلقه و صنعه و إرادته، و هذا خروج من الحكمه و يجب أنه عذب على ذلك بعد ما قال وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى (٥٣ النجم ٣٩- ٤١)، ثم نقول لک «٨» و أخبرنا «٩» لم قال كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ مستعظما لها و مستقبحا و مستشنعا و هو الذى خلقها و أرادها و صنعها، أ هكذا يكون الحكيم الذى لا- يظلم، و إن قلت لا- أقول ذلک رجعت عن قولک و صرت إلى قولنا، ثم نقول لک «١٠» ما الفرق بين قوله فى عيسى عليه السلام إنه كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ (٤ النساء ١٧١) و ذكر فى كتابه أنه كلمه له خلقه و صنعه و أراده، و الدليل على أن عيسى كلمته قوله عز و جل «١١» يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ «١٢» (٣ آل عمران ٤٥)، و قال أيضا «١٣» عِيسَى/ ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ (٤ النساء ١٧١)، فنقول لک ما الفرق بين هذه الكلمه المعنىّ بها عيسى «١٤» عليه السلام و بين الكلمه الكبيره عند اللّه عز و جل «١٥» التى خرجت من أفواه الكفار الّذين قالوا اتّخذ اللّه ولدا، فإن ادّعيت فرقا بينهما غير أن اللّه فى زعمک هو الذى خلقهما جميعا و صنعهما و قدرهما و أزادهما لم تقدر على ذلک بحيله محتال و لا بوجه من الوجوه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٢٥

لما زعمت أن اللّه عز و جل «١» هو الذى خلق الكلمتين و أراد المعنيين، فيلزمک عند

انقطاعك عن الفرق بين الكلمتين أن القوم «٢» الكفار الذين قالوا اتخذ اللّه ولدا إنما غضب اللّه «٣» عليهم و عاب فعلهم و حكى لنبيّه محمد صلى اللّه عليه «۴» عظيم كفرهم و أوجب عليهم فيه العذاب الأليم المقيم و أنه لم يكن فى خلقه لعيسى و جعله إياه كلمه غضب منها على أحد و لا عيب و لا استعظام و لا عذاب مقيم، فكلاهما «۵» زعمت كلمه لا فرق بينهما خلقهما «۶» اللّه عز و جل «٧» و صنعهما على زعمك فعذب عباده على واحده و غضب منها و لم يغضب من الأخرى و لم يعذب عليها و هما سواء فى الخلقه و الصنعه و الإراده، فأين العدل و الحكمه فى هذا الباب بيّنه لنا و ميّزه إن كنت من الصادقين أو أرنا «٨» الفرق بينهما إن كنت من المهتدين، و لا تجد فرقا بين «٩» ذلك أبدا، و هذه قاطعه لحجتك و مدحضه لقولك إلا أن ترجع فتزعم أن الكلمه التى غضب اللّه منها و عذب عليها أنها إراده الكفار و قولهم باختيارهم و صنعهم «١٠» لا صنع اللّه جل ثناؤه «١١» و أن عيسى كلمته و خلقه لاتباعه على أحد فى ذلك و هذا هو الحق و هو دين اللّه الذى لا مخرج لمسلم منه، و من قال بغيره كفر و وجب عليه العذاب و الحمد للّه رب العالمين، ثم نقول لك «١٢» أيضا أخبرنا عن قول اللّه عز و جل للكفار ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٧۴ المدثر ۴٢)، فنقول لك أ رأيت إن ردّوا عليه فقالوا/ ذلك بما خلقت من أفعالنا و أردته من كفرنا «١٣» و قدّرته و قضيته علينا

«۱۴» هل يكذبون فى هذا الجواب أم يصدقون، فإن قلت إنهم يكذبون رجعت عن قولك و صرت إلى قولنا بالعدل، و إن قلت إنهم قد صدقوا فى هذه «۱۵» الدعوى فى قولهم إن اللّه عز و جل «۱۶» خلق أفعالهم و قدرها عليهم و قضاها و أرادها قلنا لك فقد أكذبك اللّه جل ثناؤه و وجدنا القرآن يشهد بخلاف ما قلت من إقرارهم على أنفسهم و إبرائهم لخالقهم و إضافتهم الظلم

و المعاصى إليهم لا إليه عز و جل «۱» حيث قالوا لَمْ نَكُ «۲» مِنَ الْمُصَلِّينَ وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتانَا الْيَقِينُ فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ (۷۴ المدثر ۴۳- ۴۸)، ثم قال فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَهِ مُعْرِضِينَ «۳» (۷۴ المدثر ۴۹) فعجّب نبيّه صلى اللّه عليه كما تسمع ما لهم عن التّذكره معرضين لعلمه أنه لا حائل «۴» بينهم و بين التذكره، فما «۵» تقول لو ردّوا عليه فى هذا الموضع حين قال لهم «۶» فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَهِ مُعْرِضِينَ فقالوا أنت بنا، لولاك «۷» لعرفنا رشدنا، هل يصدقون فى الحجه أم يكذبون، فإن قلت إنهم صدقوا «۸» لزمك أن حجتهم «۹» أقوى من حجه اللّه عز و جل «۱۰»، و إن قلت كذبوا «۱۱» رجعت عن قولك، ثم نقول لك أخبرنا ما تقول فى رجل من المسلمين خرج غازيا للروم فى بلدها فحاربهم وقتا ثم إنه وقع فى أيديهم و أخذوه «۱۲» أسيرا فوضعوه فى الحبس و الحديد، فلما دخل شهر رمضان عرضوا عليه الدخول فى النصرانيه و القول بأن المسيح ابن اللّه فكره

ذلـك و امتنع عليهم منه، فلما امتنع ربطوه «۱۳» بالحبال «۱۴» و غلّوا يـده إلى عنقه، ثم أخذوا له المغرّ «۱۵» الذى يغرّ به الصبيان «۱۶» و هو المسـعط «۱۷» فى لغـه العرب و أوجروه به «۱۸» الخمر كرها و هو مضـجع «۱۹» لاـ حيله له فى نفسه و لاـ دافع عنه ثم جعلوا يسقونه إياه «۲۰» و كـذلك ودك الخنزير فلم يزيـل على ذلك سـنه على/ تلك الحال حتى إذا لم يبق من السـنه إلا يوم واحـد أطلقوه، فنقول لك و لمن قال بقولك أ ليس قـد علم اللّه عز و جل «۲۱» أنه قد فعلوا به «۲۲» ذلك الفعل و أكرهوه على شرب الخمر و ودك الخنزير حين أوجروه ايـاه كرهـا و هو لاـ حيله له فى نفسه، فـإذا قلت نعم قـد علم اللّه ذلك منه و منهم قلنا لك «۲۳» فهل على رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۲۷

هذا الرجل للّه عز و جل «۱» فى ذلك الذى أكره عليه حجه أو تباعه أو هل يجب عليه عذاب أم لا «۲»، فإن قلت نعم عليه حجه و ذنب و عـذاب و تباعه كذّبك «۳» جميع المسـلمين و خرجت من العدل و المعقول، و إن «۴» قلت لاـ حجه عليه و لا ذنب قلنا لك صـدقت لأن الحجه عليه فيما علم أنه يقـدر عليه، ثم نقول لك أيضا أ رأيت هذا الرجل بعينه إن شـرب الخمر ساعه واحده أو جرعه واحده بطيب من نفسه و اتباع هواه «۵» أ ليس قد علم اللّه عز و جل «۶» ذلك من فعله، فإن قلت لم يعلمه كفرت، و إن قلت إنه قد علمه قلنا

لـک فهـل یعـاقبه علی شـرب تلـک الجرعه وحـدها أم لاـ یعـاقبه، فـإن قلت إنه لاـ یعـاقبه أبطلت وعیـد اللّه عز و جـل و خالفت المسـلمین و خرجت من الکتاب، و إن قلت إنه یعاقبه بشربه للخمر «۷» و اتباع شـهوته فی تلک الجرعه قلنا لک فکیف لم یعاقبه فی شرب سنه «۸» کلهـا علی ما شـرب من الخمر و صار فی بطنه من ودک الخنزیر و یعاقبه «۹» علی شرب «۱۰» جرعه فی ساعه واحده «۱۱» من نهاره عمـدا، فإن قلت من قبل «۱۲» أن الروم أکرهوه علی ذلـک فلم تلزمه عقوبه و هو اختار الشـرب لنفسه فی هـذه الساعه الواحده فلزمته العقوبه قلنا لک «۱۳» فقـد لزمک الآن أن لیس لعلم «۱۴» اللّه عز و جـل یثیب العباد و لا لعلمه «۱۵» یعاقبهم، و إنما یثیب و یعاقب علی ما فعله «۱۶» العباد بأنفسـهم، و ذلک قوله عز و جل إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِکُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها (۱۷ الإسراء ۷)/ و بطـل قولـک أنت و أصـحابک فی اعتلاـلکم علینا بعلم اللّه جل ثناؤه أن «۱۷» من قبـل علمه کان الفساد علیهم فی أدیانهم و أن بالعلم ضـلّوا زعمتم و هلکوا، و کذب العادلون باللّه و ضـلوا ضـلالا بعیدا، و الواجب «۱۸» علی من سمع کتابنا هذا أن ینعم النظر فیه و لیذکر وقوفه بین یدی اللّه عز و جل «۱۹» فأیّ القولین کانت «۲۰» الحجه فیه «۲۱» أغلب و أوکد و أقوی رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۲۸

فی کتاب اللّه عز و جل «۱» فلیتبع الحقّ من «۲» ذلک، فلیس بعد الحق إلا الضلال و الحمد للّه رب العالمین «۳».

ثم قال

عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم عن قول اللّه سبحانه «۴» وَ كانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً «۵» (۱۸ الكهف ۱۰۱)، ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ (۱۱ هود ۲۰)، و أشباه هذا «۶» فى «۷» كتاب اللّه عز و جل «۸»، و ليس لهم «۹» فى وجه أخذوا فيه «۱۰» من الوجوه «۱۱» راحه، فألزم كلّ مسأله على وجهها و معناها وحدها «۱۲» فإنهم لم يفيدوا لك «۱۳» وجها «۱۴» خالفوا فيه العدل، و ستردّهم إلى قولك أو تنكسر «۱۵» عليهم وجوههم التى وضعوها لأنها جاءت من غير «۱۶» اللّه عز و جل.

الجواب: قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه [عليه و على آبائه الطاهرين «۱۷»: و سألت عن قول اللّه عز و جل وَ كانُوا «۱۸» لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً «۱۹» لجهلك باللغه و عجزك عن العلم بتصريفها «۲۰» فى اللسان العربى عند العرب الذين خاطبهم رسول اللّه صلى عليه و على آله و سلم «۲۱» بلسانهم «۲۲»، و ذلك قول اللّه جل ثناؤه «۲۳» وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (۱۴ إبراهيم ۴)، و قال بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ «۲۴» (۲۶ الشعراء ۱۹۵)، و قال اللّه عز و جل يحكى عنهم يوم القيامه الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَ كانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً (۱۸ الكهف ۱۰۱) يعنى «۲۵» تبارك و تعالى بذلك أنهم كانوا لا يبصرون الحقّ و لا يميلون إليه/ بقلوبهم و لا يريدونه بشى ء من حواسّهم و لا يصغون إليه بآذانهم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۲۹

و لا يريدون أن يسمعوه باختيارهم و إعراضهم و كراهيتهم للحق و استماعه و هم فى ذلك

يقدرون أن يسمعوا «١» و ينصتوا إليه لو أرادوا «٢» لأن اللّه جل ثناؤه لم يحل بينهم و بين الاستماع، و قد قال اللّه عز و جل «٣» وَ تَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لا يُبْصِرُونَ (٧ الأعراف ١٩٨)، و قال عز و جل «٤» فى موضع آخر أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ (١٩ مريم ٣٨)، يعنى ما أسمعهم و ما أبصرهم مثل ما «٥» تقول العرب أكرم بفلان أى ما أكرمه، و قوله عز و جل يعنف الكفار و يعجّب نبيّه عليه السلام من كذبهم وَ قالُوا «٦» قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا «٧» إِلَيْهِ وَ فِي آذانِنا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنا وَ بَيْنِكَ حِجابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنا عامِلُونَ (٤١ فصّلت ٥)، فلو كان فى آذانهم وقر لم يسمعوا دعاء النبيّ صلى اللّه عليه «٨» لهم إلى الإسلام و لم يجز أن يخاطبوه و لا يردوا عليه هذا القول و هم لم يسمعوا قوله حين دعاهم، فهذا أوضح شاهد «٩» عليك، و قال «١٠» اللّه عز و جل فى أهل النار وَ هُمْ فِيها لا يَسْمَعُونَ (٢١ الأنبياء ١٠٠)، فإن كان هذا القول على ظاهر الآيه أن أهل النار لا يسمعون عندكم أيها المجبره فهو خير لهم أن لا يسمعوا ما فيها من البلايا و الأهوال و الأصوات المنكره المكروهه و أصوات السلاسل و الأغلال و ما فيها من الأنكال «١١»، فإن قلت إنهم فيها لا يسمعون و حقّقت ذلك لأن يجوز كذبك «١٢» أكذبك اللّه جل ثناؤه «١٣» فى القرآن المبين حيث يقول و يوجب أن أهل النار يسمع بعضهم بعضا فقال وَ إِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً

فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا (۴۰ غافر ۴۷) مِنْ عَذابِ اللَّهِ مِنْ شَيْ ءٍ، قالُوا لَوْ هَدانَا اللَّهُ لَهَدَيْناكُمْ سَواءٌ عَلَيْنا أَ جَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ (۱۴ إبراهيم ۲۱)، فقد صح و ثبت أن هذا قول من يسمع «۱۴» بعضهم عن بعض و لو كانوا لا يسمعون ما تحاجوا/ و لا فهم بعضهم عن قول «۱۵» بعض، و إنما عنى أنهم لا يسمعون فيها شيئا من الرحمه و لا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۳۰

الخير «۱»، و قوله وَ كانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً إنما يعنى بذلك أنهم لا يريدون استماع الحق و لا الرغبه فيه و لم يستعملوا استطاعتهم فى طلبه، كما قال جلّ ثناؤه «۲» الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي (۱۸ الكهف ۱۰۱) و اللّه عز و جل «۳» لا يذكر بالأعين و إنما يذكر بالألسن، و هذا دليل على أن القوم المجبره إنما هلكوا فى الدين من جهلهم بمعانى اللغه العربيه و إعراضهم «۴» عن الأئمه الذين استخلفهم اللّه عز و جل «۵» على عباده و بلاده و جعلهم ورثه لنبيّه «۶» صلى اللّه عليه و عليهم «۷»، و من الحجه على ما قلنا فى معرفه اللغه العربيه قول الشاعر

لقد أسمعت لو ناديت حيّا و لكن لا حياه لمن تنادى يعنى بذلك الأحياء الذين لا يريدون استماعه و لا القبول عنه فقال و لكن لا حياه لمن تنادى و فيهم الحياه موجوده، فافهم معانى «۸» اللغه العربيه كيف تتصرف، ثم قال فى صفه سمع الميت الجائز عند العرب فى لغتها ما يروى عن قيس بن عاصم التميمى ثم المنقرى و هو الذى وفد على رسول اللّه صلى اللّه عليه

فقال فيه رسول اللّه صلى اللّه عليه هذا سيّد أهل الوبر، فلما حضرته الوفاه دعا بناته و حامّته فقال لهم لا أسمعن «۹» من يندبنى و يبكى علىّ بعد موتى، فجاز هذا فى لغه العرب، و الميّت لا يسمع بكاء و لا غيره، و قال الشاعر فى تصديق ذلك لا أسمعنّك «۱۰» بعد الموت تندبنى و فى حياتى ما زوّدتنى زادا

/ و قال عماره «۱۱» بن عقيل التميمى يحضّ قومه على المواصله و ترک القطيعه

فدونكما يا ابنى نزار تلافيا «۱۲» كما لفّق «۱۳» البرد اليمانىّ «۱۴» بالبرد

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۳۱

و لا تسمعانى الزّور «۱» فى إلهام هامتى تراميكما «۲» بالنّبل و يحكما بعدى فقال و لا تسمعانى تراميكما بالنبل و يحكما بعدى و هو قد «۳» علم و علمت العرب أنه لا يسمع بعد الموت و لكن جاز ذلک «۴» فى لغه العرب التى لا يقوم بمعرفتها إلا أهل العلم، و إنما غلط هؤلاء المجبره فى دينهم و كذبوا على ربهم و ألزموه ذنوبهم و خلق أفعالهم لجهلهم بما «۵» ذكرنا من لغه العرب و معانى القرآن الذى خاطب به رسول اللّه صلوات «۶» اللّه عليه قومه الفصحاء البلغاء «۷»، فافترت المجبره على اللّه عز و جل «۸» و تأولوا كتابه على مبلغ عقولهم و تعلّقوا «۹» بالمتشابه الذى لا علم لهم بتأويله و زعموا «۱۰» أنهم أتوا فى ذنوبهم «۱۱» و دخل عليهم البلاء من قبل ربهم، و كذبوا عليه سبحانه و زعموا أنا نحن المفترون عليه عز و تعالى، و من الحجه عليک فى اعتلالک «۱۲» علينا بقول اللّه عز و جل و كانوا لا يستطيعون سمعا فنقول لک

ما تقول فی «۱۳» قول اللّه عز و جل یخبر عن أهل النار إذ قال وَ هُمْ فِیها لا یَسْمَعُونَ، أ تقول إن هذا القول علی حقیقه لا مجاز له و لا تأویل «۱۴» فیه و تقول إنهم صمّ لا یسمعون قلیلا و لا کثیرا، فإن قلت نعم کذلک أقول «۱۵» أکذبک اللّه «۱۶» حیث یقول وَ إِذْ یَتَحاجُّونَ فِی النَّارِ فَیَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا إِنَّا کُنَّا لَکُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِیباً مِنَ النَّارِ قالَ الَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا إِنَّا کُلٌّ فِیها إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَکَمَ بَیْنَ الْعِبادِ (۴۰ غافر ۴۷- ۴۸)، و لیس بدّ للمتحاجّین أن یسمع بعضهم بعضا و کفی بهذه الحجه فاضحه لک، و من الحجه لنا علیک أن نقول لک أخبرنا عن قول اللّه جل ثناؤه «۱۷» لنبیّه محمد صلی اللّه علیه و علی آله و سلم «۱۸» حین قال له «۱۹» یعاتبه علی إذنه للقوم رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۳۲

الذین أذن لهم فقال له عَفَا اللَّهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکَ الَّذِینَ صَدَقُوا/ وَ تَعْلَمَ الْکاذِبِینَ (۹ التوبه ۴۳)، فنقول لک هل کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و علی آله «۱» یستطیع و یقدر أن لا یأذن لهم، فإن قلت نعم لزمک أنک قد رجعت عن قولک و بطل احتجاجک فی «۲» أن الاستطاعه مع الفعل و صرت إلی الحق و هو قولنا، و إن قلت إن رسول اللّه «۳» صلی اللّه علیه و علی آله «۴» لم یکن یستطیع و لا یقدر أن لا یأذن لهم إلا مع الفعل لزمک أن اللّه عز و جل قد عاب علیه و عنّفه فی أمر لم

تکن له علیه استطاعه و لا مقدره، و هذا أعظم الجور و ردّ «۵» للقرآن إذ يقول لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها (۲ البقره ۲۸۶) و إِلَّا ما آتاها (۶۵ الطلاق ۷)، ثم نقول لـک أخبرنا عن قول اللّه عز و جل «۶» لنبيّه داود صلى اللّه عليه «۷» يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (۳۸ ص ۲۶)، أ ليس قد قال «۸» عز و جل هذا القول لداود صلى اللّه عليه «۹»، فإن قلت نعم قلنا لک فهل أمره اللّه من الحكم بالحق و ترک الهوى بما يقدر عليه و يملكه «۱۰» و هو له مستطيع قبل فعله، فإن قلت نعم تركت قولک و صرت إلى قولنا، و إن قلت لا «۱۱»، لم يكن داود يستطيع الحكم بالحق و لا ترک اتّباع الهوى إلا مع الفعل لذلك لزمک أن اللّه عز و جل «۱۲» قد كلّف داود ما لا يطيق و لا يملک «۱۳» و لا يقدر عليه و ليس هو موجودا «۱۴» فى «۱۵» بنيته و أن قوله لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها و إِلَّا ما آتاها باطل لا يصحّ و ليس له حقيقه، و هذا أعظم الكفر و الخروج من الإسلام جمله، و كذلک يلزمک فى «۱۶» جميع ما أمرت به «۱۷» الأنبياء من هذا النحو على الأمر لها بالفروض اللازمه لها و للامم، و لو كان هؤلاء القوم الذين ذكرت أنهم لا يستطيعون سمعا على ما توهّمت و ذهبت رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۳۳

إليه من الجبر و الفريه على خالقک جل اللّه عما

قلت «۱» لما لزمتهم للّه عز و جل «۲» حجه و لا- كانت عليهم له مطالبه إلا أن تقول إن الأصمّ تلزمه الفرائض التى هى من طريق السمع، فإن قلت كذلك «۳» أكذبك جميع أهل القبله لأن الأصمّ لا حجه عليه فى الفرائض التى هى من قبل الأمر المسموع من القرآن و غيره مما لا- يدرك فى الدين إلا- من/ جهه «۴» المسموع و كفى عليك بهذا القضاء فضيحه فى دينك، فقد بان خطاؤك و غلطك فيما سألت عنه و ذهبت فيه إلى الجبر و فارقت العدل «۵»، و لو كانوا لا يستطيعون سمعا على ما ذهبت إليه لبطل قوله وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۷ الإسراء ۱۵)، و لا يجوز بعثه الرسل إلى من لا يسمع قول الرسل، و هذا واضح لا يقدر له «۶» أحد على ردّ «۷» و فيه الكفايه الكافيه و الحمد للّه رب العالمين، و من الحجه عليك فى أن الاستطاعه قبل الفعل قوله عز و جل «۸» وَ لا- تَعْزِمُوا عُقْدَهَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ (۲ البقره ۲۳۵)، ألا- ترى أنهم لو أرادوا النكاح قبل بلوغ الكتاب أجله لأمكنهم ذلك، و لإمكانه لهم و مقدرتهم عليه و وجود الاستطاعه «۹» فيهم قبل فعله افترض اللّه عز و جل عليهم أن لا يعزموا على «۱۰» النكاح و لا يفعلوه حتى يبلغ الكتاب أجله، و هو وفاء العده و بلوغ الأمد، و هذا أقطع ما يكون لكم فى قولكم إن الاستطاعه مع الفعل، و من الحجه لنا عليك «۱۱» فى أن «۱۲» الاستطاعه قبل الفعل قول اللّه عز و جل وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ

قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ وَ ذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ (۵ المائده ۲۷- ۲۹)، فقال اللّه عز و جل فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ (۵ المائده ۳۰)، أ فلا ترى أيها المغرور فى دينه كيف أخبر اللّه عز و جل «۱۳»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۳۴

أن نفسه هى التى طوّعت له قتل أخيه و أن اللّه لم يرد ذلك و لم يخلقه و لم يقدّره و أن الاستطاعه مع كليهما موجوده قبل فعلهما مقرّين بذلك و مصدّقين بها «۱»، فنزل هذا القرآن غير مكذّب بقول هذا لصاحبه لَأَقْتُلَنَّكَ لعلمه أنّه قادر على قتله قبل فعله و قول الآخر ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ لعلمه أنه قادر على قتله قبل فعله فلذلك كفّ و تورّع، و لو كان يعلم أنه لا يقدر على ذلك لم يجز على اللّه جل ثناؤه «۲»/ أن يخبر عنه و يصوّبه فى فعل ما لا يقدر عليه، و اللّه برى ء من فعل الذى قتله و لذلك صار القاتل ظالما متعدّيا إذ «۳» لم يكفّ استطاعته «۴» عن الظلم و استعمالها فى الفساد، و أمسك الآخر و لم يعجل إلى القتل الذى له فيه استطاعه «۵» و هو له ممكن من قبل فعله، و هذا خبر اللّه عز و جل، و هذا كتابه ينطق بخلاف قولك إن الاستطاعه مع الفعل، و فى هذه الآيه من الحجه

علیک فی إثبات العدل و براءه اللّه عز و جل «۶» من قتل من قتل مظلوما، قوله عز و جل فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ، و لم یقل فقضیت علیه قتل أخیه و لا أردته منه و لا خلقت فعله و کان من ندامته أن لبث «۷» یحمله فیما یقال علی عائقه مائه عام لا یدری کیف یصنع به، فَبَعَثَ اللَّهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قالَ «۸» يا وَيْلَتى أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (۵ المائده ۳۱)، ثم قال اللّه عز و جل علی أثر هذا مثبتا للعدل و مبرئا لنفسه من الظلم مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ «۹» فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً (۵ المائده ۳۲) أ فلا تری کیف ندم ابن آدم و لام نفسه علی أنه لم یدفن أخاه و قد کان الدفن «۱۰» یمکنه قبل فعله و هو مستطیع له «۱۱»، و لذلک قال يا وَيْلَتى أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي لعلمه أنه قد کان قادرا مستطیعا أن یدفن أخاه، و لو کان لا یستطیع دفنه ما قال رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۳۵

يا وَيْلَتى أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ و لا یجوز أن یخبر اللّه عز و جل «۱» عنه «۲» بما لا یکون، و کیف یتلهّف علی أمر لم یکن یستطیعه إلا مع فعله، و کیف یحکی اللّه عز و جل «۳» خبرا لا یصحّ

و لا يجوز فى المعقول و لا يستطيعه الناس إلا مع فعلهم له، فاعرف قدر هذه الحجج القاطعه لك ففيها كفايه لمن عقل و الحمد للّه رب العالمين،/ و من الحجه «۴» فى أن الاستطاعه قبل الفعل قول اللّه عز و جل وَ لا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا «۵» الْمُؤْمِنُونَ (۲۴ النور ۳۱)، ففى «۶» هذه الآيه دليلان اثنان على «۷» أن الاستطاعه قبل الفعل، ألا ترى أنه أمر النساء أن لا يضربن بأرجلهن لما علم أن معهن استطاعه الضرب بالأرجل من قبل أن يفعلن، فافترض عليهن أن لا يضربن بأرجلهن و لو لم تكن معهنّ استطاعه الإمساك عن الضرب بأرجلهن لم يفترض عليهن أمرا لا يقدرن عليه و تكليف ما لا يطاق عز الحكيم العادل «۸» عن ذلك «۹»، و كذلك قوله «۱۰» وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا «۱۱» الْمُؤْمِنُونَ فلم يكن ليأمرهم عز و جل «۱۲» و يفترض عليهم «۱۳» التوبه من قبل أن يجعل لهم السبيل إليها و يمكّنهم منها، و أكبر الشاهد لنا على ذلك قوله «۱۴» عز و جل أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ «۱۵» وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ (۵ المائده ۷۴)، و يلومهم كما تسمع على ترك التوبه التى هى ممكنه «۱۶» لهم إن أرادوها، فهذا أكبر دليل و أقوى حجه وَ ما تُغْنِی «۱۷» الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ (۱۰ يونس ۱۰۱)، أ هذا و يحك قول من حال دون «۱۸» التوبه و الإيمان فسبحان اللّه العظيم، و من الحجه «۱۹» فى أن الاستطاعه قبل الفعل قوله عز و جل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ «٢٠» الْأَدْبارَ (٨ الأنفال ١٥) فهـذا يوجب أنهم كانوا يستطيعون أن لا يولّوا الأدبار من قبل الفعل، و لو لا ذلك ما قال عز و جل «٢١» وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٣٦

اللَّهِ (٨ الأنفال ١٦) فلم يكن اللّه ليغضب عليهم فى أمر لا يستطيعون إليه «١» حيله، و من الحجه لنا فى إثبات العدل و أن اللّه عز و جل «٢» لا يعذب أحدا إلا بظلمه «٣» و جرمه «۴» و إثمه و غشمه و اختياره قوله عز و جل فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا (٢٧ النمل ۵٢)، و لم يقل بما قضيت عليهم و قدرت و أردت، و قد روى عن كعب الأحبار رحمه اللّه «۵» أنه قال قرأت فى الكتب السالفه الأولى و من يظلم نخرب بيته فكنت «۶» على ذلك/ فينه من دهرى حتى بعث النبىّ محمد صلوات «٧» اللّه عليه و على آله «٨» فلما سمعت به سرت إليه و أسلمت و أقمت عنده و تصفحت ما نزل عليه من القرآن و طلبت نظيرا لتلك الآيه التى وجدتها فى التوراه فلم أجد «٩»، فبينا «١٠» أنا على ذلك إذ نزل عليه صلوات اللّه عليه هذه الآيه فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا، فاللّه عز و جل لا يؤاخذ أحدا من جميع خلقه إلا بعد ظلم و ذنب بدأ به هو و اكتسبه «١١» و اختاره بعد النهى عنه و الدعاء إلى غيره من الطاعه و لم يرد منهم عز و جل «١٢» أن يكفروا و لا أن يدبروا عن أمره،

ألا تسمع إلى قول نوح صلى اللّه عليه «۱۳» وَ إِنِّی کُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِی آذانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِیابَهُمْ وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَکْبَرُوا اسْتِکْباراً، ثُمَّ إِنِّی دَعَوْتُهُمْ جِهاراً، ثُمَّ إِنِّی أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً (۷۱ نوح ۷- ۹)، ثم قال ما لَکُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً «۱۴» (۷۱ نوح ۱۳)، ثم کان من ردّهم علیه وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَکُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا یَغُوثَ وَ یَعُوقَ وَ نَسْراً، وَ قَدْ أَضَلُّوا کَثِیراً وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِینَ إِلَّا ضَلالًا (۷۱ نوح ۲۳- ۲۴)، أ فلا تسمع إلى هذا القول العجیب و الحکمه البالغه، و أین «۱۵» هذا من دعواک یا عبد اللّه بن یزید البغداذی و إخوانک المجبره التی أسندتم فیها «۱۶» إلى خالقکم «۱۷» أنه أراد الکفر من الکفار جرأه على اللّه جل ثناؤه «۱۸» و تعامیا عن کتابه و مکابره للعقول و میلا إلى تقلید الرجال بلا حجه و لا

بصیره و لا شاهد من کتاب اللّه عز و جل إلا ما تعلقت به من المتشابه «۱» فی القرآن الذی جهلت تأویله، فقد علمت ما ورد علیک فی کتابنا هذا من الکسر لحجّتک و استشهاد القرآن علیک و الحجه الواضحه التی لا مخرج لکم منها أیها المجبره أبدا، و قد قال اللّه تبارک و تعالى «۲» مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ، فَأَمَّا الَّذِینَ/ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ

ما يَذَّكَّرُ «٣» إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ (٣ آل عمران ٧)، فقال قوم إن الراسخين فى العلم «۴» لا يعلمون تأويل الكتاب جهلا منهم و بلاء، لعمر اللّه إن الراسخين ليعلمون تأويل الكتاب و ما تحتاج إليه الأمه من أمر دينها الذى تعبدها اللّه عز و جل «۵» به، و لو لا ذلك لم يجب لهم اسم الرسوخ «۶» فى العلم لأن من لم يعلم تأويل القرآن لا يجب له اسم الرسوخ فى العلم و إلا ففيما رسخ «٧» إذا لم يعرف تأويل القرآن، فأولئك هم ائمّه الهدى من «٨» أهل بيت النبوّه عليهم السلام، و الراسخون فى العلم هم أهل التنزيل و التأويل و لو لم يكن عندهم علم الكتاب لما جاز أن يقول اللّه جل ثناؤه «٩» فى كتابه «١٠» فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١۶ النحل ۴٣، ٢١ الأنبياء ٧)، و الذكر فهو محمد صلى اللّه عليه و على آله «١١»، و دليل ذلك قول اللّه «١٢» عز و جل قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ مُبَيِّناتٍ (۶۵ الطلاق ١٠- ١١)، فصار الذكر هو الرسول، و هذا ما لم يدفع «١٣»، فصار أهل البيت عليهم السلام «١۴» المأمور الخلق بسؤالهم، و لم يكلّفوا أن يسألوا عبد اللّه بن يزيد البغداذى و لا عبد الرحمن بن خليل و لا- عبد الكريم بن نعيم و لا- مسلم بن [أبى كريمه و لا- عبد الصمد و لا- المعلم و لا نجده بن عامر و لا أبا مؤرج السدوسى «١۵» إلا أن يدّعى عبد اللّه بن يزيد البغداذى و هؤلاء النفر الذين سمينا أن جبريل صلوات «١۶» اللّه عليه كان

يهبط على جدهم و فى بيوتهم فدرجوا بين التنزيل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٣٨

و التأويل و غذاهم الرسول و ناغاهم و أظلّهم بجناحه الأمين «١» و نزل «٢» فيهم من اللّه عز و جل «٣» قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً (٤٢ الشورى ٢٣)، فإن صحّ ذلك فهم أولى و أحقّ أن يسألوا «۴»، و إن لم يصحّ فغيرهم أولى بالمقام و أحقّ بالذبّ عن الإسلام و القيام بالأحكام/ منهم «۵»، فهذا جوابنا لعبد اللّه بن يزيد البغداذى على مسائله «۶»، و من وصل إليه هذا الكتاب و لم يوضحه للناس و يبيّنه للمسلمين فهو فى أعظم الحرج «٧» حتى يكون اللّه جل ثناؤه «٨» هو المطالب له يوم القيامه بما كتم من الحق، قال اللّه عز و جل «٩» وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢ البقره ١۴٠)، و اللّه عز و جل حسيب من ظلم وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢۶ الشعراء ٢٢٧).

فهرس الأعلام «١»

آدم: ٢٣٣/ ٢٣۶/ ٢٣٩/ ٢٨٢/ ٢٩٠/ ٣٢٣/ ٣٣٣/ ٣٣۴

إبراهيم: ١۴۶/ ١٨٨

إبليس: ١٣٠/ ١٣١/ ١۵٠/ ١۶۶/ ١٧٢/ ١٧٣/ ١٧۴/ ١٧۶/ ١٧٧/ ٢٠٧/ ٢٩٢

أبو جهل بن هشام: ٣٧/ ١٣۵/ ١٧۴/ ٢٢١/ ٢۶٧

أبو طالب بن عبد المطلب: ١٩۶/ ١٩٨/ ١٩٩/ ٢٠٠/ ٢١۴

أبو مؤرج السدوسى: ٣٣٨

أبو الهذيل: ٩٧/ ٩٨

إساف: ٢٩٣

جبريل: ٣٣٨

جعفر بن أبى طالب: ١٩٧

الحسن بن على: ٩۵

الحسين بن على: ٩۵

حفص الفرد: ٩٧/ ٩٨

حمزه بن عبد المطلب: ١٢٩/ ١٣٠/ ١٣٢/ ١٣۵

خابل: ۹۵

خالد: ۲۰۷

خالد بن الولید: ۲۴۵

خمص: ۱۹۶

داود: ۱۷۰/ ۲۳۳/ ۲۷۶

درید بن الصمه الجشمی: ۱۷۰

زهیر بن أبی سلمی: ۳۰۷

سدوم: ۱۴۷/

سواع: ۲۹۴/ ۳۳۶

شعیب: ۱۱۱

الشماخ بن ضرار الثعلبی: ۲۱۳

شیبه بن ربیعه: ۱۹۸

صالح: ۲۰۰

عائشه: ۲۱۳

عبد الرحمن بن خلیل: ۵۶/ ۳۳۷

عبد الصمد: ۳۳۸

عبد الکریم بن نعیم: ۵۶/ ۳۳۷

عبد اللّه بن العباس: ۱۳۲

عبد اللّه بن عمر: ۷/ ۸/ ۱۸/ ۱۳۸

عبد اللّه بن عمر ابو محمد: ۱۸/ ۱۳۸

عبید اللّه بن زیاد: ۹۵

عتبه بن ربیعه: ۱۹۸

عداس: ۱۹۸

العزی: ۲۹۳

عزیر: ۳۶

علی بن ابی طالب: ۵۴/ ۵۵/ ۵۷/ ۱۹۷

علی بن الحسین: ۲۹۱

عماره بن عقيل التميمى: ۳۳۰

عمرو بن العاص: ۲۵۱

عمرو بن كلثوم: ۲۱۴

عمير بن يحيى الكنانى: ۳۰۳

عيسى: ۲۹۱/ ۳۲۴/ ۳۲۵

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۴۰

فرعون: ۳۰/ ۳۱/ ۳۲/ ۳۷/ ۹۳/ ۹۴/ ۹۶/ ۱۰۹/ ۱۳۸/ ۱۸۶/ ۱۹۱/ ۲۰۲/ ۲۱۲

قابل: ۹۵

قارون: ۳۷

قيدار بن إسماعيل: ۲۹۳

قيس بن عاصم التميمى المنقرى: ۳۳۰

كعب الأحبار: ۳۳۶

الكميت بن زيد الأسدى: ۱۴۱/ ۲۴۳/ ۳۰۳/ ۳۰۷

لبيد بن ربيعه الكلابى: ۲۴۶/ ۲۴۷/ ۲۴۹/ ۲۵۰/ ۲۵۱

لؤى: ۱۹۶

مالك (خازن النار): ۱۵۴

محمد بن عبد اللّه: ۱۷/ ۳۱/ ۳۷/ ۶۷/ ۷۹/ ۸۶/ ۹۱/ ۱۰۰/ ۱۰۴/ ۱۰۵/ ۱۱۵/ ۱۱۶/ ۱۳۱/ ۱۳۷/ ۱۵۶/ ۱۶۰/ ۱۷۵/ ۱۷۶/ ۱۷۷/ ۱۸۴/ ۱۹۶/ ۱۹۸/ ۲۳۸/ ۲۴۳/ ۲۶۷/ ۲۶۸/ ۲۹۲/ ۲۹۷/ ۲۹۸/ ۲۹۹/ ۳۳۶/ ۳۳۷

مريم: ۳۲۴

مسلم بن أبى كريمه: ۳۳۸

المسيح: ۳۶/ ۳۲۴/ ۳۲۶

المعلّم: ۳۳۸

مناه: ۲۹۳

المهدی: ۲۰۷

موسی: ۳۰/ ۳۱/ ۵۷/ ۹۳/ ۹۴/ ۹۶/ ۹۸/ ۱۱۶/ ۱۱۷/ ۱۳۸/ ۱۵۶/ ۱۶۳/ ۱۷۰/ ۱۸۶/ ۱۹۰/ ۱۹۳/ ۱۹۶/ ۱۹۷/ ۲۹۷/ ۲۹۸

نائله: ۲۹۳

نجده بن عامر: ۳۳۷

نزار: ۳۳۰

نسر: ۲۹۳/ ۲۹۴/ ۳۳۶

نوار: ۲۴۷/ ۲۴۸

نوح: ۹۸/ ۱۸۷/ ۲۷۶/ ۲۹۰/ ۳۳۶

الهادی إلی الحق: ۹۳/ ۹۵

هارون: ۱۱۶/ ۱۸۶

هامان: ۳۷

هرم بن سنان بن أبی حارثه الغطفانی: ۳۰۷

ود: ۲۹۴/ ۳۳۶

یحیی بن زکریاء: ۹۶

یعوق: ۲۹۳/ ۲۹۴/ ۳۳۶

یغوث: ۲۹۳/ ۲۹۴/ ۳۳۶

یوسف: ۲۶۸/ ۳۱۵/ ۳۱۶

یونس: ۹۹

فهرس الجماعات و القبائل و الفرق «۱»

الأنصار: ۱۳۱/ ۱۳۲

بنو إسرائیل: ۳۱/ ۸۷/ ۸۸/ ۱۵۶/ ۱۹۰

بنو کعب: ۱۹۶

بنو کنانه بن مدرکه:

بنو هاشم: ۱۹۷

ثمود: ۹۹/ ۱۸۳/ ۱۸۴/ ۱۸۵/ ۱۹۷/ ۲۰۰

الخوارج: ۳۸/ ۵۴/ ۲۴۶

الدهريه: ۱۷۴/ ۲۱۳/ ۲۸۴

الروم: ۳۲۶/ ۳۲۷

الزنادقه: ۴۱/ ۱۷۴/ ۲۱۹/ ۲۲۱/ ۲۵۱/ ۲۵۸/ ۲۸۳/ ۳۰۹/ ۳۱۰

سبأ: ۳۱۲

الشيعه: ۵۶

الصفريه: ۵۶

عاد: ۹۹

عباد البدده: ۱۷۴

عباد النور و الظلمه: ۷۴

العدليون: ۲۰۳

العرب: ۱۲۱/ ۱۲۲/ ۱۳۱/ ۱۳۲/ ۱۴۱/ ۱۴۷/ ۱۷۰/ ۱۹۷/ ۲۰۷/ ۲۱۱/ ۲۱۳/ ۲۱۵/ ۲۲۶/ ۲۳۱/ ۲۴۳/ ۲۴۹/ ۲۵۰/ ۲۵۱/ ۲۸۱/ ۳۰۷/ ۳۰۸/ ۳۱۲/ ۳۱۴/ ۳۲۸/ ۳۳۰/ ۳۳۱

القدريه: ۱۸/ ۱۹/ ۲۰/ ۳۳/ ۳۴/ ۶۱/ ۷۱

القرامطه: ۲۰۷

قريش: ۱۹۷/ ۱۹۸/ ۱۹۹/ ۲۹۲

المجوس: ۲۵۱

المشبّهه: ۱۴۳/ ۱۵۷/ ۱۶۳/ ۳۲۲/ ۳۲۳

المهاجرون: ۱۳۱/ ۱۳۲/ ۲۲۲

النسطوريه: ۲۹۱

النصارى: ۳۶/ ۳۷/ ۱۲۸/ ۱۴۹/ ۲۳۹/ ۲۴۰/ ۲۴۱/ ۲۹۱/ ۳۰۹/ ۳۱۰

اليهود: ۳۶/ ۳۷/ ۱۲۸/ ۱۴۹/ ۱۵۰/ ۲۳۹/ ۲۴۰/ ۲۴۱/ ۳۰۹/ ۳۱۰

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۴۲

فهرس الأماكن

أحد: ۱۳۲/ ۲۶۶

البحرين: ۲۷۴

بدر: ۲۲۲

البصره: ۳۸/ ۱۲۱/ ۲۷۴/ ۲۹۹/ ۳۰۰

الحجاز: ۲۴۸

حروراء: ۵۴

خراسان: ۹۰/ ۲۹۹/ ۳۰۰

رجام: ۲۴۷

صفين: ۵۴

العراق: ۳۰۰

غول: ۲۴۷

الكوفه: ۵۴/ ۳۰۰

مصر: ۳۰۰

مکه: ۲۲۱/ ۲۵۹/ ۲۹۹/ ۳۰۰

منی: ۲۴۷

الیمن: ۹۰

فهرس الآیات القرآنیه

۱ الفاتحه ۷: ۲۱۳

۲ البقره ۱۰: ۲۵۹/ ۳۲۱

۱۸: ۴۲

۲۴: ۲۰۹

۲۶: ۱۴۸

۲۸: ۲۷۲

۴۳: ۱۴۶

۴۴: ۱۱۱/ ۱۵۲/ ۲۱۹/ ۲۵۱

۶۱: ۹۶/ ۲۶۲/ ۳۲۰

۶۵/ ۲۵۵

۷۴: ۱۴۱

۸۱: ۳۲/ ۱۱۹/ ۲۳۹

۸۸: ۴۴

۹۵: ۱۹۲

۹۸: ۳۱۴

۱۰۵: ۱۲۷

۱۰۹: ۲۶/ ۲۰۹

۱۱۱: ۶۵/ ۱۹۴/ ۲۶۰

۱۱۸: ۱۸۴/ ۱۸۷

۱۴۰: ۳۳۸

۱۴۳: ۲۰۶

۱۴۴: ۴۴/ ۵۸/ ۱۸۸

۱۵۲: ۲۹۱

۱۷۳: ۲۷

۱۷۷: ۱۱۴

۱۸۳: ۸۵/ ۱۴۶

۱۸۴: ۲۱۴

۱۸۵: ۷۱/ ۸۵/ ۱۰۱/ ۱۰۶/ ۱۵۳/ ۱۶۲/ ۲۰۹/ ۲۱۰/ ۲۲۰

۱۸۸: ۲۳۰/ ۲۵۳

۱۹۰: ۲۲۷

۲۰۵: ۲۳/ ۴۵/ ۷۱

۲۱۰: ۱۶۳/ ۳۲۲

۲۱۳: ۱۸۷/ ۲۸۵

۲۳۵: ۳۳۳

۲۳۷: ۲۷۷

۲۳۸: ۲۲۷

۲۶۲: ۲۱۹

۲۶۴: ۲۱۹

۲۷۳: ۱۱۴

۲۸۱: ۲۳۹

۲۸۲: ۸۰

۲۸۶: ۵۱/ ۶۴/ ۸۵/ ۱۰۱/ ۱۴۰ ۱۴۹/ ۱۵۴/ ۱۶۲/ ۲۹۹/ ۳۳۲

۳ آل عمران ۷: ۳۳۷

۹: ۱۶۵

۱۹: ۱۷۶

۲۱: ۳۲۰

۲۸: ۱۶۳

۳۰: ۳۱۲

۳۱: ۱۴۰

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۴۴

۴۵: ۳۲۴

۷۴: ۱۲۷

۷۸: ۲۸

۸۵: ۱۷۶

۹۷: ۷۸/ ۱۴۶/ ۲۹۹

۱۰۲- ۱۰۳: ۱۷۶

١٠٨: ١٦١/ ١٨١/ ١٨٣/ ٢٠٨/ ٢٧١/ ٢٨٦/

١٣١: ٣١٩

١٣٣: ٣١٩

١٤٠: ١٢٩

١٦١: ٢٣٩

١٦٣: ٢٣٦

١٧٨: ٢٠٥/ ٢١٦

١٧٩: ٢٠٤

١٨٢: ٢٤٥

١٨٣: ١٩٣

١٨٥: ١٩٦/ ٣١٢

١٩١- ١٩٤: ١٥٥/ ١٥٧

٤ النساء ٣: ١٦٨

١١: ٢٣٢

١٨: ٣١

٢٥: ١٠٠/ ١٠٧

٢٦: ٧١/ ١٠٦/ ١٣٤/ ١٥٣/ ١٦٢/ ١٨١

٢٧: ١٠٦/ ١٣٤/ ١٥٣/ ١٦٢/ ١٨٢

٣٩: ٧٢

٤٨: ١٦٩

۵۶: ۴۶

۵۸: ۱۴۶ ۵۹/ ۲۳۶

۶۰: ۱۷۱

۶۴: ۱۷۵/ ۲۰۲/ ۲۰۷/ ۲۶۸/

۷۶: ۲۰۹/ ۲۹۷/ ۳۰۱

۷۹: ۱۳۹/ ۲۱۵

۸۰: ۴۵/ ۱۷۶/ ۲۰۰

۸۲: ۶۷/ ۸۰/ ۹۲/ ۱۰۱/ ۱۶۴/ ۲۰۶/ ۲۶۰/ ۳۰۹

۸۳: ۵۴/ ۲۷۱/ ۲۹۷

۸۴: ۱۳۵

۸۷: ۵۱/ ۸۰/ ۱۱۶/ ۱۵۳ ۱۶۵/ ۲۵۳

۹۳: ۱۳۲

۱۰۰: ۱۹۵

۱۰۷: ۱۹۴

۱۰۸: ۳۹

۱۱۲: ۳۳/ ۳۰۲

۱۱۶: ۱۶۹

۱۲۲: ۳۹/ ۵۱/ ۸۰/ ۱۵۳/ ۱۶۵

۱۲۴: ۲۶۵

۱۳۷: ۸۳

۱۴۲: ۳۲۱

۱۴۳: ۲۴۳

۱۴۷- ۱۴۸: ۳۰۳

۱۵۵: ۴۴

۱۶۴: ۱۶۳

۱۶۵: ۴۸/ ۷۲/ ۱۲۱/ ۱۴۱/ ۱۸۸/ ۲۰۹/ ۲۶۲/ ۲۸۵ ۱۶۷- ۱۶۹: ۱۹۴

۱۷۰: ۲۹

۱۷۱: ۲۲۷/ ۳۲۴

۵ المائده: ۱۳: ۱۳۹/ ۱۴۱

۲۷- ۳۰: ۳۳۳

۳۱: ۳۳۴

۳۲:

۱۳۳/ ۳۳۴

۳۸- ۳۹: ۱۶۸

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۴۵

۴۰: ۱۶۹

۴۱: ۱۶۵/ ۱۶۹/ ۱۷۱

۵۴: ۳۰۱

۶۴: ۲۹۴

۶۷: ۱۱۶/ ۱۸۷

۷۳: ۳۳/ ۳۶/ ۴۵/ ۱۲۳ ۲۶۲/ ۲۶۵

۷۴: ۳۳/ ۴۵/ ۱۲۳/ ۲۱۵ ۲۶۲/ ۲۷۳/ ۲۹۶

۳۱۹/ ۳۳۵

۸۰: ۳۲/ ۲۵۹

۸۹: ۱۶۱

۹۰: ۳۹

۹۱: ۳۹/ ۱۷۶

۱۰۳: ۲۸/ ۲۶۵

۱۰۵: ۲۲۳

۱۱۲: ۳۵

۱۱۹: ۶۵/ ۱۰۹

۶ الأنعام ۱۲: ۱۶۵

۲۵: ۲۴۴

۲۶- ۲۷: ۱۹۹

۳۱: ۲۸۶

۳۸: ۹۲/ ۱۶۱/ ۲۳۷/ ۲۶۱

۵۷: ۴۰/ ۳۲۰

۷۰: ۲۵۹

۷۵: ۹۶

۹۱: ۲۲۳

۱۰۰: ۲۲/ ۱۴۷

۱۰۷: ۱۷۲/ ۲۰۴

۱۱۲: ۱۷۲/ ۲۹۷

۱۲۵: ۱۵۹/ ۱۶۰/ ۱۶۵

۱۴۳: ۸۵

۱۵۱: ۹۵

۱۶۴: ۱۹۵/ ۲۳۹

۷ الأعراف ۲۸: ۷۲/ ۲۷۱/ ۲۸۶

۵۵: ۱۵۵

۵۶: ۳۱۸

۷۳: ۲۰۱

۷۶: ۷۷

١٣٤: ١٩٠

١٣٥: ١٩١

١٥٦: ١٦٩/ ٣١٩

١٥٨: ٢٥/ ٢٩/ ٤٥/ ٤٨ ١١٥/ ١٧٦/ ١٨٧/ ٢٦٨/ ٣٠٨

١٦٦: ١٤٧/ ١٨٨

١٧٩: ٢١١

١٨٠: ٢٥٢/ ٢٩٢

١٩٨: ٣٢٩

٢٠٥: ١٥٥

٨ الأنفال ١٥: ٣٣٥

١٦: ٣٣٦

٣٩: ٣٢/ ١١٥/ ١٤٣/ ١٤٩

٤٢: ٤٥/ ٢٠٤/ ٢٤٥

٤٨: ١٧٣

٥١: ٢٤٥

٥٣: ١٠٣/ ٢١٩/ ٢٨٥

٦٠: ١٣٥

٩ التوبه: ٣: ٨٩/ ١٣٤/ ٢٤٥/ ٢٨٣ ٢٨٦

٥: ١٣٥

٢٩: ١٥٠

۳۰: ۳۶

۳۱: ۳۵

۳۲: ۱۴۱/ ۲۰۱

۳۳: ۱۸۷

۳۷: ۳۰۱/ ۳۰۲/ ۳۰۳

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۴۶

۴۲: ۸۰/ ۸۱/ ۱۰۰/ ۱۰۶ ۱۰۷

۴۳: ۳۳۲

۴۶: ۹۹/ ۱۰۰/ ۱۰۲/ ۱۰۸ ۴۷- ۴۸: ۱۰۲

۶۰: ۲۳۲

۶۴: ۱۲۰

۶۷: ۱۲۰

۶۷: ۱۴۸/ ۱۵۶

۷۵- ۷۶: ۳۰۱

۷۷: ۲۵۹/ ۳۰۱

۷۹: ۳۲۱

۸۲: ۱۹۲

۸۶: ۱۰۰/ ۱۰۸

۹۳: ۱۰۰/ ۱۰۸

۹۵: ۱۹۲

۱۱۱: ۱۳۳

۱۱۵: ۱۰۳/ ۱۴۸/ ۱۶۱

۱۲۸: ۱۷۵

۱۰ یونس ۱۸: ۲۲

۲۲: ۲۰۷

۲۶: ۲۳۶

۴۴: ۱۵۰/ ۱۶۲/ ۱۷۱/ ۱۸۱/ ۳۱۸

۵۸: ۲۱۹

۵۹: ۲۲۹/ ۲۳۳

۶۸: ۶۷

۹۰- ۹۱: ۳۱

۹۸: ۹۹

۹۹: ۱۷۲/ ۲۰۲/ ۲۵۷

۱۰۱: ۳۳۵

۱۰۸: ۲۴۴

۱۱ هود ۱۷: ۲۵۵

۱۸: ۲۵۴/ ۲۹۴

۱۹: ۲۵۴

۳۹: ۲۷۹

۸۸: ۱۱۱/ ۱۵۲

۹۷: ۳۲

۹۸: ۳۲/ ۲۰۲

۱۰۳- ۱۰۶: ۳۱۶

۱۰۷: ۱۷۹/ ۳۱۶

۱۰۸: ۳۱۶

۱۱۲: ۱۴۷

۱۱۷: ۱۱۸/ ۱۸۱/ ۲۰۸

۱۲ یوسف ۲۴: ۲۶۸/ ۳۱۶

۵۶: ۱۳۷

۷۶: ۵۳/ ۵۷/ ۲۴۰

۱۰۸: ۴۵

۱۳ الرعد ۱۱: ۱۰۳

۱۶: ۲۸۳/ ۳۱۱

۳۱: ۵۱/ ۱۶۵

۳۳: ۱۸۱

۱۴ ابراهیم ۱: ۱۷۵

۴: ۶۷/ ۱۳۱/ ۱۶۸/ ۲۱۳

۲۳۴/ ۳۱۲/ ۳۲۸

۹- ۱۰: ۹۹

۱۸: ۲۹۷

۲۱: ۳۲۹

۲۲: ۱۷۴/ ۲۰۹

۲۷: ۱۳۷/ ۱۴۸

۲۸-

۲۹: ۲۲۰

۳۴: ۲۷۷

۴۶: ۵۸

۱۵ الحجر: ۶- ۷: ۱۶۷

۲۹: ۱۶۳

۱۶ النحل: ۸: ۲۸۴

۳۳: ۱۶۰/ ۲۰۸

۴۰: ۱۸۱/ ۲۷۶

۴۳: ۱۶۰/ ۲۹۷/ ۳۳۷

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۴۷

۴۶: ۵۴

۸۱: ۲۷۹

۸۹: ۹۲/ ۱۶۱/ ۲۳۷/ ۲۶۱

۹۰: ۱۴۶

۹۷: ۲۶۰

۱۷ الإسراء ۴- ۵: ۸۷

۷: ۳۲۷

۱۲: ۱۴۲/ ۲۴۴

۱۷ الإسراء ۱۵: ۴۵/ ۱۰۳/ ۱۱۸/ ۱۴۹

۲۰۸/ ۲۳۹/ ۲۴۱/ ۲۸۵ ۳۳۳

١٩: ١٩٧

٢١: ٢٣٦

٢٣: ٨٨

٣٢: ٢٤/ ٢٢٧

٣٣: ٩٥/ ١٣٢

٤٤: ٢٨٤

٤۶: ٢٤٤

٥٥: ٥٣

٥٩: ١٨٥

٨۶: ١٤

٨٩: ٢٠٣

١٨ الكهف ١– ٣: ١٢٤/ ٣٢٤

٤: ١٢٤/ ٢۶٥/ ٣٢٤

٥: ١٢٤/ ١٢٥/ ٢۶٥/ ٣٢٤

٢٩: ١٢٠/ ١٢٧/ ٢۶۶

٣٠: ٢٣۶

٤٩: ٢۶٠

٥۶: ٢٥٣

٥٣: ١٧٠

١٠١: ٣٢٨

١٠٣: ١٩

١٠٤: ١٩/ ٢٧٤

١٠٥: ١٩

١٩ مريم ٣٨: ٣٢٩

٦٣: ١٩٥

٨٨- ٩٠: ٣٣

٢٠ طه: ٥: ١٦٣/ ٣٢٢

٣٩: ٩٤/ ١٦٣/ ٣٢٢

٤٠: ١٧٠

٤٣: ١٨٦/ ٢٠٩/ ٣١٩

٤٤: ١١٦/ ١٨٦/ ٢٠٩/ ٣١٩

٦١: ٢٩٤

١٣٤: ١١٨/ ١٦١/ ٢٤٥

٢١ الأنبياء ٧: ٥٤/ ١٦٠/ ٢٩٧/ ٣٣٧

١٨: ١٦٤/ ١٦٧/ ٢٥٣/ ٢٧٩

٢٣: ١١٠/ ٢٢١/ ٢٢٨/ ٣١١

٣٠: ١٤٢

٣١: ٢١٤

٣٢: ١٤٢/ ٢٤٤

٢١: الأنبياء ٧٣: ٥٣/ ١٤٢

۱۰۰: ۳۲۹

۱۰۱- ۱۰۲: ۱۵۸

۱۰۷: ۲۳/ ۱۶۲/ ۱۷۵

۲۲ الحج ۶۵: ۲۰۶

۷۲: ۲۰۵

۷۳- ۷۴: ۳۱۰

۲۳ المؤمنون ۱۴: ۲۹۱/ ۳۱۱

۱۷: ۲۳۷

۴۱: ۲۴۰/ ۲۷۱/ ۲۹۲

۶۶- ۶۷: ۲۸۳

۷۶: ۱۵۵

۱۰۵: ۲۸۳

۱۱۵: ۱۸۷/ ۲۱۵/ ۲۳۸

۲۴ النور ۲: ۹۱

۳۰: ۸۴/ ۲۲۷/ ۲۸۹

۳۱: ۳۳۵

۳۳: ۳۰۵

۳۶- ۳۷: ۲۶۰

۳۹: ۱۶۳/ ۳۲۲

٥٠: ١٥٣

٥٤: ٢٠٠

٢٥ الفرقان ٢٣: ٣٢٢

٥٠: ٢٠٣

٦٨- ٧٠: ٩١

٢٦ الشعراء ١٢٩- ١٣٠: ٢٧٩

١٩٥: ٣٢٨

٢٢٤- ٢٢٦: ٢٥١

٢٢٧: ٣٩/ ٨٩/ ١٢٩/ ١٧٨ ٢٣٩/ ٢٥١/ ٢٩٤/ ٣٣٨

٢٧ النحل ١٣: ١٠٤/ ١٨٩

١٤: ٥٨/ ١٠٤/ ١٨٨/ ١٨٩

٢٣: ٣١٢

٢٤: ٤٤

٤٣: ٩٣

٥٢: ٣٣٦

٦٤: ٦٥/ ١٩٤/ ٢٦٠

٨٩: ١٥٧

٢٨ القصص ٧: ٩٣/ ٩٤

٨: ١١٢

١٥: ٢٩٨

٣٩: ١٩٠

٤١: ١٤٢/ ٢٤٤/ ٣١٨

٤٨: ١٩٣

٥٩: ٤٥/ ٢٠٨/ ٢٣٩

٦٣: ٢٧٣

٦٨: ٧١/ ١٣٧

٧٦: ٢١٤

٢٩ العنكبوت ١- ٣: ٧٠

١٧: ٤٩/ ١٣٤/ ١٤٣/ ٢٤٤ ٢٦٢/ ٢٨٥/ ٢٨٧/ ٣٠٩

٣٨: ٤٤/ ٥٨/ ١٨٨/ ١٩٤

٤٠: ١١٩/

٢٨٥

٥١: ٣٩/ ٢٦١

٦٩: ٢٦٠

٣٠ الروم ٨: ٣١٨

٣٠: ٤١

٣٧: ٢١٥

٤١: ٢٠٨/ ٢٤٥/ ٢٨٩

٥٩: ٤٢

٣٢ السجده ٩: ٢٢٦/ ٢٤٤

١٣: ٧٧/ ١٧٢/ ١٧٧/ ٢٩٧

١٤: ٣٢/ ١٧٧/ ٢٩٨

١٧: ١١٤/ ١٩٢/ ٢٥٩

٢٤: ٢٤٣/ ٣٠٨

٣٣ الأحزاب ٣٣: ١٣٦

٥١: ١٢٠

٦٧- ٦٨: ٢٤٠

٣٤ سبأ ٢٠: ١٧٣

٢٨: ٢٥/ ١١٥/ ١٨٧/ ٢٦٨ ٣٠٨

٥٠: ٢٩٧

٣٥ فاطر ٣: ٣٠٩

۶: ۱۷۶

۱۱: ۲۳۷

۳۷: ۲۰۶

۴۳: ۱۹۰

۳۶ یس ۱۴: ۳۱۹

۲۲: ۲۷۳

۵۴: ۱۶۷/ ۲۷۵

۶۰: ۱۲۷/ ۱۷۶/ ۲۷۱

۶۱: ۱۲۷/ ۲۷۱

۶۲- ۶۴: ۲۷۱

۸۱: ۷۷

۳۷ الصافّات ۹۶: ۲۷۷/ ۲۹۳

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۴۹

۳۸ ص ۵: ۱۹

۷: ۱۹

۸: ۱۸۷

۲۴: ۱۷۰

۲۶: ۲۳۳/ ۳۳۲

۲۷: ۲۵۲/ ۲۵۳

۳۹: ۱۲۰/ ۱۲۷

۶۱: ۲۸۶

۷۲: ۱۶۳

۷۵: ۶۷/ ۱۶۲

۳۹ الزمر ۳: ۴۴/ ۱۸۹/ ۱۹۴

۷: ۷۱/ ۲۵۳/ ۲۷۱

۹: ۱۳۷

۱۷- ۱۸: ۳۱۷

۲۲: ۱۴۰

۵۳- ۵۴: ۲۷۰

۵۵: ۲۴/ ۲۷۰

۶۲: ۲۵۹/ ۲۸۳

۴۰ غافر ۷- ۸: ۱۵۷

۱۵: ۶۷/ ۱۶۳/ ۳۲۲

۱۷: ۱۱۹

۳۱: ۷۱/ ۱۶۱

۴۸: ۳۳۱

۵۰: ۱۹۰

۵۹: ۱۹۰

۶۰: ۱۵۵

۶۷: ۲۳۷

۸۳- ۸۴: ۱۹۰

۸۵: ۱۹۰/ ۱۹۱

۴۱ فصلت ۵: ۳۲۹

۱۲: ۸۸

۱۷: ۴۵/ ۱۸۳/ ۱۸۴

۲۱: ۲۵۹/ ۳۱۳

۲۲: ۲۵۹

۲۶: ۱۹۲/ ۲۶۱

۲۷: ۱۹۲

۲۸: ۱۹۲/ ۱۹۳

۳۳: ۲۶۴

۴۱: ۱۲۵

۴۲/ ۱۲۵/ ۲۶۱

۴۶: ۱۱۹/ ۱۴۹/ ۱۸۱/ ۲۱۰ ۲۳۸

۴۷: ۲۳۷/ ۳۲۹/ ۳۳۱

۵۴: ۱۸۴/ ۱۹۳

۴۲ الشوری ۱۱: ۶۷/ ۸۴/ ۲۳۴/ ۲۶۷ ۲۸۲/ ۳۰۲/ ۳۱۵

۱۸: ۱۹۳

۲۳: ۳۳۸

۳۰: ۲۰۹/ ۲۱۶

۴۳ الزخرف ۳: ۱۴۲/ ۲۴۶

۹: ۵۸/ ۱۸۹

۱۲: ۲۷۷/ ۲۷۸

۱۹: ۴۱/ ۱۴۴

۳۳- ۳۵: ۱۱۲

۳۶- ۳۹: ۱۱۹

۷۲: ۳۲

۷۶: ۲۱۰

۷۷- ۷۸: ۱۵۴

۸۷: ۴۴/ ۵۸/ ۱۸۹

۴۴ الدخان ۳۲: ۴۴

۳۷: ۶۷

۴۵ الجاثیه ۶: ۳۹

۱۷: ۱۸۳

۲۴: ۲۸۴

۲۷- ۳۱: ۱۵۸

۳۲- ۳۸: ۱۵۹

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۵۰

۴۶ الأحقاف ۹: ۵۷

۲۴- ۲۵: ۳۱۳

٤٧ محمد ٣: ٣٠٣

٤: ١٣٦/ ١٧٢

٥- ٦: ١٣٦

٢٥: ٢٠٧

٢٨: ٣٧ ٤٨ الفتح ١٠: ١٦٣

١٧: ٤٣

٤٩ الحجرات ٢: ٢٨٩

٧: ٤٦/ ٦٥/ ٢٥٨

٥٠ ق ٢٨: ١٢٧/ ٢٠٨

٢٩: ٥١/ ١٢٧/ ٢٠٨

٥١ الذاريات ٨- ٩: ٢١٨

١٣: ١٧٠

١٧- ١٨: ١٩٥/ ٢٦٠

١٩: ٢٦٠

٥٦: ٢٥/ ٤٨/

۱۱۵/ ۱۱۹/ ۱۲۰ ۱/ ۲۰۱/ ۲۱۵

۵۷: ۲۵

۵۳ النجم ۳: ۵۷

۱۹- ۲۲: ۲۹۳

۲۳: ۲۸/ ۱۷۱/ ۲۶۲/ ۲۶۵/ ۲۹۳

۳۰: ۵۳/ ۱۸۶/ ۳۰۶

۳۸: ۲۲۳/ ۲۳۹

۳۹: ۳۲/ ۱۴۹/ ۱۶۱/ ۱۹۶

۲۲۳/ ۲۳۹/ ۳۲۴

۴۰- ۴۱: ۲۲۳/ ۲۳۹/ ۳۲۴

۴۳: ۲۷۵

۵۴ القمر ۵: ۲۶۱

۱۴: ۱۶۳/ ۳۲۲

۲۹: ۱۸۵

۵۵ الرحمن ۶۰، ۳۲/ ۱۹۵

۶۱: ۱۹۵

۵۶ الواقعه ۸۸- ۹۶: ۲۴۱

۵۷ الحدید ۳: ۶۷

۲۰: ۱۱۴

۲۵- ۲۶: ۱۸۷

۲۹: ۲۱۳

۵۸ المجادله ۳- ۴: ۷۹

۸: ۴۴

۱۸: ۱۹

۵۹ الحشر ۷: ۲۰۰/ ۲۴۰

۱۶: ۱۷۵/ ۲۰۹/ ۳۰۴

۱۷: ۱۷۵/ ۲۰۹

۶۱ الصف ۲- ۳: ۱۱۶

۵: ۴۴/ ۱۵۰ ۹: ۱۸۷

۶۲ الجمعه ۹: ۲۲۷

۶۳ المنافقون ۴: ۱۳۳

۶: ۱۹۴

۱۱: ۹۸

۷۲ الجن ۱۵- ۱۷: ۲۹۵

۱۸: ۲۹۶

۷۴ المدثر ۴۲: ۱۲۶/ ۳۲۵

۴۳- ۴۷: ۱۲۶/ ۳۲۶

۴۸: ۳۲۶

۴۹: ۴۵/ ۲۶۰/ ۲۷۳/ ۳۲۶

۵۰- ۵۱: ۲۶۰

۷۹: ۲۰۲

۷۵ القیامه ۴: ۷۷

۷۶: الإنسان ۱- ۲: ۲۰۸

۳: ۲۰۸/ ۲۷۲

۷۷ المرسلات ۲۰- ۲۲: ۱۰۸

۷۸ النبأ ۱۳: ۱۴۲

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۵۱

۷۹ النازعات ۴۰- ۴۱: ۱۲۹/ ۳۱۹

۳۷- ۳۹: ۱۲۹

۸۰ عبس ۱۷- ۲۰: ۲۷۱

۲۱: ۲۷۵

۸۱ التکویر ۸- ۹: ۱۱۲/ ۲۳۷

۲۴: ۵۷

۸۲ الانفطار ۶: ۱۷/ ۱۸۵

۷- ۱۲: ۱۷

۱۳- ۱۴: ۱۷/ ۱۸۰

۱۵- ۱۶: ۱۷

۸۴ الانشقاق ۷- ۹: ۲۴۱

۲۰: ۴۵/ ۷۷/ ۲۱۵/ ۲۹۶/ ۳۱۹ ۲۱: ۴۵/ ۷۷/ ۲۱۵

۲۲- ۲۴: ۴۵/ ۲۱۵

٨٥ البروج ١٦: ١٧٩/ ٢٥٥

٨٧ الأعلى ٢- ٣: ٤٥

٩٠ البلد ٨- ١٠: ٥٢/ ٢١٩/ ٢٢٦ ٢٩٩

١١: ٢١٩/ ٢٢٦

١٢: ٢١٩

٩١ الشمس ٧- ١٠: ٢٩٤

٩٢ الليل ١٢- ١٣: ٤٥/ ١٨٧/ ٢٧٢ ١٤- ٢١: ٢٧٢

٩٦ العلق: ١- ٢: ٢٧٦

٣- ٥: ٢٧٥/ ٢٧٦

٩٩ الزلزله ٧- ٨: ١٤٩/ ١٩٥/ ٢٦٠

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١٤٢٦ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹